

مَصَابِيحُ الدُّجَى

مَصَابِيحُ الدُّجَى

الشروح الأوحديّة للأحاديث النورانيّة

لشيخ المتألهين الأوحد ابن زين الدين الشيخ

أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه الشريف

في مقامات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين

الجزء الثاني

تقديم

حسين الشيخ صالح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحديث التاسع عشر

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

(وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ) ⁽¹⁾.

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ بيان معنى نفي الصفات

«في الحديث (وكمال توحيد نفي الصفات عنه)، يعني كمال توحيد أن يعرف ذاتاً بسيطة لا كثرة فيها لا في الاعتبار ولا في الإمكان والفرض لأنه هو، وليس له علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حياة غير ذاته بدون مغايرة حتى في الفرض لأنه لا يصحّ إلا في ممكن فليس إلا ذات بسيط (بسيطة) بحت بكل اعتبار وفرض. وأما اعتبار الصفات فإنه في الإمكان ⁽²⁾ كما إذا أتاك رجل فإنه إنسان حقيقة، فلمّا كتب عَلِمْنَا بما أحدث أنه كاتب فوصفناه بكاتب، ولمّا خاط قباءً علمنا بما صنع أنه خياط فوصفناه بخياط وهكذا، وليس ما وصفناه به جزءاً من ذاته بل إذا تحققت

(1) بحار الأنوار ج 54 ص 166، الكافي ج 1 ص 140، مسند الإمام الرضا عليه السلام ج 1 ص 23، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 118.

(2) الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محلّ الوجود الراجح، ومكان الفعل أي المشيئة. (شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 334).

ذاته وجدتها بسيطة ولكنك تعلم أن هذه التأثيرات لو كانت ذاته ناقصة لما صدرت عنها بهذه الأفعال آثار كمالات، فصدور هذه الآثار المتعددة المتغايرة يدل على أن ذاته ليست بناقصة؛ لا أن ذاته متكررة ألا ترى أنك تقول: هو الكاتب هو الخياط هو النجار، فهو تعني به ذاتاً بسيطةً وتلك بعينها هي التي حدثت عنها الكتابة وهي بعينها هي التي حدثت عنها الخياطة.

فتعدّد الصّفات إنّما هو في الإمكان فهذا بعينه هو ما نعينه من نفي الصّفات أنه لا تعدّد فيه فنصفه بالعلم باعتبار إحاطته بالمعلوم [بالعلوم] وعطاءه العلم، ونصفه بالقدرة لصنعة كلّ ما يريد بلا تفريق بين المصنوعات.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 113، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 113، والمخلصين في توحيد الله).

❁ التوحيد الأكمل

«ف قوله ﷻ: (والمخلصين في توحيد الله)⁽¹⁾؛ يحتمل وجوهاً:

الأول: إنهم ﷻ مخلصون في توحيد الله في وجدانهم ومعرفتهم فإنهم لا يجدون إلا الله سبحانه، فإن الذات إذا ظهرت غيبت الصّفات والآثار بظهورها لأن الصّفات والآثار سبحات ظهورها وذلك الظهور هو الماحي لحجب الظهور، فلو وجدت السبحات لم تظهر الذات لأنها إنما تظهر بمحو الحجب التي هي السبحات وله تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾⁽²⁾، لأن ظهور النور محو الظلمات وقد أشار أمير المؤمنين ﷻ إلى ذلك لكميل حيث قال: (جذبُ الأحديّة لصفة التوحيد)⁽³⁾.

(1) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(2) الأعراف 143.

(3) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

وذلك لأن السبحات وجودها بصدورها فإذا جُذِبَتْ انقطع الصدور فانمحت. فإن قرأتَ (المخلصين) بفتح اللام كان المعنى أنه جلّ وعلا لذلك خلقهم فهم الماحون وهم بأمره يعملون، وبكسر اللام يكون المعنى أن غاية التجريد والتفريد الذي ليس وراءها (وراءه) مقام في الإمكان⁽¹⁾ هو ما جرّدوا وأفردوا والإخلاص هو هذا كما قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في خطبته بمحضر المأمون: (ولا معرفة إلا بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه)⁽²⁾.

الثاني: إنهم عليهم السلام وصفوا الله بما يليق بعزّ جلاله وكلّ وصف لم يكن بما وصفوا فهو باطل لا يليق بجلال الله وقُدْسِه كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾⁽³⁾ إلاً عباد الله الْمُخْلِصِينَ⁽⁴⁾، فإن وصفهم يليق بقُدْسِه، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)⁽⁴⁾.

أي بما وصفنا من التعريف، فدّل الكتاب والسنة أنّ معرفة الله لا تحصل [لا يحصل] لأحدٍ إلا بدلالة أهل الحق عليه وما جعل جلّ وعلا له باباً من المضلّين كما قال: ﴿وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾⁽⁵⁾، هذا وقد جعل الهادين عليهم السلام أركاناً لتوحيده والعلّة في ذلك أنّ الله خلق الخلق كما هم أثر فعله⁽⁶⁾، فحقائقهم صفات أفعاله وآثاره والأثر يشابه صفة مؤثره التي عنها صدر وجوده ولم يكن أحد من الخلق أعدل مزاجاً منهم فلا يحكي أحد الصفة كما هي إلا هم لاعتدال قابليّتهم، بخلاف من سواهم فإنهم لا يخلون من الاعوجاج الكليّ أو الجزئيّ فهم المخلصون في توحيد الله.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(2) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 152، الاحتجاج ج 2 ص 400.

(3) الصفات 159 - 160.

(4) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

(5) الكهف 51.

(6) حقيقة محمد وآله عليهم السلام هي أثر فعل الله ونفس فعل الله المتقوم به ذلك الفعل، وفعل الله تعالى هو مشيئته. (شرح المشاعر ج 3 ص 186).

الثالث: إن مراتب التوحيد أربع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة، فتوحيد الذات ما أمر الله تعالى وقال الله: ﴿لَا نَخْذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾⁽¹⁾، فتوحيدهم لذلك نهاية التجريد والتفريد كما تقدم بنفي جميع الصفات والأفعال والآثار.

وتوحيد الصفات ما قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁽²⁾ فيه معنيان:

أحدهما: إن صفاته ظهرت حتى غيبت جميع الخلق وصفاتهم وأحوالهم بل ليس فيما دون عزّ جلاله إلا صفته، وفي المصباح للشيخ في دعاء ليلة الخميس (أنت الذي بكلمتك خلقت جميع خلقك فكلّ مشيئتك أتتك بلا لغوب أثبت مشيئتك ولم تأنّ فيها لمؤنة ولم تنصب فيها لمشقة وكان عرشك على الماء والظلمة على الهواء والملائكة يحملون عرشك عرش النور والكرامة ويسبحون بحمدك والخلق مطيع لك خاشع من خوفك لا يرى فيه نور إلا نورك ولا يسمع فيه صوت إلا صوتك حقيق بها لا يحقّ إلا لك)⁽³⁾.

فقوله: (لا يرى فيه نور إلا نورك)؛ توحيد الصفات.

وثانيهما: إن كل ما في الكون صفاته من الدّوات والصفات الجواهر والأعراض لأنها آثاره والآثار صفات، فمعنى توحيد الصفات أنه ليس إلا صفاته وآثاره، والآثار صفاته كما قال عليه السلام: (لا يرى فيه نور إلا نورك)، لأن الأشياء آثاره وصفات أفعاله وأفعاله صفاته وصفات الصفات صفات، فكما أنك إذا نظرت إلى الشمس لا تجد إلا الشمس وأشعتها وهي آثارها وصفاتها فكذلك في التمثيل آثار الله.

وتوحيد الأفعال كقوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾⁽⁴⁾.

(1) النحل 51.

(2) الشورى 11.

(3) المصباح للكفعمي ص 126.

(4) الأحقاف 4.

فليس له شريك في فعله⁽¹⁾ وكل ما ترى من أفعال خلقه فهي أفعاله بهم كما قال علي عليه السلام: (وَأَلْقَى فِي هَوَيْتِهَا مِثَالَهُ فَأَظْهَرَ عَنْهَا أَعْمَالَهُ)⁽²⁾، وقال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنْ يَكُنَّ اللَّهُ رَمِيًّا﴾⁽³⁾، وقال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتِنَا ظُحًا وَهُمْ رَوْدٌ وَقَلْبُهُمْ دَاتٌ الْيَمِينِ وَذَاتُ الشِّمَالِ﴾⁽⁴⁾، وقوله عليه السلام في الدعاء المتقدم: (لا يسمع فيه صوت إلا صوتك)⁽⁵⁾.

وتوحيد العبادة قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾⁽⁶⁾، والعبادة فعل ما يرضي، والشرك في العبادة أن يريد فيها مع الله تعالى غيره وله ديبب في هذه الأمة أخفى من ديبب النملة في الليلة الظلماء قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾⁽⁷⁾.

والعبادة خاصة وعامة، أما العبادة الخاصة التي وظفها الشارع عليه السلام وحددها وضبط حدودها كالصلاة وسائر العبادات الشرعية، فالشرك فيها على أقسام شرك في الباعث على إيقاعها كالرياء وله ربتان شرك وكفر، فالشرك بأن تصلي لله ويشرك في ذلك الباعث عليها مراءاة زيد، والكفر بأن يكون الباعث عليها مراءاة زيد ولولا ذلك لم يصل، فإن كان يعتقد عدم تحريم هاتين الحالتين كَفَرَ واستُجِلَّ دمه إذا علم ذلك منه بإخباره مختاراً عالماً بقوله، بحيث لا يحتمل غير ذلك، وإن لم يعتقد ذلك

(1) الفعل (فعله تعالى) هو الوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. (شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)).

(2) المناقب ج 2 ص 49، غرر الحكم ص 231، الصراط المستقيم ج 1 ص 222.

(3) الأنفال 17.

(4) الكهف 18.

(5) المصباح للكفعمي ص 126.

(6) الكهف 110.

(7) يوسف 106.

فالشرك الذي يلزم منه الكفر يعيد صلاته وَيُسْتَتَاب وَيَعَزَّر ثلاثاً ويقتل في الرابعة احتياطاً.

والشرك الممتزج فإن كان في أصل النية لكل الفعل فكذلك وإلا فإن كان في واجبٍ سواء ركناً أو فعلاً أو غيرهما من الواجبات من المتفق عليها بين المسلمين فكذلك وإلا ففي الواجب تبطل وفي المندوب خلاف والأصح البطلان.

وأما العامة فما يقع في الأعمال والأحوال والأقوال منها فشرك خفي وفي الحديث قال ﷺ: (الشرك أخفى في أمتي من ديب النمل)⁽¹⁾.

وفي الحديث (من حلف بغير الله فقد أشرك)⁽²⁾، قيل: يعني كفر حيث جعل ما لا يحلف به مخلوفاً به كاسم الله تعالى.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾⁽³⁾؛ في الكافي والقمي عن الباقر والصادق عليهما السلام: (شرك طاعةٍ وليس شرك عبادة)⁽⁴⁾، وزاد القمي: (والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعةٍ أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره، وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله)⁽⁵⁾.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية: (يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك)⁽⁶⁾.

وعن الباقر عليه السلام: (من ذلك قول الرجل: لا وحياتك)⁽⁷⁾.

(1) الخصال ج 1 ص 136، وسائل الشيعة ج 16 ص 254.

(2) عوالي اللآلئ ج 1 ص 158.

(3) يوسف 106.

(4) أصول الكافي ج 2 ص 397، تفسير القمي ج 1 ص 358.

(5) تفسير القمي ج 1 ص 358، بحار الأنوار ج 69 ص 94.

(6) الكافي ج 2 ص 397، مشكاة الأنوار ص 39.

(7) تفسير العياشي ج 2 ص 199.

وعن الرضا عليه السلام: (شرك لا يبلغ به الكفر)⁽¹⁾.

وعنها عليها السلام: (شرك النعم)⁽²⁾.

وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام: (هو الرجل يقول: لولا فلان لهلكتُ ولولا فلان لأصببتُ كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي إلا أنه قد جعل لله شريكاً في ملكه يزرقه ويدفع عنه، قيل: فيقول: لولا أن الله منّ عليّ بفلانٍ لهلكتُ؟ قال: نعم لا بأس بهذا)⁽³⁾.

وفي التوحيد عنه عليه السلام: (هم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها في غير مواضعها)⁽⁴⁾.

فشرك الطاعة لم يكفر فاعله لزعمه أنه لا ينافي التوحيد وهو كذلك في الظاهر، وقول الرجل: (لا وحياتك)؛ شرك لزعمه أنّ له حياةً غير مفتقرةٍ يستند إليها في الوجود للقسم والشرك الذي لا يبلغ بصاحبه الكفر لأنه لا ينافي ظاهر التوحيد لأنه شرك طاعة كما مرّ لأنه قد يعمل بمقتضى شهوة نفسه وميلها إلى أغراضها فيفعل خلاف ما يريد الله وهو لا يعلم أي لا يلتفت إلى مراد الله لغلبة هواه فيشرك كما قال الصادق عليه السلام: (يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك)، وقول الرجل: (لولا فلان لهلكتُ)؛ إذا نسب الدفع والنفع مع عدم التفاته إلى أنه من الأسباب التي يسببها الله فقد أشرك، بخلاف ما لو قال: لولا أن الله منّ عليّ به فإنه حينئذٍ لاحظ إلى أن الله تعالى ولي النفع والدفع، وأمّا ذكره فلاناً فلاّته لاحظ إلى أن الله جعله سبباً لذلك ولا بأس به.

وأما تفسير الشرك في الآية بالإلحاد في أسمائه فهو تفسير بالباطن وشرح بيانه كما

(1) تفسير العياشي ج 2 ص 99.

(2) تفسير العياشي ج 2 ص 200.

(3) عدة الداعي ص 99، وسائل الشيعة ج 15 ص 215.

(4) التوحيد ص 321، بحار الأنوار ج 55 ص 30.

ينبغي ما يحتمله الوقت ولا بأس بالتنبيه عليه، يريد ﷺ بالذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون؛ غير شيعتهم فإن أكثرهم - وهم الذين شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى - مشركون بالشرك الذي لا يغفره الله، ومعنى إحداهم أنهم جعلوا أئمتهم أولى بالأمر من أئمة الهدى الذين هم أسماء الله كما قال الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾⁽¹⁾ قال: (نحن الأسماء الحسنی) (2). الحديث.

فأولئك يجعلون أئمتهم أولى من أئمة الهدى ويسمّونهم بأسمائهم ويلقبونهم بألقابهم، وأمّا من لم يتبين له الهدى منهم فليس بمشرك بل هو مسلم ضالّ وحسابه على الله، والمراد بتبين الهدى معرفة الحق عن الدليل بذوقه.

فهذه المراتب الأربع هي مراتب التوحيد والاتّصاف بها دفعةً هو الأحديّة، وأحدها واحديّة، والأحديّة لا اعتبار للكثرة فيها أصلاً، والواحدية فيها الكثرة الاعتبارية فهي منشأ الأسماء والصفات.

ثم اعلم أن لهذه المقامات مراتب لا تتناهى وأعلاها في التجريد والتفريد عن كلّ ما سوى الحق بحيث لا يبلغها جميع الخلق توحيد الله [توحيدهم] في هذه المراتب الأربع فهم المخلصون في توحيد الله.

الرابع: إنّ كلّ شيء إذا نسبّ توجهه إلى شيء وانصرافه إليه وحصره فيه وإحاطته به وميله إليه لا يساوي توجهه إلى نفسه وانصرافه إليها وحصره فيها وإحاطته بها وميله إليها، فهذا المعنى وما أشبهه يصدّقه إخلاصه في نفسه بمعنى اتحاده بذاته لعدم المغايرة إلا باللفظ أو الاعتبار فهم توحيد الله وأهل توحيد الله، فقولك: (أهل)؛ تعني به المخلصين في الفقرة الشريفة وهذا هو المراد بأعلى الوجوه من قول عليّ (عليه السلام): (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)⁽³⁾.

(1) الأعراف 180.

(2) تفسير العياشي ج 2 ص 45، مستدرک الوسائل ج 5 ص 229، بحار الأنوار ج 25 ص 4، الكافي ج 1 ص 144.

(3) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

يعني لا يعرف الله إلا بنا، يعني نحن معرفة الله وتوحيده في كل ما يعتبر [يعتبره] معتبر ويجرّده مجرد لا يظهر له إلا آية الله وهم ﷺ ليس لله آية أكبر منهم ولا أدلّ عليه منهم والشيء إنما يعرف بآياته وصفاته وقد قال علي عليه السلام: (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة) (1).

وهذا كمال التجريد والتفريد وبه يعرف الله أي بهذا المثل الأعلى والآية الكبرى والمثل الذي ليس كمثلته [كمثل] شيء يعرف الله تعالى، فهم توحيد الله في المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان، وهم في الأبواب المخلصون في توحيد الله، وهم في الخلق الدالّون على الله والدعاة إليه فافهم راشداً.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 119، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 119، (والمخلصين في توحيد الله)).

✿ باطن نفي الصفات

«والمراد بكونهم أركاناً لتوحيد الله عن رضئ من الله بذلك؛ أن التوحيد الذي هو حقّ معنى لا إله إلا الله لا يتحقّق إلا بشهود خلوص التفرد بالألوهية و[وهو] التفرد بالألوهية هو التوحيد ولا يتحقّق حقّ التفرد إلا بتحقيقه.

أما في عالم البيان فإن العارف إذا جرّد نفسه غاية التجريد المعبر عنه في الحديث بمعرفة النفس بأن العارف إذا جرّد نفسه عن كلّ صفة ونسبة واعتبار حتى عن الإشارة وعن تجريده بحيث لا يجدها عرف نفسه فإنها وصف [نفسه] الذي ليس كمثلته شيء، فإذا عرف الوصف عرف ربّه وذلك المثل الذي ليس كمثلته شيء آيتهم ﷺ كما قال تعالى: ﴿سَرُّيَهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (2).

فتلك الآيات التي هي حقيقة التوحيد في الخلق هي آياتهم وهم ذلك المثل الأعلى

(1) في بحار الأنوار ج 39 ص 347 ومشارك أنوار اليقين ص 270 قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه).

الذي ليس كمثلته شيء، فهم ركن التوحيد أي الجانب الأقوى منه، لأنه سبحانه تعرّف لكلّ من سواهم عنهم ﷺ فهم ﷺ في ذلك التّعرف العضد المتقوم به، فلهذا كانوا أركان التوحيد وقد رضيهم الله لذلك.

وأما في عالم المعاني فلأن الصفات العليا إذا اعتبرها العارف برّبّه وجدها مع كثرتها بمعنى واحد لا يكون لغير الله سبحانه فإن السمع والبصر والقدرة وأمثال ذلك إن أردت بها الذاتيّة فليست شيئاً غير ذاته لا واقعاً ولا فرضاً ولا اعتباراً كما قال ﷺ: (وكمال التوحيد نفي الصفات عنه) (1).

وإن أردت بها الصفات الحادثة فليس لها معانٍ إلا حقائقهم لأنهم معانيه فهم علمه وقدرته ويده وعينه وأذنه وجنبه ولسانه وأمره وحكمه وحقّه كما في رواية جابر ابن عبد الله وتقدّمت (2)، وهم قلبه كما في رواية الحسن بن عبد الله عن الصادق ﷺ رواها في الاختصاص (3).

فإذا كانت هذه المراد بها شيء واحد وهو حقيقتهم (4) كانت وحدة [واحدة]

(1) بحار الأنوار ج 54 ص 166، الكافي ج 1 ص 140، نهج البلاغة ج 1 ص 15.

(2) في التوحيد ص 150 وبحار الأنوار ج 26 ص 13 ومشارق أنوار اليقين ص 284 قال مولانا الإمام أبو جعفر الباقر ﷺ لجابر بن عبد الله: (يَا جَابِرُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ وَالْمَعَانِي، قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا الْبَيَانُ وَالْمَعَانِي؟ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: أَمَا الْبَيَانُ فَهُوَ أَنْ تَعْرِفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فَتَعْبُدَهُ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَأَمَا الْمَعَانِي فَتَحْنُ مَعَانِيهِ، وَنَحْنُ جَنْبُهُ وَيَدُهُ وَوَجْهُهُ وَأَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَعِلْمُهُ وَحَقُّهُ، إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَيُرِيدُ اللَّهُ مَا نُرِيدُهُ، فَتَحْنُ الْمَثَانِي الَّذِي أَعْطَانَا اللَّهُ نَبِيَّنَا ﷺ وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَمَنْ عَرَفَنَا فَأَمَامَهُ الْيَقِينُ وَمَنْ جَهِلَنَا فَأَمَامَهُ سَجِينٌ، وَلَوْ شِئْنَا حَرَقْنَا الْأَرْضَ، وَصَعَدْنَا السَّمَاءَ، وَإِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَ هَذَا الْخَلْقِ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ).

(3) في الاختصاص ص 248؛ بحار الأنوار ج 26 ص 257 عن أبي عبد الله ﷺ قال خطب أمير المؤمنين ﷺ فقال: (أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي وَوَجْهُهُ الْوَاقِعُ وَأَمِينُهُ عَلَى سِرِّهِ وَحُجَّتُهُ عَلَى خَلْقِهِ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَعَيْنُهُ النَّاطِرَةُ فِي بَرِّيَّتِهِ وَيَدُهُ الْمَبْسُوطَةُ بِالرَّافَةِ وَالرَّحْمَةُ وَدِينُهُ الَّذِي لَا يُصَدِّقُنِي إِلَّا مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحْضاً وَلَا يَكْذِبُنِي إِلَّا مَنْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضاً).

(4) الحقيقة المحمدية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والولاية =

الصفات إنما هي بهم بل ليست شيئاً غير تلك الحقيقة، وهذا توحيد الصفات وهم ركن هذا التوحيد وتلك المعاني وإن كانت متكثرة المفاهيم لكنّها في حقيقتها لا تصدق على متعدّد وإنما تغايرت مفاهيمها لأن فهمها باعتبار متعلقاتها.

ومعنى توحيدِهِ فيها أنه لا يشاركه فيها؛ هي ولا غيرها وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁽¹⁾ ودعوى المشاركة شرك وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^(٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٢٣) أَنْظَرَ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾⁽²⁾.

فإنهم ادعوا أن الله قد شرك آلهتهم في تلك الحقيقة أو أن آلهتهم شاركت تلك الحقيقة في اتّصاف الله بها أو في وصفها لله أو أن تلك الآلهة تولدت من تلك الحقيقة أو تولدت الحقيقة منها وكلّ هذه الوجوه شرك بالله، لأن هذه المشاركة وتفرد تلك الحقيقة لله هو الجانب الأقوى من التوحيد.

وإذا عاتبهم الله يوم القيامة: (أين شركاءكم) أي من اتخذتموهم شركاء لي؟ فيقولون: (والله ربنا ما كنا مشركين) بك، فقال تعالى: يا محمد ﴿أَنْظَرَ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾⁽³⁾، وإنما خصّه ﷺ بالخطاب ليدركه خلافهم له وردّ وصيته لهم يوم الغدير وغيره ليدّعي عليهم بهذا الشرك ويطلب من الله تعالى الشهادة عليهم فإنه ﷺ قال: (اللهم أنت الشاهد عليهم أني قد بلغتهم وأعلمتهم أن الغاية والمفزع عليّ بن أبي طالب ﷺ)⁽⁴⁾.

= المطلقة وآدم الأول، ومكانها الإمكان، ووقتها السرمد، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(1) الشورى 11.

(2) الأنعام 22 - 24.

(3) تفسير التبيان ج 4 ص 100، تفسير القمي ج 1 ص 198.

(4) بحار الأنوار ج 47 ص 392، مستدرک الوسائل ج 10 ص 393.

ولمّا كانوا لم يتّخذوا صنماً على ما تعرفه العوامّ وأنّ من أطاعوهم وجعلوهم أولياء من دون ولي الله لم تعرف العوامّ أنّهم أصنام وأنّهم عبدوهم مع الله حيث جعلوا عليّاً رابع الخلفاء [و] أظهروا الغدر تسوّراً من الناس فقالوا: والله ربّنا ما كنا مشركين، فقال العليم بهم سبحانه: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ﴾⁽¹⁾، لأنّ رسول الله ﷺ أعلمهم عن الله تعالى أنّ الشرك في ولاية عليّ (عليه السلام)، والشرك فيه كفر وشرك بالله تعالى وعلّموا ذلك ووعوه ولكن بغضهم لعليّ (عليه السلام) وعداوتهم له غطت على بصائرهم حتى جهلوا ما علّموا وهم يعلمون وهم لا يعلمون حتى حصل لهم من تغيير فطرة الله فيهم ظنّ الإصابة للحقّ وإلى هذا أشار الصادق (عليه السلام) بقوله: (هيئات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنّهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون)⁽²⁾.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 132، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 132، (وأركاناً لتوحّده)).

❁ سبب نفي الصفات

«وأما اشتقاق عضد الشيء منه، فلأنّ المراد به ما يتوقّف عليه الشيء في ظهوره أو فعله في إظهاره، أما توقّفه في ظهوره على العضد فكما في المحل الذي يتوقّف ظهوره على الحال عليه مثل المتساوقين كالكسر والانكسار فإنّ الكسر الحالّ يتوقّف ظهوره على المحل الذي هو الانكسار ويقال: إنه قائم بالانكسار، قيام ظهوره⁽³⁾، والانكسار قائم بالكسر قيام تحقّق⁽⁴⁾ فهو مشتقّ من الكسر وعضد للكسر لتوقّف الكسر عليه في ظهوره.

(1) تفسير التبيان ج 4 ص 100، تفسير القمي ج 1 ص 198.

(2) بحار الأنوار ج 66 ص 10، الكافي ج 1 ص 181.

(3) القيام الظهوري هو قيام ظهور الشيء بالآخر لا ذاته ولا كونه، مثل قيام الصورة بالمرأة وقيام الأشعة بالأرض وقيام الموادّ بالصّور في الظهور. [شرح آية الكرسي، وحقّ اليقين].

(4) قيام التحقّق هو قيام الانكسار بالكسر، بمعنى أنه لا يتحقّق لا في الخارج ولا في الذهن إلا مسبوفاً بالكسر، وهو كالمداد بالنسبة إلى الكتابة وكانور من السراج وكالصورة من الشاخص. [شرح =

والمراد أن (الرحمن) الذي هو الاسم إنما تظهر التسمية به للمعبود جل وعلا الذي أحدث الرحمة إذا تحققت الصفة التي هي منه كـ (القائم)؛ لا يسمّى به زيد الذي صدر من فعله القيام إلا إذا تحقّق القيام إذ بدونه لا يسمّى قائماً، كذلك بدون الرحم التي هي الرحمة أو محلّ الرحمة أو مظهر الرحمة لا يطلق اسم (الرحمن) الذي هو اسم الصفة في التعريف والتعرّف على المعبود الحقّ تعالى من حيث هو مصدر الرّحمة لأن (الرحمن) اسم له تعالى من حيث هو مصدر الرحمة، والمعبود والمعروف تعالى يعبد ويعرف ليس من هذه الحيشية وإن كان طلب الرحمة منه من تلك الجهة وطلب الرزق من جهته والمغفرة من جهتها فالجهة وجه الطالب، والمعنيّ تعالى بالجهة وغيرها غير ذلك كلّ (كمال توحيد نفي الصفات عنه) (كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه)⁽¹⁾.

تراث الشيخ الأوحّد ج 6 ص 262، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 262،
(والرحمة الموصولة)).

❁ اختلفت أسماؤها باعتبار الآثار المختلفة

«يعني أنه قبض ذلك الفعل الذي به قبض الرطوبة المذكورة التي هي ذاته من هباء الرحمة أعني ييوستها وهي الرطوبة المذكورة بهذا المقبوض به ومنه جزءاً بذلك الجزء الذي هو نفس الأربع المذكورة سابقاً، فالرطوبة نفس اليبوسة والأربعة عين الواحد وإنما اختلفت [اختلف] أسماؤها باعتبار الآثار المختلفة.

ولا يتوهم [لا تتوهم] أن هذا شيء ممتنع ولا تدركه العقول فإنك تسمّي زيدا عالماً ونجاراً وخبّاطاً وكاتباً وليست هذه الأسماء المختلفة واقعة على متعدّد في ذاته لأنه هو العالم هو النجار هو الخبّاط هو الكاتب، وليس مرجع هو مختلفاً متعدّداً ولكن

= العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من الإشراق الثالث].

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 149، التوحيد ص 34.

بالآثار تكثرت أسماء صفاته وليس تكثرت ذواتها ذواته، وإنما سمي بها باعتبار آثارها وكذلك أنت سميع أنت بصير أنت قدير وليست القدرة فيك شيئاً متميزاً غير البصر أو هو غير السمع بل يقال: أنت، وأنت لست [ليس] بصفة من صفاتك وإنما هي لك فأنت أنت لا غيرك، وسميت بها باعتبار الآثار وإلى هذا المعنى أشار علي عليه السلام بقوله: (وكمال توحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف... إلخ). فمن فهم ما أشرت إليه فهم كلامه عليه السلام وإلا فلا، وما أشرنا إليه من هذا النحو فإن الوجود المطلق ⁽¹⁾ ليس شيء [شيئاً] في الإمكان ⁽²⁾ ولا من الممكنات أبسط منه إذ كل ما سواه منه [فيه] كان وعنه صدر فلا يتعدّد ولا يتركب لأن التعدّد والتركيب محدثان به.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 247، (شرح الفوائد ج 1 ص 247، الفائدة الثالثة).

❁ كمال التوحيد الإمكانى

«وأما التوحيد الحقيقي الخالص الذي يعتبر فيه نفي الصفات أصلاً بأن تعرف أنه تعالى ليس له وصف غير ذاته بكل اعتبار ولحاظ لا في الوجود ولا في الوجدان إنما هو هو ولا يقع عليه هو هو، لأن الهاء والواو خلقه جعله صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له، ولا يحتاج الخلق في تكوينهم وتكونهم واستمرارهم إلى معرفة ذاته البحت لعدم انتهائهم إليها بحال وإلا لما وجد شيء من الخلق، ففي رتبة هذا التوحيد الخالص قال عليه السلام: (وكمال توحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل الممتنع من الحدث).

(1) الوجود المطلق هو الفعل (فعله تعالى) وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (5 و 19) من هذا الجزء. الامكان

ففي توحيد هذه الرتبة لا يجوز اعتبار جهة وجهة أو حيث وحيث أو صدق ومصداق أو صفة وموصوف لا لفظاً ولا معنى لا خارجاً ولا ذهنياً ولا فرضاً ولا اعتباراً بوجه ما، وهذا كمال التوحيد الإمكانى⁽¹⁾ الذي تتسابق الخلائق فيه قوة وضعفاً، والله سبحانه منزّه عن ذلك كله ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾⁽²⁾.

تراث الشيخ الأوحدي ج 22 ص 349، (شرح المشاعر ج 3 ص 349).

✽ توحيد الخِصِيِّين

«وأئمتنا عليهم السلام قالوا: (وكمال توحيد نفي الصفات عنه)، وفي بعض رواياتهم (ونظام توحيد نفي الصفات عنه)⁽³⁾.

ومعنى الروايتين من النفي نفي زيادتها على الذات بل هي الذات وإنما تغيرت أسماؤها وتكثرت باعتبار تغير متعلقاتها وتكثرت، ونحن نقول بهذا وسنشرحه شرحاً شافياً إن شاء الله تعالى من شرب من كوثره شربة لم يظمأ أبداً وذلك مما دلونا عليه عليه السلام.

أما قولهم صلى الله عليهم: (وكمال توحيد) فهو يدل أنه قد يحصل التوحيد لبعض الناس مع قولهم بالصفات واختلاف معانيها وهؤلاء سائر أتباعهم وهو توحيد الجملة وهو أن يقولوا: الله سبحانه واحد وقد وصف نفسه بصفات فيجب التصديق بها وأنها عين ذاته من غير أن يذوقوا في ذلك معنى الاتحاد أو التعدد، وقولهم بالاتحاد ولو ابتلاهم العارف تبين له أنهم ذاهبون إلى التعدد معنى والاتحاد

(1) الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محل الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة، وعالم الإمكان بشكل عام هو الوجود المطلق والوجود الراجح والفعل والمشيئة والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 333].

(2) الصفات 180 - 182.

(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 35، بحار الأنوار ج 4 ص 253.

لفظاً حتى أن الطبرسي رحمته الله في تفسيره جامع الجوامع قال في قوله تعالى: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ (1) قال ما معناه: (يعني وهو معهم بعلمه فكأنه يشاهدهم) (2).

وإنما قال بعلمه فراراً مِنْ أَنْ يقول بذاته فيلزم المحذور من الاجتماع مع خلقه والحواية كما تحويهم الأمكنة فعدل إلى أنه معهم بعلمه لا بذاته، وهو صريحٌ في إرادة مغايرة العلم للذات إلاَّ أَنَّهُ قائل بالاتحاد، ولكن ما داموا قائلين بالتوحيد فهم موحدون بتوحيد الجملة يعني أنه تعالى واحد وهذه ليست آلهة وإنما هي صفاته فليس إلاَّ هو كما أن النملة تزعم أن لله زبائِن وهي موحدّة، فيصدق على أهل هذا القول القول بالتوحيد إلاَّ أن كمال هذا التوحيد نفي الصفات بهذا المعنى الذي يريد هؤلاء لأنَّه في الحقيقة قول بالتعدّد ولهذا قال رحمته الله: (لشهادة أن كلَّ صفةٍ أنها غير الموصوف وشهادة الصفة والموصوف بالاتقتران وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل الممتنع من الحدث).

وأما قولهم رحمته الله: (ونظام توحيد نفي الصفات عنه) (3) فهو ظاهر، وأما مراد الخصيصين من شيعة الأئمة الطاهرين رحمته الله فهو أَنَّهُ سبحانه تعالى واحد بسيطٍ أحديّ المعنى لا تكثّر في ذاته لا لفظاً ولا معنى ولا خارجاً ولا ذهنياً ولا في نفس الأمر ولا في الفرض والاعتبار بل هو تعالى بكلِّ لحاظٍ في كلِّ حال واحد كامل فوق النهاية بما لا يتناهى في كلِّ شيء لذاته، وكل ما سواه فهو صادر عن فعله (4) وصنعه وآثار فعله كثيرة متعدّدة وكل شيء منها لا يكون إلا بعلمه ومشيّته وإرادته وقدره وقضائه وبإذن منه تعالى وأجل وكتاب، فإذا كان صوت ممّا خلق فهو حاضر لديّه فيقال له على ما تعرف خلقه ممّا عرّفهم: إنه سميع لأنه أدرك الصوت المسموع لأنه لا يكون إلا حاضراً لديه في مكان حدوده ووقت وجوده، فباعتبار إدراكه المسموع وصفته

(1) المجادلة 7.

(2) راجع تفسير سورة المجادلة في كتاب (تفسير جامع الجوامع) للطبرسي قدس سره.

(3) عيون أخبار الرضا رحمته الله ج 2 ص 35، بحار الأنوار ج 4 ص 253.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

بالسميع وإذا لحظت ما هنالك لم تجد إلا الذات الكاملة.

وإذا كان لون أو مقداراً ممّا خلق فهو حاضر لديه فهو مدرك له عالم به فيقال له على ما تعرف الخلائق ممّا عرفهم تعالى أنه بصير لإدراكه للون المبصر لأن اللون والمقدار لا يكون شيء منهما إلا حاضراً لديه في المكان الذي حدّه فيه والوقت الذي حدّه فيه فباعتبار إدراكه للمبصر من اللون أو المقدار المرئي وصفته بالبصير وليس هنالك إلا ذاته المقدسة الكاملة وهكذا سائر الصفات.

وإدراكه لذلك عند وجود الشيء المدرك - بفتح الراء - إنما هو تعلق الإدراك ووقوعه عليه فيسمّي هذا الواقع المتجدد عند وجود متعلقه بمعنى ما بين خلقه فإنه تعالى بين لهم أن إدراك الصوت اسمه سمع والموصوف به سميع، وإدراك اللون اسمه بصير والموصوف به بصير وهكذا.

فإذا لحظت الموصوف لم يكن منه شيء إلا أنه مدرك وإدراكه المتعلق بالمُدرك - بفتح الراء - حادث بحدوثه وهو قبل هذا التعلق كامل كما تقول: (زيد سميع لذاته) بمعنى أنه هو ذلك الكمال المسمّى بالسميع الذي إذا وجد الصوت تعلق به فهو سميع قبل كلام عمرو فإذا تكلم عمرو تعلق سمع زيد بكلام عمرو فزيد هو السميع، وهو البصير أي إذا وجد لون أبصره وليس بعض زيد سمعاً يدرك الأصوات وبعضه بصراً يدرك الألوان وإنما السميع البصير العليم هو ذات زيد، تكثرت الأسماء والنسب باعتبار تكثرت المتعلقات.

فكذلك ما نحن فيه وإنما قلت: (هو سبحانه سميع بصير عليم قادر) وكثرت أسماء الصفاتية باعتبار تكثرت متعلقات إدراكه فإذا قلت: صفاته تعالى التي وصف بها نفسه حي عالم سميع بصير قادر، فتريد باعتبار تعلق تسلطه سبحانه بالحياة والمعلوم والمسموع والمبصر والمقدور، وإن قلت: (هذه الصفات منفية عن ذاته)؛ فتريد أنه ليس هناك إلا ذات كاملة متسلطة لا غير وليس هناك أشياء متغايرة مغايرة لذاته بكل اعتبار إلا أنك تصفه بالسمع بلحاظ أنه مدرك الأصوات وتصفه بالبصر لأنه مدرك

المبصرات فصح قولك: (إن صفاته عين ذاته) وتريد أن ما أصفه به من شيء فإنما هو ذاته لا غير، وصح قولك بنفي الصفات عنه وتريد أنه ليس إلا الذات البحت الكامل فهذا معنى صفاته عين ذاته ومعنى (ونظام توحيده نفي الصفات عنه)⁽¹⁾.

ثم اعلم أنه تعالى سميع قبل المسموع لأن المسموع حادث وسمعه هو ذاته ومعنى ذلك إذا قلت: (سميع بالصوت)؛ أن السمع تعلق بالصوت ولا يتعلق به إلا إذا كان شيئاً وفي الأزل لم يكن شيء إلا الله الواحد الحق المبين، فلا بد أن يكون السمع تعلق بالمسموع بعد وجوده وبأي نحو من أنحاء الوجود لم يكن كلامي وأصواته شيء منها متصفاً بشيء من تلك الأنحاء في الأزل وإلا لكان كلامي مع الله في الأزل تعالى الله.

ولا يصح أيضاً أن يكون في الأزل ليس بسميع فيكون فاقداً لكمال فيجب أن يكون جميع معاني صفاته حاصلة له في الأزل وهي ذات الله تعالى فإذا وجد شيء من المتعلقات تعلق به الإدراك، ولذا نقول: قولك: (هو تعالى عالم بها في الأزل) باطل؛ إذ ليس شيء منها في الأزل ليكون عالماً به، وقولك: (هو تعالى عالم في الأزل بها في الحدوث)؛ صحيح لأنه في الأزل عالم لأن علمه ذاته ومعلوماته حوادث فيعلمها حين وجدت في أمكنة حدودها وأزمنة وجودها ولو قلت: (إنه عالم بشيء ولا شيء)؛ كان جهلاً، ألا ترى أنك إذا قلت: أعلم أن في يدك شيئاً ولم يكن في يدي شيء أنك جاهل، لأنك ادّعت علم شيء ولا شيء.

فلا يلزم من قولنا: (قولك: (إنه تعالى عالم بها في الأزل باطل)؛ تجهيله تعالى بل العلم ألا يكون عالماً بها في الأزل لعدم وجودها في الأزل والعلم لم يتعلق بشيء ودعوى التعلق حينئذ باطلة وإن كان العلم وهو ذاته تعالى موجوداً في الأزل إلا أن المعلوم وهو أنت ليس في الأزل، وهذا هو قول مقتدانا جعفر بن محمد عليه السلام: (كان الله ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا مسموع، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص35، بحار الأنوار ج4 ص253.

مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور⁽¹⁾.

فتدبر في هذا الحديث الشريف واسلك بهذا النور في هذا الطريق المظلم فقد نصبت لك المنار وكشفت لك الأسرار.

تراث الشيخ الأوحدي ج 15 ص 223، (شرح العرشية ج 1 ص 223، القاعدة الرابعة من المشرق الأول).

❁ نفي التعدد والكثرة لا نفي نفس الصفات

«فكان إطلاق الأسماء بلحاظين:

أحدهما: إن أطلقت بلحاظ المفعولات والأفعال التي أحدثت بها كانت مختلفة المعاني والمفاهيم وكانت صفات أفعال ولم تكن حينئذ صفات ذاته تعالى، بل هي حادثة بالفعل الحادث».

وثانيهما: إن أطلقت بلحاظ ما صدرت عنه الأفعال كانت متحدة المعاني والمفاهيم وكانت صفات ذات واحدة بسيطة غير مختلفة بحيثية ولا جهة ولا اعتبار، وحينئذ تكون هي عين ذاته تعالى؛ إذ لا معنى لها ولا يراد منها غير محض الذات، فلا تكون إلا مترادفة لأن المراد بقوله لَيْسَ: (وكمال توحيده نفي الصفات عنه) انتهى؛ نفي التعدد والكثرة بكل اعتبار لا نفي نفس الصفات بأن يقال: لا علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر، بل صفات موجودة ولكن الصفة هي الموصوف، فالعلم هو الذات بمعنى هو العالم، والقدرة هي العلم وهي الذات، والسمع هو السميع وهو الذات، والبصر هو البصير وهو الذات وهكذا، وليس بقولنا: (العلم هو العالم وهو الذات)؛ أن العلم هو الذات المتصفة بالعلم، ولا هو الذات بدون الصفة أي بدون العلم، بل المراد أن المسمى بالعلم هو المسمى

(1) أصول الكافي ج 1 ص 107، التوحيد ص 139، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج 1 ص 142.

بالقدرة بجهة ما سمي بالعلم وبسائر الصفات، فالمسمى بالعلم هو الذات العالمة، وتلك الذات العالمة هي الذات القادرة وهي الذات السميعة البصيرة، فذلك الشيء الحقي المنفرد البسيط هو المسمى بالله الرحمن الرحيم والقدرة والسمع والبصر والحياة والمعبود الحق وواجب الوجود والذات البحت ومجهول النعت واللاتعين وما أشبه ذلك.

فإن كان الاسم الذي أطلق عليه له مفهوم معلوم كان مفهومه منسوباً إلى فعله تعالى⁽¹⁾، والمقصود منه الذات الحق تعالى، وصح إطلاقه عليه وتسميته به لاختصاصه تعالى بذلك الفعل المنسوب إليه ذلك الاسم مثل: خالق السماوات والأرض وعالم الغيب والشهادة والرحمن الرحيم.

وإن لم يكن له مفهوم معلوم كان في نفس الأمر جارياً على العنوان، والمقصود من [منه] الذات الحق تعالى مثل الذات البحت والمجهول النعت واللاتعين، فرجع الحاصل من أسماء صفات الذات إذا أريد منها عينية الذات البحت إلى أنها مترادفة. وإن فهم منها تغاير المفاهيم والمعاني كانت أسماء أفعال فافهم.

فإن فهمت وإلا (ولا تقف ما ليس لك به علم)⁽²⁾ والسلام على من اتبع الهدى. تراث الشيخ الأوحى ج 26 ص 304، (جوامع الكلم ج 3 ص 304، الرسالة الاعتبارية).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفحل

(2) الإسراء 36.

❁ التوحيد الألوهي والوجودي

«قال سلمه الله تعالى: (السؤال الثاني عشر: بينوا حماكم الله الفرق بين التوحيد الألوهي والوجودي).»

أقول: التوحيد الألوهي توحيد الجملة بأن تثبت ذاتاً واجبة الوجود متصفةً بصفات كمالٍ لا تشارك فيها؛ هي عين تلك بلا مغايرة إلا من حيث اللفظ باعتبار متعلقاتها من الآثار.

والتوحيد الوجودي أن تثبت وجوداً واحداً لا تشهد معه شيئاً حتى ذاتك وشهودك، وإنما تراه به كما قال الشاعر:

إذا رام عاشقها نظرةً ولم يستطعها فمن لطفها
أعارته طرفاً رآها به فكان البصير بها طرفها

وإليه الإشارة بقول سيد الوصيين عليه السلام: (وكمال توحيد نفي الصفات عنه).
تراث الشيخ الأوحى ج 36 ص 341، (جوامع الكلم ج 13 ص 341، رسالة في جواب الملا محمد مهدي الأسترابادي).

❁ ليست عينه في الوجود وغيره في المفهوم

«اعلم أن قول علي عليه السلام وقول الرضا عليه السلام وهو: (كمال توحيد نفي الصفات عنه)؛ ليس المراد منه عدم الاتصاف أصلاً، بل المراد أن هذه الصفات كالحياة والعلم والسمع والبصر والقدرة هي ذاته بغير مغايرة ولا تعدد لا في الخارج ولا في نفس الأمر ولا في الذهن ولا في الوجود ولا في المفهوم ولا في الفرض والاعتبار، وإنما هي ألفاظ مترادفة تدل على معنى بسيط وذات بحت، فالله والعلم والقدرة وباقي الصفات معناها واحد ومفهومها واحد ومصداقها واحد ووجودها واحد فهي كأسد وسبع وسيد وعفري؛ أسماء مترادفة مسماها الحيوان المفترس المعروف، وليست هذه هي المحمولة عليه في قولك: (الله عالم)، لأن المحمولة أسماء أفعال؛

صيغت من الفعل وأثره⁽¹⁾ أسماء للفاعل كما صيغ من حركة فعل القيام وأثره الذي هو القيام اسم لفاعل القيام، وهو مثال زيد الظاهر بالقيام.

ولست معنى العينية - على مذهب الأئمة عليهم السلام - ما ذهب إليه بعض العلماء من أنها عينه في الوجود وغيره في المفهوم فافهم واشرب صافياً والحمد لله رب العالمين.

تراث الشيخ الأوحد ج 38 ص 460، (جوامع الكلم ج 15 ص 460، رسالة في جواب الشيخ رمضان بن إبراهيم).



(1) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

الحديث العشرون

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

(اَعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ)⁽¹⁾

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

❁ كيفية معرفة الله بالله سبحانه

«قلت: وإنما يعرف ببصرٍ منه قال عليه السلام: (اعرفوا الله بالله)، وقال الشاعر:

إذا رام عاشقها نظرةً ولم يستطعها فمن لطفها
أعارته طرفاً رآها به فكان البصيرَ بها طرفها

أقول: إنما يعرف ببصرٍ منه لأن تلك البصيرة هي نور ما تجلى له به والأشياء إنما تدرك نظائرها ولذا قال عليه السلام: (اعرفوا الله بالله).

يعني اعرفوا الله بما وصف نفسه به لكم وهو معرفته بما هو عليه بالنسبة إلى إدراك العارفين فإن الشيء إنما يعرف بما هو عليه، ولما كان تعالى ما هو عليه في ذاته ممتنعاً على ما سواه وكان قد وصف نفسه لخلقهِ ليعرفوه بذلك الوصف كان ما تعرّف به لهم هو ما وصف به نفسه لهم فهم يعرفونه بذلك الوصف الذي معرفته

(1) الكافي ج 1 ص 185، التوحيد ص 286.

عليه ممّا وصف لهم وهذا هو معنى أنه أعار العارف عيناً منه أي من تعريفه وتوصيفه يعرفه بها.

تراث الشيخ الأوحّد ج 12 ص 214، (شرح الفوائد ج 1 ص 214، الفائدة الثانية).

❁ لا يُعرَفُ بوصف غيره

«المراد أنه تعالى دلّ على ذاته أي على معرفة ذاته بذاته، أي بوصف ذاته فلا يعرف بوصف غيره، وإنما يعرف بوصفه مثل ما روي عنهم عليهم السلام: (اعرفوا الله بالله)».

ومثل: (إن الله تعالى أجل من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به)⁽¹⁾.

والقوم لا يريدون من قوله عليه السلام: (يا من دلّ على ذاته بذاته)⁽²⁾ مثل هذه المعاني التي أردنا منه وإنما يريدون أنه تعالى دلّ بذاته البحت الخالص أو المتصفة بالصفات القديمة على ذاته [ذات] البحت القديمة كذلك وهو عند أئمتنا عليهم السلام باطل.

تراث الشيخ الأوحّد ج 22 ص 134، (شرح المشاعر ج 3 ص 134).

❁ أي بتعريفه وتعليمه

«الشيء لا يعرف بغيره وإنما يعرف به، فإنك تعرف الطويل بالطول لا بالعرض ولا بالحمرة، وتعرف العريض بالعرض لا بالطول ولا بالحمرة وهكذا، ومن هنا قالوا عليهم السلام: (اعرفوا الله بالله)، وقالوا عليهم السلام: (إن الله أجل من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به)⁽³⁾، أي بتعريفه وتعليمه».

وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾⁽⁴⁾؛ قالوا: هذه شهادة الحق للحق

(1) جواهر الكلام ج 40 ص 398، الكافي ج 1 ص 86، رجال الكشي ج 2 ص 718.

(2) مفاتيح الجنان، دعاء الصباح ص 60، بحار الأنوار ج 84 ص 339.

(3) جواهر الكلام ج 40 ص 398، الكافي ج 1 ص 86، رجال الكشي ج 2 ص 718.

(4) آل عمران 18.

بالحق. وليس بصحيح ما قالوا لأن هذه شهادته تعالى في الخلق للخلق لأن (لا إله إلا هو) نفي وإثبات حيث قال المشركون: اللات إله والعزى إله وهبل إله والله سبحانه إله، فقال: كذبتُم في ثلاثة وصدقتم في واحد.

فعبّر عن تكذيبهم بنفي إلهية ثلاثة فقال: لا إله ممّا قلتم، وعبّر عن تصديقهم بالإثبات فقال: إلا الله؛ أي لا إله ممّا قلتم إلا إله واحد سبحانه، وهذه في الإمكان⁽¹⁾ [أحكام الإمكان] وليس في الوجوب شيء غيره لا في الوجود ولا في الوجدان ولا في الذكر ولا في العلم لتمييز بنفيه عنه تعالى عن ذلك.

ولهذا قال الرضا عليه السلام في جوابه لعمران الصابي حين [حيث] قال له: يا سيدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه؟ قال الرضا عليه السلام: (إنما تكون المعلمة لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها)⁽²⁾.

ومعنى قوله: (ثم يستشهدون بذاته على صفاته)؛ أنهم يستدلون بالذات الحق تعالى فدل على أن مراده قبل هذا الكلام في قوله يستشهدون به تعالى عليه الذات الواجب البحث كما قلنا عليه، ثم يريد هنا بالذات أيضاً الذات البحث، وقد أشرنا لك إلى الحق في هذه المسألة وأمثالها أنهم ما عرفوا معبودهم وزعموا أنه تعالى أقرب إليهم من حبل الوريد بذاته الحق تعالى عن ذلك على المعنى الذي أرادوا.

فيستشهدون به عليه أنه هو وأنه دليل صفاته لأنه أقرب وأظهر ثم بصفاته على أفعاله وآثاره، وقد قلنا لك: إنهم يعرفون من تعرف لهم بما تعرف به لهم فعندهم من معرفته [معرفة] ما أعطاهم وهو ما وصف به نفسه لكل واحد من خلقه، وذلك الوصف فهواني⁽³⁾ هو حقيقة عبده الذي تعرف له بذلك الوصف الذي هو

(1) سبق تعريفه في الصفحة (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(2) بحار الأنوار ج 10 ص 311، التوحيد ص 431، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 168.

(3) الفهواني هو خطاب الله سبحانه لعبده في سلوكه إليه بطريق المكافحة أي بطريق كشف الغطاء عنه =

حقيقة عبده منه تعالى، وليس عنده غير ما أعطي فحقيقة عبده منه صفته تعالى صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وحينئذ يعرف خالقه بنحو ما قال الرضا عليه السلام: (واعلم أنه لا تكون صفة بغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير [بغير] محدود والصفات والأسماء كلّها تدل على الكمال والوجود ولا تدل على الإحاطة كما تدل على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس لأن الله تعالى تدرك معرفته بالصفات والأسماء ولا تدرك بالتحديد - إلى أن قال عليه السلام: - ولكن يدل على الله عز وجل بصفاته ويدرك بأسمائه ويستدل عليه بخلقه) ⁽¹⁾ الحديث.

فحقيقة عبده وصفه المذكور واسمه إذ كلّ شيء من خلقه اسم له وهو خلقه وهو تعالى لم يتعرف إلى أحد من خلقه بذاته وإنما تعرف لهم بأوصافه لهم التي هي حقائقهم منه أي من فعله ⁽²⁾، ولا يوجد وصف لغير [بغير] موصوف، تأمل قول الرضا عليه السلام حين قال له عمران الصابي: يا سيدي ألا تخبرني عن الله تعالى!! هل يوجد بحقيقته أو يوجد بوصف؟ قال الرضا عليه السلام: (إن [الله] المبدئ الواحد الكائن الأول لم يزل واحداً لا شيء معه فرداً لا ثاني له [معه] لا معلوماً ولا مجهولاً ولا محكماً ولا متشابهاً ولا مذكوراً ولا منسياً ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره ولا من وقت كان ولا إلى وقت يكون ولا بشيء قام ولا إلى شيء يقوم ولا إلى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك كلّ قبل الخلق إذ لا شيء غيره) ⁽³⁾ وما أوقعت عليه من الكلّ فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم) الحديث.

ومعنى أنه تعالى يعرف به أنك إذا كشفت عن نفسك في وجدانك سبحات الجلال من غير إشارة بقي وصف فهواني ليس كمثله شيء وبه تعرف الله [يعرف] بالله لأن

= وجذبه إليه ومشافهته به، أي جهراً عياناً بغير رمز ولا إشارة. [شرح المشاعر ج 3 ص 130، شرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الأول في المشرق الثاني].

(1) بحار الأنوار ج 10 ص 315، التوحيد ص 437، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 174.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) بحار الأنوار ج 10 ص 314، التوحيد ص 435، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 171.

هذا الباقي هو وصفه تعالى الذي خاطبك به مشافهة وبه تعرف الله بالله كما تعرف الأبيض بالبياض لا بغيره من الألوان لأن البياض ليس كمثلته شيء من الألوان، وتعرف خلقه به كما تعرف الصفة أي الوصف بالوصف بالموصوف بهذا النحو، وبأنه عرفك نفسه وبذلك عرفك خلقه لا باللمي ولا بالإني من البرهان بل بالمشاهدة به والعيان أشهدك أنه لا إله إلا هو وأشهدك نفسك وأشهدك ما شاء من خلقه.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 298، (شرح المشاعر ج 4 ص 298).

❁ معرفة أولي الأئمة معرفة شهود

«اعلم أن معرفة الله على مراتب:

أحدها: الاستدلال بالآثار على المؤثر، ولذا قال بعضهم: (إنما يسمّى العالم عالماً لأنه يعلم به الصانع)، أي يستدل به على وجود صانعه، وهذه معرفة المتكلمين وأهل الظاهر، وهذا يفيد وجود الصانع، لأن الأثر يدل على المؤثر».

وأما قوله عليه السلام: (اعرفوا الله بالله) فهي معرفة أولي الأئمة، فالجهتان مختلفتان، فلا تنافي [تنافي، نعم] قد يراد بالنظر في المصنوعات التفكير والاعتبار لينتقل بذلك إلى مشاهدة ظهور المؤثر في آثاره، فإذا شاهد الظهور نفى حيث ولم وكيف، وعين ظهوره بها لها، فيكون ذلك معرفة الله بالله.

ألا تسمع إلى قول سيد الشهداء عليه السلام في مناجاته دعاء يوم عرفة قال عليه السلام: (إلهي أمرتني بالرجوع إلى الآثار فأرجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السر عن النظر إليها ومرفوع المهمة عن الاعتماد عليها إنك على كل شيء قدير)⁽¹⁾.

تأمل قوله عليه السلام: (حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها)، وقوله: (مصون السر عن النظر إليها ومرفوع المهمة عن الاعتماد عليها).

(1) دعاء الإمام الحسين عليه السلام في عرفة انظر مفاتيح الجنان.

ولا نعني بالشهود إلا صون السر عن النظر إليها وعدم الاعتماد عليها، وهذا في الحقيقة معنى (اعرفوا الله بالله)، [بالله إذ معنى (اعرفوا الله بالله)] أن تعرفه [تعرفه به] لا بصفة أحد من خلقه، فلا ندّه، ولا بعكس شيء من خلقه فلا ضد له.

ومعنى قولنا: (أن تَعْرِفَهُ به)؛ أن يتوجه شرك إلى شيء ثابت بحقيقة الشيئية كما نعت به نفسه من غير إشارة ولا كيف ولا شيء سواه؛ الدال على ذاته بذاته [بذاته على بذاته] بحيث لا تشهد في وجودك [وجودك غيره] ولا وجود لك غير وجوده الظاهر لك بك، ولا تراه بسواه لأن تلك عين منه رأيتَه [رأيتَه به].

قال الشاعر:

ومخطوبة الحسن محجوبة	فلا تألفن سوى إلفها
إذا ما تجلت إلى عاشق	وأهدت إليه شذى عرفها
تغيب الصفات وتفنى الذوات	بما أبرز الحسن من وصفها
فإن رام عاشقها نظرة	ولم يستطعها فمن لطفها
أعارته طرفاً رآها به	فكان البصير بها طرفها

ومعنى آخر:

هو أنك إذا وصف لك شخص قصراً ولم تره ولم تعلم به فقال: فيه مثلاً خمسة بيوت كبار.

فإنك لا تنكر ذلك، وإن قال: صغار. لم تنكر، وإن قال لك: ذلك القصر هل هكذا هو [هو هكذا] أو لا؟ فإنك تقول: لا أعلم، فلا تجد في [من] نفسك نفيًا ولا إثباتًا، وذلك لأنك لا تعلمه.

ولو قال لك: هو قصر مصنوع، قلت: نعم، لأنك عرفته بنظائره لا بنفسه.

والحق سبحانه لو قيل لك: هو أحمر؟ قلت: لا، هو أبيض؟ قلت: لا، هو طويل؟ قلت: لا، هو كذا؟ قلت: لا؛ حتى تعد جميع ما يسعه وجودك، وأنت تنفيه.

ولو قيل: هو موجود؟ قلت: نعم، فهذا أدل دليل على أنك عرفته وإلا لم تنف عنه ما لا يليق به، فلو لم تعلم بوجوده لما قلت: نعم إنه موجود، ولو عرفته بغيره كما عرفت القصر بغيره من القصور ولم تنكر ما قيل لك في القصر وإن كان مخالفا للواقع، لأنك لا تعرفه وأنكرت ما قيل لك في الحق تعالى أنه بصفة شيء من الخلق لأنك تعرفه، ولو عرفته تعالى بغيره لشبهته به ووصفته بصفته.

فإذا كنت قد عرفته لنفسك [لنفيك] ما لا يجوز عليه وإثباتك لما يجوز عليه ولم تعرفه بغيره، كذلك كنت إنما عرفته به لا بسواه، والأصل في ذلك أن الشيء إنما يعرف بصفته لا بصفة غيره، فألوهيته إنما تعرف بصفتها، وصفتها ما أظهر في هويتك من تلك الصفة، وذلك هو ظهوره لك بك، فتعرفه بما أظهر فيك الذي هو حقيقتك، وإنما [أنا] أعرفه بما أظهر في هويتي الذي هو حقيقتي من الوجود وهو ظهوره لي بي؛ لا بما أظهر فيك، فكل يعرفه بما تعرف له به.

وليس ذلك شيئاً غير ذلك العارف، ولذا قال ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) (1).

فالمعرفة بالآثار معرفة وجود، ومعرفة الله بالله معرفة شهود.

تراث الشيخ الأوحى ج 33 ص 243، (جوامع الكلم ج 10 ص 243، الرسالة التبوية (لوامع الوسائل)).

❁ فلو عرفته بغير ما هو عليه لم تعرفه

«معنى: (اعرفوا الله بالله)؛ أن الشيء إنما يعرف بصفته؛ فالأحمر يعرف بالأحمر، والطويل بالطول، والعريض بالعرض، والمتحرك بالحركة، والمتحيز بالآين، والموقت بالمتى، والجسم بالأبعاد الثلاثة، والمخلوق يعرف بصفات الخلق، من الحركة والسكون، والإشارة والنسبة إليه وبه، وبالإدراك له؛ أي طور كان وما أشبه ذلك.

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

فإذا قلت لك: أخبرني الله تعالى طويل؟

قلت: لا.

وإذا قلت: هو متحرك؟

قلت: لا.

وإذا قلت لك: يصح نسبته إلى شيء، أو نسبة شيء إليه؟

قلت: لا.

وإذا قلت لك: يجوز عليه الشبه والمساواة أو الإدراك؟

قلت: لا.

فقد عرفت الله بالله؛ لأن الشيء إنما يعرف بما هو عليه، فلو عرفت ما هو عليه لم تعرفه.

والدليل على أنك عرفت ما هو عليه؛ أي لو قلت لك: الشيء الذي كتتمته في بيتي؛ ما هو طويل أم قصير؟ متحرك أم ساكن؟ ذو لون أم لا لون له؟ لكنت تقول: لا أعلم، وهو حق؛ لأنك إذا لم تعلم بالشيء لا يمكنك أن تصفه أو تحكم عليه، والله سبحانه نفيت ووصفه بصفات خلقه، لأنك عرفت به.

ولو قلت لك: ما هو؟

قلت لي: لا أعلم.

لأنك تعرفه أنه لا يدرك بالكنه، فقد عرفت الله بالله.

تراث الشيخ الأوحدي ج 35 ص 47، (جوامع الكلم ج 12 ص 47، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

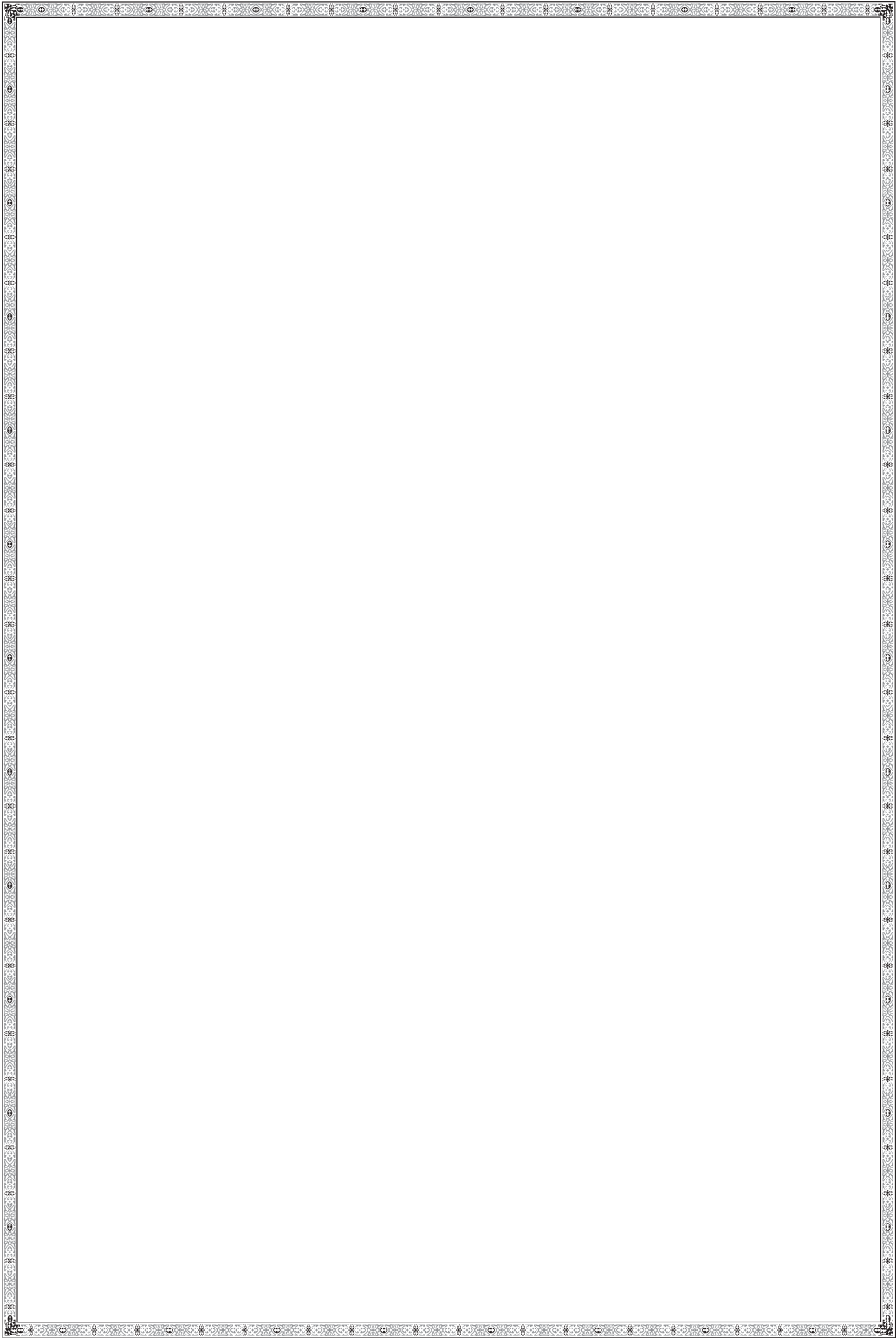
❁ نوع معرفة الإمام لربه سبحانه

«قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لو عرفت الله بمحمد لما عرفته، ولو عرفت محمداً بالله لما اتبعته، لكن الله عرفني نفسه وأمرني باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم فعرفته واتبعته صلى الله عليه وسلم)»⁽¹⁾.

تراث الشيخ الأوحى ج 41 ص 164، (جوامع الكلم ج 18 ص 164، رسالة في جواب الآغا محمد مهدي الأبرقوئي).



(1) الغدير ج 7 ص 179، وفي توحيد الصدوق ص 287؛ وبحار الأنوار ج 3 ص 272.



الحديث الحادي والعشرون

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

(لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِنَّهَا حَاكِمَهَا)⁽¹⁾.

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ هو مقام البيان

«فأما المقام الأول: المسمى بإثبات التوحيد وبالسرّ المقنع بالسرّ وحق الحق، فالإشارة إلى بيانه من الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام كثيرة، فمنها ما قال علي عليه السلام: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها)، وقال عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)⁽²⁾.

تراث الشيخ الأوحد ج3 ص50، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص50، (وموضع الرسالة)).

❁ ظهوره لك بك

«فأنت تشهد بما عرفت وتعني به ما لم تعرف ممّا شهد به لنفسه، وهذا هو المراد

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) الكافي ج1 ص184، البحار ج8 ص328، الاحتجاج ج1 ص338.

من المعرفة الصّحيحة التي أراد سبحانه من العباد وكذلك في خطابه ودعائه لأن الخطاب خلق تتوصّل به إلى الحقّ على نحو ما قلنا في المعرفة فصحّ على ما قلنا أنك تشهد ألا إله إلا الله كما شهد الله لنفسه.

ويحتمل فيه معنى آخر وهو أن الكاف لم تكن هنا للتشبيه بل هي للتعليل والمعنى أنّي أشهد ألا إله إلا الله لأنه شهد ألا إله إلا هو، وهو العالم، فلو وجد معه غيره لما وحد نفسه، ويكون قولك: لأنه شهد لنفسه ولا يحتاج إلى توحيد نفسه وإنما علّمنا ذلك ليبدّلنا على ما فيه هدايتنا إلى ما أعد من الخيرات في الدنيا والآخرة لموحّديه ونجاتنا ممّا أعد من العقوبات في الدنيا والآخرة لمنكري توحيد.

أو أن توحيد نفسه لنا مادّة لجميع أكواننا في جميع مراتب الإيجادات والمثوبات وتوحيدنا له قبولنا لجميع تلك الأكوان.

ويحتمل أن يكون كما شهد لنفسه لنا أي كما وصف نفسه لنا بأنه واحد لا شريك له وهو ما عرفنا من نفسه أي الذي أشرنا إليه سابقاً من قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (تجلى لها بها)، ومن قولنا: (إن تعرّفه لك هو ظهوره لك بك).

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 278، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 278، (كما شهد الله لنفسه)).

❁ كيفية ظهوره لها بها

﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾⁽¹⁾، أي لو أشرفت ببصيرة فؤادك على حقيقتهم لوجدت أنك أشرفت على غير شيء وعلى غير ثباتٍ ولا ثابتٍ، ولوليت ممّا ليس بشيء فراراً إلى الشيء الثابت الذي هو المفزع والملتجأ ومقوي الضعفاء ومغني الفقراء.

(وَلَمُلِّتْ مِنْهُمْ رِعْبًا) أي ولَمُلِّتْ صدرك خوفاً لأنك اعتمدت على غير شيء

وتوهّمت ثبات غير ثابتٍ لأنك طلبت الرّي من السرابِ والبلل من الترابِ والتجأت إلى غير ربّ الأرباب، وأنزل عليهم في الكتاب التكويني أن حلق صورَة الشّخص في المرآة المُقابِلة له شبحاً ومثلاً له بدنأ لا روح فيه معلقاً بظهور الشخص له به فالصورة ليست شيئاً إلا ظهور الشخص بها بكونه ظاهريته التي هي مقابلته لها لأن مادتها هيئة صورته، وظهورها وصورتها التي هي هيئة قابليتها لذلك الظهور بها بالانطباع هي هيئة المرآة ولونها ومقدارها وصقالتها، وتلك المادة صفتها وهي له، ووجودها هو ظهوره لها بها، وحركتها وسكونها نور حركته وسكونه بل ليست شيئاً غيره، وملكوها وملكوت جميع صفاتها وأحوالها بيد الشخص التي هي ظهوره لها بها.

فلما عرفهم أنفسهم بهذين وما أشبههما كالنور من السراج والأصوات من المتكلم والصدا من الصوت والإبصار - بكسر الهمزة - والأسماع والسمع والأفهام والأوهام والتخيلات والعلوم والعقول وما أشبه ذلك عرفوه حق ما يمكنهم من معرفته كما نقل أو نسب إلى علي أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال:

اعتصامُ الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك
تُب علينا فإننا بشر ما عرفناك حق معرفتك

ولم يعلموا ما هو ولا أين هو ولا كيف هو إلا بما عرفهم من ذلك فأكبروا شأنه وعظموا حاله وقدره وخافوا مقامه.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 245، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 245، (وأكبرتم شأنه)).

❁ بيان امتناعه منها

ومعنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (بل تجلى لها بها)؛ يعني أنه سبحانه لا يظهر بذاته لخلقه، وإلا لتغيّرت أحواله فإنه لم يظهر ثم ظهر، ومتغيّر الأحوال حادث وإنما يظهر للشيء بصنعه له فإذا وجد المصنوع ونظر في نفسه أنه مصنوع عرف أن له صانعاً فقد ظهر له به.

ومعنى قوله: (وبها امتنع منها)؛ أنه تعالى لما خلقها وجب أن تظهر متلبسة بصورة المصنوعية من التركيب والتأليف والحاجة والعجز، فإذا كانت كذلك لا تعرف إلا ما هي عليه فلا تعرف إلا ما كان مثلها فكان وجودها حجاباً لها عن إدراك كنه عزته.

تراث الشيخ الأوحدي ج12 ص166، (شرح الفوائد ج1 ص166، الفائدة الأولى).

❁ ما تعرّف لنا به مخلوق

قلت: فالواجب سبحانه يعرف بأنه لا كيف له ولا شبه له ولا مثل له، وأنه لا يدرك كنهه ولا تعلم صفته ولا يحاط به علماً وأن كل مدركٍ فهو غيره فيعرف بأنه لا سبيل إلى اكتناهه ولا إدراك صفته فهو يعرف بالجهل به.

أقول: هذا كله هو معنى ما ذكرت لك أن من طلب معرفته بكنهه لم يجده ومن طلب معرفته بآياته التي تعرّف بها وجده ظاهراً له بها محتجباً عنه بها.

قلت: وذلك ما تعرّف لنا به.

أقول: يعني أنه لا يعرف إلا بآياته التي ليس لها مثل في خلقه، يعني لا تصلح صفة لشيء من الخلق ولا تدلّ عليه وإنما تدلّ على الله سبحانه دلالة التعريف والاستدلال عليه كدلالة الأثر على المؤثر؛ لا أنها تدلّ عليه دلالة تكشف عن كنهه فهي مع أنها ليس لها مثل ولا شبه لا تدلّ عليه إلا دلالة الأثر على المؤثر [على مؤثره].

قلت: فإننا لا نعرف إلا مثلنا.

أقول: يعني لما كانت الأشياء لا تدرك إلا نظائرها وجب أن يكون ما تعرّف به لنا مخلوقاً وإلا لما أمكن لنا أن ندركه وإذا كان مخلوقاً لم يدل على كنه الذات دلالة تكشف عنه وإنما يدل عليه تعالى دلالة الأثر على المؤثر والأثر يدل على صفة مؤثره الأقرب فهو يشابه صفة فعله تعالى⁽¹⁾؛ لا صفة ذاته تعالى الذي هو المؤثر الأبعد عند

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

فرض المباشرة كالكتابة فإنها تشابه صفة حركة يد الكاتب التي هي المؤثر الأقرب من حيث المباشرة ولا تشابه صفة الكاتب لأنه المؤثر الأبعد عند المباشرة، نعم يدل [تدل] على وجوده أعني عنوان وجوده الذي هو ذاته ولا تدل على وجوده الذي هو ذاته وإلا لكان تعالى مشابهاً لها، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

قلت: فهو الواجب الحق والمجهول المطلق.

أقول: هذا تفريع على ما تقدّم من الأوصاف التي لا تجري للحوادث لأنه بمقتضى ما أشرنا إليه هو الواجب الحق الذي كل ما سواه ليس بشيء إلا بفعله تعالى وهو المجهول المطلق الذي لا سبيل في الإمكان⁽¹⁾ مطلقاً إلى معرفة ذاته بوجه من الوجوه بل هو في الإمكان مجهول من كل جهة فلا يصدق المجهول المطلق في الحقيقة على ما سواه.

تراث الشيخ الأوحى ج12 ص219، (شرح الفوائد ج1 ص219، الفائدة الثانية).

تعرّف لها بحقيقتها

قلت: ثم اعلم أن كل مقام ظهر الله فيه لعبده فهو مظهره وصفته وهي حروف ذات العبد لا حقيقة له غير ذلك، لأنه سبحانه ظهر لك بك وبك احتجب عنك ولا سبيل لك إلى معرفته إلا بما تعرّف لك به ولم يتعرف لك إلا فيك وبك، قال علي عليه السلام في نهج البلاغة: (لا تحيط به الأوهام بل تجلّى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها).

أقول: كل مقام أعني كل رتبة من مراتب ظهوره ظهر الله تعالى فيه أي في ذلك المقام لعبده فهو أي ذلك المقام مظهره أي محلّ ظهور الله فيه وصفته أي صفة فعل الله⁽²⁾ وهي - أعني تلك المقامات - حروف ذات العبد أي أجزاء ذاته، وسميت

(1) سبق تعريفه في الصفحتين (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

أجزاء الذات حروفاً باعتبار إطلاق الكلمة على الذات فإن الكلمة مؤلّفة من الحروف، فهذه المراتب من الوجود مجموعها حقيقة العبد لا حقيقة له غير ذلك لأننا قد قدّمنا أنه تعالى تعرّف لعبده ولم يتعرف له إلا بذاته وهو معنى قولي: (ولم يتعرف لك إلا فيك وبك) احتجب عنك، لأنك إذا التفتت إلى إنيّتك وجدت نفسك مستقلاً فلا تجد نفسك دليلاً على وجوده إلا إذا نفيت وجودك من وجدانك فرأيت نفسك أثراً لفعله ونوراً من صنعه فإنك حينئذٍ أي حين لم تجد نفسك تكون دليلاً عليه إذ الأثر يدل على المؤثر والنور يدل على المنير، وحيث كان تعالى لا تدركه الأبصار ولا تحيط به البصائر والخواطر والأفكار لأن الأدوات إنما تحدّ أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها كان عزّ وجلّ لا يعرف إلا بما تعرّف به ووصف نفسه به ولا سبيل إلى معرفته إلا من هذا الطريق وهو ما وصف به نفسه وإلى ما ذكرنا أشار سيد الوصيين (عليه السلام) كما رواه في النهج: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها).

ومعنى: (تجلى لها بها)؛ ما قلنا سابقاً أنه لا يتجلى بذاته إذ لا تختلف عليه أمور حالاته بل هو على حال لا يحول عنها في جميع الأحوال وإنما يتجلى بأفعاله وبآثارها لأفعاله ولآثارها وهو معنى (تجلى لها بها). فكنت أنت نفس تجليه لك بك.

ومعنى (وبها امتنع [امتنع منها])؛ أي احتجب منها، كما قلنا: إنها إذا التفتت [التفتت إلى] نفسها لم تجد نفسها أثراً ولا نوراً وإنما تراها قائمة مستقلة فلا تدرّك إلا نفسها فإذا كشفت ظاهرها ونظرت إلى حقيقتها وجدت حقيقتها نقشاً فهوانياً⁽¹⁾ وخطاباً شفاهياً، فاحتجب عنها بها حيث نظرت إلى نفسها، وتجلي لها بها حيث وجدت نفسها نقشاً فهوانياً وخطاباً شفاهياً فعرفته بصفته التي تعرف لها بها وهي حقيقتها منه أعني كونها أثراً ونوراً وخطاباً.

ومعنى (وإليها حاكمها)؛ أنه عزّ وجلّ يستشهدها على نفسها هل هي إلا أثره ونوره

(1) سبق تعريفه في الصفحة (29) من هذا الجزء. فهواني

فتشهد له أنه لا إله إلا هو لا يرى فيها نور إلا نوره ولا يسمع فيه صوت إلا صوته ولا يعرف شيء إلا أثره يعني لا يرى إلا نور فعله وصنعه ولا يسمع إلا صوت فعله وصرير قلم إيجاده ولا يعرف إلا أثره لانحصار ما سوى الله في أثر فعله تعالى⁽¹⁾.

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 234، (شرح الفوائد ج 2 ص 234، الفائدة التاسعة).

✽ اختيار الواجب واختيار المشيئة

والحاصل اختيار الممكن أثر اختيار المشيئة لأنه أثر إحداثها له على قابليته، واختيار المشيئة أثر اختيار الواجب لأنها أثر إحداثه تعالى لها حين شاء بها ما شاء من خلقه والله المثل الأعلى، وقال الصادق عليه السلام في الدعاء عقيب الوتيرة بعد العشاء على ما رواه الشيخ في المصباح: (بدت قدرتك يا إلهي ولم تبد هيئته يا سيدي فشبهوك واتخذوا بعض آياتك أربابا يا إلهي فمن ثم لم يعرفوك)⁽²⁾. الدعاء.

وإلى ما ذكرنا من الترتيب الإشارة بقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾⁽³⁾، وهو القائل عز وجل في كتابه في وصف نفسه [في وصفه نفسه لعباده]: ﴿إِنَّكَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽⁴⁾ فافهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 14 ص 124، (شرح الفوائد ج 3 ص 124، الفائدة الثانية عشرة).

✽ كظهور السراج لجميع أشعته بها

وإنما ظهوره لما شاء بإيجاده إياه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) مصباح المتعجد ص 115، بحار الأنوار ج 84 ص 110.

(3) الإنسان 2.

(4) غافر 56.

فظهوره للخلق إيجادهم؛ لا أنه يتنزّل؛ انظر إلى آياته في الآفاق فهذا السراج ظهر لجميع أشعته بها واحتجب عنها بها ولم يخل منها شيء بمعنى قيومية فعله⁽¹⁾ وأمره لا بذاته فإنه لا يتغير عما هو عليه وهذا آية الله تعالى.

تراث الشيخ الأوحدي ج 21 ص 234، (شرح المشاعر ج 2 ص 234).

❁ من هو المتجلى؟

اعلم أن التضاييف المشار إليه لا يتحقق بين المفعول وبين ماهية جاعله، إذ لا ارتباط بين المفعول وذات الفاعل كما ذكرنا مراراً، وإنما الارتباط بين المفعول وبين شئيين:

أحدهما: فعل الفاعل وجعله كما مثلنا من أن الكتابة ليس بينها وبين ذات الكاتب ربط وإنما الربط بينها وبين حركة يده فإن الكتابة تشابه هيئة [هيئته] حركة اليد وتدل عليه ويستدل بها عليها في الحسن والاعتدال وعدمها ولا تدل الكتابة على شيء من ذات الكاتب لما ثبت أن كلّ أثر يشابه صفة مؤثره من تلك الجهة ولو كانت الذات مؤثرة في الكتابة لدلت عليها بجهة من جهاتها والارتباط والتضاييف بين هذين حقيقي واقعي.

وثانيهما: ظاهر الفاعل من حيث هو فاعل لذلك الفعل فإن الجاعل من حيث هو جاعل لذلك المفعول ظاهر بذلك المفعول للمفعول وغيره، فظهوره بنفس المفعول وجعله، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها).

وليس المراد أن الجاعل ظهر بنفسه في الجعل بل المراد أنه ظهر بجعل مجعوله. ثم ليس المراد من الجاعل نفس الذات البحت وإنما هو مثال الذات وهو منشأ الجعل المتصف بأثره وهو الجعل فهو ك(القائم) أي كمعنى (القائم) فإن (القائم)

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفاعل

اسم فاعل القيام وهو مثال [مثل] الذات وهذا المثال هو مبدأ القيام ومنشؤه الحركة التي هي منشأ القيام المتصفة بأثرها وهو القيام و(القائم) صورة الحركة الإيجادية النائية مناب الذات متصفة بصفة أثرها⁽¹⁾، وذلك المثال النائب مناب زيد في إحداهن القيام أقامه زيد بنفسه أي بنفس المثال في مكانه أي في مقام النيابة، ف(القائم) في الحقيقة مركّب من الحال وهو الحركة والمحل وهو الأثر فهو وجه زيد وعنوانه في ظهوره بتلك الصفة أي القيام.

فالارتباط بين المفعول وبين الجعل ارتباط حقيقي صدوري وتضاييف واقعي؛ لا بمعنى أنه جزء المفعول إذ المفعول جُزّأه مادّته وصورته أي وجوده وماهيّته، بل بمعنى أنه قائم به قيام صدور⁽²⁾، والارتباط بينه وبين الجاعل الذي هو الوجه والمثال والعنوان ارتباط إشراقي حضوري.

تراث الشيخ الأوحّد ج 21 ص 316، (شرح المشاعر ج 2 ص 316).

❁ لا يتجلّى لها بها إلا بعد كشف سبحاتها من غير إشارة

لو صح دليلهم عندنا في الوجود صح عندنا في الماهيّة على نحو ما قرّرنا في بيان قوله **لَيْلِي**: (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)⁽³⁾؛ **مِنْ أَنْ مَنْ** عرف نفسه بعد إلقاء على كلّ ما هو لذاته ليس هي لذاتها، فإنه حينئذ هو معنى قوله **لَيْلِي**: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)⁽⁴⁾.

(1) أثر المشيئة هو الحقيقة المحمدية ﷺ، لأن الحركة الإيجادية هي المشيئة.

(2) القيام الصدوري هو قيام الأثر بفعل المؤثر والمعلول بالعلّة؛ كلّ واحد في رتبة مقام، كقيام صورتك في المرأة بك، وكقيام الشعاع بالشمس. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (لا يأتي عليها إلا رضاكم)، مفاتيح الأنوار ج 1، الرسالة الجنية، المخازن].

(3) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(4) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

فيكون الباقي بعد الكشف للسبحات وللإشارة أنموذجاً⁽¹⁾ فهوانياً⁽²⁾ وشبهاً
وَصَفِيّاً ليس كمثله شيء، فمن عرف نفسه فقد عرف ربّه لأن الشيء لا يعرف إلا
بوصفه وذلك هو وصفه تعالى الذي خاطب عبده مكافحة⁽³⁾، وإلى هذا الإشارة
بقوله (عليه السلام): (لا يحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها).

فإذا كانت بعد كشف سبحاتها من غير إشارة هي وصف الله تعالى نفسه لعبده
وجب أن يكون ذلك الوصف ليس كمثله شيء ولو كان شيء من الأشياء مثله لكان
يعرف به الله سبحانه وهو سبحانه لم يعرف بشيء من خلقه مثلاً [مثله] لو كان ذلك
الوصف مثل البياض؛ والحال أن الله سبحانه قد وصف نفسه به لعبده لعرف الله
البياض تعالى الله عن مشابهة شيء من خلقه علواً كبيراً.

وقد أطلت الكلام في هذا المقام مع هؤلاء لمسيس الحاجة إليه في هذا الزمان وإن
كان العاقل تكفيه الإشارة والجاهل لا ينتفع بألف عبارة.

تراث الشيخ الأوحدي ج 22 ص 257، (شرح المشاعر ج 3 ص 257).

❁ تجلى سبحانه للعباد بإيجادهم

فلا يكون فاعلاً بالعناية إلا على معنى أنه فاعل بالقصد، ولا يكون فاعلاً بالقصد
إلا على معنى أن قصده عين فعله⁽⁴⁾ لا غير إلا إذا أريد بالفاعل الممكن؛
والمصنف صرح في الكتاب الكبير بأنه تعالى فاعل بالعناية كما سمعت من كلامه
وذكر الملا أحمد في حاشيته على المشاعر: (إن الحق عند المصنف هو القسم الأخير

(1) أنموذج هو معرّب (نمونه)؛ أي مختصراً من صفة معالمة ومقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان
يعرفه بها من عرفه. [شرح المشاعر ج 3 ص 130].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (29) من هذا الجزء. فهواني

(3) خاطبه مكافحةً أي بكشف الغطاء عنه وجذبه إليه ومشافهته به، أي جهراً عياناً بغير رمز ولا إشارة.
[شرح المشاعر ج 3 ص 130، شرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الأول في المشرق الثاني].

(4) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

الذي ذكرنا أعني الفاعل بالتجلي ولكنه بحسب مقام آخر ومرتبة أخرى وهو هاهنا في مقام آخر فلا منافاة بين ما حققه هاهنا وبين ما هو الحق عنده فخذ هذا وكن من الشاكرين) انتهى.

أقول: إن القول بأنه فاعل بالتجلي كالقول الأول فيما يرد عليه فإن معناه أن الأشياء المحدثه هيئات صفات ذاته قياساً على ظهور المقابل للمرأة بهيئة صورة ذاته، ولو صح هذا لعرفت [لمعرفة] صفات ذاته بهيئاتها فتكون مدركة كما أنك تعرف صفات المقابل للمرأة وتدرك هيئاته بواسطة صورته في المرأة فتكون نفسك هي صفة ذاته التي تجلى بها لك.

والحق أن المعروف بمعرفة النفس إنما هو الصفة التي تعرف لك بها من توصيفه وهي حادثة بفعله فهي صفة استدلال عليه لأنها صفة الوصف والتعريف لا صفة تكشف له لكونها صفة ذاته، وربما كان قول المصنف في كتاب [الكتاب] الكبير الذي نقلناه في بيان الفاعل بالاختيار قال: (بمعنى إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل)، ولم يقل وإن شاء ترك أو إن شاء لم يفعل؛ يشير إلى أنه فاعل بالتجلي، وقد قلنا: إنه كالقول بالعناية.

ويريد بتغيير العبارة في قوله: (وإن لم يشأ لم يفعل)؛ أنه شاء لما يريد فعله في الأزل قبل أن يفعله وإن لم يشأه في الأزل يشاء [لم يشأ] أن يفعله في الإمكان⁽¹⁾، وقد ذكرنا في شرحنا في مواضع متعدّدة أنه قبل أن يفعل له أن يفعل وأن لا يفعل وكل ذلك عن قصد خاص بالمفعول هو نفس فعله.

وأما نحن فنقول إذا شئنا: هو فاعل بالتجلي وهو حق، وإذا قال المصنف: (إنه فاعل بالتجلي)؛ فليس بصحيح لأننا نريد أنه سبحانه تجلى للعباد بإيجادهم لا بذاته، فإنه تعالى لا تتغير حاله فكان غير متجلّ في الأزل ثم تجلى، ومن كان كذلك فهو حادث لاختلاف أحواله، وإن كان متجلياً في الأزل كان ما تجلى به قديماً - تعالى

(1) سبق تعريفه في الصفحتين (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

ربي - بخلاف قول المصنف الذي يرى أن خلقه منه بالسَّخِخِ فَإِن [وإن] وجودهم وجوده، فعنده إذا تجلى فإنما تجلى بذاته وهذا باطل.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 89، (شرح المشاعر ج 4 ص 89).

❁ ظهر لما سواه بما سواه

إن الموجودات آثار، والآثار وإن ظهرت فإنما ظهورها من فاضل ظهوره وهو سبحانه ظاهر بآياته محتجب عما سواه بما سواه كما ظهر لما سواه بما سواه قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها).

وإنما كان أظهر من كل شيء لأن كل شيء أثر ظهوره والآثار والصفات مع أنها هي الظاهرة تضحل في ظهور الموصوف، مثل ما إذا أردت أن أحاطبك فإني لا أتمكن أن أتوصل إليك إلا بواسطة صفتك لأنها أقرب إلي من ذاتك لِظُهُورِها، فأقول: يا قاعد، فأحاطبك بالعود مع أي غير ملتفت إليه إلا بالعرض ولم أقصده وإنما المقصود أنت لما أريد منك؛ لا من الصفة مع أنك قد غيبتها بشدة ظهورك بها فأنت أظهر عندي وعندك وعند كل من يسمع كلامي من صفتك، وإنما تذكر صفتك بالعرض، إذ القعود أثر من فعلك ولو كان أظهر منك لكان هو المظهر لك، لأنه إذا اجتمع في مقام أو رتبة ظاهر وأظهر مترتبان أي أحدهما عن الآخر أو من الآخر أو به؛ كان الأظهر هو المظهر للظاهر، وإليه الإشارة بقول سيد الشهداء عليه السلام على ما نقله بعضهم ملحقاً بدعائه يوم عرفة قال عليه السلام: (أكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك وما بعدت حتى تكون الإشارة هي التي توصل إليك عميت عين لا تراك [ولا تزال] عليها رقيباً وخسرت صفة عبدي لم تجعل له من حبك نصيباً)⁽¹⁾.

(1) من دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام، إقبال الأعمال ص 349، مفاتيح الجنان ص 272.

فلأجل ذلك لا يخفى على أحد، كيف يخفى على أحد ولم يكن الأحد أحداً إلا به؟! لكنه عز وجل لفرط ظهوره لأنه لا نهاية لظهوره لأنه أظهر من نفسك لنفسك ظهوراً لا يتناهى، ولشدة قهره واستيلائه على المدارك والأذهان وغيرهما لعدم إمكان اجتماعها معه في رتبة والمدرك للشيء مجتمع معه ومثلتني به احتجب بها عنها كما قال علي (عليه السلام): (وبها امتنع منها).

تراث الشيخ الأوحدي ج15 ص216، (شرح العرشية ج1 ص216، القاعدة الثالثة من المشرق الأول).

❁ الذات المُحدثة هي المتجلى بها لها وهي النور الإشراقي

فكما أن شرط ظهور إشراق النور من المنير وجود الكثيف المقابل، وشرط ظهور الصورة من الشخص وجود المرآة كذلك شرط تحقق هذا العلم الإشراقي الذي هو تعلقت العلم الذاتي بالممكنات حين وجودها وجود الممكن المعلوم أي حضوره للعالم الحق والبسيط البحت بها به هو، وما به هو هو ظهور الحق تعالى به له، وهو كنه المعلوم، وكنه المعلوم هو ظهور الحق بذلك المعلوم لذلك المعلوم، مثلاً حقيقة زيد هي ظهوراً لله سبحانه لزيد به وظهوره سبحانه لزيد به إشراقاً فعلي لا ذاتي لأنه لو كان إشراقاً ذاتياً لكان زيداً قديماً ولكنه إشراقاً فعلياً، يعني أنه لما أراد أن يتعرف إلى زيد ليعرفه وصَفَ نفسه سبحانه لزيد وذلك الوصف هو حقيقة زيد ونفسه التي من عرفها عرف ربّه، وذلك أنه تعالى نقش زيداً على هيئة معرفته نقشاً فهوانياً⁽¹⁾ يعني خاطبه به على جهة المكافحة⁽²⁾، ولا شك أن إحداث ذاته إشراقاً فعلياً، وتلك الذات المُحدثة هي المتجلى بها لها وهي النور الإشراقي.

وكان زيدٌ قبل هذا الإحداث غائباً لم يكن مذكوراً بالذکر الكوني ثم حضر بما هو به هو، فنفس حضوره هو ما به هو، وهو المتجلى به، وهو العلم به، وهو إشراقاً فعلياً

(1) سبق تعريفه في الصفحة (29) من هذا الجزء. فهواني

(2) سبق تعريفه في الصفحة (46) من هذا الجزء. مكافحة

صدر عن علمه تعالى الذي هو ذاته صدوراً إشارياً فعلياً لا ذاتياً فافهم، فقد رددتُ
وكررتُ بما خرجتُ به عن تهذيب العبارة وعن المقصود لتفهم المقصود.

تراث الشيخ الأوحدي ج 15 ص 321، (شرح العرشية ج 1 ص 321، القاعدة الخامسة
من المشرق الأول).

❁ المراد من الفناء

وأما الفناء بين المريد والمراد؛ فإن أريد من المراد الذات البحت فدون ذلك خرط
القتاد، وإن أريد به ظهور لك فهو حق ولكنه ظهوره لك بك، ففناؤك فيك كما أشار
علي عليه السلام بقوله: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها)، لأن أعلى
مظاهره لك هو نفسك من فعله⁽¹⁾، لأنه سبحانه تعرف لك بوصفه لك الذي هو
ذاتك قال عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)⁽²⁾.

تراث الشيخ الأوحدي ج 34 ص 59، (جوامع الكلم ج 11 ص 59، الرسالة الرشتية).

❁ لم يتجلّ بذاته سبحانه

قال سلمه الله تعالى: (إن المقرّر من الأحاديث ومن بيانكم أن الذات سبحانه جل
عن المشابهة بالفعل والمفاعيل وتنزه عن الارتباط بل تجلى لها بها وأوجدها بنفسها وفي
رتبتها وسبحان ربك ربّ العزة عما يصفون، وقد قال سبحانه: ﴿سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا
فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾⁽³⁾؛ أي لا شبه له ولا ارتباط بينه
وبين خلقه ولا كذا ولا ولا، وأن صفاته الذاتية أعلى الكمالات ممّا لا تدركه الخلائق،
ومن معلوم الآيات أن الصورة في المرآة مثلاً يوجد الإنسان ممّا بفعله؛ أي بظهوره
لها بنفسها ولا ربط بينها وبين ذات الشاخص ولا مشابهة لها به في شيء من الأشياء).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(3) فصلت 53.

أقول: إن المشابهة يلزم منها المشاركة في الذات أو الصفات أو الأفعال، ويلزم من ذلك المساواة، والمساواة نقص إمكاني لأن التفرد وعدم المساواة أكمل، ولهذا لم يفرض عز للإله المساواة لاستلزامها النقص، وإنما فرض التفرد والعلو فإنه هو مقتضى الألوهية، فقال عز من قائل بالحق مرشدٍ للخلق: ﴿إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾⁽¹⁾.

وتنزه عن الارتباط كأن يرتبط القديم بغيره أو يرتبط به غيره لما في الارتباط من نوع المساواة الممتنعة على الألوهية الحق، تعالى الله عما سواه علواً كبيراً.

بل تجلى للأشياء بها؛ مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها)؛ يعني أنه عز لا يتجلى بذاته لأن ذلك يستلزم تغير حالاته واختلافها، وتجليه بذاته من غير أن تختلف حاله ولا تتغير مخالفةً لمقتضى الحكمة إذ مقتضى الحكمة أن يكون من يتجلى بذاته تعرضه حالة لم تكن له قبل التجلي ويلزمه منها التغير الممتنع من الأزل الممتنع من الحدث، لكنه جلت عظمته لو شاء تجلى بذاته ولكن هذا لا يكون، ومقتضى الحكمة أن يتجلى لها بها من غير تحول ولا انتقال، فلما تجلى سبحانه لها بها أي بأن أوجدها عرفته بها لأنها في نفس الأمر هي وصف تعريفه لنفسه، وذلك لأنه عز كما قال تعالى: (كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لأعرف)⁽²⁾ انتهى.

وإنما كانت معرفة النفس عين معرفة الله لأن المراد من النفس هو الوجود المعبر عنه بنور الله وبالفؤاد وهو الأنموذج⁽³⁾ الفهواني⁽⁴⁾، وهو حجاب الجلال الذي أمر عليه السلام كُمَيْلاً بكشف سبحاته من غير إشارة، وهو السر وهو المعلوم وهو حجاب الأحديّة وهو النور المشرق من صبح الأزل، وحقيقته وصف معرفته أزدفه ما خلق من لوازم

(1) المؤمنون 91.

(2) بحار الأنوار ج 84 ص 199، شرح أصول الكافي ج 1 ص 24.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (46) من هذا الجزء. مكافحة

(4) سبق تعريفه في الصفحة (29) من هذا الجزء. فهواني

ميولاته وأفعاله ما اقتضته من السبحات التي هي حدود ماهية ذلك الشيء، وصورته التي هي بها إنيته التي بها احتجب عنه كما قال عليه السلام: (لا تحيط به الأوهام بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها) انتهى.

فالتى تجلى لها بها هي الوجود والمادة والفؤاد، والتي بها امتنع منها هي الماهية والصورة والظلمة.

وقوله سلمه الله: (وأوجدها بنفسها)؛ يعني أنه تعالى لم يوجد لها من مادة كانت عنده خَلَقَ ما خلق منها، وإنما اخترع الأسباب وابتدع من الأسباب المسببات لا من شيء مثل ما خلق آلات النطق والهواء؛ وليس في شيء منها صوت فخلق بها الصوت لا من شيء أي لا من صوت.

وأول شيء أحدثه هو الفعل ⁽¹⁾ خلقه لا من فعل قبله وإنما أحدثه بنفسه أي بنفس الفعل، وبيان هذا أن الفعل حركة إيجابية ولا تحتاج في إيجادها إلا إلى حركة إيجابية وهي حركة إيجابية فلا تحتاج إلى غيرها، فأحدثها بها وهو قوله عليه السلام: (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيئة) ⁽²⁾.

وأول محدث بالمشيئة نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحقيقته ⁽³⁾ وهو تأكيد الفعل، والمشيئة هي الفعل وهي سبب ذلك النور صلى الله عليه وآله وسلم، فالنور خلقه لا من شيء بفعله وهكذا كل الأشياء.

وقوله: (وفي رتبته)؛ معناه أن كل محدث فمن جملة شرائط وجوده التي هي مقومات صورته وماهيته الرتبة؛ بأن يكون في رتبته من الوجود من قربه من المبدأ وبعده، وقد أشار إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ، مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ ⁽⁴⁾.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) التوحيد ص 147، بحار الأنوار ج 54 ص 56.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(4) الصافات 164.

يشير به إلى أنه تعالى كما وصفه أبو الحسن الرضا عليه السلام في قوله: (كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه)⁽¹⁾.

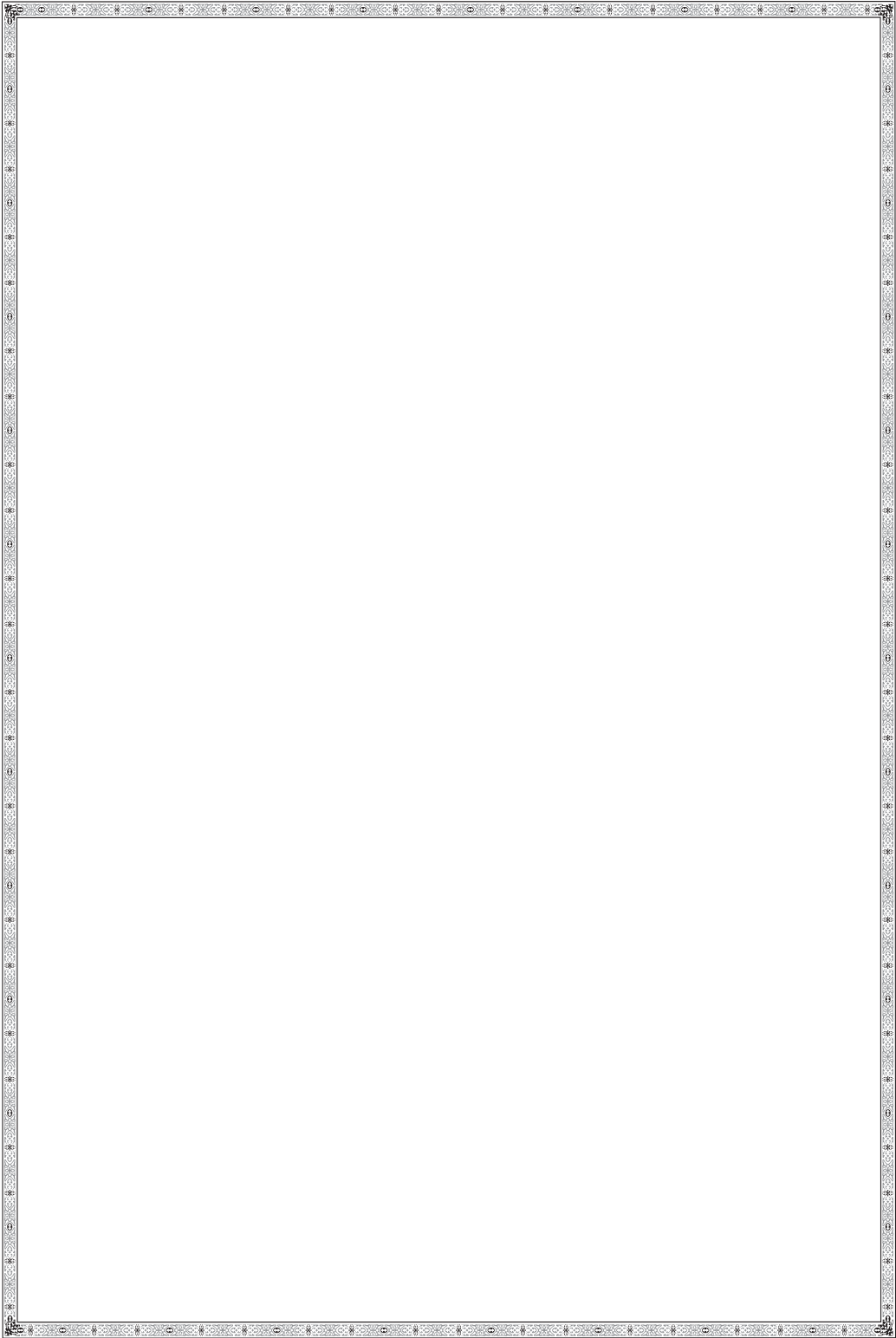
ويشير إلى أنه تعالى منزّه عن الرتبة وعمّا يترتب عليها فلا يكون تعالى في رتبة ولا يكون شيء ممّا سواه في رتبة منه تعالى بحيث تقصر بينه تعالى وبينه المسافة أو تطول بقرب أو بُعد، بل حاله تعالى واحدة طاعة ومعصية ووجوداً وعدمًا، ولا يرتبط بشيء ولا يرتبط به شيء فلا فصل بينه تعالى وبين شيء من خلقه ولا وصل كذلك.

وقوله: (وقد قال سبحانه: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا﴾⁽²⁾ الآية)؛ يريد أن الذي أخبر تعالى أنه سيرّيه عباده في الآفاق وفي أنفسهم إنما هو آياته الدالة عليه دلالة إثبات ومعرفة يُستدل بها على إثباته ووجوده لا دلالة إدراك يكشف عن كنهه، ولم يقل عز وجل سنريهم ذاتنا كما زعمه الصوفية أن المدرك من الآفاق والأنفس هو ذات الله القديمة. تراث الشيخ الأوحّد ج 38 ص 471، (جوامع الكلم ج 15 ص 471، رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان).



(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 149، التوحيد ص 34.

(2) فصلت 53.



الحديث الثاني والعشرون

عن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) - وقد سُئِلَ عن العالم العلويّ - فقال:

(صُورٌ عَارِيَةٌ عَنِ الْمَوَادِّ عَالِيَةٌ عَنِ الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعْدَادِ. جَلَّتْ لَهَا فَأَشْرَقَتْ،
وَطَالَعَهَا فَتَلَأَلَّتْ، وَأَلْقَى فِي هَوِيَّتِهَا مِثَالَهُ، فَأَظْهَرَ عَنْهَا أفعالَهُ⁽¹⁾).

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ فعنهم صلوات الله عليهم أظهر ما أظهر

ولا ريب أن الشيء لا يقوم ولا يتحقّق إلا بأركانه، وأما النبوة فلأنها إرسال
وبعثٌ إلى الرعيّة ولا شك أن ذلك لا يكون إلا من الوليّ والوليّ هو الله، ومظهر
الولاية في الخلق من الله فيهم فعن [وعن] ولاية الله الظاهرة فيهم وبها أرسل الرُّسل
وبعث الأنبياء، لأن الولاية الأزلية هي ذاته جلّ وعلا والإرسال والبعث إنما يكون
في الفعل⁽²⁾ وهو في الخلق فيجب أن يكون هذا البعث الخلقّي الإمكانّي⁽³⁾ صادراً
عن ولاية إمكانيّة هي في الحقيقة الربوبيّة إذ مربوب والألوهية إذ مألّوه وهي فعله
ومشيئته، وهم محلّ فعله ومشيئته.

(1) المناقب ج 2 ص 49، غرر الحكم ص 231، الصراط المستقيم ج 1 ص 222.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (29) من هذا الجزء. فهواني

فعنهم أظهر ما أظهر وفَعَلَ ما فَعَلَ ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽¹⁾، وإلى هذا ونحوه الإشارة بقول علي عليه السلام كما في العُرْرِ والدَّرْرِ في وصف الملائكة وهو يعني به ظاهراً الملائكة وباطناً هم عليهم السلام لأن الملائكة أمثال الأمثال قال علي عليه السلام: (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله).

فتدبر كلامه صلوات الله وسلامه عليه ما أصرحه في المدعى لمن وعى.

تراث الشيخ الأوحى ج 3 ص 148، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 148، (ودعائم الأخيار)).

✽ ظاهر المثل الملقى

فقوله عليه السلام: (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)؛ يريد بالمثل الذي ألقاه في هويتها هو ما تعرّف لها من وصف معرفته الذي هو ذاتها إذ ليس لها هوية غير ذلك الوصف الملقى، ويجري أيضاً في كل جهة وذرة من ذرات الوجود إلا أنه لا يمكن إيجاد أعلى منهم صلى الله عليهم فهم المثل الأعلى.

تراث الشيخ الأوحى ج 3 ص 333، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 333، (والمثل الأعلى)).

✽ باطن المثل الملقى

أنهم هم عليهم السلام وأحوالهم وأفعالهم وجميع ما خولهم ربهم محال فاعليته ومثال ربوبيته، بمعنى أن الله سبحانه ألقى مثاله أي ربوبيته وفاعليته في هوياتهم وهويات أحوالهم وأفعالهم وجميع ما لهم فأظهر عنهم أفعاله، فهو الفاعل بهم ما يشاء وهو يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره وهم بفعله⁽²⁾ فاعلون وهم بأمره يعملون ﴿عَاشِرُ تَرْعُونَهُ أُمَّ تَحْنُ الزَّرْعُونَ﴾⁽³⁾، فدعوا بالقابليات، وأجاب الفاعل بالمقبولات.

(1) الروم 27.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) الواقعة 60.

تراث الشيخ الأوحدي ج 4 ص 200، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 200،
(والزادة الحماة)).

❁ ظهور أفعاله سبحانه عنهم صلوات الله عليهم

اعلم أن ما احتجَّ الله تعالى به لنفسه ولأنبيائه ورسله وأوليائه ممَّا أيدهم به من الآيات البيّنات والمعجزات الظاهرات الباهرات التي جعلها حججاً لما أراد تشييده من معالم دينه وتكاليف عباده وهي ما أظهرها لخلقه في الآفاق وفي أنفسهم التي أشار إليها في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾⁽¹⁾، وفي قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾⁽²⁾، وغير ذلك، وما أظهرها على أيدي حججه عليه السلام من الآيات الخارقة للعادات كلّها حجج الله سبحانه على خلقه احتجَّ بها عليهم فيما أراد منهم وهي كلّها آيات محمدٍ وآله الطاهرين عليهم السلام أجمعين وحججهم، فهي حجج الله أظهرها بحججه عليه السلام لمن شاء كيف شاء وإلى هذا الإشارة بقول الصادق عليه السلام كما في أنيس السمرائي عن المفضل بن عمر في قوله تعالى: ﴿كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾⁽³⁾ قال عليه السلام: (وهي والله آياتنا)⁽⁴⁾.

وهي لهم مظاهر؛ منها مظاهر ذاتٍ ومنها مظاهر صفات ذاتٍ ومنها مظاهر صفات أفعالٍ ومنها مظاهر آثارٍ وكلّها حجج الله وآياته فهم حجج الله العليا وآياته الكبرى كما أشار إليه سيّد الوصيين عليه السلام في الملاء الأعلى قال عليه السلام: (وألقي في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله).

هذا في الظاهر وفي الحقيقة والباطن هم الملاء الأعلى الذين يختصمون فيهم، فهلك

(1) يوسف 105.

(2) العنكبوت 43.

(3) الأعراف 51.

(4) بحار الأنوار ج 26 ص 12.

فيهم مَنْ رفعهم عن مقامهم الذي أقامهم فيه فلم يجعل لهم ربًّا يؤوبون إليه، وهلك فيهم مَنْ وضعهم وحطَّهم عن مقامهم، ونجا بهم من وضعهم حيث وضعهم الله ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾⁽¹⁾.

تراث الشيخ الأوحدي ج 4 ص 253، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 253، (وحيته)).

❁ فإذا فعلوا فإن الله هو الفاعل بهم ما شاء

إنهم عليه السلام كانوا محلَّ مشيئة الله وألسنة إرادته كما دلَّت عليه أحاديثهم، فليس لهم مشيئة لأنفسهم ولا إرادة لأنهم أماتوا أنفسهم وتَرَكُوا ملاحظتها واعتبارها وإنما مشيئتهم مشيئة الله وإرادتهم إرادة الله، فإذا فعلوا فإن الله هو الفاعل بهم ما شاء قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾⁽²⁾، وكما قال علي عليه السلام في شأن الملائكة: (وألقي في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله).

والملائكة مُثَلُّ لهم فهم يتكلَّم الله بهم ويفعل بهم ما يشاء فعلى الظاهر يعملون بما يحبُّ ويريد؛ لا يصدر منهم ما يخالف ما يريد منهم، وعلى الحقيقة ليس لهم إرادة وإنما الإرادة إرادته أو أنهم يصدرون عن إرادته وإرادتهم تابعة لإرادته بل مضمحلَّة في إرادته، وذلك أنهم لما أرادوا السَّفر إليه أعلمهم على لسان نبيِّهم صلى الله عليه وآله وسلم أو نكت في قلوبهم أنَّ النجائب الميِّتة لا تحملكم إليَّ وإنما تحملكم إليَّ النجائب الحيَّة ونجائبكم التي تحملكم إلى بلدٍ من مدائن الزلفي إليَّ لم تكونوا بالغيه إلا بشقِّ الأنفس هي نفوسكم، وألقوها أي أميتها فإنها تحيي وتحملكم إلى كمال القرب مني فألقوها ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾⁽³⁾، لأن حياتها من فيضه ولا تقبل فيضه إلا إذا حييت ولا تحيي إلا بموتها في طاعته وقتلها في سبيله، فلما أماتوها وقتلوها لأن كلَّ مؤمن له

(1) سبأ 21.

(2) الأنفال 17.

(3) طه 20.

ميتة وقتلة لم تكن لها إرادة فحييت بإرادة ربها ومشيتته فهم عاملون بإرادته، فلهم حالتان حالة على المعنى الأول وحالة على المعنى الثاني.

فإذا عرفت هذا فاعلم أن عملهم بإرادته جارٍ لهم في جميع الوجودات وشرعيّاتها والشرعيّات ووجوداتها من خلقٍ ورزقٍ وموتٍ وحياةٍ لا يكون شيء إلا عنهم ولكنهم ليسوا شيئاً في كلّ شيء وعلى كلّ حالٍ إلا بالله، وما هم بشيء في فعله ⁽¹⁾ إلا كصورةٍ في مرآةٍ بالنسبة إلى شاخصها ﴿ وَتَحَسَّبُهُمْ أَيُّكَافًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ ⁽²⁾، ولاحظ هذا الحرف في كلّ شيء تسمعه منّا لا نريده إلا على هذا المعنى.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 41، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 41،
(العاملون بإرادته الفائزون بكرامته)).

✽ المراد بالمثال هو اسم الفاعل

وإنما حَقَّتْ الملائكة بعرش ربهم ائتماً بهم بشيء حيث رأوهم قد حَقُّوا بعرش ربهم وصَفَّتْ كما صَفُّوا وسَبَّحَتْ كما سَبَّحُوا، وهذه المقامات المشار إليها المذكورة في الدعاء هي الصفة المنسوب إليها جميع أحكام الأفاعيل والموجودات وإليها تنتهي جميع الآثار والمُكوّنات والفيوضات وهي اسم للفاعل الذي أبدع بها كلّ شيء وتعرّف بها لكل شيء، والفاعل هو المسمّى بها سمّى نفسه بها حين أحدث بها مَنْ أحدث لمن أحدث ليدعوه بها، وتلك الصفة التي هي المقامات التي هي اسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق بهم لأن الفاعل ظهر باسمه لكل مبتدع به ولذلك قال بشيء في الدعاء: (لا فرق بينك وبينها) ⁽³⁾ أي في جميع الفيوضات والصدورات والآثار والوجودات إذ بها فعل ما فَعَلَ وعنّها أظهر ما أظهر كما

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.الفاعل

(2) الكهف 18.

(3) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله). والمراد بالمثال هنا اسمه كـ (قائم) اسم فاعل القيام فإنه في القيام كالصورة في المرأة وفي الظاهر جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه. وقوله عليه السلام: (إلا أنهم عبادك وخلقتك)؛ يعني أن تلك الصفة التي هي المقامات واسم الفاعل الذي أحدث ما أحدث وتعرّف لمن تعرّف خلقه وصنعه يعني أحدثه بنفسه وأقامه بنفسه وصنع به ما صنع فهو سبحانه هو الفاعل وحده لا شريك له وهو بحكمته يفعل ما يشاء بما يشاء كما يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم، كما زرع سبحانه الحنطة بزيد الحارث من بذرها بالماء والأرض في الفصل الصالح للزرع وهو سبحانه يقول: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿١٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿١٤﴾ ﴾^(١).

وفي قرب الإسناد للحميري بإسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام - إلى أن قال عليه السلام - : قال أبو جعفر عليه السلام في النطفة قال: (فإذا تمت الأربعة الأشهر بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه وأجله وشقياً وسعيداً)^(٢). الحديث.

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 167، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 167، مؤمن بسرِّكم)).

❁ ظهور فعله لها بها

يعني أن كونه أظهر من كل شيء لأن ظهور كل ما سواه إنما هو أثر ظهوره بذلك السواء، يعني أنه تعالى ظهر للمخلوق بذلك المخلوق أي بإيجاده وهو عز وجل لم يتحول ولم يتغير عن أزليته، فمعنى ظهوره لزيد مثلاً ظهوره بزيد أي إحداثه فيكون لا ظهور لزيد إلا ظهور الله سبحانه، فالظهور لفعله تعالى^(٣)، فلا يكون شيء أظهر منه، وهذا

(1) الواقعة 63-64.

(2) كشف الغطاء ج 2 ص 310، قرب الإسناد ص 353.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

معنى قولي: (وإنما ظهر كل شيء بأثر ظهوره)؛ لأن ظهور الأشياء إنما هو ظهور فعله بها فلا ظهور لها غير ظهور فعله بها لها.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 216، (شرح الفوائد ج 1 ص 216، الفائدة الثانية).

❁ المثال المُلقى هو أمره الفعلي

وقوله: (وروى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام)⁽¹⁾)؛ يريد به ذكر معنى من الصراط في الباطن، والمراد من كونه عليه السلام الصراط المستقيم أنه عليه السلام هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم علّة الأشياء⁽²⁾ المادّية⁽³⁾ والصورة [والمصوريّة⁽⁴⁾] بل والفاعليّة⁽⁵⁾ والغائيّة⁽⁶⁾.

أما أنها صلى الله عليها وآلها العلة الفاعليّة فلأن الله سبحانه خلقها وألقى في

(1) معاني الأخبار ص 32، تفسير القمي ج 1 ص 41.

(2) العلة هي الشيء المؤثر في معلوله، فالعلة كالسراج والمعلول كالأشعة الواقعة على الجدار، والعلة مؤثر والمعلول أثر. والعلل الأربع: هي العلة الفاعليّة والمادّية والصورية والغائيّة. [شرح المشاعر ج 1 ص 141، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الثاني].

(3) العلة المادّية هي شعاع أنوارهم عليهم السلام، لأن جميع موادّ الأشياء من شعاع أنوارهم؛ فالعلة المادّية كالخشب للسريّر. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وموضع الرسالة)، والمصباح المنير، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

(4) العلة الصورية هم عليهم السلام، لكون صور الأشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم وإقبالاتهم وإدباراتهم للمؤمن على نحو التوالي والموافقة، وللکافر على نحو خلاف التوالي وعلى المخالفة، والعلة الصورية كالهیئة المقدرّة للسريّر من الطول والعرض. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وحجج الجبار)، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

(5) العلة الفاعليّة هي فعله تعالى أي مشيئته وإرادته، والعلة الفاعليّة هم عليهم السلام لأنهم محال مشيئته تعالى. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾، (السلام على الدعاة إلى الله)].

(6) العلة الغائيّة هم عليهم السلام، لأن الله خلق الخلق لأجلهم، مثل الغاية التي لأجلها عمِل السريّر كالنوم عليه. [شرح العرشية: القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، فهو تعالى فاعل بهما كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر العالم العلوي من المدبرات أمرا فإن تلك الملائكة قال عليه السلام في بيان معرفتهم: (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله).

وذلك كما ألقى النار في هوية الحديد المحمية بها مثالها أي أثر فعلها فظهر بها أثر الإحراق كما يظهر بالنار، وذلك المثال هو أمره الفعلي المسمى بالمشيئة والإرادة والإبداع فهم ﴿لَا يَسْئَلُونَكَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾.

وإن شئت قلت: فهو تعالى بهم يفعل ما يشاء لأن فعله⁽²⁾ متقوم بهما تقوّم ظهور⁽³⁾، وهما تقوّم ما بفعله تقوّم تحقق⁽⁴⁾، فآية فعله تعالى بهما أي تقوّم فعله بهما وتقوّمهما بفعله ك(القائم) والضارب بالنسبة إلى زيد والله المثل الأعلى فإن (القائم والضارب) اسما فاعل القيام وفاعل الضرب وليسا اسماً لذات زيد ولا يحملان على ذات زيد إلا مجازاً والمجاز هو الصراط فهما بالله العلة الفاعلية لأنهما محلاً لفعله الحاملان له.

تراث الشيخ الأوحّد ج 18 ص 146، (شرح العرشية ج 4 ص 146، القاعدة السادسة من الإشراف الثالث في المشرق الثاني).

✽ فالمدبرات أمراً

إلا أن الله سبحانه بلطيف صنعه وكلّ الملائكة بما يريد إيجاده مثلا إذا أراد إيجاد زيد أمر كلمته فقبض له عشر قبضاتٍ من كلّ فلكٍ من الأفلاك التسعة قبضةً ومن مجموع العناصر الأربعة قبضة وجعل لكلّ قبضةٍ من القبضات العشر ملائكة، فملائكة القبضة منهم ملائكة الدور الأول يديرون عناصرها، وملائكة الدور الثاني يديرون معادنها، وملائكة الدّور الثالث يديرون نباتيتها، وملائكة الدور الرابع

(1) الأنبياء 26.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

يديرون حيوانيتها، وملائكة تؤلّف القبضات العشر، وملائكة تربّي المركّب منها من نطفة إلى علقية إلى مضغة إلى عظام إلى أن تكسى لحماً إلى أن تنشئ خلقاً، وملائكة تصوره على ما يشاء تعالى، وملائكة في أكوار تلك القبضات في تربية نفوسها، وملائكة الأحكام تربّي سعادته أو شقاوته، وهؤلاء الملائكة المذكورون محالّ أمر الله تعالى وحملته بواسطة أوليائه صلى الله على محمد وآله فهم المدبرات أمراً وهم حملة فعله⁽¹⁾، فهم بأمره يعملون، قال أمير المؤمنين عليه السلام في شأن الملائكة الأعلى: (تجلى لها فأشرقت وطالعتها فتلاّأت وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله).

تراث الشيخ الأوحدي ج 18 ص 198، (شرح العرشية ج 4 ص 198، القاعدة السابعة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

❁ ليس المثال غير الهوية

وحقيقة النفس الناطقة أنها مثال فعل الله سبحانه⁽²⁾ أي المشيئة فهي الصورة في نفسها وإليه الإشارة بقول علي عليه السلام: (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله).

وليس المثال غير الهوية كما يتوهم من العبارة بل هو نفس الهوية، وهو معنى قولنا: (فهي الصورة في نفسها).

فهي للمشيئة كالنور للمنير، وكالصورة في المرآة للشاخص، وكالكلام للمتكلم، وإنما مثّلت بالثلاثة لتعرف أن الثلاثة واحد في المثال، فما خفي عليك من شيء في أحدها طلبته في الآخر، وإلى ما ذكرنا من أن المثال نفس هويته الإشارة بقول علي عليه السلام: (تجلى لها بها، وبها امتنع عنها)⁽³⁾.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) الاحتجاج ج 1 ص 305، نهج البلاغة ج 2 ص 115، ميزان الحكمة ج 3 ص 1894، بحار الأنوار ج 4 ص 261، أعلام الدين ص 67.

تراث الشيخ الأوحّد ج 39 ص 183، (جوامع الكلم ج 16 ص 183، رسالة في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني).

✽ المراد بهويّتها

قوله **بِهَوِيَّتِهَا**: (تجلى لها)؛ بمعنى شاء أي شاء كونها وخلق أكوانها فأشرفت لقبولها الكون أي كونها فتكوّنت.

ويعبر عن المشيئة من جهة كونها أوّل مراتب الفعل⁽¹⁾ باعتبار التعلّق وكونها الذكر الأوّل بالتجلي، فيقال: تجلى له أو لها أي شاء كونها وكوّنهما.

(فأشرفت) أي فقبلت الكون وتكوّنت.

و (طالعتها) يعني أراد أي أراد عينها وخلق أعيانها.

(فتلألت) بقبولها العين أي عينها فتعيّنت.

وإنما يعبر عن الإرادة بالمطالعة لأن الإرادة لما كانت هي العزيمة على ما يشاء وهي ثاني ذكر الشيء لا يحسن التعبير عنها إلا بالمطالعة؛ التي هي إظهار الشيء وإخراجه من القوّة إلى الفعل، لأن الإرادة هي إيجاد العين أي تتميم الذات بإيجاد الماهية.

ولا ريب أن أوّل ظهور الشيء إنما هو في إيجاد عينه أو أوّل تخلقه وتصوره في صورة الزوجية، فيناسبها أن يعبر عنها بالمطالعة.

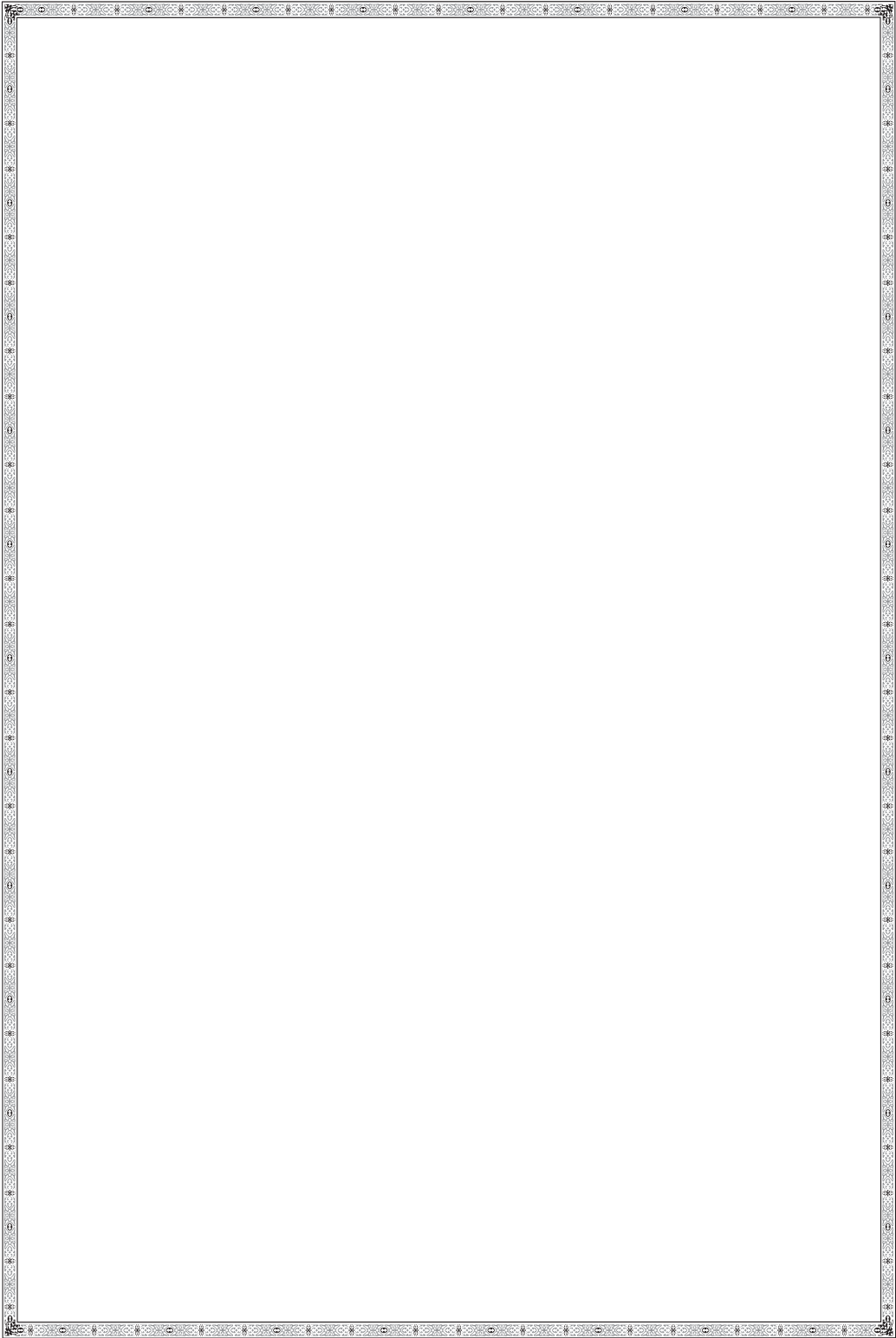
ويقال: (طالعتها وألقى) بمعنى قدّر أي قدّر صورها النفسية المجردة عن المادّة والمدّة، وخلق حدودها فتخلقت وتصورت، وبعبارة أخرى وقدّرها فتقدّرت، وإنما عبر **بِهَوِيَّتِهَا** عن القدر بالإلقاء لأن الإلقاء الرمي والطرح والقدر لمان [لما كان] هو الإحاد [إيجاد] الحدود والهندسة الإيجادية؛ وكانت رتبته بعد الإرادة لا يحسن أن يعبر عنه إلا بالإلقاء.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

والمراد بهويتها هو ماهيتها الثانية وهي مثال فعله وقدره تعالى الذي ألقاه في هويتها، ولكن لا يمكن ولا يحسن أن يعبر عنه إلا بما ذكر في الحديث.

تراث الشيخ الأوحدي ج 42 ص 98، (جوامع الكلم ج 19 ص 98، متفرقات نقلت من خط الشيخ الأوحدي).





الحديث الثالث والعشرون

قال مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام):

(مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ (عز وجل)، وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ (عز وجل) مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ) (1).

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ لا يتحقّق كمال الزيارة إلا بالمعرفة النورانية

إذا صرت بباب الروضة فاستشعر أنها حظيرة القدس ومهوى الأفتدة من الملائكة والجن والإنس ومُعَرَّسٌ ولي الحساب الذي إليه الإياب حيث أقام الله الحق وأمات الباطل، فأنت في قيامك ظاهراً جاثٍ بباطنك خاشع يبصرك قد دعيت للحساب، وههنا ينطق عليك الكتاب وهو قوله تعالى: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ (2).

وموقفك هذا من ذلك الموقف فقل: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وإنما كان هذا موضع الشهادتين لأن من عرف أين هو حيث يقف هذا الموقف يعلم أن حاله كحال الملائكة في عالم الأنوار حيث رأوا أنوار محمد وآله ﷺ فظنوا أنه نور الله، فقالوا: سبحان الله، فقالت: الملائكة سبحان الله (3).

(1) بحار الأنوار ج 26 ص 1، المناقب للسيد محمد بن علي بن الحسين العلوي ص 69 - 70.

(2) الجاثية 29.

(3) بحار الأنوار ج 26 ص 335.

وأنت إن صدقت في حبهم وعرفتهم بالنورانية رأيت أنك واقف حيث وقفت
 الملائكة وناظر إلى ما نظرت الملائكة وسمعت مَنْ [مَنْ] أنت واقفٌ ببابه يشهدُ
 ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأتتهم عليهم السلام ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (٣٦) لَا يَسْفِقُونَهُ،
 بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ
 إِلَّا لِمَنِ أَرْضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿١﴾.

فتقول عند ما تسمع بأذن قلبك قولهم: (لا إله إلا الله): أشهد ألا إله إلا الله
 وحده لا شريك له، وتعرف بهذا أن سيدهم وفخرهم والواسطة بينهم وبين ربهم
 محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله إلى جميع خلقه، فتقول: وأشهد أن محمداً عبده
 ورسوله، وهاتان الشهاداتان شرح أن الله أقام الحق وأمات الباطل.

هذا وأنت على غسل للزيارة ليكون ظاهرك طاهراً وعلى توبة عما لا يوافق
 التوحيد والامثال بمقتضى النبوة والولاية من المعاصي والغفلات الظاهرة والباطنة
 والكبيرة والصغيرة.

فإذا دخلت ورأيت القبر حصل لك نور الكبرياء المنبسط على ظواهرك ولهذا يلين
 جلدك وقلبك إلى ذكر الله ويحصل لك الخشوع والاحتقار لظهور الكبرياء.

تراث الشيخ الأوحدي ج 3 ص 21، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 21، إذا
 صرت بالباب فقف).

❁ هم الأصول وهم الفروع

إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَبِلَ الْإِيحَادَ رُوحَ الْقُدُسِ (2) وَهُوَ ذَوْقُهُ الْبَاكُورَةُ، وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ

(1) الأنبياء 26 - 28.

(2) روح القدس هو القلم والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى
 من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي صلى الله عليه وسلم
 (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي صلى الله عليه وسلم وعقلهم عليهم السلام. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة
 ومعدن الرحمة، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيبتكم واحدة)].

أَنَّهُ أَوَّلُ غِصْنٍ مِنْ شَجَرَةِ الْخُلْدِ، فَهَمَّ أَصْلُ ذَلِكَ الْفَيْضِ مِنْ الْكَرَمِ الَّذِي بِهِ كَانُوا هُمْ تَكْرَمُوا عَلَى رُوحِ الْقُدُسِ بِوُجُودِهِ وَبِمَا أَوْدَعَ فِيهِ حِينَ قَالَ اللَّهُ لَهُ: (أَقْبِلْ فَأَقْبِلْ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبِرْ)⁽¹⁾، فَأَفَاضَ رُوحَ الْقُدُسِ مِنَ الْكَرَمِ الَّذِي حَمَلُوهُ عَلَى جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ بِوُجُودَاتِهَا فَخَرَجَ كُلُّ شَيْءٍ يُحْمَدُ اللَّهَ عَلَى نِعْمِهِ وَيَشْكُرُهُ عَلَى آلَاتِهِ وَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّوْزِلَةُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ، وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾⁽²⁾، عَلَى مَنْ قَصَرَ فِي وَلَايَتِهِمْ غَيْرَ مُعَانِدٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ.

(غفوراً) لَمَنْ تَابَ وَاتَّبَعَ سَبِيلَهُ، وَفِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةَ الصَّغِيرَةَ: (يَسْبُحُ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِ جَمِيعَ خَلْقِهِ وَالسَّلَامَ عَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ)⁽³⁾. فقولنا سابقاً: (أعلاها في الإمكان الراجح)⁽⁴⁾؛ أَنْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْكَرَمِ الَّذِي يَتَعَالَى عَنِ الْبَيَانِ وَالنَّسْبَةِ إِلَى الْمَكَانِ وَمَا دُونَ مَا فِي الْإِمْكَانِ الرَّاجِحِ مِنَ الْكَرَمِ فَهَمَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَصُولُهُ وَإِلَى مَا لَوْحُنَا إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الْإِشَارَاتِ الْإِشَارَةَ بِقَوْلِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَنَا فَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ الرَّبُوبِيَّةِ).

وقد قلت في قصيدة [قصيدي] في مريثة الحسين عليه السلام بيتاً يناسب ذكره هنا وهو:
فراحتنا [وراحتنا] الدهر من فضفاض جودهم... مملوءتان وما للفيض تعطيل.
أي أنّ راحتي الدهر⁽⁵⁾ من جودهم الفيّاض على قابليّات الممكنات بواسطة الدهر، أو أنّ المراد بالدهر أهلوهُ مملوءتان وفيض جودهم على القابليّات لا تعطيل

(1) الأمالي للصدوق ص 418، وسائل الشيعة ج 1 ص 39.

(2) الإسراء 44.

(3) وسائل الشيعة ج 14 ص 580، مصباح المتعجد ص 289، بحار الأنوار ج 86 ص 330.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (5 و 19) من هذا الجزء. الامكان

(5) الدهر هو وقت عالم الجبروت والملكوت. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني].

له أبد الأبدین ودهر الداهرين وصلى الله على محمد وآله الأكرمين الطيبين الطاهرين.
تراث الشيخ الأوحى ج3 ص119، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص119،
(وأصول الكرم)).

✽ الخطبة النورانية

وقال عليه السلام في بيان معرفته بالنورانية لسلمان وأبي ذر: (يا سلمان ويا جندب قالاً:
لبيك يا أمير المؤمنين قال عليه السلام: أنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربي وأنا الذي
أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي وأنا الذي جاوزت موسى بن عمران بأمر
ربي وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت
عيونها وغرست أشجارها بإذن ربي وأنا عذاب يوم الظلة وأنا المنادي من مكان
قريب قد سمعها الثقلان الجن والإنس وفهمه قوم أني لأسمع كل قوم الجبارين
والمنافقين بلغاتهم وأنا الخضر عالم موسى وأنا معلم سليمان وداود وأنا ذو القرنين
وأنا قدرة الله عز وجل).

يا سلمان ويا جندب قالاً: لبيك يا أمير المؤمنين قال: أنا محمد ومحمد أنا وأنا من
محمد ومحمد مني قال الله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْخٌ لَا يَبْعِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ (1).

يا سلمان ويا جندب قالاً: لبيك يا أمير المؤمنين قال: إن ميتنا لم يمّت وغائبنا لم
يغب وإن قتلنا لم يقتلوا، يا سلمان ويا جندب قالاً: لبيك يا أمير المؤمنين قال: أنا أمير
كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى ومن بقي وأيدت بروح العظمة وأنا تكلمت على لسان
عيسى ابن مريم في المهدي وأنا آدم وأنا نوح وأنا إبراهيم وأنا موسى وأنا عيسى وأنا
محمد أنتقل في الصور كيف أشاء من رأي فقد رأيهم ومن رأيهم فقد رأي ولو ظهرت
للناس في صورة واحدة لهلك في الناس وقالوا: هو لا يزول ولا يتغير وإنما أنا عبد
من عباد الله تعالى لا تسموننا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لن تبلغوا كنه ما

جعل الله لنا ولا معشار العُشر لأننا آيات الله ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وأمناء الله وأئمة ووجه الله وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال شخصٌ: لم وكيف وفيهم لكفر وأشرك لأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

يا سلمان ويا جندب قالوا: لبيك يا أمير المؤمنين قال: مَنْ آمَنَ بِمَا قُلْتُ وَصَدَّقَ بِمَا بَيَّنْتُ وَفَسَّرْتُ وَشَرَحْتُ وَأَوْضَحْتُ وَنَوَّرْتُ وَبَرَهَنْتُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَهُوَ عَارِفٌ مُسْتَبْصِرٌ قَدْ اِنْتَهَى وَبَلَغَ وَكَمَلَ وَمَنْ شَكَ وَعِنْدَ وَجْهِهِ وَوَقَفَ وَتَحَيَّرَ وَارْتَابَ فَهُوَ مُقَصَّرٌ وَنَاصِبٌ.

يا سلمان ويا جندب قالوا: لبيك يا أمير المؤمنين قال: أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ بِإِذْنِ رَبِّي وَأَنَا أَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ بِإِذْنِ رَبِّي وَأَنَا عَالِمٌ بِضَمَائِرِ قُلُوبِكُمْ وَالْأُمَّةُ مِنْ أَوْلَادِي يَعْلَمُونَ وَيَفْعَلُونَ هَذَا إِذَا أَحْبَبُوا وَأَرَادُوا لِأَنَّ كَلَّنَا وَاحِدَ أَوْلَانَا مُحَمَّدٌ وَآخِرْنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَكَلَّنَا مُحَمَّدٌ فَلَا تَفْرُقُوا بَيْنَنَا فَإِنَّا نَظْهَرُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَوَقْتُ وَأَوَانٍ فِي أَيِّ صُورَةٍ شِئْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ كُنَّا، وَنَحْنُ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَإِذَا كَرِهْنَا كَرِهَ اللَّهُ الْوَيْلَ كُلَّ الْوَيْلِ لِمَنْ أَنْكَرَ فَضْلَنَا وَخُصُوصِيَّتَنَا وَمَا أَعْطَانَا اللَّهُ رَبَّنَا لِأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا أَعْطَانَا اللَّهُ فَقَدْ أَنْكَرَ قُدْرَةَ اللَّهِ ﷻ وَمَشِيئَتَهُ فِينَا⁽¹⁾. الحديث.

والاستشهاد في قوله ﷺ في الحديث الأول: (أنا أقمته بإذن الله)⁽²⁾، على أنه الولي من الله على سائر خلقه فلا يكون شيء بأمر الله إلا عنه، وكذلك قوله: (إنما أعطاني الله تدبير أمر الدنيا فأنا أدبر بأمر الله تعالى)⁽³⁾.

فإذا كان هو المدبّر لما يتعلّق بالإيجادات كان تدبيره لما يتعلّق بأمر التكليف بالطريق

(1) التوحيد للصدوق ص 150، بحار الأنوار ج 26 ص 1، المناقب للسيد محمد بن علي بن الحسين العلوي ص 69 - 70، إلزام الناصب ج 1 ص 32.

(2) بحار الأنوار ج 27 ص 33.

(3) المصدر نفسه.

الأولى بالنظر إلى من لا يعرفه بأمر الإيجادات كما هو المعروف عند عوام الناس وإنما يعرفه في ذلك بما يتعلق بالتكاليف، وكذلك قوله في الحديث الثاني: (أنا حملت نوحاً في السفينة... إلخ)، وقوله: (أنا المنادي... إلخ)، وقوله: (إني أسمع كل قوم... إلخ)، وقوله: (وأنا الخضر عالم موسى وأنا معلم موسى... إلخ)؛ صريح في المدعى، وكذا قوله: (وأنا تكلمت على لسان عيسى ابن مريم) أصرح، وأصرح منه قوله: (أنتقل في الصور كيف أشاء)، وأظهر من الكلّ قوله: (فإننا نظرنا في كل زمانٍ ووقت وأوان في أي صورةٍ شئنا).

وكل هذا شواهد ما أولنا من قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾⁽¹⁾، كما سبق، فإن فهمت وقبلت وإلا فلا تكذب بما لم تحط به علماً فتكون من أهل قوله: (الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا لأن من أنكر ما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيتته فينا).

وإذا أردت تحقيق ما أشرنا إليه من تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾⁽²⁾.

فاعلم أن الضمير الذي في (نقلبهم) المدلول عليه بالنون في التفسير الظاهر يعود إلى الله تعالى وهو ضمير المتكلم ومعه غيره أو المعظم نفسه، والمعلوم أنه لا يعود على الذات البحث إنما يعود على مبدأ النسبة وهو مثال الذات المعبر عنه هنا بفاعل التقليل لا الذات البحث على أن معوده المتصف بالتكلم بقيد التكلم والتعظيم غير الذات، بل هو في الحقيقة هو الذي معه غيره فهم بالتكلم التكلم وهم العظمة وهم ذلك ال (مع) فافهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 285، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 285، (وأحکمتم عقد طاعته)).

(1) الكهف 18.

(2) الكهف 18.

❁ الولاية والصلاة

لأنهم صلى الله عليهم هم خزائن الله سبحانه في كل شيء، وقلوبهم هي الأرض في قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا... ﴾⁽¹⁾؛ من إمدادات العلوم والعقول والأفهام والخيالات والمعارف والأعمال.

(ومن لستم له برازقين) منها يعني العلوم والعقول والأفهام والخيالات والمعارف والأعمال والأقوال والأحوال.

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِإِقْدَارٍ مَعْلُومٍ ﴾⁽²⁾، ويدخل في حكم هذه الصلاة وإقامتها صلاة المؤمنين وإقامتها وإن اختلفت الهيئات ظاهراً أو كانت صلاة بعض المؤمنين أعلى من صلاة الملائكة والإقامة بحسبها، وهذه الصلاة المشار إليها بالمعاني الثلاثة على كل فرضٍ من الاشتقاقات الثلاثة كلها من ولاية علي وأهل بيته الطاهرين وإقامتها على ما أمروا واعتقدوا وأرشدوا وعملوا هي إقامتها لأنها هي الصلاة والصلوات فروعها وصورها ومن ثمراتها وورقها وأغصانها وأصلها ولقاحها.

وفي حديث معرفة علي عليه السلام بالنورانية قال: (يا سلمان يا جندب قال: لبيك يا أمير المؤمنين قال عليه السلام: معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾⁽³⁾، يقول: ما أمروا إلا بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وهو الدين الحنفيّة المحمديّة السمحة، وقوله: (ويقيموا الصلاة)؛ فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة وإقامة ولايتي صعب مستصعب لا يجتمعه إلا

(1) الحجر 19 - 20.

(2) الحجر 21.

(3) البينة 5.

ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فالملك إذا لم يكن مقرباً لا يحتمله والنبي إذا لم يكن مرسلًا لم يحتمله والمؤمن إذا لم يكن ممتحنًا لم يحتمله، قلت: يا أمير المؤمنين من المؤمن ومن الممتحن وما حدّه وما نهايته حتى أعرفه قال عليه السلام: يا أبا عبد الله قلت: لبيك يا أبا رسول الله قال: المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من أمرنا إليه شيء إلا شرح صدره له ولم يشكّ ولم يرتدّ، اعلم يا أبا ذر أنا عبد الله عز وجل وخليفته على عباده لا تجعلونا أرباباً وقولوا ما شئتم في فضلنا فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته فإن الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم ممّا يصفه وأصفكم أو يخطر على قلب أحدكم فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون.

قال سلمان: قلت: يا أبا رسول الله ومن أقام ولايتك أقام الصلاة؟ قال: نعم يا سلمان، تصديق ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾⁽¹⁾، فالصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة إقامة ولايتي فمنها؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ولم يقل وإنهما لكبيرة لأن الولاية كبير حملها إلا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون⁽²⁾. الحديث.

ففيما قال سلمان: (ومن أقام ولايتك أقام الصلاة)؛ تصريح بأن الولاية هي الصلاة وإقامتها إقامة الصلاة وبالعكس وفي بيانه عليه السلام قال: (والصلاة إقامة ولايتي).

فعلم من الكلامين أن الصلاة التي هي ذات الركوع والسجود هي الولاية وأن إقامتها إقامة الولاية وأن نفس الصلاة التي هي ذات الركوع والسجود إقامة الولاية، وليس في شيء من ذلك تدافع لأن ذات الركوع والسجود هي هيئة الولاية لأنها أخصّ الأعمال وأشمل لخدمة الملك المتعال بمعنى أنها مشتملة على جميع هيآت الخلق... إلا أني أجمل لك ذلك وهو أن الصلاة صورة الولاية المطلقة⁽³⁾ والولاية

(1) البقرة 45.

(2) بحار الأنوار ج 26 ص 1، المناقب للسيد محمد بن علي بن الحسين العلوي ص 69 - 70، إلزام الناصب ج 1 ص 32.

(3) الولاية المطلقة هي السلطنة العامة لكل شيء دخل في ملك الله سبحانه في كل ما تعلق به إرادة =

جارية على الخلق بما هو عليه في وجوده التكويني والتشريعي فلا يتحرك شيء أو يسكن بل جميع أحواله إلا باقتضاء الولاية وتديرها من الولي، فقد تضمّنت الولاية جميع ذرات الوجود كما أشار سبحانه إلى ذلك بقوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾⁽²⁾.

فإذا كان هذا حكم الولاية ومقتضاها دلّ على أن ذلك أثر كينونيتها وهي صفتها الذاتية وهذا يقتضي أن ما وصفها به الحكيم العليم بها يكون مشابهاً لصفتها الذاتية لأن الصفة اسم وعلامة للموصوف يعينه من تلك الجهة لا يشتهه بغيره وإلا لم يكن اسماً وصفةً وعلامةً، فلما أخبر الحكيم العليم أن الصلاة هي ولايتي وأنها هي إقامة ولايتي دلّ ذلك على أن ذات الركوع والسجود هي إقامة ولايته لأنها ظاهرها وتدل على هيئتها وهي ولايته لأنها هي صورتها.

فإذا أطلق إقامة الصلاة تناول إقامة الصلاة المعلومة وذلك إما من باب المجاز أو من الحقيقة بعد الحقيقة والمراد بذلك إقامة الولاية أي ما اقتضته الولاية من الأعمال والأقوال والاعتقادات، والتأدّبات الإلهية وذلك صعبٌ مستصعبٌ كما قال علي عليه السلام في الحديث المتقدّم: (وإقامة ولايتي صعبٌ مستصعبٌ) أي لا يحتمله بسهولة إلا محمد وأهل بيته عليهم السلام.

وأما كلّ من سواهم فإنهم قد تقع منهم الهفوات والتقصيرات حتى الأنبياء والمرسلون ومن تتبع أحاديثهم وجدّها مشحونة بذلك.

تراث الشيخ الأوحد ج 5 ص 328، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 328، (وأقمتم الصلاة)).

= الله سبحانه، والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة اسمان على معنى واحد عندنا وإنما يختلف مفهومهما بالاعتبار، فالولاية المطلقة هي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، أيضاً الفائدة الخامسة].

(1) الرعد 33.

(2) هود 105.

بهم صلوات الله عليهم ظهرت معاجز الأنبياء ﷺ

فآيات الله التي هي المعجزات أظهرها بهم لأنبيائه ﷺ، لتصديقهم في إظهار أمر ولايتهم أو لهم لإعلاء كلمتهم وتأسيس مدائحهم التي تتلى باللسنة أعمال الخلائق وحركات أجسامهم ونفوسهم وعقولهم بنشر الثناء عليهم فتكون لديهم لأنها صفاتهم وآثار أفعالهم بل مظاهرهم وصور أفعالهم وأمثالهم وهي آياتهم وصورهم قال علي عليه السلام في بيان معرفته بالنورانية بعد كلام طويل: (وصار محمد صاحب الجمع وصرْتُ أنا صاحب النشر وصار محمد صاحب الجنة وصرْتُ أنا صاحب النار أقول لها خذي هذا [وذري هذا] وصار محمد صاحب الرجفة وصرْتُ أنا صاحب العدة وأنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عز وجل علم ما فيه، نعم يا سلمان ويا جُنْدَب وصار محمد ﴿يَسَّ ١﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ وَتَ وَالْقَلَمِ ﴿٢﴾ وَطِه ١ مَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٣﴾، وصار محمد صاحب الدلالات وصرْتُ أنا صاحب الآيات وصار محمد خاتم النبيين وصرْتُ أنا خاتم الوصيين وأنا الصراط المستقيم وأنا النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا أحد اختلف إلا في ولايتي - إلى أن قال: - يا سلمان ويا جندب قالوا: لبيك يا أمير المؤمنين قال عليه السلام: أنا الذي حملتُ نوحاً في السفينة بأمر ربي وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي وأنا الذي جاوزتُ موسى بن عمران بإذن ربي وأنا الذي أخرجتُ إبراهيم من النار بإذن ربي - إلى أن قال: - وأنا عذاب يوم الظلة وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعها أي الصيحة - إشارة إلى قوله تعالى -: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ (4)، الثقلان الجن والإنس وفهمه قوم، إني لأسمع كل قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم وأنا الخضر عالم موسى وأنا معلم سليمان وداود وأنا ذو القرنين - إلى أن قال: - وأنا تكلمت على

(1) يس 1 - 2.

(2) القلم 1.

(3) طه 1 - 2.

(4) ق 42.

لسان عيسى ابن مريم في المهد وأنا آدم وأنا نوح وأنا إبراهيم وأنا موسى وأنا عيسى وأنا محمد انتقلت في الصور كيف أشاء من رأيي فقد رأيهم ومن رأيهم فقد رأيي ولو ظهرت للناس في صورة واحدة هلك في الناس وقالوا: هو لا يزول ولا يتغير وإنما أنا عبد من عباد الله لا تسمونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لم تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر لأننا آيات الله ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وأمناء الله وأئمة ووجه الله وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده وبنا يثيبُ ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل: لم وكيف وفيهم لكفر لأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

يا سلمان ويا جندب قالوا: لبيك يا أمير المؤمنين عليه السلام قال عليه السلام: من آمن بما قلت وصدق بما بينتُ وفسرتُ وشرحتُ وأوضحته ونورتُ وبرهنتُ فهو مؤمن ممتحنٌ امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعبد وجحد ووقف وتخير وارتاب فهو مقصّر وناصب.

يا سلمان ويا جندب قالوا: لبيك يا أمير المؤمنين قال عليه السلام: أنا أحيي وأميت بإذن ربي وأنا أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربي وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لأننا كلنا واحد أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا فإننا نظهر في كل زمانٍ ووقت وأوان في أي صورة شئنا بإذن الله عز وجل كنا ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهننا كره الله الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ⁽¹⁾. الحديث.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 167، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 167، (وآيات الله لديكم)).

(1) التوحيد للصدوق ص 150، بحار الأنوار ج 26 ص 1، المناقب للسيد محمد بن علي بن الحسين العلوي ص 69 - 70، إلزام الناصب ج 1 ص 32.

❁ أعلى الآيات وأعظمها هم صلوات الله عليهم

فليس لله آية أظهرها لعباده إلا هم أو منهم أو لهم أو عنهم كما دلّت عليه أخبارهم منها ما في الكافي عن أسباط بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده عن قول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَتِ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾⁽¹⁾، فقال: (رسول الله صلى الله عليه وسلم النجم والعلامات الأئمة عليهم السلام)⁽²⁾.

وفيه عن داود الرقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽³⁾، قال: (الآيات الأئمة والنذر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين)⁽⁴⁾.

وفيه عن يونس بن يعقوب رفعه عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾⁽⁵⁾؛ يعني الأوصياء كلهم)⁽⁶⁾، وقول علي عليه السلام: (أنا عصا موسى، أنا ناقة صالح)⁽⁷⁾.

وإذا أردت أن تقف على حقيقة ما أشرت لك فانظر إلى خطب علي عليه السلام كالخطبة المشتملة على معرفته بالنورانية وغيرها ولا سيما خطبة البيان فإنها قد اشتملت على كثير من ذلك وهي وإن كانت نسخها مختلفة إلا أنها مشهورة لا تكاد تخفى حتى أنه نقل عن العلامة الفاضل محمد باقر المجلسي رحمته الله أنه قال: (إن أهل الخلاف نقلوا خطبة البيان). وبالجملة هذه الدعوى التي ندعيها عليهم مسلّمة عند العارفين المؤمنين فجميع

(1) النحل 16.

(2) الكافي ج 1 ص 207.

(3) يونس 101.

(4) تفسير القمي ج 1 ص 320، بحار الأنوار ج 23 ص 206.

(5) القمر 42.

(6) الكافي ج 1 ص 207.

(7) جاء في إحدى نسخ خطبة البيان قول أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا عصا الكليم) شرح الخطبة التنجحية ج 3 ص 525، نجات الهالكين ص 89.

العجائب والمعاجز والدلائل والعلامات والعبير والآيات فالمراد بها هم وآياتهم كما قال السجاد (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَكَاْنُوْا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُوْنَ﴾⁽¹⁾: وهي والله آياتنا وهذه أحدها وهي والله ولايتنا⁽²⁾.

وأعلى كل آية وأعظمها هم (عليه السلام) وهو ما رواه أبو حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: جعلتُ فداءك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾⁽³⁾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ قال: ذلك إلي إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم ثم قال: لكنني أخبرك بتفسيرها قلت: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال: هي في أمير المؤمنين (عليه السلام) كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: ما لله تعالى آية أكبر مني ولا لله نبي أعظم مني⁽⁴⁾.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 272، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 272، (والآية المخزونة)).

❁ ما يترتب على معرفتهم بالنورانية

وإنما جعل سبحانه من لم يتولَّ بهم شركاً به سبحانه لأن ولايتهم ولاية الله وهم وجهه في الإمكان⁽⁵⁾ الذي يتوجَّه إليه الأولياء وهم ظاهرُهُ في الخلق كما تقدّم في حديث جابر بن يزيد قال علي بن الحسين (عليه السلام): (وأما المعاني فنحنُ معانيه وظاهره فيكم)⁽⁶⁾. الحديث.

لأنه جلّ وعلا جعلهم عينه الناظرة في عباده وولّاهم أمر خلقه وأنهى إليهم

(1) الأعراف 51.

(2) مستدرک سفینة البحار ج 7 ص 180، بحار الأنوار ج 26 ص 12، إلزام الناصب ج 1 ص 41، الهداية الكبرى ص 230، مجمع النورين ص 214.

(3) النبأ 1-2.

(4) تفسير أبي حمزة الثمالي ص 74، الكافي ج 1 ص 207، تفسير القمي ج 2 ص 401.

(5) سبق تعريفه في الصفحتين (5 و 19) من هذا الجزء. الامكان

(6) بحار الأنوار ج 26 ص 12.

علمهم فمن أشرك غيرهم في ولايتهم فقد أشركه في ولاية الله وأيضاً هم ﷺ أمرهم أمر الله وحكمهم حكم الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله، فإذا أطاع عدوهم فقد أشرك في طاعة الله وأيضاً حكمهم حكم الله في خلقه فإذا أخذ بغير حكمهم فقد وضع لخلق الله حكماً غير حكم الله، وقد تقدّم أن حكم الله مادة الوجود الشرعي فإذا حكم بغير حُكْمِ الله جعل للوجود الشرعي مادة من غير أمر الله، وأيضاً حكم الله هيكل توحيده وهو وصفه نفسه لخلقه وإذا عمل بحكم غيرهم وصف الله بوصف أعدائهم ووصفهم بوصف الله فعرف الله بهم وهو قوله تعالى حكاية عنهم:

﴿ تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾ اِذْ سُوِّيْكُمْ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾⁽¹⁾، حيث أمرنا باتّباع أوليائه وأمرتمونا بترك اتّباعهم فأطعنكم وتركنا أمر الله ربّ العالمين.

فهذه المعاني وما أشبهها شرك عبادة فمن كان منه شيء منها بعد البيان فإن الله تعالى لا يغفره وكل ذلك من ولايتهم حقيقة، لأن مراد الله سبحانه تعلق بخلقه على قسامين:

أحدهما: ذاتي وهو ما تعلق بمحمد وآله الطاهرين ﷺ، ومرادُه منهم أتهم له وحده لا شريك له ولذلك خلقهم وما أراد منهم فهو لهم فهم ذلك المراد مادة وصورةً وغايةً، فهم حقيقة تلك العلة الثلاث⁽²⁾ وركنُ العلة الفاعلية⁽³⁾ قال تعالى لنبيه ﷺ:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾⁽⁴⁾، فهو أوّل السبعة والقرآن العظيم

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ ﴾⁽⁵⁾، ممّا لا يخرج عنك وعن ملكك إلا بإذتك وعفوك إلى أجل مسمّى فيما نزل عليك من قولنا: ﴿ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾⁽⁶⁾ ومن

(1) الشعراء 97 - 98.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(3) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(4) الحجر 87.

(5) طه 131.

(6) التوبة 43.

قولنا: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾⁽¹⁾ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾⁽²⁾، حيث أخذوا بعفوك
بغير إذنك ولم يعلموا أنه بإذنك العفو فلا تحزن على ضلالتهم وعدم اهتدائهم حين
اغتصبوا؛ ما جرى لهم به القضاء وهذا العفو هو المغفرة في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽³⁾.

وهو عفو الوعيد؛ لا عفو الفضل المستعقب لإذن الندب بِمَعْنِيهِه وإذن الرخصة.
وثانيهما: عرضي وهو ما تعلق بمن سواهم فإن من سواهم من سائر الخلق خلقهم
الله تعالى لهم ﷺ وإليه الإشارة بقول سيد الوصيين صلوات الله عليه: (نحن صنائع
ربنا والخلق بعد صنائع لنا)⁽⁴⁾.

أي صنعهم الله لنا.

وفي الحديث القدسي قال تعالى: (خلقتُ الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلي
وقربي)⁽⁵⁾. الحديث.

فما أراد الله من سائر خلقه في إيجادهم وشرعه وفي تكليفهم ووجوداته من سائر
الحيوانات والنباتات والجمادات من الغيب والشهادة فهو إصلاح لمن أراد منه ذلك
وإيجاد له وتتميم وتكميل ليبلغ الكتاب فيهم أجله وكل ذلك لهم ولشؤونهم ﷺ يوم
ظعنهم ويوم إقامتهم جعله تعالى لهم أثاثاً ومتاعاً إلى حين من صحبة كل شيء منها
حتى يرجعوا ليس معهم غيرهم فيمحض المراد الذاتي وحده ولا غاية له في نفسه
وفيما دونه ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾⁽⁶⁾.

(1) آل عمران 152.

(2) النحل 127.

(3) الجاثية 14.

(4) الاحتجاج ج 1 ص 288، غيبة الطوسي ص 285، بحار الأنوار ج 53 ص 178.

(5) الجواهر السنوية ص 363، علم اليقين ج 1 ص 381، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 139.

(6) البروج 20.

فمراد الله من خلقه يدور على ولايتهم فلا شرك إلا الشرك بهم وبولايتهم ولا كفر إلا الكفر بهم وبولايتهم، وإذا أريد بالشرك شرك الطاعة فإن الشرك في طاعتهم شرك بطاعة عدوهم وعلى ما تقدّم من أن طاعتهم عين طاعة الله تعالى وطاعة عدوهم شرك بالله شرك عبادة يتّحد المعنيان في حقهم، فمن حاربهم على أي معنى بعد المعرفة شركٌ عظيم لا يغفره الله سبحانه.

تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 91، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 91، (ومن حاربكم مشرك)).

❁ رتبة العارفين لهم بالنورانية

وقد يعرف في الدنيا من محض الإيمان محضاً كما رواه في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري للحسن بن سليمان الحلي عليه السلام بسنده إلى جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجل: ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ (1)، فقال: (يا جابر أتدري ما سبيل الله؟ قلت: لا والله إلا إذا سمعتُ منك، فقال: القتل في سبيل علي عليه السلام وذريته فمن قتل في ولايته قُتل في سبيل الله وليس من أحد يؤمن بهذه الآية إلا وله قتلة وميته أنه من قُتل فينشر حتى يموت ومن يموت ينشر حتى يُقتل) (2).

أقول: ظاهر هذا الحديث أنّ محض الإيمان هو معرفة الإمام عليه السلام بالنورانية، وظاهر الآية الشريفة ذلك مع بعض الأعمال الصالحة وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُوبٌ﴾ (3)، فإن المراد به من محض الإيمان محضاً بدليل قوله: ﴿وَحَرَامٌ قَرِيْبَةٌ وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (4)، يعني أن من أهلكناه في الدنيا بالعذاب لا يرجع في رجعتهم عليه السلام.

(1) آل عمران 157.

(2) تفسير العياشي ج 1 ص 202، بحار الأنوار ج 35 ص 371، مختصر بصائر الدرجات ص 25.

(3) الأنبياء 94.

(4) الأنبياء 95.

وحكم هذه الآية مرتبط بالتي قبلها فدلّ مفهومها أنّ مَنْ لم يهلك بالعذاب يرجع وقد ثبت أنه لا يرجع إلا مَنْ محض الإيمان محضاً ومَنْ محض الكفر محضاً وإنما المفهوم على ما حض الكفر لأن ما حض الإيمان لا يهلك بالعذاب في الدنيا ليعتبر المفهوم في حكم الرّاجع منه وإنما دلّ في الكفر على ما حض الإيمان لأن الرجوع في الفريقين شرطه أن يكون ما حضاً فهما متساويان في الرجوع لتساويهما في شرطه.

وهذه المعرفة النورانية التي هي دليل ما حض الإيمان لا تنحصر في مدلول آية ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾ الآية، بل ضابطها ما في رواية داود بن كثير الرقي على ما رواه الطوسي رحمته بإسناده إليه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحجّ؟ فقال: (يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجهه الله قال الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾⁽²⁾، ونحن الآيات ونحن البيئات، وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير، يا داود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمناء وحفظته وخزّانه على ما في السماوات وما في الأرض وجعل لنا أصدادا وأعداء فسّمنا في كتابه وكنتي عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه تكتية عن العدو وسمّى أصدادنا وأعداءنا في كتابه وكنتي عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتّقين)⁽³⁾.

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 326، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 326،
(ويُحَسَّرُ في زمركم)).

(1) آل عمران 157.

(2) البقرة 115.

(3) بحار الأنوار ج 24 ص 303، تأويل الآيات ص 21.

درجات المعرفة بالنورانية

والمراد بالعارف العارف بهم بالمعرفة النورانية كما في حديث علي عليه السلام لسلمان وأبي ذرٍّ علي ما في أنيس السُّمراء وهي مراتب متفاوتةٌ جداً قد اشتمل هذا الشرح على ما يمكن منها لغير أهل العصمة على محمد وآله وعلى جملةًهم السلام.

فتدبّر فقد ذكرنا الإشارة إلى ذلك في عدة مواضع منه وأعلها أنهم عليهم السلام العلامات والمقامات التي لا تعطيل لها في كلِّ مكانٍ، ثم إنهم معانيه تعالى، ثم إنهم بيوتُهُ وخزائنه، ثم إنهم أبوابه ومفاتيح الغيبِ أي مفاتيح خزائنه وغيبه.

وتفاوتُ مراتب أهل كلِّ مقام في الإجمال أو التفصيل في محض الاعتقاد وخصوصه أو في العمل بمقتضاهُ باللسانِ أو الأركان أو فيها معاً لا يكاد ينحصر في عددٍ بل هو من مراتب المشكِّك.

والمراد بالعارف بحقهم حيث يُرادُ منه أو يشترط في الأعمال أو في قبُولها العارف بأنهم أئمة مُفترَضو الطاعة من الله تعالى وأنهم حججُه على بريته ومراتب أهل هذا المقام فيما ذكرنا من التفصيل والإجمال والعمل والقول كما مرَّ متفاوتة على نحو ذلك وقد يكون حق يعرفه بالسمع من غير عيانٍ ولا دليلٍ لا في إجمالٍ ولا تفصيلٍ كما رواه في كتاب الخرائج والجرائح وفي كتاب الاحتجاج بسنده إلى كامل بن إبراهيم المدني عن المهدي عليه السلام من جملة الحديث أن قال قائل لي: (يا كامل بن إبراهيم فاقشعررتُ من ذلك وألهمت أن قلت: لبيك يا سيدي فقال: جئت إلى ولي الله تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بموالاتك؟ قلت: إي والله قال: إذن والله قلَّ داخلها والله ليدخلها قومٌ يقال لهم الحقيقة قلت: ومن هم؟ قال: قومٌ من جبههم لعلِّي ابن أبي طالبٍ يملفون به ولا يدرون ما حقه وفضله) (1).

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 194، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 194، (أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم)).

(1) الخرائج والجرائح ج 1 ص 458، كشف الغمة ج 2 ص 499.

❁ لا يُعرف الله سبحانه بهم صلوات الله عليهم إلا بهذه المعرفة

وقولي: (ليس في الإمكان⁽¹⁾ أبسط منه)⁽²⁾؛ لإخراج الواجب تعالى وإخراج عنوانه لأنّه وإن كان من الممكنات لكنه لا يعتبر في الإمكان إذ لو اعتبر في الإمكان لم يعرف الواجب تعالى به، لأنّه تعالى ليس في الإمكان فلا يعرف بما في الإمكان، فلما كان ما سوى الله سبحانه ممكناً وقد خلق هذا العنوان دليلاً وجب أن يلحظ مجرّداً عن الإمكان ليعرف به عزّ وجلّ.

تراث الشيخ الأوحّد ج12 ص262، (شرح الفوائد ج1 ص262، الفائدة الثالثة).

❁ أعلى مراتب المعرفة

المراد بهذه الخمس المراتب مراتب المعرفة بالنسبة إلى العارفين، لأن حقيقة معرفة العبد هي ما ظهر به الرّب له من وجوده فحقيقة المعرفة حقيقة العارف من ربه يعني ظهوره تعالى لعبده به وذلك الظهور هو أثر الفعل⁽³⁾ الظاهر والأثر مشابهٌ لصفة المؤثر التي هي مبدؤه ومنشؤه وقد قال الرضا (عليه السلام): (قد علم أولو الألباب أن [الاستدلال] ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا)⁽⁴⁾.

فإذا اعتبرنا الأثر وجدناه في نفسه وظهوره له خمس مراتب أربع تنسب إليه وواحدة إلى أثره، لأنه قبل الظهور يعتبر فيه البطون وهي الأولى، ومن حيث البطون هي الثانية، والظاهر هي المرتبة الثالثة، ومن حيث الظهور هي الرابعة، وهذه الأربع مراتب للشيء قبل الظهور تنسب إليه بنفسه، وإن كان اعتبارها إنما هو من جهة اتصافه بالظهور، والخامسة هي الظهور الذي هو هيئة الفعل وهيئة الفعل منها ما

(1) سبق تعريفه في الصفحة (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(2) قال أعلى الله مقامه في تراث الشيخ الأوحّد ج12 ص248، [شرح الفوائد ج1 ص248: (فإن الوجود المطلق ليس شيئاً في الإمكان ولا من الممكنات أبسط منه)].

(3) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

(4) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج2 ص156، التوحيد ص438.

هو متصل به وهو الذي تلبس الفعل به لا ينفك عنه، ومنها ما هو منفصل عن الفعل وهو المعبر عنه بالأثر وبالمعلول ونظر المعلول إلى علته أعني الوجه المتصل بالفعل الذي لا ينفك عنه أعلى من نظره إلى نفسه من حيث كونه أثراً ومعلولاً، وهذه الأربعة أعني الباطن ومن حيث الباطن والظاهر ومن حيث الظاهر التي هي أسماء الفاعل مركبة ومتقومة من الأثر الذي به الظهور ومن المؤثر الذي هو فعل الظاهر فيكون هذا المركب اسماً للظاهر يعرف به ويتميز به عند العارف به.

وقد تقدّم أن هذا الفعل الذي قلنا: إنه المؤثر؛ له أربع مراتب: النقطة والألف والحروف والكلمة والمركب من الأثر.

والفعل الذي قلنا: إنه المؤثر له أربع مراتب فالنقطة مع البطون وهو [البطون هو] الأولي [الأول] وهو أعلى الأسماء.

والألف مع حيثية البطون هو الثاني.

والحروف مع الظهور هو الثالث.

والكلمة مع حيثية الظهور هو الرابع.

وهذه الأسماء الأربعة هي المقامات والعلامات التي بها يعرف الله تعالى وهي ما ذكره الحجة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب في قوله: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت)⁽¹⁾. الدعاء.

فالعارف بالأول أعلى من العارف بالثاني، وهذا الثاني أعلى من العارف بالثالث، والعارف بالثالث أعلى من العارف بالرابع.

فإذا اعتبرت هذا في الصفات العليا الكلية الكبرى العامة المطلقة تعين العارفون

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتهجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

بها فلا يصل إلى الأول إلا محمد ﷺ، ولا إلى الثاني إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهكذا، وإن اعتبرت [اعتبرت هذا] فيما دون ذلك من الصفات كصفات الصفات سواء كانت كَلِيَّةً إِضَافِيَّةً أو جَزِيَّةً تَفَاوُتَ فِيهَا مَرَاتِبَ الْعَارِفِينَ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ (وَقِيْمَةٌ كُلُّ أَمْرٍ مَا يَحْسِنُهُ) (1).

وقولي: (ونظر المعلول إلى علته... إلخ)؛ أريد بالعلّة الاسم المركّب من الأثر والمؤثر لا خصوص المؤثر الذي هو الفعل إذ لا يوجد هناك عارف غير الفعل نفسه بنفسه فافهم.

وأريد بالمداد الأول المسمّى بالدواة الأولى (2) الأثر نفسه المعبر عنه بالوجود الممكن الراجح الثبوت (3)، والعارف به ناظر إليه نفسه بمعنى أنه أثر وَصْفِيَّةٌ [وصفة] وظل الفعل وما أشبه ذلك، وهذا طريق عال من طرق المعارف إلا أن الأربعة الأول أعلى لأن العارف هنا ناظر إلى نفسه من حيث أنه أثر وصنع وهو المراد من قوله (عليه السلام): (من عرف نفسه فقد عرف ربه) (4).

وفي الأربعة الأول ناظر إلى علته ونظره إلى علته أعلى من نظره إلى نفسه، وأريد بالنظر إلى نفسه من حيث هو أثر هنا للاحتراز عن النظر إلى نفسه من حيث هو فإنه حينئذ جاهل لا يجد شيئاً لأنه سراب حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

(1) بحار الأنوار ج 1 ص 165.

(2) الدواة هي الحقيقة المحمدية، وتُطَلَقُ أَيْضاً عَلَى أَرْضِ الْجُرُزِ أَيْ أَرْضِ الْإِمْكَانِ وَأَرْضِ الْقَابِلِيَّاتِ. [شرح العرشية: القاعدة السابعة من المشرق الأول، والقاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 3 ص 89].

(3) الوجود الراجح هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وأدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(4) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

واعلم أنك لو أردت بالمداد الأول والدواة الأولى أرض الجُرُز⁽¹⁾ والقابليّات جاز ذلك وصدق عليه الاسم إلا أن إرادة كونه الوجود الراجح الممكن أولى.

واعلم أن هذا الوجود نور الأنوار وقد يذكر في الأخبار بالنور الذي تنورت منه الأنوار والحقيقة المحمدية⁽²⁾، وقولي: (فأعلاها في التوحيد أن يظهر لعبده في الرحمة...) إلى آخره؛ أريد به أنه سبحانه يظهر لعبده بفعله أو بمفعوله الذي هو عبده، ونسبة مراتب المعرفة بعضها إلى بعض في القرب والشرف نسبة الظهور إلى مراتبه.

فالظهور في الرحمة أعلى من الظهور بالألف، والظهور به أعلى من الظهور بالحروف، والظهور بها أعلى من الظهور بالكلمة، والظهور بها أعلى من الظهور بالوجود، والظهور به أعلى من الظهور بأرض الجُرُز.

فالأربعة الأول والخامس الذي هو الوجود أعلى المعارف وهي المشار إليها بالهاء قال عليه السلام في تفسير الهاء من (هو) في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁽³⁾: (تثبيت الثابت)⁽⁴⁾.

قلت: فالأولى معرفة الباطن في النقطة، والثانية معرفة الباطن من حيث هو باطن بالنفس الرحماني، والثالثة معرفة الظاهر بالسحاب المزجي، والرابعة معرفة الظاهر من حيث هو ظاهر بالسحاب المتراكم، والخامسة معرفة الظهور بالماء وهي المقامات المشار إليها سابقاً.

(1) أرض الجُرُز هي أرض الإمكان وأرض القابليّات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وفوق العقل الكلّي، ويجوز القول إنها من الوجود الراجح وإنها من الوجود المقيد. [جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 1 ص 84].

(2) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(3) سورة التوحيد 1.

(4) بحار الأنوار ج 3 ص 222.

أقول: هذا هو ما أشرت إليه في الشرح قبله، وأريد بالماء ما ذكرته أعني الوجود، وإن أردت به أرض الجُرُز كان المراد بالماء الماء الأجاج.

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 42، (شرح الفوائد ج 2 ص 42، الفائدة الخامسة).

❁ ظهر ﷺ في كل نبي بوجه

ومعنى كونه في رتبة التشخيص مثلاً أنه كان صورة ومركباً للإنسان العقلي كما قال علي ﷺ في بيان معرفته بالنورانية لسلمان وأبي ذر إلى أن قال ﷺ: (وأنا تكلمتُ على لسان عيسى ابن مريم في المهد وأنا آدم وأنا نوح وأنا إبراهيم وأنا موسى وأنا عيسى وأنا محمد أنتقل في الصور كيف أشاء مَنْ رآني فقد رآهم ومن رآهم فقد رآني ولو ظهرتُ للناس في صورة واحدة لهلك فيّ الناس وقالوا هو لا يزول ولا يتغير وأنا عبد من عباد الله) (1). الحديث.

يعني أنهم أمثاله ظهر فيهم؛ كل واحد من الأنبياء ظهر فيه بوجه قال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (2) أي مثلاً لعلي بن أبي طالب ﷺ.

وفي الكافي عن أبي بصير قال بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس إذ أقبل أمير المؤمنين ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: (إن فيك شبيهاً من عيسى ابن مريم ولولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلتُ فيه قولاً لا تمرّ بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة).

قال: فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلا عيسى ابن مريم، فأنزل الله تعالى على نبيه: (ولمّا

(1) التوحيد للصدوق ص 150، بحار الأنوار ج 26 ص 1، المناقب للسيد محمد بن علي بن الحسين

العلوي ص 69 - 70، إلزام الناصب ج 1 ص 32.

(2) الزخرف 57.

ضرب ابنُ مريمَ مثلاً) إلى قوله: (لجعلنا منكم) يعني من بني هاشم ﴿مَلَكَةٌ فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ (1) (2) الحديث.

فيعسى هو مثل علي عليه السلام كما قال تعالى: (إن هو) أي عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (3).

لا كما توهمه من فهم العكس من قوله عليه السلام: (إنَّ فيكَ شَبَهًا من عيسى ابن مريم). تراث الشيخ الأوحد ج 19 ص 94، (شرح العرشية ج 5 ص 94، القاعدة الحادية عشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

❁ بيان معنى المعرفة النورانية

ومعنى أنهم محضوا الإيَّان محضاً أنهم عرفوا أمير المؤمنين عليه السلام بالمعرفة النورانية، وأقروا بجميع فضائله عليه السلام.

ومعنى معرفته النورانية أنهم يعرفون أنه الصراط المستقيم وسبيل الله ورحمته ووجه الله وعينه الناظرة وأذنه الواعية، ويعلمون أنه من مات عارفاً بذلك ممثلاً لأمر الله ونهيه أنه يموت شهيداً وإن مات مريض فراشه سنة، وهو معنى ما روي عن الباقر عليه السلام: (إن ما من مؤمن يؤمن بتأويل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (١٥٧) وَلَكِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ إِلَّا لِلَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ (4)؛ إلا وله ميتة وقتلة، إنه من مات قتل، ومن قتل بعث حتى يموت (5).

(1) الزخرف 57.

(2) فروع الكافي ج 8 ص 57، تفسير الصافي ج 2 ص 299.

(3) الزخرف 59.

(4) آل عمران 157 - 158.

(5) الرجعة ص 46، البرهان ج 2 ص 166، بحار الأنوار ج 53 ص 71، تفسير العياشي ج 2 ص 112.

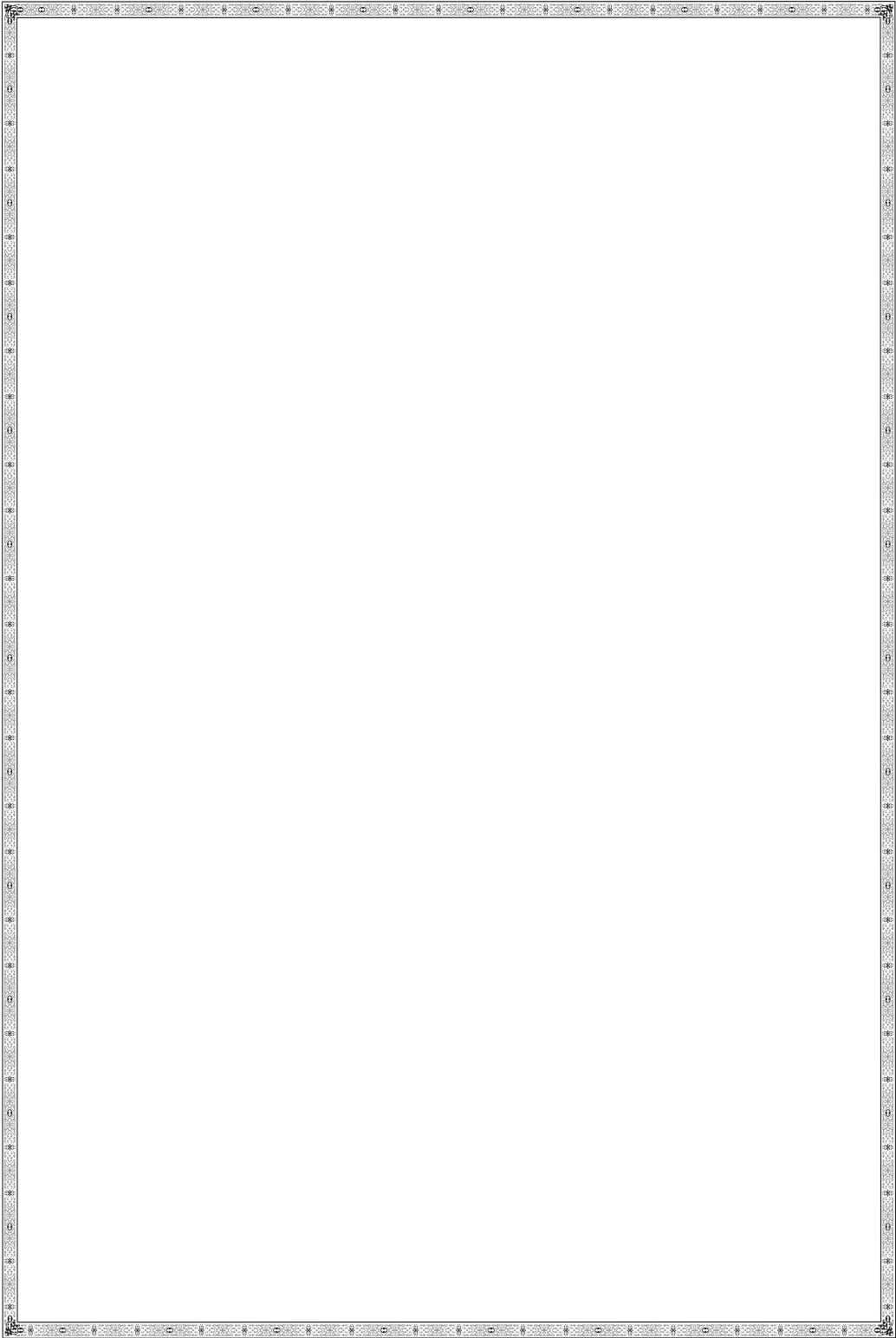
وقد سئل عليه السلام عن تأويلها فقال ما معناه: (إن سبيل الله هو علي عليه السلام)⁽¹⁾.

والقتل في سبيل الله هو القتل في سبيل علي عليه السلام.

تراث الشيخ الأوحى ج 37 ص 373، (جوامع الكلم ج 14 ص 373، الرسالة الخاقانية).



(1) معاني الأخبار ص 167، بحار الأنوار ج 24، ص 12.



الحديث الرابع والعشرون

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

(إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ خَشِنٌ مَخْشُوشٌ، فَاذْبُدُوا إِلَى النَّاسِ نَبْذًا، فَمَنْ عَرَفَ فَزِيدُوهُ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَأَمْسِكُوا، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: مَلِكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ)⁽¹⁾.

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

❁ تفاوت درجات من يحتمل مقامهم

المراد من كونهم عليهم السلام حفظة سرّ الله أنهم لا يظهرونه أو لا يظهرون منه إلا ما يُحتمل على من يحتمل كما دلّ عليه كثير من أحاديثهم كما روي عن عليّ عليه السلام وقد سئل عن مسألتين فأجاب فيهما وسئل الثالثة فقال - ما معناه - : (ليس كلّ العلم يقدر العالم أن يفسره لأن من العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل)⁽²⁾.

أو أنهم لا يظهرون منه شيئاً إلا لبعضهم أو لبعض خواصهم بخصوصه لنصّ تقدّم إليهم من الله سبحانه كما رواه في بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام: (إن حديثنا

(1) بحار الأنوار ج 2 ص 192، بصائر الدرجات ص 42.

(2) بحار الأنوار ج 6 ص 142.

صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكيٍّ وعزٌّ لا يحتمله ملك مقرب ولا نبيٌّ مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل: فمن يحتمله؟ قال: مَنْ سئنا⁽¹⁾، وفي رواية: (نحن نحتمله)⁽²⁾.

فظاهره أنّ مَنْ أحاديثهم ما لا يحتمله غيرهم، ومن أحاديثهم ما لا يحتمله أحد من غيرهم إلا بخصوص مشيئتهم عن أمر من الله خاصّ ولا شك في هذين عندي.

وفي كتاب معاني الأخبار عن أبي الحسن عليه السلام في تفسيره (إنما معناه أنّ الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرج به إلى ملكٍ مثله، ولا يحتمله نبيٌّ حتى يخرج به إلى نبيٍّ مثله، ولا يحتمله مؤمن حتى يخرج به إلى مؤمن مثله، إنما معناه ألا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرج به إلى غيره)⁽³⁾.

أقول: وهذا أيضاً قسم من أحاديثهم ولم يكن عدم الاحتمال محصوراً فيه وإنما ذكره عليه السلام بصورة الحصر لأنه عنى هذا القسم الخاصّ وإلا فكون بعض أحاديثهم ممّا لا يحتمله غيرهم ممّا لا شكّ فيه وقد ذكر محمد بن الحسن الصّفّار أنّه وجد في بعض الكتب - ولم يروه - بخط آدم بن علي بن آدم قال عمير الكوفي: معنى (حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبيٌّ مرسل): فهو ما رويتم: (إن الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف) فمن احتمل حديثهم فقد حدّهم ومن حدّهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكماهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم⁽⁴⁾.

وأما أنّ في أحاديثهم ما لا يحتمل الآ بخصوص تعليم فظاهر ومنه معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر في أفعال العباد الاختيارية.

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الجبر والقدر فقال: (لا جبر ولا

(1) بحار الأنوار ج 2 ص 192، بصائر الدرجات ص 42.

(2) بحار الأنوار ج 2 ص 193، مختصر بصائر الدرجات ص 288، العوالم ج 3 ص 506.

(3) معاني الأخبار ص 188، بحار الأنوار ج 2 ص 184، مختصر بصائر الدرجات ص 127.

(4) بحار الأنوار ج 2 ص 194، بصائر الدرجات ص 24.

قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها إلا العالم أو من علمها إياه العالم⁽¹⁾.

فأخبر عليه السلام أن معرفة المنزلة بين المنزلتين لا تنال إلا بتعليم العالم فلا يعرفها نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان إلا بتعليم الإمام عليه السلام.

فإن قلت: أي فرق بينها وبين غيرها فإن كل مسألة لا تعلم إلا بتعليم الإمام عليه السلام ولا سيما على ما عندكم؟ قلت: هذا حق ولكن الكلام مبني على المتعارف، ولو سلمنا قلنا: المراد بالتعليم الخاص لا الإلهام والإمداد بالفهم والتوفيقات فإنها يحصل لها لا بالتعليم [لا يحصل لها إلا بالتعليم] لكن هو أعم بل أكثرها بالتعليم العام كما هو الظاهر، وإذا لاحظنا الأمر الواقعي الحقيقي قلنا: لا فرق بينها وبين غيرها بل كل شيء بتعليم خاص إلا أنا نقول: هنالك أيضاً لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن إلا بالتعليم الخاص.

... وفي البصائر عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن حديثنا هذا تشمئز منه قلوب الرجال فمن أقر به فزيده ومن أنكره فذروه إنه لا بد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليعة حتى يسقط فيها من كان يشق الشعر بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا)⁽²⁾.

وعنه عليه السلام (إن حديث آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع أجرد ذكوان لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان أو مدينة حصينة فإذا قام قائمنا نطق وصدقه القرآن)⁽³⁾.

أقول: وهو قوله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ نَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾⁽⁴⁾، وعن الصادق عليه السلام في تفسير

(1) تفسير نور الثقلين ج 5 ص 345، شرح أصول الكافي ج 5 ص 29.

(2) بحار الأنوار ج 2 ص 193، بصائر الدرجات ص 43.

(3) مكيال المكارم ج 1 ص 435، بصائر الدرجات ص 41.

(4) الكهف 44.

(ذكوان) ذكيُّ أبداً، و (أجرد) طريُّ أبداً، و (مقنّع) مستور.

وعن الصفار (أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد وأما المستصعب فهو الذي يهرب منه إذا رُئي وأما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين وأما الأجرد فهو الذي لا يتعلّق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾⁽¹⁾ فأحسن الحديث حديثنا لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده لأن من حدّ شيئاً فهو أكبر منه)⁽²⁾. رواه المفضل عن أبي جعفر عليه السلام.

فالولاية سرّ الله وهي ذاتهم وصفاتهم وأفعالهم وأمرهم ونهيهم، وأحاديثهم تجري بنسبة ما تدلّ عليه فإن كانت لذكر الأول كانت لا يحتملها ملك مقرب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وإن كانت لذكر الثاني كانت لا يحتملها إلا ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وإن كانت لذكر الثالث احتملها العلماء، وإن كانت لذكر الرابع كانت يحتملها عامّة المكلفين كما قالوا عليهم السلام: (إنا لا نخاطب الناس إلا بما يعرفون)⁽³⁾.

فكان من سرّ الله الذي لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان أنّ أحاديثهم عليهم السلام يظهرونها على الأنحاء الأربعة وهذا من كونهم حفظة لسرّ الله.

ومن ذلك السرّ أيضاً أنهم عليهم السلام يعلمون كلّ شيء ولا يعلمون الغيب ولا يجوز نسبة علم الغيب إلى أحد منهم وهم يعلمون كلّ ما في الغيب والشهادة كما يأتي في فقرات الزيارة (اصطفاكم لعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره)⁽⁴⁾، فمن نظر إليهم بالعقل المنحطّ وجدهم يعلمون الغيب، ومن نظر إليهم بالعقل المستوي وجدهم

(1) الزمر 23.

(2) بحار الأنوار ج 2 ص 194، بصائر الدرجات ص 24.

(3) بحار الأنوار ج 4 ص 46، التوحيد ص 120.

(4) انظر الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

هم الغيب وهم خزائن الغيب وهم مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو يعني إلا الله، ومن نظر إليهم بالعقل المرتفع وجدهم لا يعلمون الغيب ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾⁽¹⁾، فالْمؤمن الممتحن من له هذه العقول الثلاثة وهذه المرتبة من سرّ الله وهم لها حافظون.

وَمِنْ حِفْظِهِمْ لَهَا أَنَّ مَا عِلْمُوهُ وَأَخْبَرُوا بِهِ مِمَّا كَانَ وَمِمَّا يَكُونُ وَمِمَّا يَحْدُثُ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ أَنَّهُ وَرَاثَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَفْهِيمٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ لِأَنَّ هَذَا مِنْ مَكْنُونِ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الثَّلَاثَةُ الْأَصْنَافُ وَهُوَ سِرُّ اللَّهِ، فَهَمَّ يَحْفَظُونَ سِرَّ اللَّهِ فَلَا يَذِيعُونَهُ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِمْ، فَإِذَا أَعْلَمُوا بِهِ الْأَصْنَافَ الثَّلَاثَةَ لَمْ يَكُونُوا بِذَلِكَ مُذِيعِينَ لِأَنَّ الثَّلَاثَةَ الْأَصْنَافَ لَيْسُوا مِنَ الْأَغْيَارِ وَهَذَا مُرَادُ الشَّارِحِ⁽²⁾ بِقَوْلِهِ: (لَا يَجُوزُ إِظْهَارُهُ إِلَّا لِلْكَمَلِ وَهُوَ حَسَنٌ).

وقوله: (مثل سلمان وكميل)؛ فنقول فيه: أما سلمان فهو كما قال وفوق ما يقول، وأما كميل فهو ممن له معرفة واطلاعه على الأسرار إنما هو بالنسبة إلى غيره من سائر الناس، وعليّ عليه السلام لم يقره على عموم ما ادّعه بقوله: (بلى)، لأنه عليه السلام استدرك الجواب عما يتوهم التقرير على مدّعه بقوله: (ولكن يرشح عليك ما يطفح مني)⁽³⁾، والرشح عرق الطافح وشعاعه يعني أن الذي ألقى إليك إنما هو رشح من ظاهر ما أظهره، إما بمعنى أنك لا تدرك من كلامي الذي أظهره إلا رشح النداءة من الزق المملوء ماءً، أو بمعنى أنني لا أظهر لك إلا رشحاً وقشراً ممّا هو ظاهر ما أريده لا باطنه، وفي كلّها لم يكن مقراً له على ادّعائه؛ لا يقال: إن هذا من الأسرار وإن كان عند عليّ عليه السلام من رشح ظاهره لأن جميع الخلائق بالنسبة إلى الإمام عليه السلام هكذا لأننا نقول: هذا الكلام وإن كان حقاً بحسب إطلاقه لكنّه عليه السلام لا يعرض بما يختصون به ليكون هذا من أعلى الدرجات لكميل وإنما يعرض بما يخاطب به خواصّه وأصحاب

(1) النحل 68.

(2) هو العلامة محمد تقي المجلسي قدس الله سره، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

(3) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

سَرَّهُ كَسَلْمَانَ، فكان مقام كميل ما يرشح كالدواة والعرق ممَّا يطفح عن مقام سلمان.
وقوله: (زدني بياناً)؛ لا يدل على أنه عرف مراد الإمام عليه السلام وإنما يدل على أنه عرف شيئاً وطلب زيادة البيان لما عرف، ولعلَّ علياً عليه السلام إنما أجابه لينقله إلى أهله ولو كان هو من أهله لما قال له ابتداءً: (ما لك والحقيقة) ⁽¹⁾.

والحاصل أن كميلاً ليس من أهل تلك الأسرار المشار إليها وإن كان له حظ في بعض ما يستر عن سائر الناس، وليس كسلمان فإن أبا ذرٍّ أفضل من كميل وهو لا يحتمل ما في قلب سلمان.

تراث الشيخ الأوحى ج 4 ص 22، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 22، (وحفظة سر الله)).

❁ معرفة الزائر بالمزور عليه السلام

أنهم عليهم السلام المعلمون لكل الخلق والسابقون إلى كل خير، فلما نبه عليه السلام على بعض صفاتهم السابقة على هذه الشهادة ظهر منها لمن عرف مراده منها الألوهية كما قد بيّنا في مواضع كثيرة ممَّا تقدّم ممَّا ليس من صفات الخلق على ما تعرفه عامة الناس فإنما يعرف أنه من صفات الخلق خصيص الشيعة تشهّد الإمام عليه السلام بكلمة التوحيد اعترافاً بالعبودية وإقراراً لله بالأحديّة وتنبهها للزائر إن ما ظهر لكم من العظمة إنما هو عظمة المخلوق من أثر ما ظهر عليه من عظمة الله جلّ وعلا.

فأنت أيها الزائر حينئذٍ واقف حيث وقفت الملائكة في عالم الأنوار ورأوا نور محمّد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين يشرق من عالم الأسرار والغيوب المستسرة ظنوا أنّ هذا نور الله المعبود الحقّ سبحانه فهلّوا فعلمت الملائكة أنّ هذا النور نور المخلوقين المقربين فهلّوا ⁽²⁾، فلما هلّل الإمام المزور عليه السلام هلّل الزائر السامع بإذن سره

(1) جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

(2) بحار الأنوار ج 26 ص 335.

تهليل المزور عليه السلام، وقد أشرنا إلى هذا المعنى في التكبير قبل الزيارة وإنما أعدنا الإشارة تسهيلاً للطلب وتأكيذاً للحفظ ومنعاً من الغفلة.

تراث الشيخ الأوحد ج 4 ص 276، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 276، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له)).

❁ أصناف من لا يحتمل مقامهم

وأما جهال الشيعة فلا يقدرّون على احتمال تلك الأسرار فينكرونها، بل ربّما قتلوا من آمن بها فيتقى منهم لئلا يكفروا فإذا قام قائمهم عليه السلام حمل الخلق على قراح الحق وأظهر جميع دين جدّه عليه السلام، فمن أنكره عجل بروحه إلى النار بسيفه ذي الفقار، وضُفّعاً الشيعة الذين لم يمنعمهم عن الإقرار إلا القصور إذا خرج كَمَلٍ إيمانهم بنوره وتمّ نقصهم بضياء ظهوره فيقبلون، وتبقى حُثالة من معدن الضلالة مستضعفون في الأرض حتى أتهم يجرمون من الزكاة وتمنعهم التجارة ربحها والأرض نباتها فيأكلون العذرات.

تراث الشيخ الأوحد ج 4 ص 312، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 312، ﴿أَرْسَلَ رَسُولُهُ، بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾).

❁ مراتب الأسرار والسر الذي لا يعلمه إلا هم صلوات الله عليهم

في مجمع البحرين: (والسرّ الذي يكتّم ومنه هذا من سرّ آل محمد عليهم السلام، أي من مكتوم آل محمد الذي لا يظهر لكلّ أحد).

قال بعض شراح الحديث: (اعلم أن سرّ آل محمد صعب مستصعب فمنه ما يعلمه الملائكة والنبیون وهو ما وصل إليهم بالوحي ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل إليهم بغير واسطة وهو السرّ الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من أنكر وفرط

ومن غلا فيهم وأفرط وفاز من أبصر وأتبع النمط الأوسط⁽¹⁾.

والمراد بالسّر الذي يُعلم هو أنهم ﷺ حجج الله على جميع خلقه من الإنس والجن والملائكة وسائر الحيوانات بل والنباتات والمعادن وسائر الجمادات بمعنى أن الله احتجّ بهم على خلقه فيما [فما] يريد منهم مما كلفهم به من أحكام التّشريعات والوجودات وتسييح الأسباب بأفعالها والمسبّبات بانفعالها والرياح بهفيفها والمياه بجريانها والمطر بودقه والبرق بلمعانه والرعد بزجله، ولقد روى المفيد رحمه الله في الاختصاص بإسناده إلى سماعة قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ فأرعدت السماء وأبرقت فقال أبو عبد الله ﷺ: (أما إنّه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق [فإنه] من أمر صاحبكم قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه)⁽²⁾.

وأمثال ذلك وكان ممّا أوحى إلى حججه من الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم المستحفظين ومن الملائكة المقرّبين وعلم كثيراً من شيعتهم كثيراً من ذلك أن محمّداً وآله صلى الله عليهم أجمعين قد جعلهم حججه على جميع خلقه على نحو ما أشرنا إليه هنا وسابقاً في أثناء ما تقدّم، وجعلهم أبوابه إلى الخلق وأبواب الخلق إليه في جميع أحوال مراتب الخلق والرزق والمهمات والحياة وهو سرّ الله عند من أطلعه عليه قد أخذ عليهم العهد أن يكتموا عن غير أهله ومن كان من أهله أن يلقوا إليه على قدر ما يعرفون من احتمالها، وهذا القسم هو الذي أشاروا ﷺ إليه بقولهم: (إن حديثنا صعبٌ مستصعبٌ) كما في البصائر، وفي حديث أبي الطفيل - إلى أن قال عليّ ﷺ: - (إن أمرنا صعبٌ مستصعبٌ لا يعرفه ولا يقربّه إلا ثلاثةٌ ملكٌ مقربٌ أو نبيٌّ مرسلٌ أو مؤمنٌ نجيبٌ امتحن الله قلبه للإيمان)⁽³⁾.

وعنه ﷺ: (إن حديثنا صعبٌ مستصعبٌ خشن مخشوش فانبذوا إلى الناس نبذاً

(1) مجمع البحرين ج 2 ص 362.

(2) الاختصاص ص 327، مدينة المعاجز ج 1 ص 544، بحار الأنوار ج 27 ص 33.

(3) الاختصاص ص 327، أصول الكافي ج 1 ص 401.

فمن عرف فزيدوه ومن أنكر فأمسكوا، لا يحتمله إلا ثلاثة ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان⁽¹⁾، وأمثال ذلك مما دلّوا عليه في أحاديثهم. وهذا القسم لا يُعلمه الله تعالى أحداً من خلقه إلا إذا علم صدقه في ولايتهم عليهم السلام، وعلى قدر معرفته في ولايتهم يعلمه الله.

ومما يدل على ذلك كثير منه ما رواه المفيد رحمته الله في الاختصاص بإسناده إلى المفضل ابن عمر عن الصادق عليه السلام أنه قال لمفضل بن عمر: (إن الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم جنته فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجن والإنس عرفه ولا يتنا ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا ثم قال: يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي عليه السلام ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية إلا بالخضوع لعلي عليه السلام ثم قال عليه السلام: أجل الأمر ما استأهل خلق من خلق الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا)⁽²⁾.

وهذا القسم على قسمين: قسم يعلمونه الأنبياء والمرسلون والأوصياء والملائكة عليهم أجمعين السلام وشيعتهم ويحتملونه بتعليم آل محمد عليهم السلام لهم بالإقبال عليهم على جهة الانبساط والعموم فتستضيء بذلك قلوبهم فيعلمون من الأسرار ما جرت به [بهم] لهم الأقدار، فهم كالشمس تشرق على الأرض وينبسط ضوءها وتستنير البقاع على قدر قوابلها.

وقسم لا يعلمه أحد منهم إلا بإقبال خاص وتعليم خاص غير ما هو بالإشراق والانبساط الأولي أو غير ما هو عن الوجود التشريعي⁽³⁾ بل بعناية سبقت وخاتمة

(1) بصائر الدرجات ص 21، بحار الأنوار ج 2 ص 192.

(2) الاختصاص ص 250، بحار الأنوار ج 26 ص 294.

(3) الوجود التشريعي هو الغاية من الخلقة أي العبادة والمعرفة، وهو روح الوجود التكويني، وهو ظاهر للشرع الوجودي. [المصباح المنير، شرح الفوائد: الفائدة السابعة، ورسالة في التنبيه لبعض العلماء على اشتباهه في بعض المطالب].

لحقت وذلك مثل اطلاع شخص منهم على معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر فإن ذلك ممّا نصّوا ﷺ عليه بأنه (لا يعلمها إلا العالم أو من علّمها إياه العالم)⁽¹⁾.

...إنّ بعض الأسرار يعلمونها من شاءوا تعليماً خاصّاً ويؤيّد هذا المعنى ما رواه في البصائر عن الصادق ﷺ أنّه قال: (إن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكيّ وعزٌّ لا يحتمله ملك مقرب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل: فمن يحتمله؟ قال: من شئنا)⁽²⁾، وفي رواية: (نحن نحتمله)⁽³⁾.

أقول: على الرواية الأولى يكون صريحاً أنّ من أسرارهم ما لا يحتمله الملائكة المقربون ولا الأنبياء المرسلون ولا المؤمنون الممتحنون، فيحتمل أن قوله ﷺ: (من شئنا) يراد به من شئنا من هؤلاء المذكورين إذ ليس غيرهم إلا من هو دونهم، وذلك لا يحتمل إلا بالطريق الأولى، أو من هو فوقهم وليس إلا هم ﷺ أي من شئنا يعني أنفسنا إلا أنه خلاف الظاهر، والرواية الثانية صريحة في حقهم وهي غير هذه، فتكون هذه في حق غيرهم ممن شاءوا تعليمهم.

ويؤيّد هذا ما تقدّم في معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر المرويّة عن علي بن الحسين ﷺ والدليل العقلي يشهد لهذا التقسيم لأن خصوص مشيئتهم مكّمة لما نقص من قابليّة من أرادوا تعليمه.

وأما السرّ الذي لا يعلمه إلا هم فهو ما كان من معرفة حقيقة مقامات الله التي لا تعطيل لها في كلّ مكان وحقيقة معانيه سبحانه وظاهره جلّ وعلا ووجهه وبابه وجنابه وحكمه الذي إليه يصير كلّ شيء وأمره الذي قام به كلّ شيء وكلمته⁽⁴⁾ التي

(1) تفسير نور الثقلين ج5 ص345، شرح أصول الكافي ج5 ص29.

(2) بحار الأنوار ج2 ص192، بصائر الدرجات ص42.

(3) بحار الأنوار ج2 ص193، مختصر بصائر الدرجات ص288، العوالم ج3 ص506.

(4) الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر هي المشيئة والحقيقة المحمدية والوجود المطلق. [شرح

الفوائد: الفائدة الثالثة].

انزجر لها العمق الأكبر⁽¹⁾، وهو قولهم ﷺ في الرواية المتقدمة المشار إليها بقولنا: (وفي رواية نحن نحتمله).

فإن سّرهم هذا لو احتمله أحد غيرهم لكان أعلم منهم لما روي أن أبا جعفر ﷺ قال: (إن حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد وأما المستصعب فهو الذي يُرب منه إذا رُئي وأما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين وأما الأجرد فهو الذي لا يتعلّق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾⁽²⁾ فأحسن الحديث حديثنا لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده لأن من حدّ شيئاً فهو أكبر منه)⁽³⁾.

وذكر في البصائر أنه وجد في بعض الكتب ولم يروه بخط آدم بن عليّ بن آدم قال عمير الكوفي: معنى (حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل) فهو ما رويتم: (إن الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف)⁽⁴⁾ فمن احتمل حديثهم فقد حدّهم ومن حدّهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكاملهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم. وقال: نقطع الحديث عنّ دونه فنكتفي به لأنه قال: صعب فقد صعب على كلّ أحد منهم حيث قال: صعب فالصعب لا يركب ولا يحمل عليه لأنه إذا ركب وحمل عليه فليس بصعب⁽⁵⁾.

فإن قلت: إذا كان ذلك السّرّ المشار إليه معرفة المقامات والمعاني والظاهر والوجه فكيف قلت: لا يعلمه غيرهم وأنت تحبر عنها والإخبار عنها دليل على العلم بها

(1) العمق الأكبر هو الإمكان وهو محلّ الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة. [شرح الفوائد:

الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 334].

(2) الزمر 23.

(3) بحار الأنوار ج 2 ص 194، بصائر الدرجات ص 24.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه.

فلا يكون مختصاً بهم إذ لا يمكن أن يسمي الشخص شيئاً باسمه ويعده ويعرف أنه قبل كذا وبعد كذا وهو لا يعلمه إلا أن يقال: إن غيرهم يعرفها مجملة وهم يعرفونها مفصلة وعلى هذا ينبغي أن يقال: إنها يعرفها غيرهم من وجه وهم يعرفونها من وجه ومع هذا لا يصدق أنه لا يعرفها غيرهم!؟

قلت: بيان جواب هذا طويل الذيل لتوقفه على تقديم مقدمات ومعرفة مسائل كثيرة إلا أنني أجمله في الإشارة فأقول: إن تلك الأشياء المشار إليها لا تخرج عنهم إلى غيرهم والشيء لا يعرف الشيء حتى يصل إليه، وأما ما سمعت من ذكرها فإنما نَصِفُ آثارها مجملَةً وتلك الآثار هي صورها في نفوس من عرف ذلك من غيرهم كما نعرف الله ونصفه بصفاته ونعوت ذاته وهي صُورٌ تعرّفه لعباده وهي ذواتهم التي ظهر لهم بها.

ولكنه سبحانه ظهر لنا بذواتنا عن تلك الأشياء المشار إليها، بمعنى أنه جلّ وعلا أظهر وصفه لنفسه الذي هو تعرّفه لهم ﷺ وهو حقيقتهم⁽¹⁾، وظهر لنا بصورة تلك الحقيقة بما فيها من وصفه فنعرف تلك الأشياء بما انتقش في ذواتنا من صورها كما توجد صورة النجم في الماء ولما كانت تلك الأشياء كبيرة واسعة لا يسعها شيء ممن هو دونها [ما] لم يحط ذلك الشيء بكلّ صورها بحيث تظهر فيه كلّ حدود أشباحها ولكنها لا يسع بقدره فلما صغر في ذاته لم يحط بتفاصيل أشباحها وإنما فيه أنّ المعنى غير الظاهر وأنّ الباب غير الوجه وأنّ الحكم غير الأمر.

فالعارفون بهم عرفوا العدد أو بعضه ومن نفس الشبح بقدر وسعه وذلك حقيقته وقيمته عند ربّه (وقيمة كلّ امرئ ما يحسنه)⁽²⁾، وهذا القدر من الظهور هو المراد من الإجمال فإذا كان كلّ من سواهم لا يصل إليه إلا بعض أشباحها صح أن من سواهم لا يعلمها لأن الشبح ظلّ النور وأما النور فهو مقامات ربهم ومعانيه وظاهره

(1) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(2) بحار الأنوار ج 1 ص 165.

ووجوه صفاته ولا يعلمها غيرهم كما ذكر وهذا هو السر الذي اصطفاهم له.

وأما القسمان الأولان منه فمعنى أنه سبحانه اصطفاهم لهما أنهم الحافظون والمبلغون والمؤدّون وخزائن مباديها ونهاياتها وما يتوقّف ذلك من الكتب والآجال وغيرهما.

ومّا يدل على أن ما وصل إليهم منه ما لا يحتمله غيرهم أبداً ومنه ما يحتمله غيرهم بواسطة تعليمهم وأنّ من ليس منهم ولا إليهم لا يحتمل من سرهم سرّاً لما فيهم من حقيقة الإنكار للحقّ ما رواه في الكافي بإسناده إلى محمد بن عبد الخالق وأبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (يا أبا محمد إن عندنا والله سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلّف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا، وإن عندنا سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله أمرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمالةً يحتملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته عليهم السلام ومن نور خلق الله محمداً وذريته وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمداً وذريته فبلغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك فبلغهم ذلك عنّا فقبلوه واحتملوه وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا فلولا أنهم خلّقوا من هذا لما كانوا كذلك لا والله ما احتملوه)⁽¹⁾.

أقول:

الأول: هو الذي اختصّوا به ولا يجوز في حكمة الله أن يكلف به غيرهم ولا يجوز لغيرهم أن يطلبوه ومن طلبه فقد عصى الله واستوجب عقوبة طلبه، وإنّ آدم عليه السلام بعد ما علم سبق علم الله بأنه سيأكل من تلك الشجرة شجرة الخلد التي منها القلم الأعلى حين أكل هو وحواء حبة من ثمارها طردا من الجنة، وطلبها أيوب

(1) الكافي ج 1 ص 402، بحار الأنوار ج 25 ص 386.

فابتلي بالبلاء العظيم ورجب عن الخضوع لها يونس فالتقمه الحوت فلما تابوا وأنابوا وسألوا الله بمحمد وآله تحت قبة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام قَبِلَ اللهُ توبتهم وأثابهم على عظيم البلاء جزيل الرضا، وكذلك قد تناول ملكان من الملائكة من ورقها وهمت طائفة من الملائكة بأن يتناولوا من ورقها فطردهم من جوار عرشه فطافوا بالعرش سبعة آلاف سنة فلما طردهم لاذوا بالبيت المعمور سبع سنين وتاب عليهم حين لاذوا بقبر الحسين عليه السلام في العالم الذي قبل هذه الدنيا.

والسر الثاني: هو الذي يحتمله الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون والمؤمنون המתحنون لأن طينتهم من فاضل طينة محمد وآله الطيبين عليهم السلام الطاهرين فهذا قبلوه واحتملوه لما حملوهم إياه.

ولما كان مثل هذا العلم لا يحتمله الأغيار من أعداء الدين ولا الجهال من المستضعفين أمر الله بكتمانه ولذا سمي سراً.

أما الأغيار فلأنهم خلقوا من خلاف الحق وخلاف الطينة الطيبة وخلاف الحق هو الباطل وخلاف الطينة الطيبة الطينة الخبيثة طينة خبال فلم يقبلوا الحق الخالص وقد يقبلون منه المشوب إقامة للحجة عليهم.

وأما المؤمنون الجهال والمستضعفون فلما في طينتهم من لطح الطينة الخبيثة فإذا تزيلت الطينتان قَبِلَ الحق أهله والباطل لحق بأهله وقد أشار عليه السلام في الحديث الذي تقدم بعضه قال عليه السلام بعد ذلك ثم قال: (إن الله خلق أقواماً لجهنم والنار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم، واشمأزوا من ذلك، ونفرت قلوبهم، وردوا علينا، ولم يحتملوه وكذبوا به، وقالوا: ساحر كذاب، فطبع الله على قلوبهم، وأنساهم ذلك، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرا ليكون ذلك دفعا عن أوليائه وأهل طاعته، ولولا ذلك ما عبد الله في أرضه، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان، قال: ثم رفع يده وبكى، وقال: اللهم إن هؤلاء لشرذمة قليلون، فاجعل محيانا محياهم، ومماتنا مماتهم، ولا تسلط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم، فإنك إن

فجعلنا بهم لم تُعبد أبداً في أرضك، وصلى الله على محمد وآله وسلّم تسليماً⁽¹⁾.

فإنه ﷺ ذكر المنكرين من المخالفين ولم يصرح بالمنكرين من المؤمنين لأن إنكارهم ليس ذاتياً وذلك لأن من شأنهم الردّ إلى أئمتهم ﷺ إلا أنه أهمّ لهم وذكر البالغين القابلين منهم المحتملين لسرهم ودعاهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 60، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 60، واختاركم لسرّه).

✽ تعليمهم للملائكة

وأما ما هم عليه من العلم فلا يحتمله غيرهم من جميع الخلق، وعلى معنى أن العَلَم هو الجبل الطويل يعني في الهواء لعلوه فيقتدى به في الطّريق المشتبهة الأعلام أو العلامات يكون [المراد] أن الله سبحانه وله الحمد قد علا قدرهم ورفع شأنهم على سائر خلقه فجعلهم باآتهم وفضّلهم على العالمين أعلاماً لعباده يهتدون بهم في ظلمات البر والبحر أي في ظلمات الأحكام الناشئة عن مقتضيات الأجسام والطبائع وهو البرّ، ومقتضيات النفوس والعقول وهما البحر.

والمراد أنّهم يهتدي بهم جميع العباد في طرق المعتقدات والأحوال والأعمال في كلّ شيء بل لا حقّ إلا منهم ﷺ عند جميع الخلق وقد تقدّم في أوّل هذا الشّرح أنّهم هم المعلّمون للملائكة تسبيح الله وتهليله وتكبيره وتمجيده وروي أن جبرائيل عليه السلام كان جالساً عند النبي ﷺ فأتى عليّ عليه السلام فقال له جبرائيل فقال ﷺ: (أتقوم لهذا الفتى؟! فقال: إن له عليّ حقّ التعليم، فقال النبي ﷺ: وكيف ذلك التّعليم يا جبرائيل؟ فقال: لمّا خلقتني الله تعالى سألتني: من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي؟ فتحرّرت في الجواب، ثم حضر هذا الشابّ في عالم الأنوار وعلمني الجواب، فقال: قل: أنت ربّي الجليل واسمك الجميل وأنا العبد الذليل واسمي جبرئيل، ولهذا قمت له وعظّمته

فقال النبي ﷺ: كم عمرك يا جبرئيل؟ فقال: يا رسول الله ﷺ يطلع نجم من العرش في كل ثلاثين ألف سنة مرة وقد شاهدته طالعاً ثلاثين ألف مرة (900000000) (1).

فتأمل في قول جبرائيل طاوس الملائكة الذي هو معلّم الرّسل والأنبياء ﷺ فإنه ما عرف ربّه وما عرف نفسه إلا بتعليم الإمام فكيف ما سواه من الملائكة؟! وإذا كانت الملائكة كذلك فكيف سائر الخلق!؟

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 161، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 161، (وأعلاماً لعباده)).

✽ شرط التسليم لهم

أنّ من لزمهم بالائتمام بهم والرّد اليهم والإيمان بظاهرهم وباطنهم وسرهم وعلايتهم وحيّهم وميتهم وأولهم وآخرهم والتسليم لهم فيما يعلمون وما لا يعلمون بحيث لا يجدون منهم ومن كلّ ما صدر عنهم حرجاً كما قال سبحانه في شأن محمّد ﷺ ظاهراً وفي شأن علي بن أبي طالب ﷺ باطناً: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (2) أي لا يكمل إيمانهم إن أريد بهذا الإيمان إيمان الخصيصين، ولا يتم إيمانهم إن أريد به إيمان الخواصّ، ولا يؤمنون مطلق الإيمان الخاصّ إن أريد به إيمان المحبّين، ولا يسلمون إن أريد به مطلق الإيمان لغةً أي أريد به مطلق الخروج عن الكفر كما قال سبحانه: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ لَا يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (3) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3).

فإنها نزلت في شخص من المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر وهو أبو الملاحية.

(1) مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 23، الأنوار النعمانية ج 1 ص 15.

(2) النساء 65.

(3) الصف 2 - 3.

(حتى يجموك فيما شجر بينهم) مما يختلفون فيه واختلط عليهم أمره.

﴿لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وينقادوا بظاهرهم أو بظاهرهم وعدم إنكار باطنهم أو بظاهرهم وبياطنهم، فالتسليم شرط في الإيـان الأول إذا اختلفوا في إسرار [أسرار] الاعتقادات وفي الخطرات والواردات بل قد يحصل هذا التسليم لأهل هذا الإيـان بمجرد حضورهم عند الإمام عليه السلام لاستنارة قلوبهم بمقابلته أو بحديثه أو بتعريفه أو بإرادته أو بذكره عند غيبته بل قد يكون ذلك لهم برؤيته في المنام أو بذكره كذلك وهذا هو الذي أشار إليه الصادق عليه السلام في قوله: (إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلّموا؛ أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً وخسروا خسراناً مُبيناً)⁽¹⁾.

فجعل هذا التسليم نهاية الإيـان من الأبواب وروحها وبه قوامها فإن الثالث الذي هو الصلاح بلا معرفة يكون خائناً، والثاني الذي هو المعرفة بلا تصديق يكون إنكاراً ومنكراً، والأول الذي هو التصديق بلا تسليم يكون نفاقاً، ومن الشواهد على ذلك أعدادها فالأول عدده (أي عدد نفاق) مائتان وأحد وثلاثون والثاني ثلاثمائة وعشرة والثالث ستّائة وأحد وستون.

وفي الثاني وهو إيـان الخواص شرطه التسليم في الاعتقادات وفي الأحكام الشرعية فيما يتعلّق بالمقاصد النفس والعقل والنسب والمال والدين وتشير إلى هذا حسنة الكاهلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجّوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنع الله أو صنعه النبي صلى الله عليه وآله: ألا صنع خلاف الذي صنع أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الآية، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: فعليك بالتسليم)⁽²⁾.

(1) أصول الكافي ج 1 ص 182، بحار الأنوار ج 4 ص 25.

(2) الكافي ج 1 ص 390، محاسن البرقي ج 1 ص 271.

ورواية الشَّحَام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: إن عندنا رجلاً يقال له: كليبٌ؛ فلا يجيء عنكم شيء إلا قال: أنا أسلم، فسميناه كليبَ تسليم، قال: فترحم عليه ثم قال: (أتدرون ما التسليم، فسكتنا، فقال: هو والله الإخبات؛ قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (1) (2).

وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل فيه (ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون)، قال جابر: فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف لا يسأل عما يفعل؟! قال: (لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمةً وصواباً وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء مما قضى كفر ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد) (3).

وفي الثالث وهو مطلق الإيذان الخاص وهو إيذان المحييين من هذه الفرقة وهم على ظواهر الخواص كما أن الخواص على ظاهر الخصيصين وهؤلاء على ظواهر أئمتهم عليهم السلام، كما قال علي عليه السلام لكميل حين قال له: أولستُ صاحب سرِّك، قال: (بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني) (4).

وهؤلاء إذا اختلفوا شرط إيمانهم التسليم إذا كان الإمام عليه السلام حاضراً.

أو كان من الضروريات بين المسلمين لأن ما فيه نوع دقة أو شبهة لو كلّفوا بمحض التسليم لكانوا غير مستطيعين لذلك لأن أحدهم إنمّا يكون مسلماً إذا لم تنبّه على ما كان يجهل فهو مسلم حين غفلته وسكوته لأنّه إذا التفت تصور الكفر، ولقد سمعت من شخص من صلحائهم ونحن نعلّمهم معرفة الله فسبقني إلى الكلام فبادرته وقلت له: اسكت لا تتكلم لما فهمت من سوء كلامه، فسبقني وقال: البارحة رأيتُ ربِّي وعنده جروانٍ جبرائيل وميكائيل، ويريد بالجروين كلبين صغيرين.

(1) هود 23.

(2) الكافي ج 1 ص 390.

(3) التوحيد ص 397.

(4) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

ولقد حضرتُ شخصاً من كبارهم فذكروا الحسين عليه السلام والعرش فقال ابنه: الحسين أفضل من العرش، فقال: أستغفر الله؛ العرش موضع الرب.

وحج واحد منهم فقال لشخص وهو يطوف بالكعبة: نحن نطوف بقبر ربنا. وأمثال ذلك مما لا يحصى لكثرته فهؤلاء على ظاهر الإيمان والمحبة لأهل البيت عليهم السلام وهم في غفلتهم وسكوتهم مؤمنون، بل ورد في الحديث ما معناه حين قال رجل للصادق عليه السلام: كيف يقبل من هؤلاء مع ما هم عليه من الجهل؟! قال عليه السلام: - ما معناه- : (إن لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا)⁽¹⁾.

مما يدل على أنه يقبل منهم وأن الله تعالى يُدخل محبي علي عليه السلام ومحبي محبيه الجنة فإذا اختلفوا لا يشترط في إيمانهم التسليم إلا مع حضور الإمام عليه السلام أو في الضروريات المجمع عليها بين المسلمين لأن غير ذلك لا تقوم الحجة عليهم به، وكثير من هؤلاء يرجى أمرهم إلى يوم القيامة.

ومنهم المعار الإياني - نعوذ بالله - فإن قلت: كيف تجعلون المستعار من الشيعة وهو بأدنى شيء ينقلب؟

قلت: إنه لا يخرج من الإياني إلا إذا انقلب، وقبل أن ينقلب يجوز أن يثبت إيمانه إذا جرت له العناية بخاتمة الخير فهو من المؤمنين، وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون أبداً وجبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدون أبداً وجبل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدون أبداً ومنهم من أُعير الإياني عارية فإذا هو دعا وألح في الدعاء مات على الإيمان)⁽²⁾.

فقوله: (وجبل بعض المؤمنين)؛ وقوله: (منهم)؛ صريح في أن من المعارين من المؤمنين من هو إذا لم يرتد وألح في الدعاء مات على الإيمان بل هو أصرح في المدعى لأنهم إذا جاز دخولهم في المؤمنين حال كونهم معارين ما لم يصدر عنهم

(1) معجم رجال الحديث ج 13 ص 40، الكشي ص 174.

(2) الكافي ج 2 ص 419، بحار الأنوار ج 66 ص 220.

ما يسلبه منهم ففي لحاظ ثبوته بالإلحاح في الدعاء جاز بطريق أولى.

وفي الرابع وهو مطلق الإيـان لغةً يعني مطلق الخروج عن الكفر وهو إيـان المنافقين وشرطه التسليم في الحكم عليهم من الإمام عليه السلام فإنهم إذا سلّموا بظاهر أقوالهم وأعمالهم حصل لهم هذا الإيـان وهو الإسلام المغاير للإيـان، وإن سلّموا بظاهرهم وباطنهم كانوا من أهل الثالث، وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه، قال: قلت: في أي موضع؟ قال: في قوله: (ولوأنهم...) وتلا إلى قوله: ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾⁽¹⁾ فيما تعادوا عليه لئن أمات الله محمداً عليه السلام لا يردّوا هذا الأمر في بني هاشم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت) عليهم من القتل أو العفو. (ويسلموا تسليماً)⁽²⁾.

وبالجمله فاللازم لهم بالتسليم لهم على اختلاف مراتبه لا اختلاف مراتبهم وبالأخذ بقولهم والردّ إليهم والمحبة لهم ظاهراً وباطناً وسلوك رضاهم بالجنان والأركان واللسان لاحق بهم ومعهم حيثما كانوا إلا أنهم في اللقوق بهم والكون معهم والمجاورة لهم في مراتبهم عندهم عليه السلام على حسب مراتبهم في الإيـان بهم والإخلاص لهم وفيهم ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَيُوفِيهِمْ أَعْمَلَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْمُونَ﴾⁽³⁾، وهو قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾⁽⁴⁾.

فاللزوم لهم مختلف على مراتب لا تكاد تحصى والقوق بهم على حسب اللزوم وشرط اللزوم للشيء أن يكون اللازم مع الملزوم سواء كان لزوم مساوقاً كلزوم بعضهم لبعض أو متابعةً ونسبةً وإضافةً ولقوق واختصاص وما أشبه ذلك كسائر

(1) النساء 65.

(2) الكافي ج 1 ص 391، تأويل الآيات الظاهرة 139، بحار الأنوار ج 65 ص 233، تفسير نور الثقلين ج 1 ص 511.

(3) الأحقاف 19.

(4) النساء 69.

شيعتهم ممّا سواهم من دون الدَّرّة إلى الدَّرّة، فإن تقدّم عليهم فهو زاهق وإن تقدّم بهم فهو مارق.

فالمفرط فيهم حتّى يتجاوز بهم إلى مقام الأزل بأن لا يجعل لهم ربّاً يؤوَّبون إليه زاهق أي هالك، وهو قوله عليه السلام: (هلك فيّ اثنان محبُّ غالٍ ومبغض قال⁽¹⁾)، وهو المُقَصِّر في حقّهم بأن يعدل بهم غيرهم من سائر الخلق أو يتقدّم عليهم في قول أو فعل وهو هالك وهو المقصّر في حقّهم، فإن حقّهم على جميع الخلق أن يرفعوا مقامهم عن جميع الخلائق ويضعوا مقامهم عن مقام الخالق جل وعلا فمن أزالهم عن مقامهم الذي أقامهم الله فيه بوضع أو برفع فهو هالك وإلى هذا المقام أشار علي عليه السلام بقوله: (نحنُ صنائعُ الله والخلقُ بعدُ صنائعُ لنا)⁽²⁾.

أي نحن الذين اصطنعنا الله سبحانه لنفسه واختصنا وجعلنا محالّ مشيئته وخزنة علمه وحفظة حكمه، والخلق بعد أن خلقنا سبحانه لذلك ولدعو إليه بالحق خلقهم سبحانه لنا أي أن الخلق صنعهم الله لنا وجعلنا أولياءه فيهم.

وهذا في بيان مقامهم وإبانتته من مقام الخالق بالوضع لأنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ ٢٦ لَا يَسْئِفُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿⁽³⁾، ومن مقام الخلائق بالرفع لأنّ الله خلق الخلق لهم فكيف يعدل بهم غيرهم من الخلق الذين إنّما خلّقوا كرامة لهم؟! وهذا هو المقصّر في حقّهم وهو زاهق أي هالك ودينه بذلك باطل زاهق أي زائل وباطل، وجاء فيهم تأويل قوله تعالى إخباراً عن حالهم يوم القيامة: ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ ⁽⁴⁾، يعني الذين أغوهم حتّى صدّوهم عن علي وأهل بيته عليهم السلام.

﴿وَجُنُودٌ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ يعني جنوده شياطين الإنس والجنّ، شياطين الإنس أهل النفاق وشياطين الجن أهل المنكر لأنهم ذريّة إبليس.

(1) شرح نهج البلاغة ج 20 ص 220، غرر الحكم ص 118.

(2) الاحتجاج ج 1 ص 288، غيبة الطوسي ص 285، بحار الأنوار ج 53 ص 178.

(3) الأنبياء 26-27.

(4) الشعراء 94.

﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾ أي يلعن بعضهم بعضاً.

ويقول الأتباع لأئمتهم: ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ في دار الدنيا حيث أتانا الداعي من الله النذير المحذّر من عذاب الله فدلنا على سبيل الله الذي في سلوكه النجاة فتركناه واتبعناكم عالمين بأن اتّباعكم لا ينجي من عذاب الله.

﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٤٧) إِذْ سُئِلَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ أَي أَنَّ النَّذِيرَ أَوْضَحَ لَنَا أَنَّ طَاعَةَ وَلِيِّ اللَّهِ هِيَ طَاعَةُ اللَّهِ فَمَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَخَالَفَنَاهُ وَأَطَعْنَاكُمْ وَهُوَ قَدْ أَخْبَرَنَا أَنَّ طَاعَتَكُمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ وَمَعْصِيَتَكُمْ طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَسُوَيْنَاكُمْ بِاللَّهِ حِينَ أَطَعْنَاكُمْ فِي مَعْصِيَةِ وَلِيِّ اللَّهِ وَخَذَلْنَاهُ وَهُوَ الَّذِي طَاعَتَهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَمَعْصِيَتُهُ مَعْصِيَةُ اللَّهِ وَوَلِيِّهِ وَلِيَّ اللَّهِ وَعُدُوهُ عَدُوُّ اللَّهِ، وَهَؤُلَاءِ يَهُودُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَنَصَارَاهَا.

تراث الشيخ الأوحّد ج6 ص83، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج4 ص83، فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق)).

✽ معرفة المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان

إِنِّي (محقق لما حققتكم) أي أعتقد أن ما أثبتموه ثابت وما أبطلتموه باطل، أو أعلم ذلك بالأدلة القاطعة، فالأول متفرّع على ما ثبت بالأدلة القطعية عقلاً ونقلًا من أنّهم ﷺ عالمون لا يجهلون ومعصومون لا يكذبون ومسددون لا يُخْطِئُونَ ومؤيّدون لا ينزفون وناصحون لا يغشّون وحكماء لا يتجاهلون ولا يزهون وذاكرون لا ينسون ومتيقظون لا يغفلون ومتوسّمون لا يُبْهِلُونَ، خلقهم الله له وخلق الخلق لهم وأشهدهم خلق أنفسهم وخلق كلّ شيء من خلقه واتّخذهم أعضاءً لخلقهم وأشهاداً عليهم ومناةً لهم وأذواداً لهم وحفظةً عليهم ورؤاداً لهم وجعلهم محالّ مشيئته وألسنة إرادته فلا ينطقون إلا عن الله عزّ وجلّ والله وبأمّره ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (1).

فإذا ثبت لهم ما سمعت في حقهم بالأدلة القاطعة ثبت أن الحق ما حققوه والباطل ما أبطلوه لا يشك في شيء من أقوالهم وأحوالهم وأفعالهم وأعمالهم من لم يشك فيهم ولا فيما لهم.

والثاني: إن من عرف لهم ما ذكرنا في حقهم آتاه الله علماً ونوراً وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق حقاً كما عرفوه والباطل باطلاً بما أبطلوه فإن هذا هو الإحسان الذي وعد سبحانه من أتصف به أن يؤتیه العلم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَأَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾⁽¹⁾، وقال ﷺ: (ليس العلم بكثرة التعلّم وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء فيشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيحتمل البلاء، قيل: وهل لذلك من علامة؟ قال ﷺ: التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله)⁽²⁾.

وقال الباقر عليه السلام: (ما من عبد حبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسئل مسألة إلا ونفشنا في روعه جواباً لتلك المسألة)⁽³⁾.

وقد ذكرنا فيما سبق معنى ما أشير إليه في هذا الحديث وغيره من الأخبار المتكثرة من أنهم عليهم السلام أبواب الله ومصدّر الفيض من خزائنه فلا يصل إلى أحد من الخلق شيء إلا بواسطتهم وقد مرّ مكرراً.

فمن حقق متحققاً فيما حققوه له لأتهم الأدلاء إلى كل خير والهدأة إلى كل صواب، وكذلك من أبطل باطلاً فإنما أبطله بما أبطلوه له وإلى ما ذكرنا الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾⁽⁴⁾، و (نا) الذي هو

(1) القصص 14.

(2) في بحار الأنوار ج 68 ص 236 - لما سئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر - قال: (نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح صدره وينفسح، قالوا: هل لذلك أمانة يعرف بها؟ فقال: نعم، الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله).

(3) الرسائل الأحمديّة ج 3 ص 118.

(4) الحجر 21.

ضمير المتكلم ومعه غيره أي هم ﷺ معه كما في كلام الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ (1). الآية. قال: (نحن الذين عنده) (2).

ومعنى (معه)؛ في الكلام أنهم محلّ كلامه وتراجمته والحاكون عنه، أو أن (نا) ضمير المعظم نفسه وهم تلك النفس المتكلمة المحدثّة وهم تلك العظمة وهم الصفة وهو الموصوف بهم وصفاً فعلياً وهم الأسماء وهو المسمّى بهم تسمية التعريف والمحبة، فيكون المعنى أيّ باتّباعكم والأخذ عنكم والردّ إليكم والتسليم لكم والافتقار لآثاركم والاهتداء بهدّاكم والتفويض إليكم في كلّ شيء محقق لما حققتهم مُبطل لما أبطلتم إذ ليس لي معرفة ولا علم إلاّ منكم ولا بصيرة إلاّ بكم ولا نورٌ أستضيء به في طرق حقائق الأشياء إلاّ ما أفدتموني به من فاضل أنواركم كما أمركم الله سبحانه.

والذي حقّقه ﷺ معرفة الله بها وصف به نفسه وتوحيده بما دهنّم عليه ومعرفة ما وصف به نفسه وعرف به من أفعاله وعلم من عبادته وأتباع أوامره واجتتاب نواهيه والإقرار بنبوة الأنبياء ووصية الأوصياء ﷺ خصوصاً نبوة نبيّنا محمد ﷺ ووصية أوصيائه وإمامتهم ﷺ والإيمان بهم والإقرار بفضائلهم والتسليم لهم والردّ إليهم والتفويض إليهم في كلّ شيء من التكاليف والأحوال والاعتقادات وجميع ما يريد الله من جميع خلقه في الدنيا والآخرة وأنّ الله سبحانه أعطاهم ﷺ كلّ شيء وجعل لهم الدنيا والآخرة وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته ورضاهم برضاه وسخطهم بسخطه فلا يقبل طاعته من أحدٍ من خلقه إلاّ إذا كانت مع طاعتهم، وأنّ التكليف تشييد لمجدهم وتأسيس لطاعتهم وإظهار لفضائلهم ونشر للمادحهم ودعاء إلى سلطانهم وأنّ الحقّ لهم ومعهم وفيهم وبهم وأنهم حجج الله وأبوابه وبُيوت الله وعينه ووجهه وحكمه وأمره وعلمه وخزائنه ومفاتيح غيبه وجميع معانيه وظاهره في خلقه وسفراؤه إليهم فيما يجري عليهم من أحكام قضائه من خير أو شرّ؛

(1) الأنبياء 28.

(2) الهداية الكبرى ص 433.

محبوبٍ أو مكروهٍ وأنَّ ما أنزل سبحانه من كتبه وأوامره ونواهيهِ إلى أنبيائه ورسله والمستحفظين لدينه وأحكامه وما أخبروا به عنه سبحانه ممَّا يريد من عباده ممَّا يتعلَّق بأعمالهم واعتقاداتهم كأحكام تكليفاتهم وحياتهم ومماتهم في الأيام الخمسة الذرِّ والدنيا والرجعة والبرزخ والآخرة لم يكن شيء ممَّا ذكر ونحوه ولا شيء من أفرادهِ وما يتفرَّع عليه إلَّا ذكره وحققه وأشاروا إلى دليله، عرف ذلك من عرفه وجهل من جهل وأنكر من أنكر.

فالمؤمنُ الثابتُ الإيمانَ محققٌ لما حققه على ثلاثة أنحاء:

1. مؤمن اعتقد ذلك بالتسليم لهم وهو دليل إجمالي.
2. ومؤمن اعتقد ذلك مع التسليم لهم بسماعه ذلك من أقوالهم وإرشاداتهم عليهم السلام بحسب مفهومه وقد يسمَّى دليلاً تفصيلياً، والحقُّ أنَّ هذا التفصيل في صورة الدليل لا في حقيقته ولا في المدلول.
3. ومؤمن اعتقد ذلك بعلمه كما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ⁽¹⁾، والمراد بهذا العلم الخاص أنَّه قرأ الكتاب الكبير الذي كتب فيه القلم بيد الله عليه السلام كما أمره عز وجل آياته وأمثال ما يشاء لما يشاء والكتاب الكبير هو آفاق العالم وكذا الكتاب الصغير وهو الإنسان كتب ما كتب في الكبير، فلما قرأ فيهما بتبيانهم عليهم السلام وشاهد ما أوقفوه عليه شاهد المدلول في الدليل وفي نفس المدلول والمدلول دليلاً وهذا هو التفصيلي حقيقة، وصاحب هذه المعرفة هو الذي عيناه أولاً بقولنا الثاني أنَّ من عرف لهم ما ذكرنا في حقهم آتاه الله علماً ونوراً وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحقَّ حقاً كما عرفوه... إلخ.
4. هذا في الحق وفي الباطل على هذا حرفاً بحرفٍ فقابل هذا بهذا في جميع التفاصيل.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 272، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 272،
(مُحَقَّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ)).

❁ مقدار تحمّل كل طبقة

مَنْ عَرَفَ حَقَّهُمْ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُمْ لَا يُسَاوِيهِمْ خَلْقٌ، فَيَلْزِمُهُ الْاعْتِرَافُ وَالْإِقْرَارُ
بِفَضْلِهِمْ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْفَضْلِ مَا هُوَ أَعَمُّ مِنَ الظَّاهِرِ، فَتَدْخُلُ فِيهِ الْأَسْرَارُ
وَالْفَضَائِلُ الظَّاهِرَةُ لِأَنَّ بِنَاءَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ يَتَرْتَّبُ عَلَى الْمَرَاتِبِ الْأَرْبَعِ، وَيَظْهَرُ لَكَ أَنَّ
مِنْ فَضَائِلِهِمْ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ سِوَاهُمْ كَمَا هُوَ مُقْتَضَى الْأُولَى وَبَعْضُ الثَّانِيَةِ.

ومنها: ما لا يحتمله إلا الخصيصة من الشيعة الأخصّ فالأخصّ كالأنبياء
والمرسلين والكروبيين وكبعض المؤمنين الممتحنين أولي المدن الحصينة ومن شأوا عليهم السلام
تعليمهم، وذلك كالبعض الآخر من الثانية وبعض الثالثة.

ومنها: ما لا يحتمله إلا الخواص من الشيعة كبعض الثالثة الآخر وبواطن مقتضى
الرابعة.

ومنها: ما يحتمله عوام الشيعة كظواهر مقتضى الرابعة، وهذا المُقَرَّرُ يَعْرِفُ مِنْ
فَضْلِهِمْ بِقَدْرِ رَتْبَتِهِ مِنَ الْإِيْمَانِ وَدَرَجَتِهِ مِنَ الْإِحْسَانِ ❁ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا
الْإِحْسَانُ ❁⁽¹⁾، وَوَقِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يَحْسَنُهُ، وَرَتْبَتُهُ مَا يَتَحَقَّقُ وَيَسْتَقَرُّ فِيهِ وَيَسْتَقِيمُ
عَلَيْهِ مِنْ دَرَجَاتِ الْإِيْمَانِ.

وَيَحْتَمِلُ عَدَمَ بِنَائِهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَيَكُونُ الْإِقْرَارُ عَلَى حَسَبِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعَزْمِ عَلَى
الْمُؤَافَاةِ وَالْإِدْرَاكِ وَبِدُونِ الْمَعْرِفَةِ، وَالْإِدْرَاكِ وَالْعَزْمِ عَلَى الْمُؤَافَاةِ لَا يَنْفَعُ بَلْ رَبَّاهُ يَضُرُّ
كَمَا تَقَدَّمَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ، نَعَمْ لَوْ فُقِدَتِ الْمَعْرِفَةُ وَالْإِدْرَاكِ لَمْ يَتَحَتَّمْ
عَلَيْهِ الْعَزْمُ عَلَى الْمُؤَافَاةِ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ وَلَمْ يَعْزَمْ عَلَى عَدَمِ الْمُؤَافَاةِ لَجْهَلٍ أَوْ لِحُبِّ طَيْبَةٍ، فَإِذَا
فَقَدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كَفَاهُ التَّسْلِيمُ فِي حِفْظِ أَصْلِ إِيْمَانِهِ إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي نَفْسِهِ الْمُنَافَاةَ كَمَا أَشَارَ

سبحانه إليه بقوله الحق في خطاب وليه الحق وخليفة رسوله المصدق ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (1).

فإذا لم يَبْنِ عليه ترجحت إرادة الخصوص من الطاعة لأن الإقرار بالفضل من أعظم أفرادها لأنه إطاعة المرء لعقله فيما دلّه عليه من هذه الفضائل لأن هذه الفضائل آثار أفعال الربوبية بتراجمة العبودية في أفعال ألسنة الربوبية وأيديها وخلق الله المكلفين فيما فطرهم عليه من صبغته على هيئات تلك الآثار، فمن لم يغيّر البنية ولم يبدل الفطرة كزّمه الإقرار بفضائلهم التي هي تلك الآثار وهو لبّ الطاعة ومخّ العبادَة لأنها هي الثناء على الله تعالى وتسيحه وتحميده وتهليله وتكبيره وتمجيده بألسنة إرادته، وإليه الإشارة بما في الزيارة الجامعة الصغيرة التي رواها في المصباح قال: (إني لمن القائلين بفضلكم مقرّ برجعتكم لا أنكر الله قدرة ولا أزعم إلا ما شاء الله، سبحان الله ذي الملك والملكوت يسبح الله بأسمائه جميع خلقه والسلام على أرواحكم وأجسادكم... إلخ) (2).

وهم ﷺ أسماؤه الحسنى التي أمركم أن تدعوه بها، وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام: (إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾، قال: نحنُ والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفتنا) (3).

فتسيحه تعالى بأسمائه موالاتهم والبراءة من أعدائهم والإقرار بفضائلهم واعتقادها وبنقائص أعدائهم واعتقادها، والتسليم لهم والردّ إليهم، وسؤال الله بهم والتسليم والصلاة عليهم وزيارة قبورهم وذكر ممدوحهم ومثالب أعدائهم وذكر مصائبهم ورتابهم والبكاء عليهم ولهم وعند ذكر مناقبهم وما خصّهم الله به، فقد جعل سبحانه ذلك شعار الإيمان والخضوع لعرفان الحق من الملك الديان، فقال:

(1) النساء 65.

(2) وسائل الشيعة ج 14 ص 580، مصباح المتعجد ص 289، بحار الأنوار ج 86 ص 330.

(3) تفسير العياشي ج 2 ص 42، مستدرک الوسائل ج 5 ص 230، بحار الأنوار ج 4 ص 25.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (1).

وقلتُ في ذكر فضائلهم ومصائبهم في قصيدة رثيتُ بها سيّد الشهداء عليه وعلى آبائه وأبنائه الصلاة والسلام:

فَهَيْهَاتَ مَا قَضَيْتُ مِنْ شَعْفِي بِكُمْ مُنَايَ وَلَا نَوْحِي لَكُمْ وَانْقَضَى الْعَمْرُ
وقبله:

أَهِيْمُ بِلِوَاكِمِ أَهِيْمُ بِحَبِيْبِكُمْ وَدَمْعِي عَلَى الْحَالِيْنَ مِنْ شَعْفِي عَمْرُ

وبالجمله فيما حُصِّصْنَا به أن الطّاعة والإقرار بالفضائل متساويان لأن المراد عندنا من الطاعة ليس مخصوصاً بما هو المعروف عند العوامّ، والإقرار بالفضائل ليس مقصوراً على اللسان بل به وبالجنان وبالأركان، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ. وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (2)، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفِيوْا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (3).

والأصل أن المعبود الحق جل وعزّ إنما يُدعى ويُعبد ويُسبَّحُ بما أمر من أسائه، وهم أساؤه.

تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 290، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 290، (مُقَرَّرٌ بفضلكم)).

❁ مؤمن لم يمتحن قلبه للإيمان

ظاهر قوله: (محتمل لعلمكم)؛ أني أعلم حقيقة علمكم عن علم وفهم، لأن

(1) المائدة 83.

(2) الإسراء 44.

(3) النحل 48.

الاحتمال في هذا المقام أغلب ما يستعملونه عليه السلام في العلم به عن إدراك وإن كان علمي لا يسع تفاصيل علمهم، وقد يستعملونه هنا بمعنى التسليم فإنه يطلق على العلم الراسخ كما قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (1).

وقد يستعمل في الكتبان والحفظ ومما يدل على الأول قول الصادق عليه السلام: (إن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعز لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل: فمن يحتمله؟ قال: من شئنا) (2)، وفي رواية: (نحن نحتمله) (3).

لأن الملك المقرب... إلخ؛ لا ينكرونه وإلا لكفروا، فليس المراد بنفي الاحتمال إلا عدم العلم والفهم، ويؤيده ما في الرواية الأخرى من قوله: (نحن نحتمله)، لأن المراد من احتمالهم لعلمهم فهمهم له، وكذلك قال عمير الكوفي: معنى (حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل) فهو ما روئيم: (إن الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف) فمن احتمل حديثهم فقد حدّهم ومن حدّهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكما لهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم (4). انتهى.

ومثله ما ورد عن الصادق عليه السلام في تفسيره للحديث الذي فيه لا يحتمله إلا ملك مقرب... إلخ، قال عليه السلام: (إن من الملائكة مقربين وغير مقربين ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين وإن أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقرب به إلا المقربون وعرض على الأنبياء فلم يقرب به إلا المرسلون وعرض على المؤمنين فلم يقرب به إلا الممتحنون) (5).

(1) آل عمران: 7.

(2) بحار الأنوار ج 2 ص 192، بصائر الدرجات ص 42.

(3) بحار الأنوار ج 2 ص 193، مختصر بصائر الدرجات ص 288، العوالم ج 3 ص 506.

(4) بحار الأنوار ج 2 ص 194، بصائر الدرجات ص 24.

(5) معاني الأخبار ص 407، بحار الأنوار ج 2 ص 185، بصائر الدرجات ص 43.

فإن قلت: إن قولك: (لأن الملك المقرب لا ينكره وإلا لكفر)؛ يشعر بأن مَنْ أنكره فقد كفر ويلزم من هذا أن الملك غير المقرب والنبي غير المرسل والمؤمن الغير الممتحن الذين لم يحتملوا ولم يقرؤا منكرين له.

قلت: إن الإنكار لا يكون ولا يتحقق إلا بعد المعرفة كما قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾⁽¹⁾، وقال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾⁽²⁾، فمن لم يحتمل أو لم يقبل لا عن معرفة بل عن قصور لا يكون منكراً.

... ومما يدل على الثاني ما ذكر بعده من آية: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِهِ﴾⁽³⁾ الآية.

وقد تقدّم، والأخبار فيه كثيرة.

ومما يدل على الثالث وهو كون المراد بالاحتمال الكتمان وحفظ السرّ ما رواه في البصائر عن أبي الحسن (عليه السلام) في تفسيره: (إنما معناه أن الملك لا يحتمله في جوفه حتى تخرجه [يخرجه] إلى ملكٍ مثله، ولا يحتمله نبيّ حتى يخرجه إلى نبيّ مثله، ولا يحتمله مؤمن حتى يُخرجه إلى مؤمنٍ مثله، إنَّما معناه ألاّ يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه إلى غيره)⁽⁴⁾.

فعلى هذه المعاني يجري قوله: (محتمل لعلمكم)، ويكون الزائر بها عند هذه اللفظ يقصد ما هو عليه إن كان عرف نفسه أنه من أهل أي مرتبة من المراتب الأربعة:

أما المرتبة الأولى: فلهم (عليهم السلام) لم يشار إليهم في حقيقتها أحد إلا ما يظهر من آياتها على قلوب شيعتهم وحقائقهم فإنها حقائقهم ولهم.

(1) المؤمنون 69.

(2) النحل 83.

(3) آل عمران 7.

(4) معاني الأخبار ص 188، بحار الأنوار ج 2 ص 184، مختصر بصائر الدرجات ص 127.

وأما الثانية: فيعثر بعض خصيصي شيعتهم في بعض معانيها كما جرى على بعض الأنبياء ﷺ مثل أيوب ﷺ لَمَّا سَمِعَ الكلامَ عند انبعاث المنطق شكَّ وبكى وقال: (خطب جسيم وأمر عظيم)⁽¹⁾، وقد ذكر ذلك وقد يثبت في بعضٍ فيقصد احتمال علمهم هذا.

وإن كان من أهل المرتبة الثالثة فكذلك ما عرفه قصد احتماله وكذلك إن كان من أهل الرابعة وما لم يعرفه من كل مرتبة قصد بالاحتمال المعنى الثاني وهو التسليم ويقصده فيما عَرَفَ أيضاً وليعلم أن ما عرف فتعليقهم وأن ما سلم فيه فتتفوق الله ببركتهم وبهم وعنهم.

وإن كان من أهل المعنى الثالث: وهو أنه لا يحتمله أي يقدر على كتمانها حتى يخرجها إلى مثله فلا بأس فيه ولا ينافي هذا قوله: (محتمل لعلمكم) لأنه يريد به الفهم والتسليم وعدم إخراجها إلى من ليس من أهلها، ثم على المعنى الثالث كما فسره أبو الحسن ﷺ وقع احتمال إشكال وهو أنه إذا ورد هذا الحديث وجب على من سمعه من الأصناف الثلاثة من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والمؤمنين الممتحنين إعلامٌ مثله، فإن كان هذا المثل أريد منه مطلق أنه ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن من غير أن يعتبر فيه ما اعتبر في الأول؛ من عدم الكتمان لزم خلاف الظاهر من الخبر لأن الظاهر منه أن هذا مقتضى الحديث.

ولو أريد بعض من هذا النوع لقال: إن بعض أولئك لا يحتمله وإطلاق الحديث وإطلاق حديث تفسيره يقتضي ذلك، ويلزم من هذا أن يكون آخرهم يخرجهم إلى أولهم وهو أول من سمعه وأخرجه إلى مثله وهو حينئذ لا يحتمله فيخرجه إلى مثله وهكذا إلى أن لا يبقى لجميع هذه الأصناف الثلاثة وقت ولا عمل ولا حال إلا استماع حديثٍ واحدٍ من أحاديثهم وإسماعه المثل فيشتغلون بحديث واحدٍ عن كل شيء بل على نحو من الاعتبار يقال وعن حديثٍ آخر من أحاديثهم مقتضى لما اقتضاه

(1) تأويل الآيات ج 2 ص 505، بحار الأنوار ج 26 ص 293.

الأول فيلزم في غير الأول أنه لو فرض استماعه ما حصل إخراجه إلى المثل لشغله بالأول وشغل المثل أيضاً فيلزم أنهم ﷺ لم يريدوا بتلك الأوصاف إلا حديثاً واحداً وكل ما سمعت خلاف المعروف.

والمتبادر من مرادهم ودفعه هو أن المراد أن الملك المقرب الذي لا يحتمل قد يخرج به إلى مثله ملك مقرب يحتمل فيكتمه ولا يخرج به ولو كان غير محتمل أخرجه ولكن مراتب المقربين متفاوتة جداً، ودفع ذلك النحو من الاعتبار أنه إنما يفهم منه أنه إذا أخرجه استراح وسكنت سورة الحلاوة على نفس الملك بحيث لو سمعه مرة ثانياً لما اقتضى إخراجه ثانياً لأن المثل قد سمعه منه فلا تتوق نفسه إلى استماعه ثانياً، وإذا علم الأول ذلك من الثاني لم تتوق نفسه إلى إخراجه إليه وليس أبداً إخراج مثل تلك الأحاديث، ولو حصل إخراج آخر جرى فيه كما جرى في الأول فلا يلزم شيء مما ذكر مع أن المراد بيان نوع هذه الصفة فقد تلزم في واحد خاصة فيخرجه إلى مثله ثم لا يلزم في المثل ذلك.

تراث الشيخ الأوحى ج 7 ص 298، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 298، (محتمل لعلمكم)).

❁ التسليم لهم ﷺ يحل التعارض

وأرشدك أنهم صلى الله عليهم إنما خالفوا بين أحاديثهم تقيّة من أعدائهم ومن كثير ممن يحبهم ويقول بإمامتهم ويتبرأ من أعدائهم، فإذا فتحت على نفسك باب التسليم في كل ما يرد عنهم وبنيت أمرك على قبول ذلك واستقمت على ذلك بحيث لا يعترض لقلبك خلافه ولا تلتفت أبداً ومضيت حيث تؤمر في قوله تعالى: ﴿وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾⁽¹⁾؛ زال التنافي عنها بالكلية عندك وظهر لك أنها قول واحد من قائل واحد في وقت واحد ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا دُوْحَظٍ﴾

عَظِيمٍ⁽¹⁾، وكل شيء من التكاليف الشرعية والوجود من هذا القبيل ولا سيما ما نحنُ بصدده.

تراث الشيخ الأوحى ج 8 ص 123، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 123، مؤمنٌ بإيابكم مصدقٌ برجعتكم)).

❁ صعوبة احتمال الأسرار عَمَلِيًّا

والحاصل السرّ الأول: الاسم الذي استقر في ظلّ الله (أي في نفس ذلك الاسم) فلا يخرج منه إلى غيره، والضمير في (منه) و(غيره) يعود إلى الله، بمعنى أن الله سبحانه خلقه له فلا يكون لغيره كما ذكرنا سابقاً مراراً كثيرة، وهذا أحد معاني جَعَلِ الضميرين يعودانِ إلى الظلّ الذي هو ذلك الاسم نفسه أو معنى جَعَلِ الضميرين يعودانِ إلى الظل أحد معاني أنّه خلقه له وحده لا شريك له.

فإذا قال المعصوم عليه السلام وخصيص شيعته: (مؤمن بسرّكم) جاز أن يريد هذا السرّ، وأما من سواهم وسوى خصيص شيعتهم لا يمكن أن يريده وإن سمع وصفه وسلّم فإنه لا يمكن أن يريده لأنه لو كشف له ما يراد منه أنكره فكيف يمكن أن يؤمن به أو يكون تسليمه إيماناً به؟! أما سمعت قول الصادق عليه السلام في حق أنصار القائم عليه السلام الثلاثمائة والثلاثة عشر الذين اختارهم الله من أهل الأرض لنصرته وهم أصحاب الألوية وحكام الله في أرضه على خلقه وذلك لما دعاهم أول ما يخرج ليلة عاشوراء وهم في مشرق الأرض ومغربها أجابوه فأتوه كلمح البصر منهم من تنطوي له الأرض ومنهم من تحمله السحاب فلما اجتمعوا حوله قال عليه السلام: (استخرج من قبلته كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيجفلون عنه إجمال الغنم فلم يبق منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه

مذهباً فيرجعون إليه فوالله إنِّي لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به⁽¹⁾.
انظر كيف كفروا بذلك المقام الذي ظهر به لهم وهم من عرفت؟! فكيف يحتمله
إلا أهله كالوزير عيسى ابن مريم عليه السلام وأحد عشر نقيباً الذين امتحن الله قلوبهم
لالإيمان وعند من عرف هذا السر الذي هو سرّ مقنّع بالسرّ إذا كمل إيمانه به نوع من
الإيمان به (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله)⁽²⁾ أو (لكفره)⁽³⁾ وهو تأويل قوله
تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾⁽⁴⁾، وهذا هو:

جوهر علمٍ لو أبوح به لقليل لي أنت ممّن يعبد الوثنا
ولاستحلّ رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

والحاصل الإيمان بهذا السرّ لا يكون إلا بالاعتقاد بالجنان والعمل بالأركان
والقول باللسان، ولو تكلفنا أن نستعمل الإيمان الذي هو التصديق كما تقدّم ذكره في
هذا السرّ الخاص فارق المعرفة واليقين والعلم وفارق الإيمان الحق الذي هو شرط
الشفاعة.

وعبارة مجمع البحرين التي نقلها ابن طريح عليه السلام عن بعض شراح حديث: إن سر
آل محمد صعب مستصعب وهي قوله: (ومنه ما يعلمه هم ولم يجز على لسان مخلوق
غيرهم وهو ما وصل إليهم بغير واسطة وهو السرّ الذي ظهرت به آثار الربويّة
عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من أنكر وفرط...)⁽⁵⁾ إلى
آخر ما تقدّم تصلح لهذا السرّ الذي نعنيه ولا نعلم ما في ضمير صاحبها فلعله عرف
ولعله ما عرف وإنما هو كما قال الشاعر:

(1) كمال الدين وتمام النعمة ص 673، الكافي ج 8 ص 167 بتفاوت.

(2) بحار الأنوار ج 2 ص 190، رجال الكشي ص 17.

(3) نفس الرحمن ص 222، مشارق أنوار اليقين ص 192.

(4) البروج 8.

(5) مجمع البحرين ج 2 ص 362.

قد يُطْرَبُ القمريُّ أسمعنا ونحن لا نفهمُ أَلحانَهُ

هذا إذا أريد به السرّ الأول، وإن أريد به الوسط والجوف فكذلك لأننا لا نريد بالوسط والجوف إلا الأول في البدء، ولا نريد بالأول إلا الوسط والجوف؛ الذي هو قلب الشيء ولبّه.

وإن أريد به ما يقابل العلانية كما مثلنا به بأنه كونهم معانيه وأبوابه وعبادته المكرمين الذين ﴿لَا يَسْأَلُونَكَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾ فالإيمان الكامل على نحو ما مرّ.

وأما هذا السرّ فقد قلنا أولاً: إنه كونهم معانيه سبحانه أي معاني أسمائه وأفعاله كما تقدّم وكونهم أبوابه تعالى التي منها يؤتى ومنها يمنع ويعطي ويفقر ويغني ويضحك ويبيكي ويقبض ويبسط ويميت ويحيي ويأمر وينهى إلى غير ذلك من أفاعيله وكونهم أشباحاً وهي أبدان نُورانية لا أرواح فيها كما رُوي عنهم ﷺ، والشّبح ظلّ النور وقد مضى تفسير هذا الكلام في الإيمان بهذه الأسرار كما مرّ، وأنّ الإيمان الحقيقي لا يتحقّق من غير أهل العصمة ﷺ وشيعتهم الخصيصة كما مرّ.

وأما الخاصّون من شيعتهم فمنهم من قد يتمكّن من الإيمان ببعض من مراتب بعض هذه الأسرار وأكثرهم لا يتمكّنون من ذلك.

وأما الخصيصة فربّما عرفوا تلك الأسرار مجملّةً ولكن الإشكال في الإتيان بالإيمان الكامل بها وما أكثر المقصّرين في ذلك أو بعضه لأن الإيمان بالقلب وبالجوارح وباللسان بأن يصرّفها فيما خلقت له أمر صعب قد عثر في مواضع من ذلك كثير من الأنبياء ﷺ مع عصمتهم حتى أنه ورد عن أهل البيت ﷺ - ما معناه - : (إِنَّ عَلَى الصرّاطِ لَعَقَبَاتٍ كَوْوداً لَا يَقْطَعُهَا بِسَهُولَةٍ إِلَّا مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ﷺ)⁽²⁾.

(1) الأنبياء 26.

(2) في المناقب ج 2 ص 6 وبحار الأنوار ج 8 ص 67 قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَفْئَحَمَ الْعُقَبَةَ﴾: إن فوق الصراط عقبة كؤوداً طولها ثلاثة آلاف عام، ألف عام هبوط وألف عام شوك =

وأما إذا اقتصرنا على ما تعرفه العوام أو على ما يظهر من الكلام صدق لغةً على المصدِّق بمفهوم لفظ السرِّ.

...وأنت إذا عرفت أخبارهم ظهر لك أن هذا المفهوم لا يكون مصداقاً للسرِّ لأن المفهوم إن كان هو المصدق في نفس الأمر كان حقاً وإلا فهو إما دليل المصدق وآيته أو هو موهوم، ولا يكون دليلاً وآية فهو موهوم بل يعتقد أن عندهم علوماً واعتقاداتٍ صحيحة مطابقة لما عند الله وفي نفس الأمر لا يعرفها غيرهم ولا يطَّلع عليها أحد سواهم، وأن الله سبحانه أظهر عليهم من آثار الربوبية كالأطلاع على الضمائر وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك أسراراً لم يظهرها على غيرهم فيصدق بهذه وأمثالها جملةً فيصدق مفهوم السرِّ على ذلك ظاهراً وينال حظّه من ثواب ذلك الإيمان بنسبته.

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 172، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 172، مؤمن بسرِّكم).

❁ لا يكمل الإيمان إلا بالتسليم

والتسليم هو الإخبات، ولا يكمل إيمان المؤمن إلا بالتسليم فيما علم وفيما لا يعلم. يقول الصادق عليه السلام فيما تقدّم من حديث الكافي: (إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدّقوا ولا تصدّقون حتى تسلّموا أبواباً أربعة لا يصلح أوّلها إلا بآخرها ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً)⁽¹⁾. الحديث.

أقول: الصلاح بدون المعرفة هو الكوكب الذي رآه إبراهيم الخليل عليه السلام حين أراه الله ملكوت السماوات والأرض، والمعرفة بدون التصديق هو القمر الذي رآه،

= وحسك وعقارب وحيات، وألف عام صعود، أنا أوّل من يقطع تلك العقبة وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب - وقال بعد كلام - : لا يقطعها في غير مشقة إلا محمد وأهل بيته.

(1) أصول الكافي ج 1 ص 182، بحار الأنوار ج 4 ص 25.

والتصديق بدون التسليم هو الشمس التي رآها، فكان الصلاح والمعرفة والتصديق طرق ضلالة إذا لم ترتبط بالتسليم.

وفي الكافي عن الكاهلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجّوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنع الله أو صنعه النبي صلى الله عليه وآله: ألا صنع خلاف الذي صنع أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الآية يعني قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁽¹⁾، ثم قال أبو عبد الله: عليك بالتسليم⁽²⁾.

وفيه عن سدير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إني تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض، قال: فقال: (وما أنت وذاك؟! إنما كلف الناس ثلاثة: معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم، والردّ إليهم فيما اختلفوا فيه)⁽³⁾.

وفيه عن الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن عندنا رجلاً يقال له: كليب، فلا يجيء عنكم شيء إلا قال: أنا أسلم، فسمّيناه كليب تسليم، قال: فترحم عليه، ثم قال: (أتدرون ما التسليم فسكتنا فقال: هو والله الإخبات قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾⁽⁴⁾⁽⁵⁾).

وفيه عن يحيى بن زكرياء الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (من سرّه أن يستكمل الإيمان كله فليقل: القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد صلى الله عليه وآله فيما

(1) النساء 65.

(2) الكافي ج 1 ص 390، محاسن البرقي ج 1 ص 271.

(3) الكافي ج 1 ص 390، شرح أصول الكافي ج 6 ص 401.

(4) هود 23.

(5) الكافي ج 1 ص 390.

أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني⁽¹⁾.

وفيه عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾⁽²⁾ إلى آخر الآية قال: (هم المسلمون لآل محمد الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه)⁽³⁾.

فقد ظهر لمن نظر في أحاديثهم واعتبر أن التسليم أعلى درجات الإيمان وبه كماله ولا تثبت الاستقامة إلا به لشدة الابتلاء والاختبار إذ لا يبقى أحد من الخلق بعدهم عليهم السلام إلا ويرد عليه من الابتلاء الإلهي ما لا يسلم له دينه معه إلا بالتسليم.

والمؤمنون فيما ابتلوا به عند التوقف وقبلت توبتهم بالتسليم وكماله أن تكون في كل ما يرد عنهم عليهم السلام فانياً عن كل ما سواه، وإليه الإشارة بتأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْنِفْتَ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾⁽⁴⁾.

اللهم بلغنا ووقفنا لذلك ولا تحلنا طرفة عينٍ من رضاك.

تراث الشيخ الأوحى ج 8 ص 213، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 213، (ومُسَلَّمٌ فيه معكم)).

❁ معنى التسليم

فقوله عليه السلام: (وقلبي لكم مسلّم)؛ يراد من القلب النور الحق المكتسب من العمل الحق سواء أردت به القلب والعقل إذ هما شيء واحد أم العلم لأن العلم المقرون بالعمل هو ثمرة العقل المستنير كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(1) الكافي ج 1 ص 391، بحار الأنوار ج 25 ص 364.

(2) الزمر 18.

(3) الكافي ج 1 ص 391.

(4) الحجر 65.

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَوْ لَوْ أَلَّابِبِ ﴿⁽¹⁾﴾ يعني ما يعلمون العلم الحق إلا أصحاب العقول أمّ
 الفؤاد لأنه هنا أولاً [أولى] قال تعالى: ﴿فَأَجْعَلْ أَعْيُنَهُمْ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ⁽²⁾،
 وذلك لأنها هي الكنه الأصلي فإذا مالت وهوت دلّ ذلك على أن صاحبها مخلوق
 ممن مالت إليه وهوت فيكون تسليمه لهم عن علم منه وكشف موانع غريبة ليست
 من النور لأنه صفة مالت إلى موصوفها وفرع التفّ إلى أصله فإذا مال ذلك القلب
 إليهم والتفت إلى شيء من أحكامهم أو آدابهم أو اعتقاداتهم أو أعمالهم أو أقوالهم أو
 أحوالهم أو شيء منهم أو عنهم انضمّ إلى ملائمه ومطلوبه وباب مطلوبه فلا تحصل
 له نفرة في شيء هذا إن عرف وإن لم يعرف استهلكت طبيعته وجدانه في وجودهم
 ﷺ، فيصدق على الفرضين صدق كون القلب مسلماً لهم على جهة الحقيقة لأنه خلق
 من فاضل طبيعتهم فهو يحنّ إلى أصله ويميل إلى ما منه بدئى ويطمئنّ ويسكن في مقرّ
 كنهه.

فإذن (قلبي لكم مسلّم) مفوض في كلّ شيء ممّا يكون منكم ويرد عنكم لأن قلبي
 من فاضل طبيعتكم خلق وإليها يعود ولما كان بدء قلب المؤمن مخلوقاً من فاضل
 طبيعتهم ﷺ كما دلّت عليه الأخبار، والمراد بالفاضل هو الشعاع وهو في اللطافة
 والشرف والنورية من طبيعتهم نسبتة إليها نسبة الواحد إلى السبعين، فطبيعتهم كالسراج
 مثلاً وقلوب شيعتهم كالأشعة ورتبة الأشعة من السراج في النورية والشرف والقوة
 نسبة الواحد من السبعين.

فلما كانت قلوب شيعتهم كذلك قد وجب في الحكمة وهي إيجاد الشيء على ما هو
 عليه ممّا ينبغي له أن يكون الشعاع عند المنير لا يجد نفسه ولا شعور له إلا بما أعطاه المنير
 وكذا ما خلق من الشعاع بالطريق الأولى كانت قلوب شيعتهم إذا اتصلت بجهتهم
 وتوجّهت إلى أحوالهم لا تجد أنفسها ولا تشعر بما لها من الأحوال، وهذا معنى
 التسليم والتفويض الحقّ المراد هنا فافهم وتحمل الأسرار فقد كشفت لك الأستار.

(1) الزمر 9.

(2) إبراهيم 37.

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 226، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 226،
(وقلبي لكم مُسَلِّم)).

❁ لا تحتملها الخواص

إن شرحنا مشتمل على مراتب من معرفتهم لا تحتملها الخواص بل تكفر بها، وإنما يعرفها الخصيصون من الشيعة وفي هذا المعنى قال عليه السلام: (لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لكفره)⁽¹⁾، أو (لقتله)⁽²⁾.

فالداعي السائل بأن الله سبحانه يحشره في زمرةهم قد يكون يقصد أنه يبلغه ذلك بحصول شرطه من التوفيق لمعرفةهم بالنورانية وقد لا يفهم ذلك فيكون دعاء بما لا يفهم في الحقيقة وقد يستجاب فيوفّق للمعرفة وقد لا يستجاب لجهله بما يسأله.

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 330، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 330،
(ويُحشّر في زمرةكم)).

❁ لا سيما هذا الشرح

والعارفون بهم في معرفتهم على مراتب لا تتناهى، وفيها قال عليه السلام وقال الصادق عليه السلام أيضاً: (لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله)⁽³⁾، أو (لكفره)⁽⁴⁾.

ولا يعرفهم كنه معرفتهم إلا الذي خلقهم، وهم يعلمون من ذلك ما علمهم الله تعالى، والذي كتبت لك فوق معرفة الجمهور وهو يدور على ستة أستار كلّ سترٍ تحته ألف معنى؛ اثنان منها المذكوران في الكتب وعلى ألسن العلماء وهما الظاهر والباطن، واثنان منها عند العرفاء وعند أهل التصوف وهما ظاهر الظاهر والتأويل، وكلّ

(1) نفس الرحمن ص 222، مشارق أنوار اليقين ص 192.

(2) بحار الأنوار ج 2 ص 190، رجال الكشي ص 17.

(3) المصدر نفسه.

(4) نفس الرحمن ص 222، مشارق أنوار اليقين ص 192.

طائفة تتكلم فيها على حسب ما تذهب إليه وتعتقد فبعض منهم يصيب الحق وهو يعلم وما أقل هذا البعض على ما رأيت ممن شافهت أو نظرت في كتبه وبعض يصيب الحق ولا يعلم وأكثرهم يخطئون وكذلك أصحاب الظاهر والباطن:

ولكل رأيت منهم مقاماً شرحه في الكتاب مما يطولُ

واثنان منها وهما باطن الباطن وباطن التأويل فلا يكاد يوجدان في السطور وقد يوجدان في الصدور سيما باطن الباطن وقد ملأت منها كُتبي ورسائي لا سيما هذا الشرح ولكن أكني عن ذلك خوفاً عليه وعليّ وعلى من يسمعه كما قال:

أخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أنني جعلتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني

وكم سائل يسأل عن ذلك فبعض أسكت عنه وبعض أسوفه وبعض أعطيه من جراب النورة وبعض أقول له: لا يجوز لك أن تسأل عن هذا.

ومستخبرٍ عن سرِّ ليلي أجبته ويقولون خبرنا فأنت أمينها
وبعمياء من ليلي بلا تعيين وما أنا إن خبرتهم بأمين
ويكفيك قول سيد العابدين (عليه السلام):

إني لأكتم من علمي جواهره وقد تقدم في هذا أبوحسن
وَرُبَّ جوهرٍ علمٍ لو أبوح به ولاستحلَّ رجالٌ مسلمون دمي
كي لا يرى الحق ذو جهلٍ فيفتينا إلى الحسين وأوصى قبله الحسن
لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فخذها قصيرةً من طويلة

تراث الشيخ الأوحى ج 9 ص 39، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 39،
(ومن قصده توجه بكم)).

❁ إيمان المؤمن إذا ظهر الإمام ❁

قوله عليه السلام: (وأشرقَت الأرض بنوركم) ⁽¹⁾؛ اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ ⁽²⁾، وروي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: (رَبُّ الْأَرْضِ إِمَامُ الْأَرْضِ، قيل: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذن يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام) ⁽³⁾، وروى المفيد عن الصادق عليه السلام قال: (إِذَا قَامَ قَائِمُنَا أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَاسْتَغْنَى الْعِبَادُ عَنِ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَذَهَبَتِ الظُّلْمَةُ) ⁽⁴⁾.

أقول: قوله عليه السلام في الآية: (رَبُّ الْأَرْضِ إِمَامُ الْأَرْضِ)؛ لأنَّ الرَّبَّ هُوَ الْمَرْبِيُّ لَهَا وَالْمُصْلِحُ وَهَذِهِ صِفَةُ الْإِمَامِ، وَقَوْلُهُ: (يَسْتَغْنِي النَّاسُ عَنِ ضَوْءِ الشَّمْسِ)؛ يَحْتَمِلُ وَجُوهًا وَظَنِي أَنَّهَا كُلُّهَا مُرَادَةٌ وَلِهَذَا قُلْتُ: (يَحْتَمِلُ وَجُوهًا) وَلَمْ أَقُلْ يَحْتَمِلُ أَحَدَ وَجُوهٍ:

منها أن المؤمن إذا قام القائم عليه السلام تنكشف له العلوم والأسرار كما روي عن علي عليه السلام أنه قال: (إِذَا قَامَ قَائِمُنَا يَسْتَغْنِي كُلُّ أَحَدٍ عَنِ عِلْمِ الْآخِرِ وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ ⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾).

ويشرف على حقائق الأشياء لشدة نور قلبه من جهة مقابلة الإمام عليه السلام لقلب المؤمن فيشرق قلبه بنوره عليه السلام ويكمل إيمانه في أركانه الثلاثة:

الاعتقاد: فيثبت على ما لو سمعتموه لكفرتم كما كان في حق سلمان وأبي ذرٍّ.

(1) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(2) الزمر 69.

(3) بحار الأنوار ج7 ص326.

(4) الإرشاد ج2 ص381، أعلام الوري ص464.

(5) النساء 130.

(6) مختصر بصائر الدرجات ص201، بحار الأنوار ج53 ص85.

واللسان: فينطق بما يوضح عن مراد إمامه عليه السلام من كل ما أحبَّ الله تعالى أن يقال. والأركان: فيعمل بعمل إمامه عليه السلام لأنه حينئذٍ قوي الإيمان والعلم والمعرفة والإمام عليه السلام دائماً ناظرٌ إليه فإنه في وجوده يراه كلُّ أحدٍ في مشرق الأرض ومغربها وهو في مكانه كما يرون القمر لأنه عليه السلام إذا خرج وضع يده على رؤوس الخلائق فيكمل بذلك إيمانهم فيكونون في جميع الأعمال على حدِّ الصدق مع الله والإخلاص في العمل بنسبة ما يمكن في حقّه، فإذا كان بهذا المقام من العلم والاطلاع على حقائق الأشياء بما يمكن له والصلاح والدين والتقوى والزهد والورع واليقين والإيمان الكامل في غاية ما يمكن في حقّه من صحة الاعتقاد وصدق اللسان ومطابقتها للقلب والإخلاص في الأعمال الصحيحة الصالحة التي هي مطابقة لمراد إمامه عليه السلام إلى غير ذلك بحيث يصدق عليه أنه متابع لإمامه عليه السلام في الاعتقادات والأقوال والأعمال فيكون إذ ذاك منشرح الصدر للإسلام ممتحن القلب للإيمان فإذا اطمأنَّ على ذلك رفع الله عن بصيرته الحجاب وأرقاه في الأسباب وفتح له الأبواب وأراه ما استتر وغاب.

فحينئذٍ يستغني بهذا النور الذي هو نور إمامه عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزئون بنور الإمام عليه السلام كما قال جعفر بن محمد عليه السلام، وتذهب الظلمة كما في الحديث الآخر بحيث يشاهد الأشياء في الظلمة كما يشاهدها في النور، فمعنى (ذهبت الظلمة)؛ يعني لا تحجب أبصارهم لقوة بصائرهم لا أنه لا ظلمة في الوجود.

ومنها: أن إشراق الأرض بنور الإمام عليه السلام كناية عن ظهور الحق وانتشار العدل عند ظهوره عليه السلام حتى لا يُستخفى بشيء من الحق مخافة أحدٍ من الخلق فإن العدل الذي ينشره تزين به الأرض كالنور بعد ما ملئت ظلماً وجوراً الذي هما ظلمة باطنية. وقد روي: (الظلم ظلمات يوم القيامة)⁽¹⁾، ففي دولة الظالمين قد عمّت ظلمة الظلم، وإذا قام القائم اللهم عجل فرجه ذهب هذه الظلمة.

(1) عوالي اللآلي ج 1 ص 149، بحار الأنوار ج 7 ص 229.

ومنها: زمان رجعتهم ليس مثل زمان الدنيا⁽¹⁾، بل هو زمان واسطة بين زمان هذه الدُّنيا وبين زمان الآخرة، فهو وإن لم يكن على حدِّ لطافة زمان الآخرة لكنه ألطف من زمان الدنيا فيستغني العباد بنور وجودهم ﷺ عن ضياء الشمس ونور القمر وإن كانا موجودين لشدة صفاء ذلك الزمان ببركة وجودهم، وتذهب هذه الظلمة الموجودة في هذه الدنيا لأنها إنما حدثت بكثافة الأرض وكثافة الأرض إنما حدثت بوقوع المعاصي فيها، ولهذا قيل: إن البقاع التي لم يَطَأَ عليها ابن آدم بذنوبه شفافةٌ لا تُرى كمثل السماوات.

وإنما هذه الكثافة حدثت من ذنوب العباد وفي زمان رجعتهم ﷺ تطهر الأرض من المعاصي وأهلها فتذهب الظلمة لذهاب علَّتِها ولأن ذلك الزمان زمان البرزخ ولهذا يرى الناس الملائكة رأي العين والجنّ وسائر الأرواح.

وتظهر الجنتان المدهامتان⁽²⁾، وقد روي أن علياً عليه السلام قال في وصف حال رجعتهم وزمانها: (وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله)⁽³⁾، وقد تقدّم هذا الحديث في ذكر الرجعة فراجعه.

وعلى هذا تذهب هذه الظلمة وإن وجدت ظلّمة بنسبة ذلك الزمان كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾⁽⁴⁾، وذلك في حقّهم وحق أصحاب جنان البرزخ من الأرواح فإن الوقت واحد إلا أن تلك الظلمة لا تحجب أبصارهم فصحّ أنهم يستغنون عن ضوء الشمس، وصحّ أن هذه الظلمة التي الآن موجودة

(1) الزمان هو وقت عالم الناسوت أي عالم المُلْك. [شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الثاني].

(2) المدهامتان هما جنة الدنيا التي إليها تأوي أرواح المؤمنين، وهي في عالم المثال الذي هو في الإقليم الثامن، وعالم المثال هو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المُلْك. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح العرشية: القاعدة العاشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)].

(3) مختصر بصائر الدرجات ص 27، مستدرک سفينة البحار ج 3 ص 392.

(4) مريم 62.

تذهب هنا كما ذهبت عن أرواح المؤمنين عند مفارقتهم للأبدان في هذه الدنيا.

ومنها: أن الإمام عليه السلام إذا ظهر بسط العدل والحق في الأرض وارتفع الجور والظلم منها وهذا نور الإمام عليه السلام الذي أشرقت به الأرض وتزيّنت بظهور البركات حتى أن الأشجار تحمل في كل سنة مرتين وتظهر الكنوز ويستغني الناس حتى أن الرجل ليحمل زكاة ماله ويطلب فقيراً يأخذها فلا يجده ويظهر في الأرض ظاهر قوله تعالى لأصحاب الزراعات من المؤمنين: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (1).

وكانت الأرض قبل ظهوره عليه السلام قد مُلئت ظلاماً وجوراً والناس في تلك الظلمات ظلمات الظلم والجور يسعون فيها ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج المؤمن يده لم يكدرها فإنهم حينئذ لم يجعل الله لهم نوراً أي لم يظهر لهم إماماً.

وهذه الظلمات المشار إليها سنة الشمس وبدع القمر فإن الشمس والقمر أعرايين من المنافقين أسسا هذه الظلمات التي كان المؤمن لا يبصر فيها يده وهي أثرهما ونور الشيء أثره، وكان أصحابها يسمونها بالشمس والقمر فأنزل الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (2)، وحسبان اسم النار كما قال تعالى: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ (3) أي يرسل عليها ناراً، فلما كانا يسميان بالشمس والقمر ويسمون ما أحدثا من البدع حقاً وهدى؛ والحق ضياء كضياء الشمس والهدى نور كنور القمر قال عليه السلام: (إن العباد كانوا ينتفعون في هذه الدنيا في سعيهم إلى الآخرة بهذه البدع التي هي ظلمات بعضها فوق بعض ويسمونها ضياءً ونوراً) أي حقاً وهدى مع أنها ظلمة فأخبر بأنه إذا قام قائمهم عليه السلام أشرقت الأرض بنور عدله واستغنى العباد بنور عدله عن ضياء ذلك الشمس ونور ذلك القمر وذهبت تلك الظلمة.

(1) البقرة 261.

(2) الرحمن 5.

(3) الكهف 40.

ومنها: أنّ من حكمة خلق الشمس أنّها حارّة فتسخّن العالم بحرارتها فتصلح بها الزروع والثمار والأبدان والأرواح بتقوية الحرارة الغريزية المصلحة لمطراح الأرواح ويعين القوى والطبائع على تجفيف الرطوبات الفضلية من القلب والدماغ فيستضيء البدن بإشراق الأنوار المعنويّة لارتباطها بها فتعلّق بها الأرواح والعقول وتعلّق التدبير، ومن حكمة خلق القمر أنه بارد فيبرد العالم ببرودته لأن الشمس حارّة ولو استمرت حرارتها أحرقت ما كانت أصلحته كما لو أردت أن تجفّف ثوبك الرطب على النار لتلبسه فصلاحه منها حتى تجفّ رطوبته ولو تركته بعد ما جفّ أحرقتة وفسد، فكما أن الشمس إنما جعلت تعاقب القمر لتسخّن ما برّده لأن البرودة لو دامت أفسدت العالم كذلك القمر يعاقبها ليبرد ما زاد من حرارتها على القدر النافع ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾⁽¹⁾.

فإذا كثرت معاصي العباد أدبهم سبحانه وروّعهم بأن حجب عنهم نور الشمس في وقت الحاجة إليه أو حجب عنهم نور القمر في وقت الحاجة إليه وذلك في الكسوف والخسوف فينجس عنهم المدد المصلح ويقع في العالم أثر فقدان ذلك المصلح فتحدث مفاسد في زروعهم وأشجارهم ومواشيهم وأبدانهم ونفوسهم وإراداتهم وعقولهم وعزائمهم وأعمالهم وغير ذلك ممّا يريد سبحانه على قدر ما استحقّوه بعضاً من بعض أو من كلّ.

فأمرهم حين حبس عنهم المدد الظاهري بذنوبهم بأن يفزعوا إلى الله سبحانه ويتوبوا ويستغفروا ويصلّوا ففتح لهم بما أمرهم به باب المدد الباطني الذي هو أقوى في إصلاح ما فسد بفقدان المدد الظاهري فكان هذا العمل والصلاة مغنية عن ضوء الشمس ونور القمر مع أنّها فرع من فروع الإمام عليه السلام وباب لبعض بيوت ولايته ومساكنها لأنّها هي وجميع الأعمال مبنية على ولايته ومحبته وطاعته والإقرار بفضائله والامتثال لأمره والانزجار عند نهيه، فإذا ظهر إنّما يظهر بإقامة الأعمال الصالحة التي هي قوام المدد الباطني الذي به صلاح الدنيا والآخرة على أكمل وجهٍ يريده

الله سبحانه من عباده بظهوره وبما أقام من دين الله تصلح الشمس والقمر وجميع الأفلاك والعالم العلوي والسفلي وجميع الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات فتستغني العباد بنوره عن ضوء الشمس ونور القمر لأنهما في الحقيقة آلتان لنوره وأقوى من هذه الآلة فإن نور الشمس أقوى من نور القمر بسبعين مرة ونور الإمام عليه السلام أقوى من نور الشمس في كل ما خلقت الشمس له وما يراد منها ألف ألف مرة وأربعة آلاف مرة وسبعمئة ألف مرة وعشرة آلاف مرة كما أشارت إليه رواية علي بن عاصم في باب الرؤية عن الصادق عليه السلام: (نور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر) ⁽¹⁾ الحديث.

والحجاب هم الكروبيون وهم شيعتهم من الخلق الأول خلق الله تعالى أنبياءه على صورهم، فنوح عليه السلام على صورة أحدهم واسمه يعني نوح سُمِّي باسمه، وإبراهيم عليه السلام على صورة أحدهم واسمه وموسى عليه السلام على صورة أحدهم واسمه، وهذا هو الذي تجلَّى للجبل حين سأل موسى ربه ما سأل فجعله دكاً، وعيسى عليه السلام على صورة أحدهم واسمه، وبنور هذا الكروبي كان عيسى عليه السلام يرى الأكمة والأبرص ويحيي الموتى. فإذا عرفت ما ذكرنا تبين لك أن العباد يستغنون عن ضوء الشمس ونور القمر بنورهم عليه السلام إذا رجعوا إلى الدنيا ومكّنهم الله في الأرض لإظهار دينه.

وقوله عليه السلام: (وأشرقت الأرض بنوركم) ⁽²⁾؛ يريد به ما ذكرنا في الأرض وما كان في هذه الدنيا أيضاً وإن كان في دولة الباطل إذ لولا وجودهم في هذه الدنيا في قلوب شيعتهم وألسنتهم وأبدانهم وفي صدور المسلمين وألسنتهم وأبدانهم لاشتدت الظلمة وتراكت فلم يعبد الله سبحانه في أرضه من سائر خلقه إلا بما اضطروا

(1) الكافي ج 1 ص 98، التوحيد ص 108.

(2) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

إليه لآته من لوازم الإيجاد إذ لو لم يوجدوا ﷺ لم يوجد مخلوق فلما وجدوا وجد الخلق واضطر الخلق في إيجادهم إلى عبادة الله سبحانه بشرع الكون الوجودي، ولما ظهروا ﷺ في هذه الدنيا أظهروا في الخلق عبادة الله عز وجل بشرع الكون التشريعي الاختياري لأنه أثر ظهورهم في هذه الدار وتمكينهم أي تمكين الله سبحانه إياهم في القوالب وإن لم يمكنهم في الظاهر وإذا رجعوا إلى الدنيا مكّنهم في الأرض وما فيها فيظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون.

اللهم عجل فرج محمد وآل محمد ﷺ واجعلنا من أنصارهم وأتباعهم واللازمين لهم في الدنيا والآخرة بفضلِكَ ومنك إنك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وأنت أرحم من كل رحيم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 222، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 222، (وأشرفت الأرض بنوركم)).

❁ معاني لغة أهل البيت ﷺ لا تجري على ظاهر اللغة العربيّة

واعلم أن في لغة أهل البيت ﷺ فيما يتخاطبون به ويخاطبون به من علموه بعض لغاتهم معاني لا تجري على ظاهر اللغة العربيّة، لأن المعروف عنهم ﷺ أن اللّغة تصرف على سبعين وجهاً في الكلمة الواحدة، فقد يسمّون الشيء بما يخالف المعنى المصطلح عليه ففي مثل ما نحن بصددده وهو أنّا قلنا: إن قوله ﷺ: (ذكركم في الذاكرين) بدل اشتمال، وقد يطلقون عليه بدل بعض من كلّ سواء، قلت: إنه مجرد اصطلاح أم مناسبة قويّة فإنك إذا قلت: نفعني زيد علمه، يقولون: علمه بدل من زيد بدل اشتمال، وهم ﷺ يطلقون عليه ما هو حكم بدل بعض من كلّ كما في رواية حمران ابن أعين عن الصادق ﷺ حين سأله فقال: (يا حمران كيف تركت المتشيعين خلفك؟ قال: تركت المغيرة وبُنان البيان أحدهما يقول: العلم خالق، ويقول الآخر: العلم مخلوق، قال: فقال ﷺ لحمران: فأيّ شيء قلت أنت يا حمران؟ قال: فقال حمران: لم أقل شيئاً، قال: فقال أبو عبد الله ﷺ: أفلا قلت: ليس بخالق ولا مخلوق؟! فقال:

ففرع لذلك حمران، قال: فقال: فأيش هو؟ قال: فقال: من كماله كَيْدِكَ منك⁽¹⁾.

فجعل عليه السلام العلم بعضاً من الشيء فعلى هذا إذا قلت: نفعتني زيد علمه؛ يكون علمه بدل بعض من كل وهذا معنى صحيح لأن علماء العربية إنما قالوا: بدل اشتغال لأن زيدا مشتمل على علمه.

وعلى قوله عليه السلام: إن زيدا جملةٌ بعضها الجسم وبعضها العلم وبعضها العقل وبعضها الحواس الظاهرة والباطنة وغير ذلك ولا يعني ببدل البعض إلا كون البدل بعضاً من جملة أسند العامل إليها أولاً فظن السامع أن حكم العامل واقع على الجملة، فبين المتكلم أن الجملة لم يسند العامل إلا إلى بعضها.

وإنما أتينا بالكل لكونه مقوماً للمسند إليه بخلاف بدل الاشتغال وإن كان بهذا النحو يعني أنه لم يسند إلى الكل ولكن الجملة لم تكن مقومةً للمسند إليه وإنما هي ظرف له وهذا الاختلاف راجع إلى المعنى لا إلى اللفظ، فإن العلم إذا كان بدل بعض لم يُرد منه كونه صورة انتزاعية ليكون مظروفاً فيتحقق الاشتغال وإنما هو ركن الذات والصورة إنما هي علامة كما قيل في الإعراب: إنه تغيير الآخر، وأما الحركات فهي علامات، ففي ما نحن فيه على الظاهر يخلص المعنى في بدل الاشتغال.

وأما على الباطن والتأويل يجوز أن يكون بدل بعض من كل أو بدل كل من كل فعلى المعنى الظاهري بالقول بالاشتغال فالمراد بالذكر ما يحضر عند الذكور من ذات المذكور أو صفته ويحصل له أو يقع عليه أو يحصل له من ذات المذكور أو صفته من قول أو عمل أو تصور أو حضور ذهني أو حسي عند وجود مقتضى له.

وأما على الباطن والتأويل فعلى إرادة بدل البعض نقول: إن الذكور لم يحيط منهم عليهم السلام بجميع ما يقتضي المذكورية وإنما يحيط بالبعض من جهاتهم فتتجه إرادة البعض لإرادة جهة واحدة من جهات كثيرة هي كل الشيء لا أن المراد هو الصفات يُقال هذا هو الاشتغال وإنما يراد بالجهات الأبعاض كما يقال: جهات الشيء لأجزاء ماهيته، مثلاً

للإنسان جهتان جهة حيوانيته وجهة ناطقته فتقول: الآن عرفتُ زيداً حيوانيته أو ناطقته، وهذا على الإضافة إلى المفعول وكان الذكور مَنْ سواهم مِنَ الخلق.

فإن كان هو الخالق سبحانه كان على هذا بدل كلٍّ من كلٍّ لأنه تعالى محيطٌ بهم في كلِّ رتبةٍ من مراتب وجوداتهم فأول مرتبة ذكرهم فيها ذكرهم بهم، فبكلِّ ما يعزُّ عليّ أفدي ذكر الله تعالى لكم بكم من بين ذكره لجميع خلقه بهم بل وبمحمد وآله ﷺ أي من بين ذكر الله تعالى لخلقهم بهم ومن بين ذكر الله تعالى لخلقهم بكم، ولو قدرنا في معنى ذكر الله إرادة الأوصاف والأحوال فإنه كما يذكرهم بهم يذكرهم بأوصافهم وبأحوالهم كان بدل اشتغال كما مرّ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 263، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 263، ذكرهم في الذكركين).

❁ ليس كل ما قالوه تدركه عقولنا

قولهم: (إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان)⁽¹⁾، وقولهم: (إن حديثنا صعب مستصعب وعز)⁽²⁾، وفي آخر (أجرد ذكوان ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان قيل: فمن يحتمله؟ قال ﷺ: نحن)⁽³⁾.

وفي رواية: (من شئنا أو مدينةً حصينة قيل: فما المدينة الحصينة؟ قال: القلب المجتمع)⁽⁴⁾.

وفي آخر: (إن حديثنا صعب مستصعب خشنٌ مخشوش فانبذوا إلى الناس نبذاً

(1) معاني الأخبار ص 189، بصائر الدرجات ص 22.

(2) بحار الأنوار ج 2 ص 192، بصائر الدرجات ص 42.

(3) المصدر نفسه.

(4) أمالي الصدوق ص 4، الخصال ص 208، معاني الأخبار ص 189.

فمن عرف فزيدهُ وَمَنْ أَنْكَرَ فَأَمْسَكَوا لا يَحْتَمِلُهُ إِلا ثَلَاثَةٌ مَلِكٌ مَقْرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ مَوْمنَ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلإِيْمَانِ⁽¹⁾.

وفي حديث آخر في معاني الأخبار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (حديث تدرية خير من ألف ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا وإن الكلمة من كلامنا لتصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج)⁽²⁾.

وفي البصائر عن أبي جعفر أو عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لا تكذبوا بحديث أتاكم به أحد فإنكم لا تدرّون لعلّه من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه)⁽³⁾.

وفيه عن أبي الحسن عليه السلام أنه كتب إليه في رسالته: (ولا تقل لما بلغك عنّا أو نُسِبَ إلينا: هذا باطل، وإن كنت تعرفُ خلافة، فإنك لا تدري لِمَ قلنا وعلى أي وجهٍ وصفة)⁽⁴⁾.

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: (أما والله إن أحب أصحابي إليّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إليّ الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمازّ منه وجحده وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا)⁽⁵⁾.

... والأحاديث بهذا المعنى كثيرة جداً وأنت تقبلها وتنكر تفصيلها وما معناها إلا

(1) بصائر الدرجات ص 21، بحار الأنوار ج 2 ص 192.

(2) معاني الأخبار ص 2، بحار الأنوار ج 2 ص 184.

(3) علل الشرائع ج 2 ص 395، بصائر الدرجات ص 538، بحار الأنوار ج 2 ص 87.

(4) الكافي ج 8 ص 125، جامع أحاديث الشيعة ج 14 ص 555، بصائر الدرجات ص 538، بحار الأنوار ج 2 ص 186.

(5) الكافي ج 2 ص 223، وسائل الشيعة ج 72 ص 87، مستطرفات السرائر ص 591، بصائر الدرجات ص 537.

أنه يرد عنهم الحديث الذي لا يدرك العقل معناه فيقبله المؤمن بالتسليم ويرده مَنْ ليس بمؤمن.

وليس معنى المقبول هو ما يدركه العقل فإن ما يدركه العقل يقبله وإن كان حديثاً كافرٍ ودهري لأن الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها أخذها وإنما المراد به ما يقبله من باب التسليم لهم والردّ إليهم باعتقاد أنه ليس كل ما قالوه تدرکه عقولنا وإن لم يجب علينا اعتقاده إذا خالف ظاهر الاعتقاد.

وليس لك أن تقول: هذا الذي نرده مخالف لظاهر الاعتقاد لأن الذي نرده موافق في الإجمال كما تعتقده ويخالف تفصيلك لأنك تفصل على ما يخالف الإجمالي الذي تعتقده مثلاً قالوا عليه السلام: (اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)⁽¹⁾. الحديث.

ومعناه في كل ما تنسب إليهم أي اجعل لهم رباً يرجعون إليه في كل ما تنسبون إلينا لا مطلقاً يعني ليس المراد اجعلوا لنا رباً نرجع إليه في العلم بمعنى لا نعلم إلا به إلا أنا نقدر بدونه ونسمع بدونه وهكذا بل المراد أنا لا نعلم شيئاً حتى في الآن الثاني ممّا علمنا إلا به ولا نقدر على شيء إلا به ولا نحكم على شيء إلا به ولا نريد شيئاً إلا به ولا نترك شيئاً إلا به ولا يكون لنا من الأمر شيء في قليل ولا كثير لا في الدين ولا في الدنيا ولا في الآخرة إلا به وهذا معنى (اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)⁽²⁾. الحديث.

فتفهّم وتدبّر في هذه الكلمات وما قبلها من كل هذا الشرح وما يأتي منه فإنه جارٍ على هذا النحو وهو تفصيل كثير ممّا سمعتموه مجملاً فإن هذا من المستصعب الذي لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح

(1) بحار الأنوار ج 25 ص 283، الغدير ج 7 ص 34، مختصر بصائر الدرجات ص 59.

(2) المصدر نفسه.

صدره للإسلام وهذا الذي عليّ في النصيحة وكلّ ميسر لما خلق له وكلّ عامل بعمله
﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽¹⁾.

تراث الشيخ الأوحّد ج 10 ص 60، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 60،
(وأثاركم في الآثار)).

❁ لا يعرف لغة أهل البيت إلا الخَصِيصُونَ

وأما حقيقة هذه الكتابة فإنها من المكتوم العلوم التي لا تُسطر في كتاب ولا تذكر
في جواب ولا تسمع من خطاب إلا إذا كان من المعصوم صلوات الله عليه، فإن ما
كتبتُ لك في هذا الشرح فإنه من كلامهم عليهم السلام ولكن لا يعرف ذلك إلا مَنْ علّموه
وسلكوا به تلك المسالك، لأن أمثال هذه الأمور لا تذكر في السطور إلاّ تلويحاً ورمزاً
منهم عليهم السلام لأرباب القلوب التي في الصدور، وقد قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه:
(ما كلّ ما يعلم يقال ولا كلّ ما يقال حان وقته ولا كلّ ما حان وقته حضر أهله)⁽²⁾.

إلا أنّ السائل مني لشرح هذه الزيارة الشريفة السيد حسين ابن السيد محمد
قاسم الحسيني الأشكوري الجيلاني أصلاً الرشتي مسكناً تغمّده الله برحمته وأسكنه
بحبوحة جنّته التمس منّي أن أكتب في هذا الشرح الحقائق والأسرار والبواطن
المستورة فأجبتّه بعد الالتماس الشديد إلى ذلك فكتبتُ فيه من أوّله إلى آخره على نحو
ما طلب ولم أترك إلا ما أعلم أنه لا يجوز بيانه ولا كتابته ولا إجابة السائل وكم من
خبياً في زوايا.

وبيان معنى هذه الكتابة المذكورة على الحقيقة من تلك الأسرار المكتومة حتى أن
أهل العصمة عليهم السلام إنما يذكرونها للخصيصين من شيعتهم تلويحاً ورمزاً قد البسّوه ثوباً
من القشر يستر لبه عن الجهّال، والخصيصون من شيعتهم يعرفون لغتهم فيفهمونه،
وأما الخواصّ من شيعتهم فإنهم لا يفهمون مراد أنتمهم عليهم السلام إلاّ المراد من القشر.

(1) البقرة 213.

(2) مختصر البصائر ص 212، بحار الأنوار ج 53 ص 115.

وهذه وأمثالها كثيرة لا يراها الناس والمعصوم عليه السلام يخبر عنها والقرآن ينطق بها فأين القلم وأين اللوح وأين الجنة وأين النار التي قال: ﴿لَوْ تَعَلَّمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝﴾⁽¹⁾ وأين الأرواح وأين الحوض وأين الصراط وأين الميزان وأين سدرة المنتهى وأين شجرة طوبى وأين البيت المعمور؟ وإن الصادق عليه السلام أخبر أنه صلى الله عليه وآله (إنما أسري به من هذه إلى هذه وأشار إلى السماء) يعني من المسجد الحرام إلى السماء، وقال: (بينهما حرم)⁽²⁾، والله تعالى أخبر أنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وقال صلى الله عليه وآله: (فقال لي (يعني جبرائيل عليه السلام): أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّيت بيت لحم، وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم عليه السلام ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها)⁽³⁾. الحديث.

والصادق عليه السلام لما قيل له: والمسجد الأقصى؟ فقال: (ذاك في السماء إليه أسري رسول الله صلى الله عليه وآله)⁽⁴⁾، وهو أعلم بما قال جده صلى الله عليه وآله في قوله: (فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها).

والأنبياء ما ربطت دوابهم في السماء، والصادق عليه السلام أخبر أنه إنما أسري به صلى الله عليه وآله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو في السماء فأين هذا المسجد الذي في السماء ولم يمش إلى بيت المقدس: لأنه عليه السلام لما قيل له: إن الناس يقولون: إنه بيت المقدس أنكر عليهم ذلك فقال: (مسجد الكوفة أفضل منه)⁽⁵⁾، وهو صلى الله عليه وآله قال: (إني مضيت إلى بيت المقدس)⁽⁶⁾.

(1) التكاثر 5 - 6.

(2) تفسير القمي ج 2 ص 243.

(3) تفسير القمي ج 2 ص 3، بحار الأنوار ج 18 ص 319.

(4) تفسير العياشي ج 2 ص 279، مستدرک الوسائل ج 3 ص 409.

(5) المصدر نفسه.

(6) تفسير القمي ج 2 ص 3، بحار الأنوار ج 18 ص 319.

فانظر رحمك الله في كمال هذا الاختلاف والتنافي الذي هو في كمال التوافق والاتحاد. وبالجملة لو تتبعْتَ ما ورد عنهم عليهم السلام وتأملتَ فيه ظهر لك أن عامّة الناس لا يعرفون شيئاً من كلامهم على الحقيقة ولا يعرفه إلا مَنْ هو كالكبريت الأحمر والغراب الأعصم في القلّة والندرة.

وأنا جرياً على ما التزمتُ للسيد المرحوم لا بدّ وأن أشير إلى هذه الكتابة على جهة الاختصار لأن بيانه يستلزم تطويلاً كثيراً، فإن هدّبت العبارة وتركتُ الترداد والتكرار لم يفهم مرادي أحد قطّ لغرابة هذا المعنى وعدم الأُنس به لكلّ أحد، وإن جريتُ على عادتي من تكرير العبارة والترديد لأجل التفهيم لزم التطويل المملّ.

فأنا أشير إلى ذلك بالعبارة المعتادة المكررة ليكون أسهل في التذكرة، فأقول: إنّ الكتابة في لغة أهل العصمة صلّى الله عليهم عبارة عن إثبات المكتوب في رَقّه اللائق به وإظهاره في ذلك فكتابة شَبَحِك إظهاره في المرآة بمقابلتك لها وكتابة خيالك عبارة عن نقش صورتك الخياليّة في خيال مَنْ تصورك في غيبتك عنه ورَقّ الشّبح وجه المرآة ووجه الماء وأمثال ذلك من الأشياء الصقيلة عند مقابلتك لذلك الصقيّل ورَقّ صورتك الخياليّة مرآة خيالٍ مَنْ تخيّلَكَ في غيبتك عند التفاته بمرآة خياله إلى مثالك المنقوش في روح مكان رؤيته لك وزمانها فإن ذلك الرجل لَمَّا رآكَ يوم السبت في المسجد تصلي أقام مثالك في ذلك المكان يوم السبت يصلي إلى يوم القيامة فكلمًا التفّت من رآكَ إلى ذلك المكان المعين في ذلك الوقت المعين بخياله وجد مثالك يصلي في المسجد يوم السبت لا يرى ذلك المثال أحد إلا مَنْ رآكَ في المسجد يوم السبت وكل مَنْ رآكَ هناك في ذلك الوقت لا يرى مثالك إلا في ذلك المكان في ذلك الوقت ولا يراه في ذلك العمل يعني أنه يصلي.

والعلّة في ذلك أنّ الله سبحانه أمر القلم فكتب بمدادٍ من صِفَتِكَ وعملك ومدادٍ من ذلك المكان وذلك الوقت صورة مثالك فهو باقٍ إلى يوم القيامة يعمل بذلك العمل الذي أنت عملته ويرجع إليك ثمرته من خيرٍ وشرٍّ، فإذا كان يوم القيامة حضرك مثالك بمكانه ووقته وألبستك الملائكة ذلك المثال كما تلبس الثوب هذا إذا

كان خيراً أو شراً ولم يتب عنه توبة مقبولة وإن كان شراً وتاب منه توبة مقبولة مُحِيت تلك الصورة من المكان والوقت فلا تجد الملائكة شيئاً لك يأتونك به ولم يكن له وجود في خيال مَنْ رآك في الدُّنْيَا عاملاً به لك لأن الخيال مرآة والمرآة لا تنطبع فيها الصورة إلا مع مقابلة الشيء لتتنزع منها الصورة المنطبعة فإذا لم تقابل شيئاً لك لم ينطبع فيها لك منه شيء.

تراث الشيخ الأوحّد ج 11 ص 80، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 80، فاكتبنا مع الشاهدين).

اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ مَحْيَاهُمْ مَحْيَانَا

ومن ذلك ما رواه في البحار من كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بسنده عن المفصل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إن أمرنا صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلا صدور مشرقةٌ وقلوب منيرة وأفتدة سليمةٌ وأخلاق حسنة لأن الله قد أخذ [لنا] على شيعتنا الميثاق فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة ومن أبغضنا ولم يؤدِّ إلينا حقنا فهو في النار وإن عندنا سراً من الله ما كلف الله به أحداً غيرنا ذلك ثم أمرنا بتبليغه فبلغناه فلم نجد له أهلاً ولا موضعاً ولا حملاً يحملونه حتى خلق الله لذلك قوماً خلقوا من طينة محمد صلى الله عليه وآله وذريته عليهم السلام ومن نورهم صنعهم الله بفضله صنع رحمته فبلغناهم عن الله ما أمرنا فقبلوه واحتملوا ذلك ولم تضطرب قلوبهم ومالت أرواحهم إلى معرفتنا وسرنا والبحث عن أمرنا وإن الله خلق أقواماً للنار وأمرنا أن نبلغهم ذلك فبلغناه فاشمأزت قلوبهم منه ونفروا عنه وردّوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وطبع الله على قلوبهم ثم أطلق ألسنتهم ببعض الحق فهم ينطقون به لفظاً وقلوبهم منكرة له ثم بكى عليه السلام ورفع يديه وقال: اللهم إن هذه الشرذمة المطيعين لأمرك قليلون اللهم فاجعل محياهم محيانا ومماتهم مماتنا ولا تسلط عليهم عدواً فإنك إن سلطت عليهم عدواً لن تُعبَدَ⁽¹⁾.

فتدبر فيما قال وفي دعائه فإنه يستشفع إلى الله فيهم في محياهم ومماتهم وألا يسلب عليهم عدواً يهلكهم بالقتل كسائر الظالمين ولا يهلكهم بالكفر والضلالة كالشياطين من الإنس والجن فافهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 11 ص 175، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 175، (وكنتم شفعائي)).

❁ من أسرار معرفتهم

من أراد الاطلاع على معنى الصراط بتفسير الباطن الذي هو معنى كونهم ﷺ الصراط المستقيم وكون ولايتهم ﷺ الصراط المستقيم فليرجع إلى شرحنا على الزيارة الجامعة الكبيرة، فإنه قد حوى ما لا يحويه كتاب ولا يجري عليه خطاب فإني قد ذكرت فيه من أسرار معرفتهم ما هو من المكتوم المستور عن أولي الألباب وشاهدي العيان لمن كان له عينان.

تراث الشيخ الأوحى ج 18 ص 161، (شرح العرشية ج 4 ص 161، القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

❁ الظاهر وظاهر الظاهر والباطن وباطن الباطن والتأويل وباطن التأويل

قال سلمه الله: (بحيث لو وقف عليها صرفها أهل الظاهر لظاهرهم وأهل الباطن لباطنهم، وأهل التأويل لتأويلهم على حسب التفاسير التي فهمناها منكم؛ وهي الظاهر وظاهر الظاهر والباطن وباطن الباطن والتأويل وباطن التأويل، بحيث إنه يكمل فيه الصنعة وتولد الإنسان وقواه وأطواره والعالم الزماني⁽¹⁾ والعالم الدهري⁽²⁾ والعالم السرمدى⁽³⁾ والعالم البرزخي والعالم الحشري).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(2) سبق تعريفه في الصفحة (69) من هذا الجزء. الدهر

(3) السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشية والحقيقة المحمدية، أما الدهر فهو وقت =

أما قوله: (صرفها أهل الظاهر لظاهرهم... إلخ)؛ فقد مرّ جوابه، وأما ذكر التفسير الستة فالظاهر معروف، وظاهر الظاهر هو ما يؤخذ من مادّة الكلمة أي من حروفها ويراد منها معنى - وإن كان مخالفاً لقاعدة أهل اللغة - كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾⁽¹⁾.

ففي تفسير الظاهر أن الجبال جمع (جبل) وهو معروف، وفي تفسير ظاهر الظاهر أن الجبال جمع (جبله) وهي الطبيعة، وفي تفسير التأويل الجبال الأجساد الحيوانية من الإنسان وغيرها، والنحل في الظاهر معروف وفي الباطن آل محمد سلام الله عليهم، وفي التأويل نفوس العلماء، وفي ظاهر الظاهر النفوس التي لها قدرة على الانتحال أي الاختيار يعني اختيار الحسن كما في قوله تعالى: ﴿فَيَسْتَبِغُونَ أَحْسَنَهُ﴾⁽²⁾ بقرينة قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ﴾.

وأما التأويل فإن تصرف كلاماً عن ظاهره إلى معنى آخر لم يرد منه ظاهراً كما قال علي عليه السلام في ذكر قيام القائم عليه السلام وما ينالون، لأن [من] أدركوه من العلم بحيث يستغني كل منهم عن علم الآخر قال عليه السلام: (وهو تأويل قوله تعالى: ﴿يُعْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ﴾⁽³⁾).

وأما باطن التأويل فكذلك ولكن يجري فيه على معنى الباطن كما روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾⁽⁵⁾,

= عالم الجبروت والملكوت في الوجود المُقَيَّد، أما الزمان فهو وقت عالم الناسوت أي عالم الملك في الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، شرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني، والقاعدة الثامنة من المشرق الثاني].

(1) النحل 68.

(2) الزمر 18.

(3) النساء 130.

(4) مختصر بصائر الدرجات ص 201، بحار الأنوار ج 53 ص 85..

(5) النساء 77.

قال: (هو الحسن بن علي عليه السلام أمر بالكف عن القتال وبالصلح) ⁽¹⁾ أو كما قال.
(فلما كتب عليهم القتال) قال: (هو الحسين بن علي عليه السلام كتب عليه القتل والله لو
برز معه أهل الأرض لقتلوا) ⁽²⁾ انتهى.

فانظر هذا المعنى فإنه تأويل باطن لأنه باطن تأويل، ولكن لا يجري على ظاهر
العربية كما ترى، وكما ورد في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ ⁽³⁾ ما معناه:
(إن الإنسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الوالدين الحسن والحسين عليهما السلام) ⁽⁴⁾.

وكما رواه فرات بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ⁽⁵⁾ عن
أحدهم عليه السلام قال: (السماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحبك علي عليه السلام، فعلي ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم) ⁽⁶⁾.

وأما تفسير الباطن فمعلوم مثل قوله تعالى: ﴿حَمِّ ۙ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ⁽⁷⁾
وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، (والكتاب المبين) وهو علي عليه السلام، (إنا أنزلناه في ليلة مباركة)
وهي فاطمة عليها السلام، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ ⁽⁸⁾ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾
أي إمام حكيم بعد إمام حكيم) ⁽⁸⁾.

والأحاديث مشحونة بذلك وهو أن يجري على طريق اللغة بمعاني باطنها غير
ظاهرها.

وأما تفسير باطن الباطن فلا يجوز بيانه فقد روي: (إن القائم عليه السلام إذا خرج ونادى
أنصاره واجتمعوا عنده دعاهم إلى مبايعته فأجابوا، فقال: تبايعوني على كيت وكيت

(1) بحار الأنوار ج 14 ص 44.

(2) تفسير العياشي ج 1 ص 258، تفسير نور الثقلين ج 1 ص 519.

(3) العنكبوت 8.

(4) تفسير نور الثقلين ج 1 ص 518، تفسير العياشي ج 1 ص 258.

(5) الذاريات 7.

(6) تفسير فرات الكوفي ص 441.

(7) الدخان 1 - 2.

(8) تفسير نور الثقلين: سورة الدخان، ج 4 ص 623، تفسير الصافي ج 4 ص 404.

فنفروا عنه ولم يثبت معه إلا المسيح وأحد عشر نقيباً، فيجولون الأرض فلا يجدون ملجأً إلا إليه فيأتونه ويبايعون على ما يريد منهم⁽¹⁾.

وهو حرف من باطن الباطن، حتى أن الصادق عليه السلام قال - ما معناه - : (والله إني لأعلم الكلمة التي قالها لهم فيكفرون)⁽²⁾.

واعلم أن القرآن مشحون بتفسير باطن الباطن، وإذا أردت ذلك فانظر في تفسير الباطن - كما في تفسير القمي - فخذ ذلك المعنى وقل به في تلك الآية بغير تغيير عن صورتها ولا مجاز، وقد كشفت لك في الإشارة ما لا يجوز بيانه في عبارة إلا مرموزاً لأنه هو الكفر إلا عند أولي الأئمة خاصة فإنه هو الإيمان، ولذا قال عليه السلام: (لو يعلم [علم] أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله)⁽³⁾ أو (لكفره)⁽⁴⁾، وقال عليه السلام: (ما أفسى أحد سرنا إلا أذاقه الله حر الحديد)⁽⁵⁾.

وكم من شخص ظهر منه ما كتم فجرى عليه ذلك كما أشار إليه الصادق عليه السلام؛ رواه في الكافي في بيان معرفة الله وفضلها، وفيه ما يدل على ما قلنا أن تفسير باطن الباطن لا يدركه إلا أولو الأئمة وإنما سواهم يكفرونه [يكفرونهم] بما هو الإيمان بالله حقيقة ويقتلونهم ويحرقونهم، حيث قال عليه السلام - بعد ما ذكر فضل معرفة الله ورغب فيه - قال عليه السلام: (قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير ويضيق عليهم الأرض بريحها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى بما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدرکوا سعيهم)⁽⁶⁾. انتهى.

(1) كمال الدين وتمام النعمة ص 673.

(2) المصدر نفسه.

(3) بحار الأنوار ج 2 ص 190، رجال الكشي ص 17.

(4) نفس الرحمن ص 222، مشارق أنوار اليقين ص 192.

(5) بحار الأنوار ج 64 ص 102، الكافي ج 2 ص 372، تحف العقول ص 310.

(6) تفسير نور الثقلين ج 5 ص 547.

تراث الشيخ الأوحدي ج 33 ص 58، (جوامع الكلم ج 10 ص 58، الرسالة التبوية (لوامع الوسائل)).

❁ لا يجوز إظهار باطن الباطن

وأما تفسير باطن الباطن فيجب كتابته لأنه إذا سمعه الناس كفروا كما روي أن الحجة عليه السلام: (ليلة عاشوراء إذا خرج نادى أصحابه نصف الليل فيسمعونه أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر فلا يتم صوته إلا وقد اجتمعوا عنده من مشرق الأرض ومغربها؛ منهم من تحمله السحاب ومنهم من تنطوي له الأرض وهو تأويل قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾⁽¹⁾، فيقولون له: مد يدك لنا يعك، فيقول لهم: تبايعوني على كذا وكذا فينفرون منه ولم يثبت عنده إلا المسيح عليه السلام وأحد عشر نقيباً، فيجولون الأرض ولم يجدوا ملجأً فيرجعون إليه ويباعونه)⁽²⁾.

قال الصادق عليه السلام - ما معناه -: (والله إني لأعرف الكلمة التي قالها لهم فيكفرون)⁽³⁾.

فانظر كيف لم يحتل باطن الباطن الأختيار المصطفون الذين اختارهم الله من أهل الأرض أنصاراً لوليّه عليه السلام!

وقال الصادق عليه السلام في حديث جابلسا [جابر سا]⁽⁴⁾ قال عليه السلام: (وإننا لنعلمهم بشيء من تفسير القرآن ما لو سمعتموه لكفرتهم)⁽⁵⁾.

(1) البقرة 148.

(2) كمال الدين وتمام النعمة ص 673، الكافي ج 8 ص 167 بتفاوت.

(3) المصدر نفسه.

(4) جابلقا وجابرسا هما مدينتان تقعان في أسافل عالم المثال (هورقليا)، إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب. [جوامع الكلم: رسالة في جواب الملا محمد حسين، مفاتيح الأنوار ج 2].

(5) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ عَرَبِيًّا كَمَا عَلَّمْنَاهُمْ، وَإِنْ مَا فِي تَعْلِيمِهِمْ مَا لَوْ تَلَّى عَلَى النَّاسِ لَكَفَرُوا بِهِ وَلَا نَكْرُوهُ). انظر: بصائر الدرجات ص 490، بحار الأنوار ج 27 ص 41، المحتضر =

وبالجملة القرآن مشحون به ولكن لا يجوز بيانه [ولأنه] لا يحتمله أصحاب العلوم ولا أصحاب القلوب وإنما يحتمله أصحاب الأفتدة، وأخاف من أن أفضح بالسر ولولا ذلك لأظهرته، ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ (١).

فإن قدر الله ملاقة قبل الموت أخبرتك به مشافهة، وإلا فلا يحسن كتابته، نعم قد أشرت إلى ذلك في أجوبة مسائل الشيخ عبدعلي التوبلي رحمته الله.

وهذا هو الذي عناه عليه السلام في قوله: (ولو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله) (٢)، وفي رواية: (لكفره) (٣)، وقال عليه السلام: (ما أفشى أحد سرنا إلا أذاه الله حر الحديد) (٤). انتهى.

تراث الشيخ الأوحى ج 35 ص 33، (جوامع الكلم ج 12 ص 33، الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).



= ص 185، إثبات الهداة ج 3 ص 522، تبصرة الولي ص 259.
(1) التوحيد 1 - 4.

(2) بحار الأنوار ج 2 ص 190، رجال الكشي ص 17.

(3) نفس الرحمن ص 222، مشارق أنوار اليقين ص 192.

(4) بحار الأنوار ج 64 ص 102، الكافي ج 2 ص 372، تحف العقول ص 310.

عظمة مقام سلمان المحمدي

❁ الحديث الثامن:

روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمته الله مسنداً إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين عليهما السلام فقال: والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله⁽¹⁾.

أقول: إنما قال عليه السلام ذلك في جواب ذكر التقية يعني أنها واجبة على كل عالم بما لا يقبل وبما لا يتحمل وكما تكون من أعداء الدين كذلك تكون من المؤمنين وناهيك بذلك ذكرها في حق أبي ذر عند سلمان وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما بل قد تكون في اثنين كل واحد منهما من الآخر، روى أبو بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا سلمان لو عرض عملك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض عملك على سلمان لكفر)⁽²⁾.

واعلم أن سلمان لا يجهل عمل مقداد ولكن الذي أفهم من الحديث أن المقداد لو عرض عليه عمل سلمان وعلم ما أراد بعبادته ومن يعبد وإلى من يتوجه وما يريد من ألفاظ عبادته وما يدل بها عليه وما الأسماء التي يدعو بها ربّه من الأسماء والأفعال

(1) بحار الأنوار ج 2 ص 190، رجال الكشي ص 17.

(2) في كتاب (اختيار معرفة الرجال) ص 11 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا سلمان لو عرض عملك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض عملك على سلمان لكفر)، وفي الاختصاص ص 11 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا سلمان لو عرض عملك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر).

والحروف وما أشبه فإنه يريد منها غير ما يعرف المقداد ولو أخبره بمراده منها لكفر بذلك وأنكره وهذا ظاهر من الحديث.

ويحتمل أنه لو كلف به المقداد لما قبله ويحده أو رأى أنه خلاف الحق والإنكار هو الكفر.

وأما الحرف الثاني وهو لو عرض عملك على سلمان لكفر فالذي أفهم أن المعنى لو كلف سلمان بعمل المقداد لكفر به لأنه يعلم أنه في حقه كفر لا أنه لا يعلم مراد المقداد ولا أن المقداد أخطأ بعمله طريق الحق بل يعلم أن المقداد أصاب بعمله طريق الحق والنجاة في حقه وفي حق مثله، وإن كان في حق سلمان أنه خطأ وجهل.

وفي الحديث ما معناه: (وإن الذرة لتزعم أن الله زبائيتين)⁽¹⁾، يعني قرنين، وهذا في حقه لا ينافي التوحيد ولا التنزيه لأن عدمها نقص عندها ووجودها كمال عندها فهي تصف ربها بما هو كمال فلو عرض عليك عملها لكفرت به ووجدته لأنك تنزه الله تعالى عن القرنين وعن صفات جميع الخلق، ولو عرض عملك على الذرة بأنك تعبد الذات المنزهة عن القرنين لكفرت به لأن ذلك عندها نقص في حق خالقها ولكنك تعرف أن ذلك يقبل منها ولا يقبل منك فيكون قوله ﷺ: (يا مقداد لو عرض عملك على سلمان لكفر)⁽²⁾ من هذا القبيل فافهم.

فقد صدق الحديث أن التقية تكون في اثنين مؤمنين صالحين من المتقين كل واحد يتقي الآخر فلا تختص التقية بالمخالفين كما توهمه بعض من لا قريحة له في الدين.

وأما أمر أبي ذر مع سلمان فقد كان من هذا القبيل لأن سلمان كان عالماً بالله فوق ما يعرف أبو ذر.

(1) بحار الأنوار ج 66 ص 292، مشرق الشمسيين ص 398، الرواشح السماوية ص 206، شرح إحقاق الحق ج 12 ص 186.

(2) في كتاب (اختيار معرفة الرجال) ص 11 قال رسول الله ﷺ: (يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر)، وفي الاختصاص ص 11 قال رسول الله ﷺ: (يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر).

ولهذا في بعض الأحاديث ما ينصّ بأن سلمان في حال من أحواله ليس من الشيعة بالنسبة إلى مطلق الشيعة بل هو من الأئمة المتبوعين على نحو ما قال عليه السلام: (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غناء)⁽¹⁾.

وبيان ذلك ما روي عنه عليه السلام أنه قال ما معناه: (لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله)⁽²⁾، لأن حديث العلماء صعب مستصعب، وإنما قلت: من العلماء؛ لأن (سلمان منا أهل البيت)⁽³⁾.

وإلى هذا المعنى الإشارة بما رواه زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر وهو بحر عميق لا ينزح وهو منا أهل البيت بلغ من علمه أنه مرّ برجل في رهط فقال له: يا عبد الله تُب إلى الله عزّ وجلّ من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة. قال: ثم مضى فقال له القوم: لقد رماك سلمان بأمر ما دفعته عن نفسك. فقال: إنه أخبرني عن أمر ما اطلع عليه إلا الله وأنا)⁽⁴⁾.

... وفي رواية الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: (تروي ما يروي الناس أن علياً عليه السلام قال في سلمان: أدرك العلم الأول والآخر؟ قلت: نعم.

قال: فهل تدري ما عني؟

قال: قلت: يعني علم بني إسرائيل وعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: ليس هكذا؛ يعني علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلم علي عليه السلام وأمر النبي وأمر علي صلوات الله عليهما)⁽⁵⁾.

(1) الخصال ص 187، الكافي ج 1 ص 34.

(2) بحار الأنوار ج 2 ص 190، رجال الكشي ص 17.

(3) كشف الغمة ج 1 ص 389، نفس الرحمن في فضائل سلمان ص 135.

(4) الكشي ص 8، الاختصاص ص 11، اختيار معرفة الرجال ج 1 ص 52، بحار الأنوار ج 22 ص 373.

(5) بحار الأنوار ج 22 ص 350، اختيار معرفة الرجال ص 16.

فإذا كان هذا حاله فقد أدخلوه في جملتهم بالنسبة إلى عامة الشيعة الذين نقصوا عن العصمة الذين من جملتهم أبو ذر لأنه ليس من المتعلمين بالنسبة إلى هؤلاء الشيعة بل هو من العلماء.

فإذا كان هذا حاله لا يحتمل أبو ذر ما أضمر عليه قلب سلمان.

ومثل هذا ما روي عن عبد الرحمن بن أيمن قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (كان سلمان من المتوسمين)⁽¹⁾.

ومعلوم أن المتوسمين آل محمد الطيبون صلى الله عليه وعليهم كما روي عنهم عليهم السلام، والمتوسم من ينظر بنور الله، والتوسم هو الفراسة المذكورة في الحديث.

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (سلمان علم الاسم الأعظم)⁽²⁾.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: (يا أبا ذر سلمان باب الله في الأرض؛ مَنْ عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً وإن سلمان منا أهل البيت)⁽³⁾.

وعن أبي بصير قال: سمعت عن أبي عبد الله عليه السلام: (كان والله علي مُحَدَّثاً وكان سلمان مُحَدَّثاً).

قلت: اشرح لي.

قال: يبعث الله إليه ملكاً يتقر في أذنه يقول: كيت وكيت)⁽⁴⁾.

وهذا الملك روح القدس⁽⁵⁾ لما روي حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً في سنة حجة الوداع

(1) اختيار معرفة الرجال ص 12، بحار الأنوار ج 22 ص 349.

(2) الاختصاص ص 11.

(3) مستدرک الوسائل ج 12 ص 215، الاختصاص ص 12، بحار الأنوار ج 22 ص 273، اختيار معرفة الرجال ص 14.

(4) اختيار معرفة الرجال ص 12، بحار الأنوار ج 22 ص 350، بصائر الدرجات ص 342.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (29) من هذا الجزء. فهواني

إلى اليمن ليقبض الحلل التي عاهد عليها نصارى نجران وقد سئل بما معناه: بم يحكم علي وهو غائب عنك وقد ينزل الوحي بخلاف الحكم السابق؟
فأجاب عليه السلام: (كان روح القدس يلقى علياً ويلقى سلمان).

ولا ينافي ما أردناه من هذه الرواية ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال في الخبر الذي روي فيه: (إن سلمان كان مُحَدَّثًا عن إمامه لا عن ربه لأنه لا يحدث عن الله عز وجل إلا الحجة⁽¹⁾)، وأن الملك الذي يحدثه إنما يكون ببعث الحجة المطلق لأنه صاحب الولاية المطلقة⁽²⁾، ولو كان مُحَدَّثًا بغير واسطة الإمام عليه السلام لكان مساوياً له، ولا يقول به أحد لأنه من شيعته إلا أن الشيعة على أقسام ثلاثة:

الأول: السابقون من الخصيصة وهم الأنبياء عليهم السلام كإبراهيم قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْعِنِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾⁽³⁾.

والثاني: المقتصدون من الخصيصة كسلمان.

والثالث: الخواص كأبي ذر.

ولكن لما كان سلمان في الدرجة العاشرة من الإيمان وأبو ذر في الدرجة التاسعة من الإيمان لم يحتمل ما يحتمله سلمان.

ولما كان سلمان من الخصيصة كان الملك يحدثه عن إمامه ولم يكن أبو ذر مُحَدَّثًا لأنه من الخواص ولا يبلغ رتبة الخصيصة.

وقولنا قبل: (إن سلمان من العلماء في بعض الأحوال)؛ نشير إلى أنه من أهل البيت عليهم السلام بالنسبة إلى سائر الشيعة الذين يدخل فيهم أبو ذر لا في كل حال وأتى لسلمان من قول

(1) اختيار معرفة الرجال ص12، وسائل الشيعة ج27 ص146.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الولاية المطلقة

(3) الصافات 83.

الله عز وجل: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ (1).

وفيما ذكرنا من الأحاديث أبحاث وتوجيهات يطول بها الكلام.

والحاصل: إن المراد أن أبا ذر لا يحتمل معتقدات سلمان من معرفة الله عز وجل ومعرفة نبيه ومعرفة أئمة (عليهم السلام) ومعرفة أسرار الدين والتكاليف، والمراد من أوامر الله ونواهيه وخطاباته ومواعظه وأمثاله سريان أفعاله في مصنوعاته وأسرار كتابه وغير ذلك بحيث لو اطلع على بعض ما عند سلمان فيها أنكر وجحد وربما قتل سلمان كما روي أيضاً.

وبعض العلماء جعل ما ينكره أبو ذر من معاجز سلمان ويستدل على ذلك بما رواه جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (دخل أبو ذر على سلمان وهو يطبخ قدرًا له فبينما هما يتحدثان إذ انكبت القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء فعجب من ذلك أبو ذر عجباً شديداً وأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأول على النار ثانية وأقبلا يتحدثان.

فبينما هما يتحدثان إذ انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها قال: فخرج أبو ذر وهو مذعور من عند سلمان فبينما هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنين (عليه السلام) على الباب فلما أن بصر به أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: يا أبا ذر ما الذي أخرجك من عند سلمان وما الذي ذعرك؟

فقال أبو ذر: يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان. يا أبا ذر إن سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً وإن سلمان منا أهل البيت) (2).

(1) سورة لقمان 27.

(2) مستدرک الوسائل ج 12 ص 215، الاختصاص ص 12، بحار الأنوار ج 22 ص 273، اختيار معرفة الرجال ص 14.

ومثل ما روي أنه رآه قد وضع رجله تحت القدر مكان الحطب والنار تشتعل فيها
ويطبخ بها القدر وأمثال ذلك.

ولا يخفى أن هذا مما يتعجب منه ويذعر منه بل يمكن توجيه التكفير أو القتل بهذا
كأن يظن فيها السحر ولكن مع التأمل للأحاديث يظهر لك أن المراد به ما أشرنا إليه
لا هذا.

وبعض من العلماء حملوا الأحاديث على أن معناها أن أبا ذر لو علم ما في قلب
سلمان من المعرفة والتقوى والإيمان لمات من حب سلمان ويجعل الضمير في قتله
إلى أبي ذر وهو مع ما فيه من التكلف والبعد عن ظاهر الحديث وباطنه لو سُلم في
(لقتله) لم يُسَلَّم في (لكفره).

وبالجملة: فالمعنى الذي أشرنا إليه إن شاء الله تعالى ظاهر لمن فهم كلامنا.
وكتب أحمد بن زين الدين الأحسائي.

تراث الشيخ الأوحدي ج 36 ص 42، (جوامع الكلم ج 13 ص 42، رسالة في جواب
الأخوند الملا محمد حسين الباقفي).

❁ سلمان المحمدي في السلسلة الطولية

وأما سلمان - صلى الله على سلمان - فليس من نوع التابع بل هو بالنسبة إلى غير
محمد وآله عليهم السلام من نوع المتبوع، ففي الكافي بسنده عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد
الله عليه السلام قال: (ذكرت التقية عند علي بن الحسين عليهما السلام فقال: والله لو علم أبو ذر ما في
قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق، إن علم
العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للإيمان، فقال: وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت،
فلذلك نسبته إلى العلماء⁽¹⁾. انتهى.

(1) الكافي ج 1 ص 401، بحار الأنوار ج 2 ص 190، العوالم ج 3 ص 504، بصائر الدرجات ص 45.

وأراد عليه السلام بقوله: (وإنما صار سلمان من العلماء) إلخ؛ التنبيه على قوله عليه السلام: (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون)⁽¹⁾.

بمعنى أن سلمان من العلماء لا من المتعلمين، فإذا عرفت هذا وعرفت أن روح القدس⁽²⁾ يلقاه ويحدثه؛ وسمعت ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن سلمان أفضل من جبرائيل عليه السلام)، وما روي عن الصادق عليه السلام: (إن سلمان أفضل من لقمان)⁽³⁾؛ ظهر لك أن سلمان ليس من نوع سائر الناس من المؤمنين.

بل الذي يتلجلج في قلبي أنه إما أن يكون من نوع الأنبياء عليهم السلام الذين هم الشيعة الخصيصون أو من البرازخ التي بين الأنبياء عليهم السلام وبين المؤمنين الذين هم الشيعة الخواص، وهذه الرتبة هي رتبة الأبدال الذين يُسمَّون بالنقباء كما في حديث زين العابدين عليه السلام⁽⁴⁾.

فإن فرض أنه من نوع الأنبياء عليهم السلام فحقيقته من شعاع الأئمة عليهم السلام.

وأنت قد سمعت التفاوت العظيم بين أجزاء شعاع السراج، وإن فرض أنه من البرازخ كان من نوع أشعة الأنبياء عليهم السلام، وكل من فرض أنه من الشعاع لا يمكن أن يكون من المنبر إلا أن تغير حقيقته، والله سبحانه على كل شيء قدير كما قال تعالى:

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾⁽⁵⁾.

تراث الشيخ الأوحى ج 37 ص 320، (جوامع الكلم ج 14 ص 320، الرسالة الطاهرية في جواب الملا محمد طاهر).

(1) الخصال ص 187.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (68) من هذا الجزء. روح القدس

(3) بصائر الدرجات ص 38.

(4) في بحار الأنوار ج 26 ص 12 عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل قال عليه السلام: (يا جابر أو تدري ما المعرفة؟! المعرفة إثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً ثم معرفة الإمام رابعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً... إلخ).

(5) الزخرف 60.

✽ علاج الشك

قال سلمه الله تعالى: (ومنها أنه قد يكون الرجل عبداً زاهداً صالحاً طالباً للعلوم حسن الحال، فيسمع من العالم أن من الفريضة تعلم أصول الدين بالأدلة اليقينية بحيث يتيقن في كلِّ العقائد ولا يشكُّ، فيتعلم هذا العبد أدلة العقائد لحصول اليقين فيها ابتغاء مرضاة الله فيتسلط عليه الشيطان والنفس فيشككانه ويوسوسان في صدره فيكثر تشكيكه في الاعتقادات، وفي أوّل الحال لم يكن له شك، فزاد في هذه الحال تفكره في تحصيل الأدلة اليقينية لحصول اليقين، وكلما زاد تفكره زاد تشكيكه ويتلى بالبلاء العظيم وما يعلم كيف مفرّه ومخلصه منه وهو يخاف أن يموت بلا إيمان، ويستدعى من الشيخ أن يبيّن طريق مخرجه ومخلصه من هذا البلاء العظيم).

أقول: اليقين نور قائم يشرق على قلب الشخص فتحصل به السكينة والطمأنينة والراحة وهو يحصل من مشاهدة الأمور المطابقة للواقع مطابقةً للواقع موافقة للاعتقاد، ويقابله لا شك، ولما كانت الحكمة قد جرت بإيجاد الأشياء على ما هي عليه، وكان ذلك لا يكون إلا إذا جرى على اختيارها فيتوافق قدر الله مع اختيارها، وإلا لكانت الأشياء على بعض ما هي عليه وبعض ما ليس هي عليه، ولا يكون الشيء لذاته على غير ما هو عليه وإلا لم يكن هو إياه.

والاختيار يستلزم أن يُؤخذ من الحق ضِعْثٌ ومن الباطل ضِعْثٌ فيميز جان ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيٍّ عن بينة، ولو خلص الحق لم يخف على ذي حجى ولكان في التكليف في كثير من المواضع إجماع وهو لا يحسن في التكليف، وفي أغلب مراتب اليقين يقوم احتمال الشك لأن النفس غير مستقرة النظر بل لا يزال الريب والاحتمال والتجوز والفرض يجري عليها، فإذا مال الشخص معه حصل الريب، فإذا استقر عليه شك وإذا شك زال اليقين لأن الشك إذا ورد على نفس اليقين انقلب شكاً، قال عليه السلام: (لا ترتابوا فتشكّوا، ولا تشكوا فتكفروا)⁽¹⁾.

فإذا نظرت في دليل مسألةٍ وثبت لك به الحق فلا تمل مع احتمال المنافي لأنه من إلقاء الشيطان ليشكك المتيقن، فإن الالتفات إلى خلاف الحق إن استوحش منه القلب فهو محض الإيمان، لأن القلب لما أنس بالحق استوحش من الباطل، وإن لم يستوحش منه القلب فهو الريب، فإذا استقر الريب والتفت بعد استقرار الريب وحصل له ميلٌ ما شكَّ، فإذا استقر الشك والتفت وحصل له ميلٌ ما كفر، فإذا ثبت لك حكم بالدليل فاثبت عليه ولا تلتفت، قال الله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾⁽¹⁾، وهو آخر الليل القريب من الصبح لأن الإسراء يتعذر عليك بأهلك في النهار إذ لا أهل لك في النهار، فلا يمكنك أن تقف على يقينٍ لا تمل نفسك فيه إلا في اليقين المقارب للضرورة.

ثم قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْبُرَهُمْ﴾ أي كن سائقاً لهم تحثهم على السير، والمعنى في هذه الإشارة أنك إذا ظهر لك معنى فلا تلتفت فيه إلى الاحتمالات بل اشتغل بطلب معنى آخر حتى لا تلتفت في الأول إلى خلافه ولو بالفرض والتصوير والاحتمال، ولا تفرض القول به من غيرك منك فينجر بك الأمر إلى الريب وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْنِفْتَ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَآمَضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾⁽²⁾، وذلك في التأويل خطابٌ من الله سبحانه للعقل وأهله من العلم والخيال والفكر والحياة.

(إلا امرأتك إنه مصيبتها ما أصابهم)⁽³⁾ وهي النفس الأمانة بالسوء فإنها تلتفت إلى قومها.

وأنت إذا عرفت أن المراد منك أنك تطلب المعرفة بشرروطها وهي النظر والتفكير في خلق الله وما أودع من الأسرار والحكم، وهي آثار القدرة وتفكر في الموت وهجومه بغتةً، وأنه يراد منك الاستعداد للرحيل، وتجعل ذلك همك ليكون مانعاً لك من ذلك

(1) هود 81.

(2) الحجر 65.

(3) هود 81.

الالتفات المنهى عنه، والطريق القريب المسافة إلى الله هو هذا، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿أَوَّلَ مَا يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾ (1).

فبيّن بأن النظر في الملكوت مع الاستعداد للموت قبل نزوله هو طريق الإيثار النافع، فإذا اشتغل الشخص بالعمل والنظر في عيوب نفسه والاستعداد للموت حصل له اليقين بالمعارف بلا ميل ولا شك، لأن النفس بسبب الاستعداد لا تلتفت كما هو شأن كل من اهتم بأمر فإنه لا يلتفت إلى ما سواه، فهذه النبذة اليسيرة فيها المخلص من ذلك البلاء العظيم.

وأما من سرح نظره في الفكر من دون الاشتغال بالعمل وإخلاص العبادة فإن الشيطان يتوحد به ويأتيه في فكره من عن يمينه ليشغله عن جميع الخيرات بما يلقي عليه من الشبهات ﴿يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (2).

اللهم حل بيننا وبينه بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تراث الشيخ الأوحى ج3 ص 38، ج2 ص 286، (جوامع الكلم ج15 ص 286، رسالة في جواب بعض الإخوان).

❁ المؤمن الممتحن على قسمين

اعلم أن هذا مما أشاروا ﷺ إليه من أن حديثهم: (صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان) (3).

وإنما كان هذه الطوائف الثلاث تحتمله من تلك الفرق الثلاث لأنهم ﷺ يتكلمون

(1) الأعراف 185.

(2) الأعراف 200.

(3) معاني الأخبار ص 189، بصائر الدرجات ص 22.

بلسانهم ويجري كلامهم على مذاق أولئك الطوائف فيفهمون [فيفهمونه] بذكائهم لأنه من ذكاء ساداتهم ويعرفون كثيراً من مراداتهم كما أشار إليه الصادق عليه السلام على ما في بصائر الدرجات في تفسير قول أبيه الباقر عليه السلام: (إن حديثنا صعب مستصعب أجرد ذكوان ثقيل مقنع) ⁽¹⁾ الحديث.

قال عليه السلام في قوله عليه السلام: (ذكوان: ذكاء المؤمن) ⁽²⁾.

وأولئك الطوائف الثلاث هم المؤمنون حقاً إلا أن المؤمن الممتحن على قسمين: قسم من أولي الأفتدة؛ فاحتماله لكلامهم عليه السلام احتمال عزم وثبات لأنه منهم وهم ومعهم.

وأما من كان من أرباب القلوب فقد يحتمل كلامهم من باب العزيمة كأولي الأفتدة، وقد يحتمله من باب التسليم ﴿وَيَشِرُّ الْمُخَيَّبِينَ﴾ ⁽³⁾، ولا يكون حينئذ من أولي العزم، بل قد يبقى إذ ذاك عنه كما جرى على أبينا آدم عليه السلام في أخذ العهد النوراني عليه من جهة صاحب الزمان عليه السلام في عالم الذرّ حيث احتمل من باب التسليم ولم يحتمل من باب العزم، فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ﴾ ⁽⁴⁾، وإلى هذا المعنى أشار الصادق عليه السلام كما في باب العقل من الكافي.

وكذلك الملائكة المقربون على قسمين؛ وقد أشرنا إلى ذلك في أجوبة مسائل الشيخ عبد علي (عبد علي ابن الشيخ علي) التوبلي [التوبلي الأولي]... مضافاً إلى معنى قول أحدهما عليه السلام: (إني أتكلم بالكلمة وأريد بها أحد سبعين وجهاً لي من كل منها المخرج) ⁽⁵⁾. الحديث.

(1) بحار الأنوار ج 2 ص 192، بصائر الدرجات ص 42.

(2) بصائر الدرجات ص 21.

(3) الحج 34.

(4) طه 115.

(5) في الاختصاص ص 287، ومناقب آل أبي طالب عليه السلام ج 3 ص 373، وبصائر الدرجات ص 348

قال عليه السلام: (إني لأتكلم على سبعين وجهاً، في كلها المخرج).

تراث الشيخ الأوحد ج 38 ص 329، (جوامع الكلم ج 15 ص 329، رسالة في جواب الشيخ محمد بن عبد علي بن عبد الجبار القطيفي).

❁ قوّة قلوب شيعتهم

فاعلم أن كلّ ما تثبت [يثبت] للنبي ﷺ ثبت لهم إلا أشياء استثنيت خاصّة بالحرف الذي فضلهم به.

ومما شاركوه [شاركوه فيه] أنهم يرون من أمامهم ومن خلفهم سواء مثله، وقد دلت الروايات على ذلك صريحاً وتعريضاً وتعميماً وهي مذكورة في محالها فاطلبها، لا يسعني [إذ لا يسعني] الآن نسخها.

ومن الأدلّة غير ذلك وهي [هو] ممّا تريد أنه ورد عنهم ﷺ: (إن الله خلق أبدانهم من عليين، وخلق أرواحهم من فوق ذلك، وخلق قلوب شيعتهم من فاضل طيبتهم)⁽¹⁾. الحديث.

فإذا كان قلبك الذي لا فرق عنده [عنك] بين نظره وراء ولا أمام ولا فوق ولا تحت ولا قرب له ولا بُعد هو [وهو] من فاضل أجسادهم كالنور من المنير فانظر كيفيك فيما تطلب.

وأما غيرهم من الأنبياء والأوصياء فليسوا كذلك بل إذا شأؤوا ودعوا بالاسم الذي هو عندهم رأوا وإلا فلا.

وأما توثيق العلماء لبعض الرجال وتصحيحهم لبعض الروايات؛ فهذا شأن من لم ير في الطريق يضع له عصا ليهتدي بها في الطريق، والبصير لا يحتاج إلى ذلك بل يعرف كلامهم ﷺ ويعرف مرادهم، لأنه يتكلم على لسانهم ويخاطبونه بلسانه ويعرف هداهم، ولكن ليس كلّ من ادّعاه صادقاً [صادق]، وإلا فكما قال الشاعر:

وكلُّ يدّعي وصلاً بليل وليلى لا تقر لهم بذاكا

(1) الكافي ج 1 ص 389، بصائر الدرجات ص 20، بحار الأنوار ج 58 ص 45.

وعلامه من أقرت له ليلي بالوصل أنك لا تراها تخالفه في كلمة، فإذا رأيت من يدّعي ذلك يستدل على مسألة مثلاً بألف حديث ووجد حديث [حديثاً] يخالفه ممّا يعتبر لا يمكن توجيهه له فدعواه غير صادقة، لأن كلامهم ﷺ ليس فيه اختلاف، وإنما الاختلاف فيمن اختلف من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴿١﴾.

ألا ترى كيف استثنى الشيعة من الاختلاف حيث رحمهم وخلقهم للرحمة كما في رواية أبي بصير عن الصادق ﷺ.

تراث الشيخ الأوحّد ج 38 ص 341، (جوامع الكلم ج 15 ص 341، رسالة في جواب الشيخ محمد ابن الشيخ عبدعلي القطيفي).

رتبة فؤاد سلمان غير فؤاد سائر الناس

قال سلمه الله تعالى: (بِلِحَاطِنَا لَا تَنَا لَا نَدْرِكُ مِنَّا إِلَّا شَيْئًا بَسِيطًا مُنْقَطِعَ الْإِشَارَاتِ وَشَتَانٍ بَيْنَهُمَا فِي كُلِّ النَّسَبِ، فَأَمَّا إِذَا نَظَرَ الْأَعْلَى مِنَّا رَتْبَةً فِي الْوُجُودِ كَالْأَنْبِيَاءِ ﷺ يَرَى الْمَشَاكِلَةَ لَكِن كُلُّ فِي رَتْبَتِهِ).

أقول: يعني أنّنا نحكم بعد تمام النظر وكشف سُبُحات الجلال من غير إشارة بأننا قد بلغنا في التجريد بحسب وجداننا إلى شيء لا يشابهه شيء، إنّما هو بحسب إدراكنا ولِحَاطِنَا، وأما إذا كان الناظر فيما نشير إليه ممن هم أعلى مِنَّا رَتْبَةً كَالْأَنْبِيَاءِ ﷺ فإنه يرى أن توحيدنا إشرارك وتجريدنا تركيب.

وأيضاً أنّنا لا ندرك من فؤادنا بعد تجريدنا التام إلا أنه شيء بسيط لا يقبل القسمة، ولا بينه وبين غيره ربط ولا نسبة ولا إشارة حسيّة أو نفسيّة أو عقليّة، ولكن مع هذا كلّه أنه ليس بينه وبين المعبود عزّ وجلّ شيء ممّا يصلح للاستدلال به عليه، وشَتَانٍ بين الفؤاد المخلوق المدبّر وبين بديع السماوات والأرض عزّ وجلّ نسبة من أي نسبة كانت،

فكيف يكون دليلاً وآية لمن ليس ضدّ فيعرف بعكس شكله؛ ولا ندّ فيعرف بمثله؟!
والجواب: إن الفؤاد بعد أن يجرد عنه كل ما يتعقل من السبحات يكون آلة يعرف
بها المعبود سبحانه بحسب رتبة تجريده، وتتفاوت المراتب بحسب تفاوت مراتب
المجرّدين، وكلّ مكلف بنسبة تحقّقه في الوجود، ولا شك أن كلّ مكلف يقبل منه ما
أتى به ممّا لا يكون مقصراً في طلبه.

ولهذا قبل معرفة النملة ووصفها لمعبودها بأن له تعالى زبائين أي قرنين لأنها
تري أنه كمال في حقها وأن من لم تكونا فيه فهو ناقص، فتصف صانعها بما فيه الكمال.
فرجع حاصل الأمر أن فؤادك إنما يصف ربّه بما خلقه عليه وأودعّه فيه، وفؤاد
زيد الذي هو من نوعك يصف ربّه بما صورّه عليه وأودعّه فيه، وربما يكون على
خلاف ما وصفت بفؤادك، ومنه قوله (عليه السلام): (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله)⁽¹⁾
الحديث.

وقوله (عليه السلام): (يا سلمان لو عمل عملك مقداد لكفر، يا مقداد لو عمل عملك
سلمان لكفر)⁽²⁾. انتهى.

وفؤاد نبي من أنبياء الله (عليه السلام) يصف معبوده بما صوره عليه وأودعّه فيه وهو وراء
فؤادك وفؤاد زيد، وكلّ يعرف ربّه بما ركّبه عليه وفطره عليه وإن كان وحدتك
ووحدة زيد كثرة إذا نسبت إلى ذلك النبي، وكذلك هو وحدته كثر [كثرة] إذا
نسبت إلى وحدة محمد وآله الطيبين (عليهم السلام) أجمعين، والعلّة في ذلك أن كلّ فؤادٍ ظهورٌ
خالقه باسمه الخاص به في الرتبة التي لا يتقوّم ذلك الفؤاد إلا فيها، ورُتّب المعارف
الإمكانية⁽³⁾ متفاوتة في القرب إلى المبدأ.

وقد دلت الآيات الآفاقية والأنفسية كأشعة السراج؛ فإن كلّ جزء منها مشوب
بظلمة وكلما قرب من السراج ضعفت الظلمة وقوي النور وكلما بُعد قويت الظلمة

(1) بحار الأنوار ج2 ص190، رجال الكشي ص17.

(2) الاختصاص ص11، بحار الأنوار ج2 ص214، اختيار معرفة الرجال ج1 ص47.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (18) من هذا الجزء.

وَصَعْفُ النور، مع أن كل واحد من القريب والبعيد مشوب مركّب من نور وظلمة تختلف باختلاف مراتبها، حتى أن منهم من لا يبقى لخلطه حكم، وإنما الحكم للركن الغالب، فيكون تجريده أبسط من تجريد الآخر الذي بقي لخلطه حكم.

وعلى كل فرض فإن العالي والداني من صقع واحد وكلّهم مشتركون في عدم مناسبة الواجب لهم، وعدم مناسبتهم له ويصدق على كل واحد منها أن يقال فيه: وشتان ما بين الواجب والممكن.

والمشكلة المذكورة التي يراها النبيون في تجريد من هو دونهم هي حدود أفئدة من هو دونهم، لأنها وإن كانت مجردة في لحاظهم مركبة في لحاظ من هو فوقهم، والبساطة الحقيقية الطاهرة من كل من سواها لا توجد إلا في الأزل عز وجل، وما في الإمكان لا يتجاوزه ولا يصل إلى الأزل عز وجل إلا هو؛ إذ الإمكان محل الفقر والحاجة والاحتياج لطلب الاستغناء، وما يكون فيه شيء إلا وهو مركّب من داعي الفقر وداعي الاستغناء، فلا بسيط بالحق إلا الله سبحانه، فتكون البساطة باعتبار التركيب باعتبار حكمها لا ينفك منه شيء من الممكنات.

قال سلمه الله: (فإن ذات الإنسان الشاخص أي فؤاده على هيكل التوحيد وهو الصورة الإنسانية لأنه من فاضل أجسام الأنبياء ﷺ، والتي في المرآة على تلك الصورة إلا أنها عبده وخلقه، فبهذا الاعتبار لو اعترض أحد أن الحقيقة المحمدية⁽¹⁾ التي هي محل المشيئة يجب أن تكون مشابهة للفعل والفعل للذات، تعالى الله عن ذلك سبحانه سبحانه سبحانه سبحانه، كيف الجواب عنه والبيان لذلك؟)

أقول: كون ذات الإنسان الشاخص أي فؤاده على هيكل التوحيد لم يلزم منه أن تكون المعرفة كاشفة عن الكنه، وإن كانت هيكل التوحيد، والهيكل هو الصورة أي صورة الشيء، لأن هيكل التوحيد مركّب من أربعة حدود: الحد الأول وحدة الذات

(1) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلْهَيْنِ آيَاتِنَا إِتْمَانًا هُوَ إِلَهُهُ وَوَجِدٌ ⁽¹⁾ .

وأن يوالي أولياء الله ويعادي أعداء الله ويجب في الله ويغض في الله ويتأدب بآداب الله، فمن قام بهذه من متابعة من أمر الله باتباعه فقد ظهر فيه هيكل التوحيد بحدوده. وقوله سلمه الله: (وهو الصورة الإنسانية)؛ يعني الفؤاد وهذا صحيح إذا أريد الصورة الإنسانية الأولى لأن الصورة الإنسانية تطلق على مراتب أعلاها الفؤاد.

وقوله: (لأنه من فاضل أجساد الأنبياء ﷺ)؛ يعني من شعاع أجسامهم وهذا صحيح إذا أريد بالفؤاد القلب أو أريد بذوي الشعاع أجسام محمد وآله ﷺ، وأما إذا أريد به محل المعرفة الحقيقية وأريد بذوي الشعاع أجسام الأنبياء ﷺ فقد بُعدت عليهم الشقة وطالت المسافة والمقايضة لأن محل المعرفة لا يقرن بنسبة.

وقوله: (والتي في المرآة)؛ يعني الصورة التي في المرآة كذلك يعني نسبتها إلى الشاخص كنسبته إلى علته، ومراده من هذه التمثيلات أن نسبتها إلى علته كنسبة علته إلى فعل الله ⁽²⁾، وإذا فرضت أن هذه آيات وجب أن تكون النسب متشابهة فتكون نسبة الأثر إلى الفعل كنسبة الفعل إلى الفاعل فثبت الربط والمقارنة.

تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 479، (جوامع الكلم ج 15 ص 479، رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان).

❁ عدم تكفير المؤمن الذي أخذ بأقوال مخالفي أهل البيت ﷺ

قال: (وهل يكون هذا الاعتقاد ⁽³⁾ سبباً لدخول النيران أم لا؟).

أقول: المستفاد من أخبار أهل البيت ﷺ ومن كلام العلماء أنه يكون سبباً لدخول النار والخلود فيها لإجماعهم على كفر القائل بوحدة الوجود، ولا شك أنهم لا يعنون

(1) النحل 51.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) يقصد الاعتقاد بقول بعضهم: بسيط الحقيقة كل الأشياء، والقول بوحدة الوجود.

غير هذا القول، فإنه قطعاً قول بوحدة الوجود بل وبوحدة الموجود.

وأما عندي فلا أشك في أنهم أخطؤوا طريق الحق واتبعوا سُبُلَ الباطل، وأما تكفيرهم فذلك شيء عند الله وأنا لا أعلم حكمهم عند الله سبحانه وذلك لأمر:

الأول: ما روي عن الباقر عليه السلام ما معناه: (لو أن الرجل سمع الحديث يُروى عنا ولم يعقله عقله وأنكره وكان من شأنه الرد إلينا فإن ذلك لا يكفره)⁽¹⁾.

وأنا أعلم بأن كثيراً من القائلين بهذا أناس لهم إيمان وديانة وصلاح واعتقاد عظيم في أهل البيت عليهم السلام، ولو علموا بأن هذا القول منافي لمذهب أئمتهم عليهم السلام وأنه مذهب أعدائهم لتركوه وأنكروه، ولكن شبه لهم فلاجل هذا سكت عنهم.

الثاني: إن العلماء من الفقهاء وقع منهم أمور عظيمة في المعتقدات قطع بمخالفتها لمذهب الأئمة عليهم السلام؛ ولم يحكم أحد من العلماء بكفرهم مثل قول السيد المرتضى في رسالته بأن الله سبحانه ليس لهاً للعرض ولا للجواهر الفرد لأن الإله هو المنعم وهذان لا يحتاجان إلى النعم والمدد، فلا يكون لهاً لهاً.

نقلته بالمعنى.

ومن ذلك ما وجدته في رسالة للشيخ الطوسي صاحب التهذيب والاستبصار ما معناه أنه قال: إن الله سبحانه ليس في مكان وإلا لمازج القذورات.

ومن ذلك اختلاف العلماء في المشيئة وحدوثها، حتى قال الأكثر بقدمها مع أنه روى الصدوق في التوحيد عن الرضا عليه السلام أنه قال: (إن المشيئة والإرادة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل شائياً مريداً فليس بموحِّد)⁽²⁾ انتهى.

وقد ذكر الشهيد رحمته الله في الذكرى - بعد أن ذكر أنه لا يجوز أن يقتدي الرجل

(1) بصائر الدرجات ص 524، تفسير البرهان ج 4 ص 548، ومثله في بحار الأنوار ج 2 ص 202.

(2) التوحيد ص 337، مستدرک الوسائل ج 18 ص 182، نور البراهين ج 2 ص 243، مختصر بصائر الدرجات ص 143.

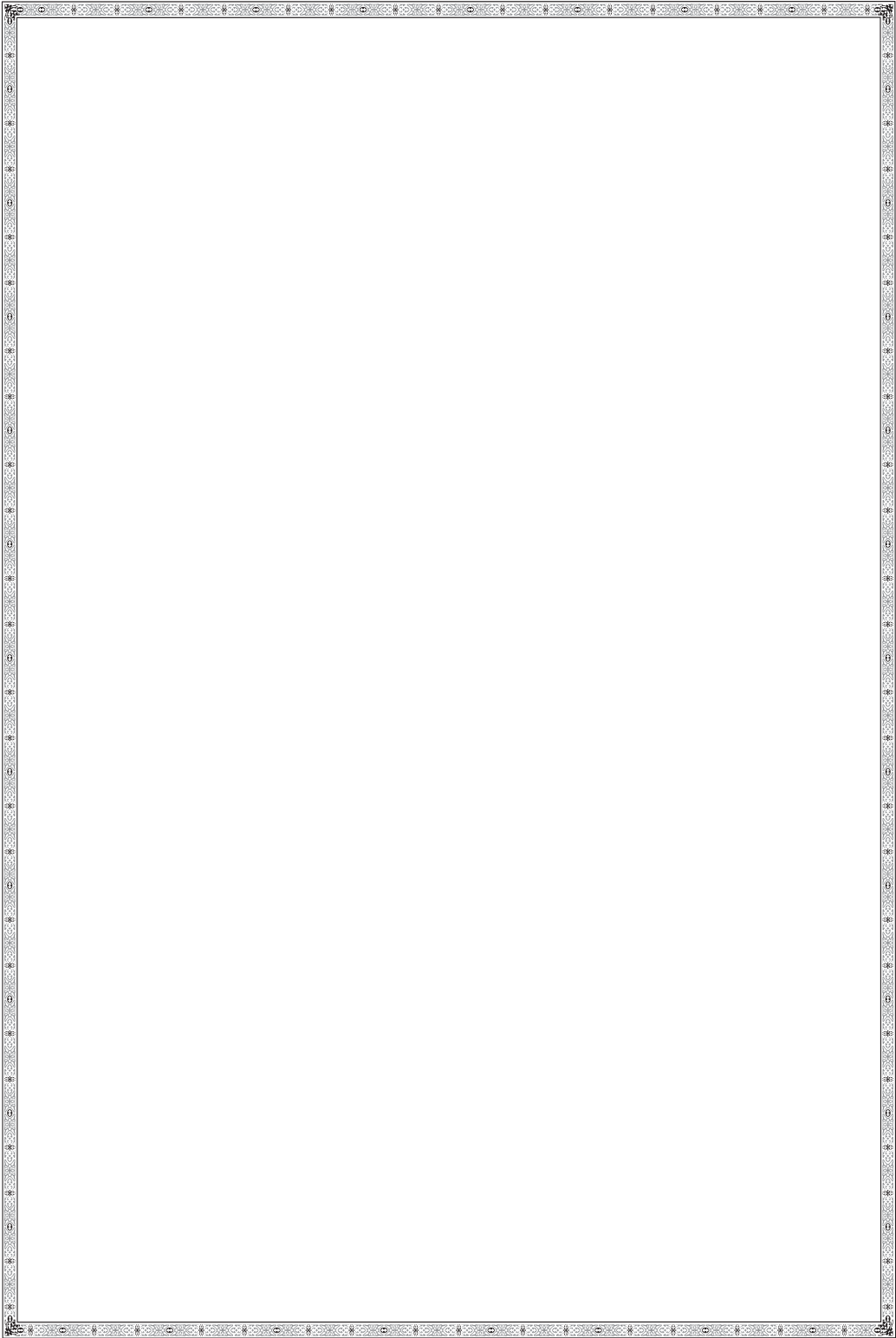
بمن يخالفه في شيء من الواجب المبطل للصلاة بالإخلال به، كما لو كان المأموم يرى وجوب السورة والإمام يرى الاستحباب - : أما لو كان الخلاف في مسائل الأصول التي يدق مأخذها كالقول بقدم المشيئة وحدوثها، فإن ذلك لا يضر بالائتمام. وهو شهادة منه بالتسامح فيما يدق مأخذه مع أنه لم ينقل في ذلك خلافاً.

ومن ذلك وقوع كثير من الاختلافات الشنيعة في الأصول والفروع في زمان الأئمة عليهم السلام بما يطول نقله، وربما أنكروا بعضه مثل ما قيل للإمام عليه السلام فيما ذهب إليه هشام بن الحكم بأن لله جسماً وهشام بن سالم الجواليقي بأن لله صورة وأنكر ذلك وتعوذ منه ولم يحكم بكفرهما، وأمثال ذلك كثير.

فلهذا وقفتُ عن القول بالتكفير وجاهرت بالقول والتخطئة لعله يذكر أو يخشى.

تراث الشيخ الأوحدي ج 39 ص 78، (جوامع الكلم ج 16 ص 78، رسالة في جواب الملا محمد الداغاني).





الحديث الخامس والعشرون

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

(العُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرِّبُوبِيَّةُ، فَمَا فُقِدَ فِي العُبُودِيَّةِ وَجَدَ فِي الرِّبُوبِيَّةِ، وَمَا خَفِيَ فِي الرِّبُوبِيَّةِ أُصِيبَ فِي العُبُودِيَّةِ)⁽¹⁾.

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

✽ آثار أفعال الربوبية

لأنه إطاعة المرء لعقله فيما دلّه عليه من هذه الفضائل لأن هذه الفضائل آثار أفعال الربوبية بتراجمة العبودية في أفعال السنة الربوبية وأيديها، وخلق الله المكلفين فيما فطرهم عليه من صبغته على هيئات تلك الآثار فمن لم يغيّر البنية ولم يبدّل الفطرة لزمه الإقرار بفضائلهم التي هي تلك الآثار وهو لب الطاعة ومخّ العبادة لأنها هي الثناء على الله تعالى وتسبيحه وتحميده وتهليله وتكبيره وتمجيدته بألسنة إرادته وإليه الإشارة بما في الزيارة الجامعة الصغيرة التي رواها في المصباح قال: (إني لمن القائلين بفضلكم مقرّ برجعتكم لا أنكر الله قدرةً ولا أزعّم إلا ما شاء الله سبحانه الله ذي الملك والملكوت يسبح الله بأسمائه جميع خلقه والسلام على أرواحكم وأجسادكم... إلخ)⁽²⁾.

(1) تفسير الأصفى ج 2 ص 1121، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 556، مصباح الشريعة ص 7.

(2) وسائل الشيعة ج 14 ص 580، مصباح المتعجد ص 289، بحار الأنوار ج 86 ص 330.

وهم ﷺ أسماؤه الحسنی التي أمركم أن تدعوها، وفي تفسير العياشي عنه ﷺ: (إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾⁽¹⁾؛ قال: نحن والله الأسماء الحسنی الذي لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفتنا)⁽²⁾.

فتسبيحه تعالى بأسمائه موالاتهم والبراءة من أعدائهم والإقرار بفضائلهم واعتقادها وبنقائص أعدائهم واعتقادها والتسليم لهم والرد إليهم وسؤال الله بهم والتسليم والصلاة عليهم وزيارة قبورهم وذكر ممدوحهم ومثالب أعدائهم وذكر مصائبهم ورتابهم والبكاء عليهم ولهم وعند ذكر مناقبهم وما خصهم الله به فقد جعل سبحانه ذلك شعار الإيثار والخضوع لعرفان الحق من الملك الديان فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا فَاكْفُبْنَاكَ مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾⁽³⁾.

وقلت في ذكر فضائلهم ومصائبهم في قصيدة رثيت بها سيد الشهداء عليه وعلى آبائه وأبنائه الصلاة والسلام:

فَهَيْهَاتَ مَا قَضَيْتُ مِنْ شَغْفِي بِكُمْ نَائِي وَلَا نَوْحِي لَكُمْ وَانْقَضَى الْعَمْرُ

وقبله:

أَهِيْمُ بِلِوَاكُم أَهِيْمُ بِحَبِيْبِكُمْ وَدَمْعِي عَلَى الْحَالِيْنَ مِنْ شَغْفِي غَمْرُ

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 291، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 291، (مُقرَّر بفضلكم)).

✽ ثمار العبودية

قال ﷺ: (أخذ بقولكم عامل بأمركم).

(1) الأعراف 180.

(2) تفسير العياشي ج 2 ص 42، مستدرک الوسائل ج 5 ص 230، بحار الأنوار ج 4 ص 25.

(3) المائدة 83.

اعتراف منِّي بأني لا أَعْتَمُ بغيركم إذا قال القائلون وحكم الحاكمون وتشرّع المشرّعون، ولا آخذ بقول أحد سواكم أي لا أدين الله في جميع ما أراد منِّي من التكاليف التي تقتضيها الربويّة من العبوديّة من أمر التوحيد فما دونه إلى إرش الخدش فما فوقه فاعتقادي لما أثبتتم ومعرفتي بما عرفتم وعلمي بما علمتم وقولي عن قولكم وعملي على ما علمتم ودللتهم، فإذا وقع منِّي ما وافق ما عنكم حمدتُ الله بالثناء عليكم وأثنيتُ عليه بالصلاة عليكم، وإذا وقع منِّي ما لا يطابق ما عنكم استغفرتُ الله وأشهدتهُ وأشهدتكم على ذنوبي وتقصيري لما أجد في سرّي وعلانيتي وقولي وفعلي أنّ الحق والصالح والسعادة والنجح بكلّ ما هو خير ومحجوب عند الله لكم وبكم ومعكم وفيكم وعنكم، ولما أجد في سرّي وعلانيتي وقولي وفعلي أنّ هذا الذي أشهدت الله وأشهدتكم عليه هو حقيقة الأخذ بقولكم، ولما أجد في نفسي في سرّي وعلانيتي وقولي وفعلي أنّ ما خالفَ هذا الذي أشهدت الله وأشهدتكم عليه مخالف للأخذ بقولكم.

فأنا فيما يجري عليّ به القضاء من التوفيق والخذلان آخذ بقولكم لأني عامل بأمركم معترف فيه بأن المنّة لله والفضل لله ثم لكم في التوفيق للمتابعة وبالتقصير والانقطاع والالتجاء في المخالفة.

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 125، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 125، (أخِذْ بقولكم عاملٌ بأمركم)).

❁ المعرفة العليا لله سبحانه بهم صلوات الله عليهم

إن المراد بالأنفس أنفس الخلق أي ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا﴾⁽¹⁾؛ أي آيات معرفتنا في أنفسهم، والمعنى كما مثلنا لك بالمرأة المقابلة للمرأة المقابلة للوجه فإنك ترى صورة الوجه في صورة المرأة وذلك لأنك إذا عرفت نفسك عرفت وصف الله تعالى نفسه لك الظاهر لك فيهم وبهم ﷻ، وقصدهم ليعرفهم لأن معرفتهم هي معرفة الله حقيقة

وإلى الثلاثة المقاصد أشار علي عليه السلام بقوله: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)⁽¹⁾، أي لا يعرف الله إلا بما وصفناه تعالى ودللنا عليه فمن أعرض عن شيء مما دللنا عليه من صفاته فإنما أعرض إلى الشيطان وهذا على المقصد الأول الذي هو مأخذ الخواص من شيعتهم.

وله معنى ثانٍ فوق هذا أي لا يعرف الله إلا بمعرفتنا يعني أنا أركان توحيدهم فمن أنكرهم فقد أنكر الله ومن لم يعرفهم لم يعرف الله فلم يعرف الله من وحد الله ولم يشهد أن محمداً رسول الله، ولم يوحد الله من شهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وشهد أن محمداً رسول الله ولم يشهد أن علياً ولي الله صلوات الله عليه، ولم يوحد الله من شهد ألا إله إلا الله وشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أن علياً ولي الله صلوات الله عليه ولم يشهد بأن الأئمة الأحد عشر عليهم السلام حجج الله في أرضه وخلفاؤه في بلاده وأمنائه على دينه في عالمه وهكذا، وهذا المقصد الثاني هو طريق الخصيصة من شيعتهم.

وله معنى ثالثٌ وهو أنك لا تعرف زيدا إلا بظاهرٍ منه من صفةٍ أو اسم أو إشارة وهذا آية معرفة الله في قوله تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾⁽²⁾ وقال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾⁽³⁾، فإذا عرفت بأي شيء عرفت زيدا عرفت الله سبحانه؛ ألا تسمع إلى قول الصادق عليه السلام: (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية). الحديث.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 14، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 14، (من أراد الله بدأ بكم)).

(1) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

(2) فصلت 53.

(3) الذاريات 21.

الظاهر صفة الباطن ❁

فيكون المراد بقوله ﷺ: (وأسماءكم في الأسماء)؛ على هذا ما ذكرنا في قوله ﷺ: (ذكركم في الذاكرين) من المعنيين أحدهما ما ذكرنا هنا، والثاني الظرفية الظاهرة من (في).

ثم إن اعتبرنا اللفظية في اللفظية كانت أسماءهم ﷺ في سائر الأسماء كالواحد في الأعداد وكالفعل فيما اشتق منه كضرب محرّكاً في الضرب وكالصوت في الصدا وما أشبه ذلك فإن الأعداد متقومة بأمثال الواحد المتكررة فيها والمصادر متقومة بمواد أفعالها وما فيها من الحروف كالضاد في المصدر مثال لما في الفعل الذي هو (ضرب) محرّكاً يعني أن الضاد في المصدر مثال الضاد في الفعل والراء مثال للراء والباء مثال للباء فيه والصدا مثال للصوت مع أنك ترى الواحد في الأربعة مثل الواحد والمادة في المصدر مثل مادة فعله والصدا مثل الصوت وكذلك هي في الأسماء كصورة المقابل للمرأة في الصورة التي في المرأة وهكذا.

وكذلك إذا اعتبرنا المعنوية مع المعنوية على نمط واحد والأصل في ذلك ما ثبت بالأدلة القطعية من أن الظاهر صفة الباطن وآيته ودليله فهو مطابق والشهادة شاهد الغيب وسفيره قال الصادق ﷺ: (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية) قال الله تعالى: ﴿سَأْتِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾⁽¹⁾، يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك⁽²⁾. انتهى، أو كما قال.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 296، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 296، (وأسماءكم في الأسماء)).

(1) فصلت 53.

(2) مصباح الشريعة ص 7، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 556، تفسير الأصفى ج 2 ص 1121.

❁ وجد في الربوبية

قلت: ولهذا المقام في تزييل الفؤاد أربع مراتب.

أقول: لهذا المقام أي للوجود المطلق والإمكان الراجح⁽¹⁾ والسرمد⁽²⁾ في تزييل الفؤاد أي في تمييزه وتقسيمه وتفريقه فإن غير الفؤاد من المشاعر والمدارك لا تدرك شيئاً ولا حالاً من نحو هذا المقام من السمع [مثل السمع] والبصر والخيال والعقل لأنها إنما تدرك المكيفية المحدودة بحدود الحسية [إنما تدرك المكيفة المحدودة بحدودها الحسية] أو الخيالية أو العقلية بخلاف الفؤاد فإنه يدرك الشيء مجرداً عن كل سبحاته وعوارضه الذاتية والعرضية ولهذا جاز استعماله في هذا المقام البسيط العاري عن كل ما سوى محض ذاته.

وإنما قسمه إلى أربع مراتب بأجزاء [بإجراء] أحكام متعلقاته عليه كما مرّ فإنه لما اعتبر آثاره التي تشابه حدود ذواتها صفته وتعريفه ووجدتها خرجت في هذه الأربع المراتب وقد قال عليه السلام: (العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية، قال الله تعالى: ﴿سَأْتِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ...﴾⁽³⁾. الآية.

حكم على هذا المقام بتلك الأحكام وإن كانت باعتبار متعلقاته لا باعتبار ذاته وذلك لأنه وجده كلمة من الفاعل والكلمة إذا اعتبرها في نشوئها وبدئها وجدها كذلك أي في هذه الأربع المراتب [مراتب] فأجرى عليها حكمها لأنه [لأنها] آية تعريفها وهي أيضاً كلمة الله، فكما أن المتكلم يأخذ بحركة جوفه من الهواء أربعة أجزاء رطبة أي حبة [حية] لصلوحها لصوصغ الحروف وكونها أربعة لأنها هي نسبة

(1) سبق تعريفه في الصفحة (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(2) السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشية والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة الثالثة].

(3) فصلت 53.

المادّة الأولى إلى الصورة التي هي جزء واحد بالنسبة إلى المادّة يعني أن صورة الحروف من ترتيبها وحركاتها بالنسبة إلى مادّتها واحد من أربعة كما أشرنا إليه سابقاً ممّا يطول بيانه ويخفى برهانه ويصوغ ذلك الهواء المأخوذ حروفاً بعد حلّه بتسهيله في المخارج وإعطائه الأصوات منه أي من الهواء بها أي بتلك الآلات الفاعل بها من حركة اللسان والشفة والأسنان واللّهارة ثم يركّبه كلمة.

فالمرتبة الأولى الهواء المأخوذ إلى الجوف والثانية حلّه ومدّه ألفاً من الجوف إلى الفضاء وهو المسمّى بالنفّس الرحماني في كلّ شيء بنسبته والثالثة صوغه حروفاً والرابعة تركيبه كلمة تامة مفهومة فكما أن الكلمة اللفظية التي هي فعل منك لا تتم إلا بهذه المراتب الأربع كذلك الكلمة الفعلية التي هي قول من الله لا تتم إلا بهذه الأربع المراتب فالكلمة اللفظية آية بيان الكلمة الفعلية.

تراث الشيخ الأوحّد ج 12 ص 253، (شرح الفوائد ج 1 ص 253، الفائدة الثالثة).

❁ نوع الاستدلال

اعلم أن كلّ آدم من الآدميين الألف ألف آدم⁽¹⁾ لم يكن مخلوقاً من أب وأم كما هو في سائر أولاده، وذلك كما ترى في أبينا آدم ﷺ وقد أشار الرضا ﷺ إلى نوع مطلق الدليل بقوله ﷺ: (قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا)⁽²⁾.

وهذا الدليل وأمثاله مثل قول الصادق ﷺ: (العبودية جوهرة كنهها الربويّة... إلخ)، وغيره يفيد استدلالاً على نفي الأب والأم لكل آدم كما في أبينا ﷺ واستدلالاً على ثبوت التركيب لكل مخلوق من مادّة وصورة وأن المادّة هي الأب والصورة هي الأم وهذا معنى قولي: (إلا الأب والأم المعنويّين... إلخ).

(1) عن الإمام الباقر ﷺ: (لقد خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين). الخصال ص 652.

(2) عيون أخبار الرضا ﷺ ج 2 ص 156، التوحيد ص 438.

وقولي: (وهما الوجود والماهية)؛ أريد بهما المادّة والصورة ولذا فسّرتها بهما، فالوجود هو المادّة والصورة هي الماهية [والماهية هي الصورة].

تراث الشيخ الأوحّد ج 13 ص 53، (شرح الفوائد ج 2 ص 53، الفائدة الخامسة).

❁ العبودية هي الآثار والربوبية هي المؤثرات

لَمَّا أشرنا إلى تكوين الخلق الأول المعبر عنه بالهيولى⁽¹⁾ وبالمادّة النوعية أشرنا في هذه الفائدة السابعة إلى تكوين الخلق الثاني الذي تلبس فيه الأفراد والحصص الصور الشخصية وهي رتبة القدر من الأفعال الإلهية، وفيه التكليف الأول وعالم الذرّ والسعادة والشقاوة والإجابة وعدمها، فقلت: إن كلّ شيء إنما يتكوّن في ستة أيام وذلك من قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ...﴾⁽²⁾، وقول الصادق عليه السلام: (العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية).

وقول الرضا عليه السلام: (قد علم أولو الألباب أن ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا)⁽³⁾.

فلما نظرنا إلى الآفاق وإلى أنفسنا وإلى العبودية التي هي كناية عن الآثار والأعراض والأظلة وإلى الربوبية التي هي كناية عن المؤثرات والمعروضات وذوي الأظلة وإلى ما هاهنا وجدنا قول الله سبحانه: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾⁽⁴⁾ يعني في ستّ رتب: العقل والنفس والطبيعة والمادّة والمثال والجسم، وقيل: الفصول الأربعة والمادّة

(1) الهيولى هي أصل الأشياء من حيث قبولها الأشكال غير المتناهية كالخشب قابل للصور غير المعيّنة كصورة السرير والباب وغيرهما، فيأخذ النجار حصة من الخشب لعمل السرير وحصة منه لعمل السفينة وحصة منه لعمل الباب، كذلك شعاع الحقيقة المحمدية هيولى كلّ الأشياء لا ذاتها. [شرح المشاعر ج 4 ص 359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث].

(2) فصلت 53.

(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 156، التوحيد ص 438.

(4) الأعراف 54.

والصورة، ووجدنا الإنسان كذلك خلق في ستة أيام أي في ستّ رتب النطفة والعلقة والمضغة والعظام ويكسى لحماً وَيَنْشَأُ خَلْقاً آخِراً بِأَنْ تَنْفَخَ فِيهِ رُوحَ الْحَيَاةِ، فَعَلِمْنَا حَيْثُ كَانَ الصَّانِعُ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِداً وَالصَّنْعَ وَاحِداً ﴿ خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾⁽¹⁾ وقال: ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ ﴾⁽²⁾، والحكمة في الكلّ واحدة علمنا أن ما هنالك كما هاهنا كما ذكر الرضا عليه السلام، فلذا قلنا: فلما وقع الماء الذي نحن بصدد ذكره على أرض الجُرْزِ⁽³⁾ أي أرض القابليّات تكون منه الشيء أي من الماء ومن الأرض إذ الصورة منها في ستة أيام يعني في ستّ رتب:

اليوم الأول: يوم الكَمِّ وأريد به القدر الجوهري أي قدر المادّة قلّة وكثرة لا الكَمّ الاصطلاحى فإنه من الأعراض وإن كان هو جسم نوراني لكن أهل البيت عليهم السلام يسمّونه ظل النور وأنه عندهم بدن نوراني لا روح له أي لا مادّة فيه.

واليوم الثاني: كيف بجميع أنواعه.

واليوم الثالث: الوقت في كلّ شيء بحسبه، فالأجسام وقتها الزمان⁽⁴⁾ ولطيفه للطف الأجرام كمحدّد الجهات⁽⁵⁾، ومتوسطه لمتوسطها كالأفلاك السبعة وكثيفه لكثيفها كالأرض والعقل والروح والنفس والطبيعة وجوهر الهباء⁽⁶⁾ أعني المادّة قبل تعلق الصورة بها وقتها الدهر⁽⁷⁾، لطيفه للعقول أعني الجبروت⁽⁸⁾، ومتوسطه

(1) لقمان 28.

(2) الملك 3.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (87) من هذا الجزء. الوجود الراجح

(4) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(5) محدّد الجهات هو العرش وهو أول عالم المُلْك عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

(6) جوهر الهباء هو المادّة قبل تعلق الصورة بها، وهو آخر المجرّدات قبل المثال، ووقته الدهر. [شرح الفوائد: الفائدة السابعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

(7) سبق تعريفه في الصفحة (69) من هذا الجزء. الدهر

(8) الجبروت هو عالم العقول، وهو عالم المعاني المجردة عن المادّة العنصرية والصورة المثالية =

لنفس وكثيفه لجوهر الهباء والمشية والإرادة والقدر والقضاء وباقي الأفعال وقتها السرمد⁽¹⁾، لطيفه للطفه كالمشيئة، ومتوسطه لمتوسطه كالقدر، وكثيفه لكثيفه كالقضاء والإمضاء.

واليوم الرابع: المكان وهو ظرف للحال فيه ويكون من نوعه فكان السرمديات سرمدياً والدهريات دهرياً والزمانيات زمانياً.

واليوم الخامس: الجهة وهي وجه الشيء إلى أصله وإلى توجهه إليه وهي جهة الاستمداد من مبدئه.

واليوم السادس: الرتبة وهي مكان الأثر من مؤثره في القرب والبعد.

وهذه الستة المسماة بالأيام هي أطوار المُحدَث كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ أَطْوَارًا﴾⁽²⁾، وذلك جارٍ في كل مخلوق وهي متمات للقابلية والصورة وهذه الستة لواحق وتوابع وتممات لها ومكملات وهي كثيرة.

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 129، (شرح الفوائد ج 2 ص 129، الفائدة السابعة).

❁ كل ما يوجد في الماديات يوجد في المجردات

نحن نقول: إن الاستدلال من جهة المبادي بالتجدد والتغير فهو جارٍ في كل ما سوى الله سبحانه، وإن كان أكثرهم لا يجد للمجردات تجدداً وتغيراً فإنه لضعف بصيرته ولثن استشهد على حاله وحالها بتأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾⁽³⁾.

= والمدة الزمانية؛ لا التجرد المطلق، ووقته الدهر، وأول ما خلق الله في هذا العالم نور النبي ﷺ أي عقله الذي هو روح القدس والقلم والروح من أمر الله، وهذا العالم هو أول عوالم الوجود المُقَيَّد وأعلاها. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، و (رسالة محمد رحيم خان)].

(1) سبق تعريفه في الصفحة (149) من هذا الجزء. السرمد

(2) نوح 14.

(3) النمل 88.

فما أخطأت الصواب عند أولي الأبواب من جهة إثبات الغايات للطباع يكون استدلالنا قائماً على حدوث الكل، أما الأجسام فحيث كانت ظاهرة الطباع؛ قال بها المصنف وأمثاله.

وأما المجردات فتدبر قول جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (العبودية جوهرية كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية). الحديث.

فإنك تجد أن كل ما يوجد في الماديات يوجد في المجردات إذ لا نعني بتجردها أنها لا مادة لها كما توهموه بل كل ما في الماديات فإنما هو أثر ما في المجردات إذ هي خزائن الماديات ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِإِقْدَارٍ مَعْلُومٍ ﴾⁽¹⁾.

ولا يقال: إن هذا ما استدلووا به من أن معطي الشيء ليس فاقداً له في ذاته، لأننا قد بينا فساد هذا القول وإنما هو ليس فاقداً له في ملكه، وأما في ذاته فيلزم التركيب والتكثّر في ذاته تعالى، وإذا أخرجه لزمت الولادة تعالى الله عن ذلك وإن كان بنحو أشرف كما توهمته [توهمه] العقول الباردة والآراء الكاسدة بخلاف الخلق بنسبة بعضه إلى بعض فإنه تعالى جعل الأعلى خزانة للأسفل ولا ينزل إلى الأسفل الذي هو العبودية المذكورة في حديث الصادق صلوات الله عليه عليه السلام إلا ما خرج من الأعلى الذي هو الربوبية، فالعبودية المُسَبَّبات والمعلولات والأظلة والأعراض والأشعة والآثار وما أشبه ذلك، والربوبية كالأسباب والعلل وذوي الأظلة والمعروضات والمنيرات والمؤثرات وما أشبه ذلك.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 254، (شرح المشاعر ج 4 ص 254).

❁ دليل الربوبية ودليل العبودية

فإذا عرفت مأخذ الدليل وعرفت أن دليل الربوبية في العبودية ودليل العبودية

في الربوبية؛ وعرفت أن الاثني عشر البرج والسبعة السيّارة موكلّ بها الملائكة الذين يفعلون بواسطة هذه البروج والنجوم، فإذا عرفت مقام تلك الملائكة من الأمر المراد في العباد عرفت أنهم تلك الزبانية في الإنسان الكبير بناء على ما ذهب إليه المصنف من أن الجحيم تحت الكرسي.

وعلى غير هذا الرأي المخدوش يكون هؤلاء الملائكة موكلين بعالم الدنيا الجامع لعالم الآخرة الجامع لعالم الجنة والنار فتكون هذه النشأة وما فيها دليل نشأة الآخرة وما فيها في الدارين الجنة والنار.

تراث الشيخ الأوحّد ج 19 ص 130، (شرح العرشية ج 5 ص 130، القاعدة الثانية عشر من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

❁ فما فقد في العبودية

والمراد بالعبودية الأثر، وبالربوبية المؤثر لذلك، مثاله مثل صورتك في المرأة فإنها هي العبودية، وصورتك التي فيك هي الربوبية يعني ربوبية صورة المرأة.

ومعنى الكلام أن الأثر يشابه صفة المؤثر التي بها التأثير، وذلك لأنك إذا رأيت أثراً في الأرض فله مؤثر، فإن كان المؤثر قدّم زيد عرفت أنه أثر إنسان، لأن العبودية جوهره كنهها الربوبية، فهية الأثر من هية المؤثر، فتعرف أن هذا أثر قدّم إنسان لا أثر حيوان.

وليس المراد بالربوبية القديمة بل المراد أن هية الأثر من هية فعل المؤثر القريب، مثل هية الكتابة من هية حركة يد الكاتب، والكتابة تدل على حركة يد الكاتب، فإذا رأينا الكتابة حسنة عرفنا أن حركة يد الكاتب مستقيمة وبالعكس، لأن حركة اليد هي ربوبية الكتابة؛ يعني المؤثر القريب، ولا تدل على المؤثر البعيد كالقريب الذي هذه الربوبية صفة، فإذا رأينا الكتابة حسنة لم تدل على أن الكاتب حسن أو قبيح أو أبيض أو أسود، وإنما تدل على حركة يده التي حدثت عنها الكتابة؛ لا حركة الأكل والبطش.

وهذا مثال وآية يعرف الأنبياء والمرسلون والأولياء ما يراد منهم من المعارف، فقال ﷺ: (أعرفكم بنفسه أتعرفكم بربه)⁽¹⁾، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)⁽²⁾.

ولهذا استدل الصادق عليه السلام في الحديث المذكور بقوله تعالى: ﴿سَتْرِيهِمْ أَيَّتَنَّا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾⁽³⁾ الآية.

فقوله عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)؛ دالٌّ على أن معرفة النفس معرفة الله، بمعنى أن الله سبحانه جعل النفس آية تدل عليه، ولذا قال تعالى: ﴿سَتْرِيهِمْ أَيَّتَنَّا﴾⁽⁴⁾، وهذه الآية تدل عليه على نحو ما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له)⁽⁵⁾. انتهى.

وذلك لأنها أثر فعله⁽⁶⁾ والأثر يدل على المؤثر كما تدل الكتابة على أن لها صانعاً، ولا تدل على كفيته وهيئته، نعم تدل بهيئتها على صفة حركة اليد، كذلك النفس تدل على صفة فعله تعالى⁽⁷⁾ كما تدل الكتابة على صفة حركة اليد.

وقوله: (فما فقد في العبودية وجد في الربوبية)؛ يراد منه أن صورتك في المرآة فقد منها الغنا والاستقلال بمعنى أنها لا تستغني عن صورتك التي هي فيك، ولا تستقل بنفسها.

(1) روضة الواعظين ص 20، تفسير الميزان ج 6 ص 170.

(2) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(3) فصلت 53.

(4) فصلت 53.

(5) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

(7) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

وصورتك التي هي فيك مستغنية مستقلة بنفسها لأنها ذات وتلك صفة، فما فقد من الصفة من الاستقلال وجد في الموصوف.

وقوله: (وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية)؛ يراد منه أن ما خفي على طالب المعرفة من الربوبية أصابه أي وجده في العبودية، مثلاً لو طلبت معرفة صورتك التي فيك لم تقدر على الاطلاع عليها فيخفى عليك فتجده في صورتك التي في المرآة التي هي العبودية.

وهنا أبحاث جليلة يظهر منها جميع معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأسمائه ومعرفة أوامره ونواهيه ومعرفة خلقه ولكن تستلزم تطويلاً طويلاً فلذا أعرضنا عنها.

تراث الشيخ الأوحى ج 37 ص 65، (جوامع الكلم ج 14 ص 65، رسالة في جواب محمد مهدي ابن الملا شفيع الأسترابادي).



الحديث السادس والعشرون

قال الإمام الرضا صلوات الله عليه:

لَهُ مَعْنَى الرَّبُوبِيَّةِ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وَحَقِيقَةُ الْأُلُوْهِيَّةِ إِذْ لَا مَالُوْهُ، وَمَعْنَى الْعَالَمِ إِذْ لَا مَعْلُومٌ، وَمَعْنَى الْخَالِقِ وَلَا مَخْلُوقٌ، وَتَأْوِيلُ السَّمْعِ وَلَا مَسْمُوعٌ⁽¹⁾.

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

✽ الربوبية إذ مر بوب هي فعله

ولا ريب أن الشيء لا يقوم ولا يتحقق إلا بأركانه، وأما النبوة فلأنها إرسال وبعث إلى الرعية ولا شك أن ذلك لا يكون إلا من الوليّ والوليّ هو الله ومظهر الولاية في الخلق من الله فيهم، فعن [وعن] ولاية الله الظاهرة فيهم وبها أرسل الرسل وبعث الأنبياء، لأن الولاية الأزلية هي ذاته جلّ وعلا والإرسال والبعث إنما يكون في الفعل⁽²⁾ وهو في الخلق فيجب أن يكون هذا البعث الخلقى الإمكانى⁽³⁾ صادراً عن ولاية إمكنية هي في الحقيقة الربوبية إذ مر بوب والألوهية إذ مألوه وهي فعله ومشيتته وهم محلّ فعله ومشيتته.

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 137، الاحتجاج ج 1 ص 299، نهج البلاغة ج 1 ص 12.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (18) من هذا الجزء.

فَعَنَّهُمْ أَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ وَفَعَلَ مَا فَعَلَ ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽¹⁾، وإلى هذا ونحوه الإشارة بقول علي عليه السلام كما في الغرر والدرر في وصف الملائكة الأعلى وهو يعني به ظاهراً الملائكة وباطناً هم عليهم السلام لأن الملائكة أمثال الأمثال قال علي عليه السلام: (وَأَلْقَى فِي هَوِيَّتِهَا مِثَالَهُ فَأَظْهَرَ عَنْهَا أَفْعَالَهُ)⁽²⁾.

فتدبر كلامه صلوات الله وسلامه عليه ما أصرحه في المدعى لمن وعى.

تراث الشيخ الأوحى ج 3 ص 148، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 148، (ودعائم الأخيار)).

السِرُّ الَّذِي اتَّعَمَّنَهُمْ عَلَيْهِ

إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ اتَّعَمَّنَهُمْ عَلَى مَشِيئَتِهِ وَرَبُوبِيَّتِهِ إِذْ مَرْبُوبٌ، فَجَعَلَهُمْ مَحَالَّ مَشِيئَتِهِ وَحَمَلَةَ إِرَادَتِهِ فَهَمَّ ﴿بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(٣٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفَعُونَ﴾⁽³⁾.

فحفظها أن لا يجدوا لأنفسهم ولا لشيء من ميولاتها ولا لشيء من مشيئتها اعتبار وجود بل ولا وجود اعتبار، وإنما ذكر (الرحمن)⁽⁴⁾ دون (الله) و(الرحيم)؛ لأن (الرحمن) هو الجامع لصفات الإضافة وصفات الخلق، وبصفته الرحمانية استوى على عرشه وهي الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء وهي التي ملأ الرحمن منها خزائن غيبه وأظهر عنها أفاعيله وصنائه وأبان بها أوامره ونواهيها ومدد عنها سرادقات قدسه وفضله وعلا عنها بنيان عفوهِ وعدله وبسط بها بساط كرمه وآلائه ونشر فيها بوابل أنعمه مبسوط حمده وثنائه وفتق الأجواء وشق الأرجاء وبث في أفعاله ما قد برأه من الإنس والجن وسائر الحيوانات ومن المسبِّحين الصافين والزاجرين والتالين

(1) الروم 27.

(2) المناقب ج 2 ص 49، غرر الحكم ص 231، الصراط المستقيم ج 1 ص 222.

(3) الأنبياء 27 - 28.

(4) في قوله عليه السلام: (وأمناء الرحمن).

والمديرين وأجرى الأقلام بما مضت به الاحتمام وأقام لازمات الإيجاب بما اقتضته إطلاقات الأسباب ويسرها بدواعي الأشواق عند نوازع الأذواق وقدّر الأقوات وأنبت النبات في الأرض الكيفات للأحياء والأموات وجعل بلطف صنيعه إلى عباده كل شيء سبباً لشيء ومسبباً لآخر ودليلاً ومدلولاً ومبتلى ومُبتلى به وكتاباً لشيء ومكتوباً في شيء إلى غير ذلك من الشؤون والأحوال التي ينقطع دونها المقال ولا يجد العقل فيها المجال.

وفي جميع ما أشرنا إليه في كل جزئيّ وجزءٍ وذاتٍ وصفةٍ ممّا في جميع العوالم لم يخلق الله شيئاً من جميع ما أومأنا إليه من مخلوقاته إلا أشهدهم خلقه وأنهى علمهم إليهم وهم الحجة عليهم.

وقد يعبر عن ذلك الإشهاد بعرض ولايتهم على الخلق، ففي السرائر لابن إدريس من جامع البنزطي عن سليمان بن خالد قال: سمعتُ أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (ما من شيء وما من آدمي ولا إنسي ولا جنّي ولا ملك في السماوات إلا ونحن الحجج عليهم وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السماوات والأرض والجمال الآية؛ يعني والشجر والدواب) ⁽¹⁾.

تراث الشيخ الأوحّد ج 3 ص 194، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 194، (وأمناء الرحمن)).

❁ هم المظهرون لتلك الربوبية

وكون الأئمة (عليهم السلام) المظهرين لأمر الله ونهيه أنّ عظمة الله وتسلّطه على خلقه وأخذه بنواصيهم لا يعرف أحد من الخلق شيئاً من ذلك إلا بتعليمهم وتبيانهم وإرشادهم، فهم المظهرون لتلك الربوبية في كل مرتبةٍ من مراتب الوجود؛ أعلاها أنهم هم تلك الربوبية والعظمة، ثم هم حملة تلك الربوبية والعظمة، ثم هم مفاتيح تلك الربوبية

(1) بحار الأنوار ج 27 ص 46، مستطرفات السرائر ص 575.

والعظمة، ثم هم المنفقون من تلك الخزائن بأمر الله، ثم هم المعينون للسائلين على قبول تلك العطايا والخيرات في الأحكام الوجودية، ثم هم المعلمون لحقائق تلك الأحكام الوجودية، ثم هم العاملون لتلك الوجودات الأحكامية وكلّ بأمر الله ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ (1).

وأيضا كونهم المظهرين لأمر الله ونهيه أنّهم هم العظمة الظاهرة بأمر الله سبحانه يعني أظهرهم الله لخلقه ليستدلّوا بهم عليه من تأويل قوله تعالى: ﴿سَرِيهَمَ عَآئِنَتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (2).

فقوله [وقوله]: (آياتنا)؛ هم ﷺ، وقوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾؛ ما ظهر للخلق في ذواتهم من عظمته الذي هو نورهم ﷺ أو آيات عظمتنا في أنفسهم وهم أي الأنفس الأئمة ﷺ فظهروا لذلك بإظهار الله عظمة لا تتناهى في الإمكان (3)، فبالله هم المظهرون لعظمة الله التي هي أمر الله ونهيه أو فبالله هم المظهرون لأمر الله ونهيه اللذان [اللذين] هما عظمتهم وآثار تسلطه.

ومنه أيضاً أنّهم المظهرون لأمر الله ونهيه أنّ أمر الله ونهيه في العلم والحكم والتبليغ والإنذار والإعذار وفي العمل لا يظهران إلا منهم وعنهم وفيهم وبهم ولهم. أما أنّهم منهم فلأنهم سرّ الأمر والنهي بمعنى أنّهم محالهما وخزائنها ومفاتحها ومظهر وهما.

وأما أنّهم عنهم فلأنها صدرا عنهم وعن جدّهم ﷺ لقوله تعالى حكاية عن نبيه ﷺ: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ (4)، أي ومن بلغ منهم أن يكون إماماً يُنذرونهم به.

(1) إبراهيم 51.

(2) فصلت 53.

(3) سبق تعريفه في الصفحتين (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(4) الأنعام 19.

وأما أنّهما فيهم فلاّتهم خزائنهما في الصُّدُورِ وفي التَّقَوُّمِ وفي التعلُّقِ.

وأما أنّهما بهم فلاّهم أعمال العاملين من جميع الخلائق إنّما هي بوجودهم وبأمرهم وتعليمهم وهدايتهم.

وأما أنّها لهم فلاّهم جميع الأعمال الصّادرة من الخلائق عن الأوامر والنّواهي موافقةً ومخالفةً آثار سلطانتهم إثباتاً ونفيّاً وألسنة ممدّحتهم والثناء عليهم بكلّ لسان طائع وعاصٍ فكُلّ طائع يصلي عليهم ويتبرأ من أعدائهم وكلّ عاصٍ يقرّ بفضلهم ويلعن أعداءهم وهم لا يشعرون وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (1).

وفي الزيارة الجامعة الصغيرة (مُقرّر برجعتم لا أنكر لله قدرة ولا أزعّم إلا ما شاء الله سبحانه الله ذي الملك والملكوت يسبح الله بأسمائه جميع خلقه والسلام على أرواحكم وأجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) (2).

وفي الكافي بسنده عن الدهقان قال: دخلت على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فقال لي: (ما معنى قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (3)؟ قلت: كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّي، فقال لي: لقد كلّف الله تعالى هذا شططاً!! فقلت: جعلت فداك فكيف هو؟ فقال: هو كلّما ذكر اسم ربّه صلى [فصلّي] على محمد وآله (4)، فتدبر إشارة (عليه السلام).

وروي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (5)، ما معناه؛ كيف لا يفترون؟ وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (6)

(1) الإسراء 44.

(2) وسائل الشيعة ج 14 ص 580، مصباح المتهجد ص 289، بحار الأنوار ج 86 ص 330.

(3) الأعلى 15.

(4) الكافي ج 2 ص 494، وسائل الشيعة ج 97 ص 189.

(5) الأنبياء 19.

(6) الأحزاب 56.

قال عليه السلام ما معناه: (لَمَّا خَلَقَ اللهُ مُحَمَّدًا وَآلَهُ عليهم السلام قَالَ لِمَلَائِكَتِهِ: نَقِّصُوا مِن ذِكْرِي بِقَدْرِ صَلَاتِكُمْ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ فَقَدْ سَبَّحَ اللهُ وَهَلَّلَهُ وَمَجَّدَهُ) (1).

تراث الشيخ الأوحدي ج 4 ص 145، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 145، والمظهرين لأمر الله ونهيه).

❁ الماهية هي الربوبية إذ لا مربوب

إن قوله: (فيما له ماهية)؛ صريح في أن الوجود مقول على حقيقة واحدة، بعضها له ماهية هو الحادث، وبعضها لا ماهية له وهو الواجب تعالى، أو يقول: إن مفهومه كذلك فيلزمه المحذور الأكبر، وأيضاً قد دلت الأخبار والأدعية عنهم عليهم السلام أن له تعالى ماهية هي نفس وجوده فنفيتها عنه تعالى لا معنى له فإن قلت: إنه عنى بالماهية الزائدة على الوجود؛ قلت: ظاهر عباراته أنه لا يريد هذا المعنى لأنه يريد بالماهية معنى ينافيه [ينافي] طبيعة الوجود أو يغيّره فلذا نفاها عنه تعالى لأن هذا المعنى هو المتبادر عنده.

ونحن نقول: إن وجوده تعالى هو ماهيته وإنيته ولا جائز أن تنفي عنه وإنما ينفي عنه التكثر والمغايرة فكما لا يجوز أن تنفي عنه القدرة وإن أثبت له العلم وأنه هي هو وهو معناها كذلك لا يجوز نفي الماهية عنه وإنما ينفي عنه مغايرتها للوجود كما لا يجوز نفي الوجود عنه وإن كان هو الماهية فلو قلت له: ماهيته عين وجوده قال: نعم وقلت له: قل: ليس له وجود لم يقبل، وإن قلت: قل: ليس له ماهية قبل لأنه يريد بالوجود معنى لا يمكن تأويل سلبه عنه بوجه، ونحن هكذا نريد فإن الماهية هي الربوبية إذ لا مربوب وكذلك الكبرياء والعظمة والجلال وسائر صفات الكمال والعزة كلها من صفات الماهية ولا تكون من صفات الوجود إلا على تأويل الماهية.

(1) مستدرک الوسائل ج 5 ص 330، جمال الأسبوع ص 532، بحار الأنوار ج 49 ص 17، جامع أحاديث الشيعة ج 15 ص 475.

تراث الشيخ الأوحد ج 22 ص 58، (شرح المشاعر ج 3 ص 58).

❁ مُسَمَّياتِ الرُّبُوبِيَّةِ

والرُّبُوبِيَّةُ تطلق على شيئين:

أحدهما: الرُّبُوبِيَّةُ إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَهَذِهِ هِيَ ذَاتُ اللَّهِ الْقُدْسِيَّةِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَجُوزُ الْكَلَامُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ لَا مَلِكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، اسْمِعْ قَوْلَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا رَوَاهُ الشَّيْخُ فِي الْمُبْصَحِ فِي دَعَاءِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اللَّهُمَّ فَتَّ أَبْصَارَ الْمَلَائِكَةِ وَعِلْمَ النَّبِيِّينَ وَعُقُولَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَفَهْمَ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ الْقَائِمِ بِحُجَّتِكَ وَالذَّابِّ عَنْ حَرَمِكَ وَالنَّاصِحِ لِعِبَادِكَ وَفِيكَ الصَّابِرِ عَلَى الْأَذَى وَالتَّكْذِيبِ فِي جَنْبِكَ وَالمَبْلُغِ رِسَالَتِكَ)⁽¹⁾. الدعاء.

فَإِذَا كَانَ سَبْحَانَهُ فَاتَّ أَبْصَارَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ تَدْرِكَهُ؛ وَعِلْمَ النَّبِيِّينَ أَنْ يَحِيطَ بِهِ؛ وَعُقُولَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَنْ تُمَيِّزَهُ؛ وَفَهْمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكْتَنِيَهُ، فَكَيْفَ يَكْتَنِيَهُ الْمَصْنُفُ؟! وَلَا تَتَوَهَّمُ مِنْ قَوْلِهِ أَنَّهُ لَا يَكْتَنِيَهُ أَحَدٌ وَلَا يَدَّعِي ذَلِكَ فَإِنَّ تَمْيِيزَهُ بِالصِّفَاتِ الْكَاشِفَةِ لَهُ هُوَ اِكْتِنَاهُ وَهُوَ يَدَّعِي مَعْرِفَةَ حَقِيقَةِ الْوُجُودِ وَأَنَّهَا حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ فَصَرَفَ الْوُجُودَ هُوَ الْحَقُّ تَعَالَى وَالْوُجُودَاتُ الْحَادِثَةُ إِنَّمَا لِحَقَّتْهَا النِّقَائِصُ مِنْ مَرَاتِبِ تَنْزِلَاتِهَا وَبِتِلْكَ النِّقَائِصِ الْعَارِضَةِ لَهَا مِنْ مَرَاتِبِ تَنْزِلَاتِهَا نَسَبَ إِلَيْهَا الْحُدُوثَ وَلَفِظَ الْوُجُودَ صَادِقٌ عَلَى صَرَفِ الْوُجُودِ وَعَلَيْهَا بِالِاشْتِرَاكِ الْمَعْنَوِيِّ.

وقوله إِنَّمَا مِنْهُ بِالسَّنْخِ؛ وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْعِظَائِمِ الدَّالَّةُ عَلَى الْاِكْتِنَاهِ وَسَتَسْمَعُ كَثِيرًا مِنْهَا.

وَإِذَا سَمِعْتَ شَيْئًا مِمَّا نَقُولُ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاءِ فَلَا نَعْنِي بِهَا إِلَّا الْقِسْمَ الثَّانِيَّ مِمَّا تَطَّلَقَ عَلَيْهِ الرُّبُوبِيَّةُ وَلَا نَزِيدُ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ فَإِنَّا نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَتَكَلَّمَ فِيهِ وَنَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ.

(1) مصباح المتعجد ص 332، بحار الأنوار ج 87 ص 197.

وثانيتها: الربوبية إذ مربوب ونعني بها الفعل⁽¹⁾ بجميع أقسامه من المشيئة والإرادة والإبداع وغيرها والمقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وهو المسمى بالعنوان أي الآية والدليل ومع هذا فتكلم فيهما بما تكلم به محمد وآله الطيبون عليهم السلام.
تراث الشيخ الأوحد ج 15 ص 21، (شرح العرشية ج 1 ص 21، مقدمة).

❁ وهذا هو العلم الإشرافي

وأما على ما نقوله نحن تبعاً لأئمتنا عليهم السلام من أن الذات البحث لا يلزمها شيء ولا تلزم شيئاً ولا تكون فعلاً ولا إرادة ولا مشيئة لئلا تكون مستندة إلى غيرها أو مستنداً لغيرها ولا تدخل مع غيرها تحت مفهوم ولا في قيد لفظ أو معنى بل هي مُبرأة من كل ما يجوز على غيرها فلا توصف إلا بالوحدة الحقيقية التي لا يكون منشؤها متوقفاً على شيء غيرها.

وقوله: (وكذا علمه الوجداني نفس حقيقة العلم... إلخ)؛ يريد به ما يريد في الوجود وقد بيّننا بطلان إرادته ومقصوده فيما تقدم، وفي شرح المشاعر وغيره إذ علمه الوجداني هو ذاته الحق سبحانه وليس في ذاته الحق شيء غيره ولا يكون مطابقاً لشيء ولا مقروناً بشيء ولا واقعاً على شيء.

والعلم الذي يشير إليه المصنف هو ما يفهمه ولهذا يجعله مطابقاً للمعلوم وواقعاً عليه ومقترناً به ولا شك أن كل ما يكون مفهوماً لأحد من الخلق أو مطابقاً لشيء أو واقعاً عليه فهو محدث وكذلك سائر الصفات.

وقوله: (فيكون علماً بكل شيء... إلخ)؛ صريح في أن علمه الذاتي البحث متعلق بكل شيء ومطابق لكل شيء وواقع على كل شيء لأن المفهوم من العلم ذلك إذ لو لم يكن متعلقاً بالمعلوم ومطابقاً له وواقعاً عليه لم يكن علماً به ويلزمه إما أن يكون العلم

(1) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

في الإمكان⁽¹⁾ لأن المعلومات كلّها ممكنة أو المعلوم في الأزّل لأن العلم في الأزّل ويجيء هنا ما ذكرنا قبل من كون الأزّل ظرفاً أو محلاً للغير من قديم أو حادث.

والمعلوم المقطوع به أنّ الأزّل هو الذات الحق عزّ وجل وهو العلم الحق عزّ وجل فلا يكون وقتاً لغيره ولا محلاً لحادثٍ ولا قديم، ويجيء على كون العلم في الإمكان كون الأزّل في الإمكان وبالعكس بالعكس وكلاهما محال، ولا يلزم من قولنا هذا كونه غير عالم بها بل هو عالم في الأزّل بها في الإمكان، فالعلم في الأزّل لا يخرج عنه لأنه هو الأزّل ولو جاز أن يخرج منه كان ممكناً، والمعلومات كلّها في الإمكان لا تخرج منه أبداً والتعلّق بها في الإمكان مع وجودها لا قبله، وهذا هو العلم الإشراقي⁽²⁾.

وإذا أردت أن تتصور هذا فنضرب لك مثلاً وهو أنّك سميعٌ حقيقةً ولم يكن أحد يتكلم فتسمع كلامه فإذا وجد من تكلم سمعت كلامه حين تكلم لا قبله، ولا يقال لك قبل كلامه: إنّك أصمّ لست بسميعٍ.

بل أنت سميع ولكن لم يوجد مسموع فإذا وجد المسموع تعلّق السمع به ووقع عليه وهذا التعلّق والوقوع لم يكن قبل المسموع لأنه نسبه وإضافته يوجد بوجوده ويفقد بفقده وأنت على كلّ حال سميع بغير اختلاف في حال سمعك بعده وقبله.

ومثله خروج الصورة منك في المرآة لم يكن قبل المرآة ولا بعدها والمنطبع فيها إشراق منك لم تختلف حالتك قبل الانطباع وبعده، ولم يتجدّد لك حال ولا إضافة

(1) سبق تعريفه في الصفحة (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(2) العلم الإشراقي هو إشراق العلم الذاتي ووقوعه وتعلّقه بالمعلوم الحادث عند حدوثه، وهو الوقوع الحادث بحدوث المعلوم لأنه يوجد بوجود المعلوم ويتغيّر بتغيّر المعلوم لأنّه المعلوم، وهو معنى وقوع العلم على المعلوم، وهو العلم الراجح الوجود وهو ظهور العلم الذاتي به، والعلم الإشراقي يوجد بوجود الأشياء ويرتفع بارتفاعها بل هو نفسها، وشرط تحقق هذا العلم الإشراقي هو وجود الممكن المعلوم في الإمكان. [شرح المشاعر ج3 ص292، أيضاً ج4 ص22، وشرح العرشية: القاعدة الخامسة من المشرق الأول، وشرح الفوائد: الفائدة الثانية عشرة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

ولا نسبة وإنما المتجدد حال الانطباع، فالإضافة والنسبة والتجدد للمنطبع في المرآة فافهم المثال وترق منه إلى معرفة الحق المتعال في مراتب التعريف ومعارج التوصيف واشرب صافياً.

ودع عنك ترهات الصوفيّة لأنهم يقولون: يعلمها في الأزل، مع أن المعلوم إذا لم يكن شيئاً كيف يُعلم ما ليس بشيء؟! ولكنهم يقولون: (هي في الأزل أشياء وأعيان ثابتة في الأزل).

تراث الشيخ الأوحّد ج15 ص148، (شرح العرشية ج1 ص148، القاعدة الأولى من المشرق الأول).

❁ حدوث ألفاظ الحروف وأزلية واجب الوجود

ومذهبنا تبعاً لمذهب ساداتنا ﷺ أنه تعالى في الأزل الذي هو ذاته وليس يعلم أزلاً غير ذاته إلا الأزال الحادثة المخلوقة.

(عالم ولا معلوم) أي هو عالم، (ولا معلوم) يعني لم يكن في الأزل معلوم غيره لأن الأزل هو ذاته وليس في ذاته شيء، نعم لك أن تقول: هو عالم في الأزل بها في الحدوث والإمكان⁽¹⁾، وليس لك أن تقول: هو عالم بها في الأزل فتكون هي في الأزل وإنما هو سبحانه في الأزل عالم بذاته ولا يعلم في الأزل غيره، فلما وجدت الأشياء في الإمكان في أمكنة حدودها وأزمنة وجودها وقع العلم عليها إذ لا يقع العلم على غير شيء وإلا لكان جهلاً، قال الصادق عليه السلام: (لم يزل الله ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور)⁽²⁾.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(2) أصول الكافي ج1 ص107، التوحيد ص139، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج1 ص142.

فتفهّم هذا الحديث الشريف وأنا أظن أنك تعترف بأن جعفر بن محمد عليه السلام يعلم وأنه أعرّف منهم بالله وبعلمه سبحانه.

...إِنَّه تعالى متفرد في أزله ليس معه غيره فهو عالم ولا معلوم لأن علمه عين ذاته ولم يكن في ذاته ولا مع ذاته شيء ليكون معلوماً فإذا وجد الشيء وقع عليه العلم.

ومثاله كما إذا أشعلت سراجاً في الهواء فإنه لا يقع منه شعاع على شيء فإذا وجد كثيفٌ ظهر النور عليه ولم يكن النور معدوماً بل هو موجود ولكن المستنير معدوم فإذا وجد المستنير ظهر النور، فإنه على هذا التقرير يكون عالماً بكل شيء لكن الشيء المعلوم لم يوجد في ذاته وإنما وجد خارج الذات فافهم يا حبيبي واغتم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 15 ص 169، (شرح العرشية ج 1 ص 169، القاعدة الثانية من المشرق الأول).

❁ الربوبية إذ لا مربوب، وإذ مربوب

فأقول: اعلم أن الله سبحانه علم المعلومات بعلمه الذي هو ذاته إذ لا شيء غيره بما يمكن في ذواتها وما يمتنع في رتبة الإمكان⁽¹⁾ وهو إذ ذاك علم أو لا معلوم، وعلمه بها أو لا كينونة الذات على ما هي عليه ممّا له لذاته بلا اختلاف ولا تكثّر وهو الربوبية إذ لا مربوب، فاقتضت ذواتها بما هي مذكورة به في كلّ رتبة من مراتب الوجود والجواز من الأزل إلى الحدث الأبد الذي هو ذلك الأزل ما يمكن له ويمتنع في الإمكان وفي كلّ رتبة بحسبها من صفة الكينونة التي هي ربوبية تلك الاقتضاءات، وتلك الصفة هي نور الكينونة وظلها، وتلك الاقتضاءات هي سؤال المعلومات لها من تلك الصفة فحكم لها ثانياً حين سألها بسؤالها بما سألها في كلّ رتبة بما لها فيها، وهذا الحكم هو تلك الصفة التي هي ظل الكينونة وهو الربوبية إذ مربوب، وبها قام كلّ مربوب في رتبة بحسبها.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (5 و 19) من هذا الجزء. الامكان

وتلك المعلومات بكل اعتبار لا شيء إلا أنها لا شيء في الأزل بمعنى الامتناع إلا بما هي شيء في الحدوث بمعنى الإمكان في الإمكان، وأما في الإمكان فهي شيء بما شاء كما شاء يعني أنها شيء بذلك الحكم وهو ظل الكينونة فأعطاهما بحكمه ومشئته ما سألته من الوجود وأمكن فيها ما اقتضته من الإمكان وإن لم تقتضيه في الوجود فما لم تقتض وجوده في الوجود تقتضي وجوده في الإمكان.

وهاتان الرتبتان اقتضاء ما يمكن لها من تلك الصفة المذكورة لأنه إذا شاء اقتضت ما في الوجود في الإمكان وما في الإمكان في الوجود لأن ذلك هو ما لها من تلك الصفة التي هي المشيئة التي بها الاقتضاء وذلك حكم الاختيار الربوبي، فلم تقتض إلا ما شاء لأن مشيئته هي الربوبية إذ مربوب وهي الصفة الربوبية إذ لا مربوب كما مر.

ولم يشأ إلا ما اقتضته من مشيئته وتلازمها في التحقق الظهوري وتقدماً لمشيئة على الاقتضاء ذاتياً كمثل تلازم الفعل والانفعال في التحقق الظهوري كالكسر والانكسار ذاتاً وإن تساوقا في التحقق الظهوري، وتلك الربوبية إذ لا مربوب التي هي الكينونة والمربوبية إذ مربوب علمه بمخلوقاته ثانياً قال تعالى إشارة إلى الرتبتين: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾⁽¹⁾، فما شاء من علمه يحيطون بشيء منه أي الكينونة هو من علمه بذاته الذي هو ذاته (كيدك منك)⁽²⁾، كما في رواية حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام، وكما في رواية هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام⁽³⁾، ﴿وَلَهُ

(1) البقرة 255.

(2) في كتاب (الأصول الستة عشر) ص 164 عن حمران بن أعين عن الصادق عليه السلام حين سأله فقال: (يا حمران كيف تركت المتشيعين خلفك؟ قال: تركت المغيرة وبنان البيان أحدهما يقول: العلم خالق، ويقول الآخر: العلم مخلوق، قال: فقال عليه السلام لحمران: فأَيُّ شَيْءٍ قلت أنت يا حمران؟ قال: فقال حمران: لم أقل شيئاً، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: أفلا قلت: ليس بخالق ولا مخلوق؟! فقال: ففزع لذلك حمران، قال: فقال: فأَيُّ شَيْءٍ هو؟ قال: فقال: من كماله كيدك منك).

(3) بحار الأنوار ج 4 ص 322، اختيار معرفة الرجال ج 2 ص 544؛ عن علي بن يونس بن بهمن قال للرضا عليه السلام: جعلتُ فداك إن أصحابنا اختلفوا، فقال: (في أي شيء اختلفوا؟ فتداخلني من ذلك شيء فلم =

أَلَمْ تَلِ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾. وصلّى الله
على محمد وآله.

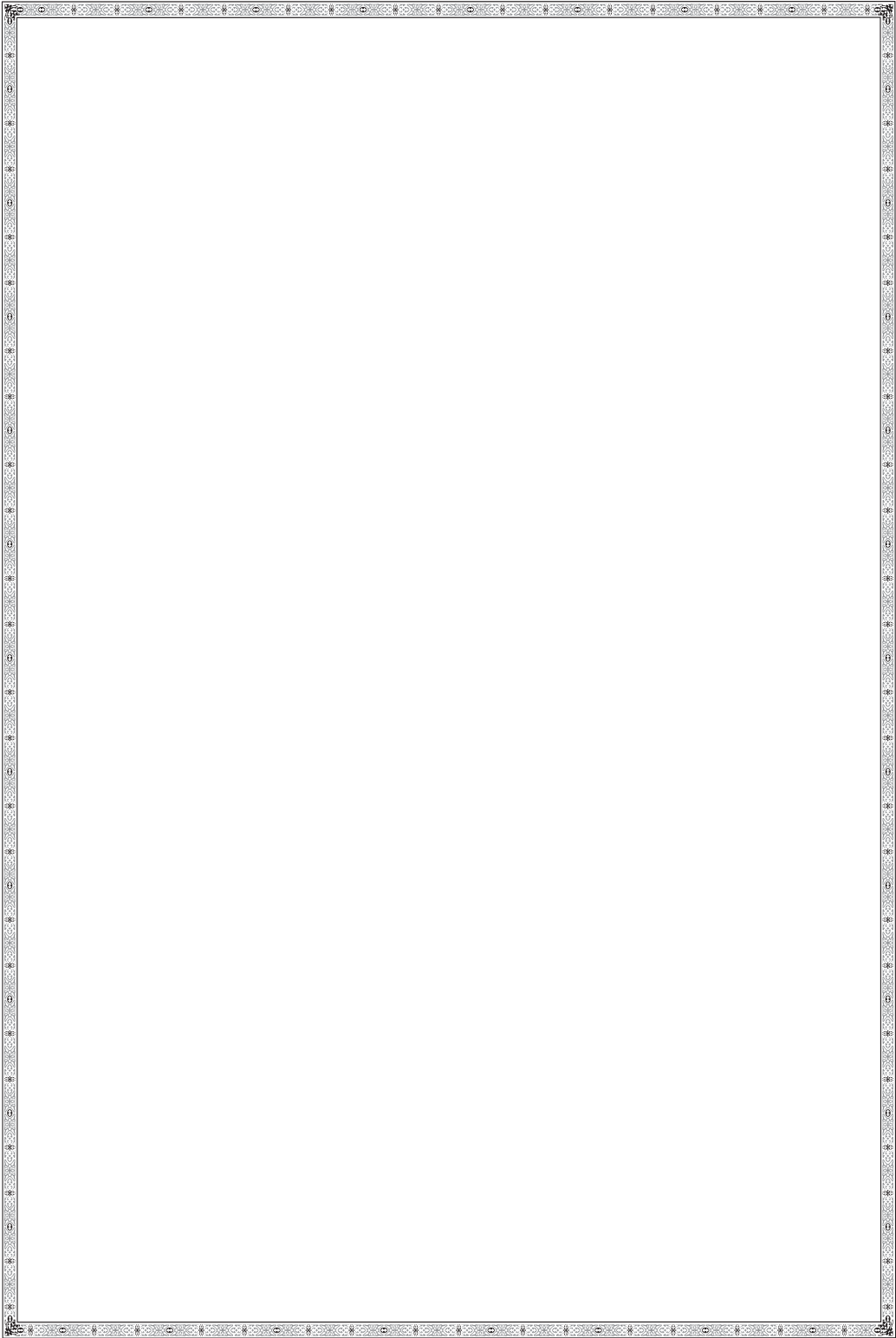
تراث الشيخ الأوحدي ج 41 ص 329، (جوامع الكلم ج 18 ص 329، فائدة في كيفية
تعلّق علم الله بالمعلومات).



= يحضرنى إلا ما قلت: جعلتُ فداءك؛ من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم فقال زرارة:
النفى ليس بشيء وليس بمخلوق، وقال هشام: النفى شيء مخلوق، فقال لي: قل في هذا بقول
هشام ولا تقل بقول زرارة.

(1) الروم 27.

(2) الصافات 180 - 182.



الحديث السابع والعشرون

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

(مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ) (1).

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

✽ عين معرفة الله

معرفة الله لا يمكن حصولها إلا بتعرّفه وتعريفه لمن يريد أن يعرفه نفسه، وتعرّفه وتعريفه هو وصفه لعبده، والشيء إنما يعرف بوصفه، وذلك الوصف الذي يعرف به هو حقيقة ذات العبد، وليس له حقيقة غيرها.

وهذا التعرّف والتعريف الذي هو ذات العبد أحدثه الله بفعله (2)، يعني أنه صفة الفعل الخاص به من الفعل المطلق وهيئته، كما أن الكتابة هيئتها هيئة حركة يد الكاتب، فهئية الكتابة تدل على هيئة حركة اليد من الكاتب، فكانت هيئة ذات العبد التي هي تعريف الله هيئة مشيئة الله الخاصة به، فالأثر يدل على المؤثر الذي هو الفعل، والفعل يدل على الفاعل، لأن الفعل هو ظهور الفاعل به.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء.الفعل

فالذات التي هي أعلى المراتب بحقيقتها معرفة الله لأنها صفته، ولهذا قال ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

جعل معرفة النفس عين معرفة الله لأنها الصفة فهي المثل - بكسر الميم - الذي لا يشبهه شيء ولو كان يشبهه شيء، والحال أن من عرفه عرف ربه لزم أن يكون الله يعرف بغير صفته وأن يكون لصفته شبيهه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

والله سبحانه لا يعرف بغيره وإلا لكان الغير مشابهاً له ولا يجوز كما مرّ أن تكون تلك الذات غير صفته وإلا لكانت موجودة قبل صفته لتقع صفته عليها وهذا باطل لأن تلك الذات إنما حدثت بالفعل فيجب أن تشابه صفته لأنها أثره⁽¹⁾ فتكون هي الصفة ولو لم تشابه صفة الفعل لم تكن محدثة عنه فتكون مشابهة لما أحدثت به، أو أنها ليست محدثة، فمعنى كون تلك الذات محلّ معرفة الله أنّها هي معرفة الله، وإنما قيل: هي محلّ المعرفة؛ بناء على سرّ اللّغة من أن الشيء محلّ نفسه لا محلّ لغيره [غيره]، وإذا رأيت أن شيئاً محلّ لغيره فهو في الحقيقة محلّ نفسه، وإلا لم يتحقّق ظهوره، وكونه محلاً لغيره جهة خارجة عن كونه محلاً لنفسه فافهم.

فكونهم محلّ معرفة الله يراد منه أنهم معرفة الله ولا تعجب من هذا المعنى فإنه إذا فهمته رأيت من الأمور البديهيّة وكيف تكون أنت معرفة الله حيث قال ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، ولا يكونون معرفة الله وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)⁽²⁾!

تراث الشيخ الأوحدي ج 3 ص 6، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 6، (السلام على محالّ معرفة الله)).

(1) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(2) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

❁ متى تكون معرفة النفس معرفة الله؟

الحقُّ أنه يمكن بيانه ومَنْ لم يذق لم يدر، كيف لا وقد بيَّنه عليٌّ عليه السلام لكميل ستِّ مراتٍ، وقد كشفتُ ذلك في شرح هذا الحديث الشريف، وقد نصَّ على البيان في قوله عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

وهو أن تجرِّدها في الملاحظة والوجدان عن جميع سبحاتها ونسبها وعن كلِّ شيء حتى عن التجريد فإنك حينئذ تعرف المراد ويتبيَّن لك ذلك بنورِ الله الذي هو الفؤاد بعد التجريد ومحو كلِّ موهوم من إشارة وتقييد وهو سرُّ السين في قوله تعالى:

﴿ سَتْرِيهِمْ أَإِنتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (1).

فقد وعد الله سبحانه عباده العارفين أنه سيريهم [سنريهم] الآية؛ وهو النقش الفهواني التعريفي (2) الذي هو الوصف والتعريف والتعرّف من الله سبحانه لعبده وهو حقيقته من ربه وهو نور الله الذي يرى به المتوسم المتفرّس وهو الفؤاد وهو الصحو وهو الأحديّة وهو المعلوم وهو الجلال وهو أوّل فائض عن المشيئة ممّا يختصّ به وهو الوجود الراجح (3) فيما لك من الوجود الراجح المطلق وما أشبه ذلك.

فكلّ عبارة من هذه تدلك على مطلوبك لأنها كلّها بمعنى واحد فكيف لا يمكن بيانه والله سبحانه يقول: ﴿ سَتْرِيهِمْ أَإِنتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (4)؟! فأنت تفهم قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾.

وبيانه على سبيل الاختصار والإشارة أنك تمحو في وجدانك عن حقيقتك التي هي ذاتك ونفسك الحيث والكيف واللّم والتمى والأين وفي ومن وعلى ومع ولو وما أشبه ذلك فإنها خارجة عن ذلك، مثلاً كونك في شيء ليس هو ذاتك ولا جزءاً منها

(1) فصلت 53.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (29) من هذا الجزء. فهواني

(3) سبق تعريفه في الصفحة (88) من هذا الجزء. الجرز.

(4) فصلت 53.

وكونك على شيء وداخلاً في شيء أو خارجاً من شيء أو مع شيء أو مشابهاً لشيء أو يشابهك شيء أو بائناً عن شيء أو ملاصقاً لشيء أو كونك محدوداً أو محصوراً أو موضوعاً على شيء أو خارجاً من شيء أو خارجاً منك شيء أو قريباً أو بعيداً أو ظاهراً أو باطناً أو معلوماً أو مجهولاً أو متحرّكاً أو ساكناً أو ناطقاً أو صامتاً أو لا بئناً أو منتقلاً أو متغيراً أو متبدلاً وما أشبه ذلك من صفات الخلق فكلّ هذه وما أشبهها إذا نظرتها وجدتها غيرك، حتى خطابك وغيبتك وتكلمك.

فإذن أنت شيء بسيط مغاير لكلّ ما سواك فليس كمثلك شيء بعد نحو هذه السبحات وما أشبهها، فإذا عرفت نفسك هكذا بقي عندك ظهور الله لك بك فإذا نظرت ظهور الله بدون لك وبك عرفت صفة الله، وإذا [فإذا] عرفت صفة الله عرفت الله لأن الشيء لا يعرف بذاته وإنما يعرف بصفته فبهذه الجملة يظهر لك بيانه.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 116، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 116، (والمخلصين في توحيد الله)).

❁ يعني يعرفهم ﷺ

أنهم الذين يعرفهم من عرف نفسه كما في قوله ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، يعني أن الشخص إذا عرف نفسه مجردةً عن كلّ إضافة ونسبة بكلّ اعتبارٍ وفرضٍ كما بيّناه في شرح حديث كميل؛ لم يجد إلا صفة الله سبحانه أي وصفه نفسه لذلك الشخص فلماذا يعرف ربه لأن ربه جلّ وعلا لما أراد أن يعرفه ذلك الشخص وصّف نفسه له وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص فليس هو شيئاً غير ذلك الوصف ولا يمكن أن يعرف الله سبحانه أحد إلا بمعرفتهم قال عليّ ﷺ: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)⁽¹⁾.

وقولي: (يعرفهم من عرف نفسه)؛ واستشهدتُ بأن من عرف نفسه عرف ربه

(1) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

أريد به أنه سبحانه لما أحب أن يتعرّف للخلق ولا يمكن أن يعرفوه بذاته الحق المحض تعرّف لهم بوصف نفسه لهم كما ذكرنا، فأعلى وصف صدر عن فعله⁽¹⁾ ما تعرّف به لمحمّد وآله عليهم السلام وذلك الوصف هو حقيقتهم⁽²⁾ من الوجود قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽³⁾، ثم وصف نفسه بهم لمن دونهم فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء الذين هم من دونهم كالأنبياء ثم وصف نفسه عنهم بالأنبياء للمؤمنين العارفين مثلاً فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء المؤمنين وهكذا.

فإذا جرّد المؤمن نفسه عن كلّ ما سواها كما قلنا وجدّهم عليهم السلام ظاهرين له بوصف ربّه له، فإذا عرف نفسه [فقد] عرف ربّه وهم الآيات التي أراها الله ذلك المؤمن في نفسه فيها عرف ربّه، ولهذا قالوا صلى الله عليهم: (بنا عرف الله)⁽⁴⁾ و (لولانا ما عرف الله)⁽⁵⁾ و (لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)⁽⁶⁾ و (معرفتنا معرفة الله)⁽⁷⁾ و (نحن أركان توحيده)⁽⁸⁾، وما أشبه ذلك.

والمثال في ذلك أنّ الصورة القائمة في المرآة عند مقابلة الشخص إذا جرّدت نفسها لم تكن إلا ظهور شبح الشخص في المرآة فتدرك شبح الشخص بظهوره بها الذي هو

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(3) الروم 27.

(4) التوحيد ص 152، كفاية الأثر ص 300، بحار الأنوار ج 126 ص 260، نور البراهين ج 1 ص 387.

(5) الكافي ج 1 ص 193.

(6) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

(7) بحار الأنوار ج 25 ص 5، وفي بحار الأنوار ج 5 ص 260 عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (ما

ظنك بقوم من عرفهم عرف الله ومن أنكرهم أنكر الله)، وفي بحار الأنوار ج 7 ص 285 ورد عنهم

عليهم السلام: (من عرفنا فقد عرف الله)، وفي بحار الأنوار ج 26 ص 1 ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

(معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية)، المناقب للسيد محمد بن

علي بن الحسين العلوي ص 69 - 70.

(8) معاني الأخبار ص 35، بحار الأنوار ج 25 ص 5.

هي وإنما تعرف الشخص بمعرفة شبحة الذي هو ظهوره لها، فمعنى أن الله يُرينا إياهم في أنفسنا على هذا الوجه أنه يرينا أن أنفسنا شعاعهم وظهورهم لَنَا بِنَا وذلك لمن أراد الله سبحانه أن يعرفه نفسه ليكون من المحسنين.

تراث الشيخ الأوحى ج 4 ص 223، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 223، (وبقية الله)).

❁ حتى عن الإشارة

في عالم البيان فإن العارف إذا جرّد نفسه غاية التجريد المعبر عنه في الحديث بمعرفة النفس بأن العارف إذا جرّد نفسه عن كلّ صفةٍ ونسبةٍ واعتبارٍ حتى عن الإشارة وعن تجريده بحيث لا يجدها عرف نفسه فإنها وصف [نفسه] الذي ليس كمثلته شيء، فإذا عرف الوصف عرف ربّه وذلك المثل الذي ليس كمثلته شيء آيتهم ﷺ كما قال تعالى: ﴿سَتْرِيهِمْ أَإِيتَيْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾⁽¹⁾.

فتلك الآيات التي هي حقيقة التوحيد في الخلق هي آياتهم وهم ذلك المثل الأعلى الذي ليس كمثلته شيء فهم ركن التوحيد أي الجانب الأقوى منه لأنه سبحانه تعرّف لكلّ من سواهم عنهم ﷺ، فهم ﷺ في ذلك التعرّف العُضد المُتَقَوِّم به، فلهذا كانوا أركان التوحيد وقد رضيهم الله لذلك.

تراث الشيخ الأوحى ج 5 ص 133، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 133، (وتراجمهً لوجيه)).

❁ وصف نفسه لكل شيء بهم ﷺ

فإن قلت: قوله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾⁽²⁾؛ يدلّ على أنهم لا يعلمون بضالّتهم وإنما يظنون أنهم على الحقّ، واللازم من هذا عدم ضلالتهم لأن

(1) فصلت 53.

(2) الأعراف 30.

الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ (1).

قلت: إنهم إنما خلقوا بقبولهم الإيجاد، وما قبولهم إلا موافقة ما أمدوا به من الوجود، وما أمدوا إلا بما هو هيئة فعله تعالى (2)، وما هيئة فعله تعالى إلا صفة رضاه، وما صفة رضاه إلا اتباع أوليائه وموالاتهم والتسليم لهم والرد إليهم، ومحبتهم بالقلب واللسان والجوارح، ومعاداة أعدائهم والبراءة منهم، فإذا كان كل مخلوق هكذا لأنه إنما خلقه الله ليعرفه، ولا يعرفه إلا بما وصف به نفسه له، وما وصف نفسه له إلا بنفسه، ولهذا قال (عليه السلام): (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، وهم (عليه السلام) حقيقة كل ما وصف الله نفسه لخلق من الدرّة إلى الدرّة، لأنه سبحانه إنما وصف نفسه لكل شيء من خلقه بهم (عليه السلام)، أي بصفة من صفاتهم وجب أن يعرفهم ويعرف حقيقتهم كل شيء، لأن فطرته صفة حقيقتهم.

ثم لما حسدهم أعداؤهم واستكبروا عن طاعتهم التي افترضها الله عليهم وعلى جميع خلقه التوت فطرتهم وتلونت بلون استكبارهم وتقدّرت بهيئة حسدهم وعلوهم، فكانت لهم صورتان:

صورة الفطرة التي هي الإجابة، وهي الموافقة للوجود الذي هو المدد، وبها عرفوا الولاية (عليه السلام)، وعرفوا حقيقتهم.

وصورة الاستكبار والعلو والحسد التي هي الإنكار والجحود، وهي المخالفة للوجود الموافقة للماهية التي هي منشأ الشرور، وبهذه الصورة أنكروا معرفة الولاية وأنكروا حقيقتهم، لأن هذه الصورة الخبيثة صورة الباطل ولا توافق شيئاً من الحق، لأنها ضده، وهي التغيّر والتبديل المذكوران في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَعْرِضْ خَلْقَ

(1) التوبة 115.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

اللَّهُ ﴿⁽¹⁾﴾، وفي قوله تعالى: ﴿فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُمْ لَهَا﴾ ﴿⁽²⁾﴾.

ولمّا كانت دواعيها كلّها نفسانيّة دائرة مدار شهوتها كان عملهم بمقتضياتها، ولمّا كانت الأولى دواعيها كلّها عقلائيّة مخالفة لشهوات النفس ومقتضى إنّيّتها الذي حصل به التكبر والعلوّ والحسد لم يعملوا بمقتضياتها التي هي معرفة الحقّ وأهله وفروعها من الأعمال الصالحات؛ تمكّنت في حقائقهم وأعمالهم مقتضيات الصورة المغيّرة والمبدّلة حتى كانت ذاتيّة لهم من حيث مواظبتهم على مقتضياتها.

فبصورة الفطرة الأوّليّة عرفوا الحقّ بموافقته لها معرفةً قامت بها عليهم الحجة، وكانوا ضالّين بمخالفتها، وبصورة الاستكبار والعلوّ والحسد التي لبسوها واستبطنوها بالتغير والتبدّل أنكروا الحقّ وآتبعوا الباطل وتديّنوا به لموافقته له ومطابقتها إيّاه حتّى ظنّوا أنّهم مهتدون إلى طريق النجاة بها، فهم في مشاعرهم بين داعيين متنازعين، فبداعي الضلالة جحدوا بها، وبداعي الهداية استيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً، وهما معمولان لـ (جحدوا بها) لا لـ (استيقنتها).

تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 251، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 251، مستبصرٌ بشأنكم وبضلال من خالفكم).

✽ النَّفْسُ الَّتِي مَعْرِفَتُهَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

فقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ﴿⁽³⁾﴾؛ إذا أريد بالمعنيين محمد وآله عليهم السلام كان المراد بالآيات الآيات الكبرى، ويصدق قول أمير المؤمنين عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) حقيقة النفس وحقيقة المعرفة وليس فوق هذه رتبة، وإذا أريد بهم غيرهم عليهم السلام احتمل وجهان:

(1) النساء 119.

(2) الروم 30.

(3) فصلت 53.

أحدهما: إن المراد بالأنفس محمد وآله عليهم السلام كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾⁽¹⁾ أي جاءكم رسول من آل محمد عليهم السلام لأنهم هم أنفس الخلق وذواتهم، أي هم أنفس النفوس وذوات الدّوات، والمعنى أن الخلق يعرفون الله بهم لأنهم الآيات الكبرى قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني)⁽²⁾.

رواه في الكافي وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾⁽³⁾ إذ جعل (الكبرى) منصوباً على أنه مفعول (رأى) وهو أفعال التفضيل أي رأى علياً عليه السلام الذي ليس لله آية أكبر منه ليلة المعراج، لم يصل إلى مكان إلا ويراه أمامه وخاطبه الله بلسانه. هذا على معنى الآية وعلى معنى الحديث أن من عرفهم فقد عرف الله كما تقدّم.

وثانيهما: إن المراد بالأنفس أنفس الخلق أي ﴿سَرُّهُمْ آيَاتِنَا﴾⁽⁴⁾، أي آيات معرفتنا في أنفسهم والمعنى كما مثلنا لك بالمرأة المقابلة للمرأة المقابلة للوجه فإنك ترى صورة الوجه في صورة المرأة وذلك لأنك إذا عرفت نفسك عرفت وصف الله تعالى نفسه لك الظاهر لك فيهم وبهم عليهم السلام، وقصدهم ليعرفهم لأن معرفتهم هي معرفة الله حقيقة، وإلى الثلاثة المقاصد أشار علي عليه السلام بقوله: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)⁽⁵⁾.

أي لا يعرف الله إلا بما وصفناه تعالى ودللنا عليه، فمن أعرض عن شيء مما دللنا عليه من صفاته فإنما أعرض إلى الشيطان، وهذا على المقصد الأول الذي هو مأخذ الخواص من شيعتهم.

(1) التوبة 128.

(2) تفسير أبي حمزة الثمالي ص 74، الكافي ج 1 ص 207، تفسير القمي ج 2 ص 401.

(3) النجم 18.

(4) فصلت 53.

(5) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

وله معنى ثانٍ فوق هذا أي لا يعرف الله إلا بمعرفتنا يعني إننا أركان توحيده فمن أنكرهم فقد أنكر الله ومن لم يعرفهم لم يعرف الله، فلم يعرف الله من وحد الله ولم يشهد أن محمداً رسول الله، ولم يوحد الله من شهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وشهد أن محمداً رسول الله ولم يشهد أن علياً ولي الله صلوات الله عليه، ولم يوحد الله من شهد ألا إله إلا الله وشهد أن محمداً رسول الله ﷺ وشهد أن علياً ولي الله صلوات الله عليه ولم يشهد بأن الأئمة الأحد عشر عليهم السلام حجج الله في أرضه وخلفاؤه في بلاده وأمنائه على دينه في عالمه وهكذا، وهذا المقصد الثاني هو طريق الخصيصة من شيعةهم.

وله معنى ثالثٌ وهو أنك لا تعرف زيداً إلا بظاهرٍ منه من صفةٍ أو اسمٍ أو إشارة وهذا آية معرفة الله في قوله تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (1)، وقال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (2).

فإذا عرفت بأي شيء عرفت زيداً عرفت الله سبحانه ألا تسمع إلى قول الصادق عليه السلام: (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية) (3). الحديث.

فلما تأملنا معرفتنا بزيد وجدنا طريقنا إلى معرفته إنما هو وجهه الذي نتوجه إليه من صفته واسمه والإشارة إليه ولا سبيل لنا إلى غير ذلك من الإحاطة بكنهه ولما طلبنا معرفة خالقنا الذي لا يمكن أن يعرف من نحو ذاته استرشدناه فأرشدنا بنطاق كتابه وترجمانه الذي أرسله إلينا ﷺ فقال في كتابه: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (4)، ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (5).

(1) فصلت 53.

(2) الذاريات 21.

(3) تفسير الأصفى ج 2 ص 1121، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 556، مصباح الشريعة ص 7.

(4) العنكبوت 43.

(5) يوسف 105.

فأخبرنا العالمون الذين يعقلون آيات الله فقال ﷺ: (أعرفكم بنفسه أعرّفكم بربه⁽¹⁾)، وقال علي رضي الله عنه: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

فلما طلبنا معرفة نفسنا من حيث هي موجودة قائمة بنفسها لم نقدر على ذلك إلا بمعرفة صفتها واسمها والإشارة إليها، ثم نظرنا فإذا الذي عرفناها به هو أثرها وصفة فعلها وما ينسب إليها، ولما نظرنا في الأثر وصفة الفعل وما ينسب إلى الشيء وجدناه وجه معرفتها الذي يدل بما فيه على جهة المبدئية فالأثر يدل على مؤثره يعني من التأثير لا مطلقاً كما تدل الكتابة على الكاتب من هذه الجهة، ولهذا إذا رأيت الكتابة حسنة استدلت بذلك على استقامة حركة يد فاعلها ولا تدل على جماله أو كماله أو علمه أو تقواه لأن الأثر إنما يدل بما فيه على جهة المبدئية له وكذلك صفة الفعل تدل على فاعل لا على ذات وكذا أحوال النسب كالإشارات والأوضاع والاقترانات وأمثال ذلك هذا، ونحن قد عرفنا حدوث أنفسنا بالفقر والتركيب والتغير والتحول وغير ذلك من صفات الحدوث.

فلما طلبنا معرفة أنفسنا من حيث هي وجدنا أنموذجاً⁽²⁾ منقوشاً فهوانياً⁽³⁾، قدّر في التوصيف على قدر التعريف لأن النقش يقع على قدر الرق المنشور المنقوش ففتشنا حقيقته فإذا هو قول الواصف لنفسه بذلك القول فلما قرأناه عرفناه بأنه الوجه الذي يتوجه إليه طالب المعرفة ورأينا فيه مراًياً قد انتقش فيها وجه الوجود والغنا والبقاء والدوام السرمدي⁽⁴⁾، ولا ريب أن المنتقش وجه ونور وهو قول علي رضي الله عنه: (إنما تدرك الآلات أنفسها وتشير الأدوات إلى نظائرها)⁽⁵⁾، وقال رضي الله عنه: (أنا الذي لا يقع عليه

(1) روضة الواعظين ص 20، تفسير الميزان ج 6 ص 170.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (46) من هذا الجزء. مكافحة

(3) سبق تعريفه في الصفحة (29) من هذا الجزء. فهواني

(4) سبق تعريفه في الصفحة (149) من هذا الجزء. السرمد

(5) نهج البلاغة ص 198، خطبة 186، الاحتجاج ج 1 ص 201.

اسم ولا صفة)⁽¹⁾، وفي الآية الشريفة ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾⁽²⁾، وقال علي عليه السلام:
 انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله)⁽³⁾.

فعرَفْنَا بما كُتِبَ لنا من ذلك الأنموذج صورةً وجهٍ تبارك وتعالى له الجلال والإكرام
 وهو اسم المعبود وظاهر الوجود ومنيع الكرم والجلود وهو العليُّ العَظِيمُ فتَوَجَّهْنَا إلى
 المسمَّى بهذا الاسم الكريم المعني بهذا الوصفِ العليِّ العظيم، وهذا سبيلُ معرفتهم
 يعني بهذا يعرفهم مَنْ عرفهم ومن عرفهم بهذا فقد عرف الله تعالى حقَّ ما يمكن
 من معرفته وهو قول الصادق عليه السلام: (وهو المَكُونُ ونحن المكان وهو المشيء ونحن
 الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرَّبُّ ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن
 أساؤه وهو المحتَجِبُ ونحن حجبهُ)⁽⁴⁾. الحديث.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 12، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 12، (من
 أراد الله بدأ بكم)).

❁ من عرف نفسه فقد وصل (أو أدنى) بنسبة رتبته

وأعلى مراتب القرب التي لم يصل إليها إلا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته بتوسطه مقام (أو
 أدنى) الأعلى لأن مقام (أو أدنى) له مراتب متعددة بعدد العارفين لأنفسهم، فكل
 مَنْ عرف نفسه - كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل: (كشف سبحات الجلال من غير

(1) في بحار الأنوار ج 39 ص 347 ومشارق أنوار اليقين ص 270 قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا
 المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه).

(2) النجم 42.

(3) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار
 ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم:
 (755 ع)، ص 287.

(4) الهداية الكبرى ص 435.

إشارة⁽¹⁾ - فقد وصل إلى مقام (أو أدنى) بنسبة رتبته، لأن المراد من مقام (أو أدنى) هو ما فوق مقام (قاب قوسين) وهو اجتماع السالك بمقام عقله وهو أوّل وجوده المُقَيَّد، وفوقه مقام (أو أدنى) وهو مقام الوجود المطلق⁽²⁾ والمراد به حال ظهوره أي ظهور وجوده من الفعل⁽³⁾ كحال ظهور (ضرباً) الذي هو مصدرٌ مِنْ (ضَرَبَ) الذي هو فعلٌ ماضٍ؛ يَعْنِي حَالَ اسْتِثْقَاةٍ مِنْهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً قَبْلَ الْاسْتِثْقَاةِ وَإِنَّمَا اخْتَرَعَهُ الْفَاعِلُ مِنْ هَيْئَةِ فَعْلِهِ، وَالْوَاوِلُ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ مَقَامُ (أَوْ أَدْنَى) هُوَ حِينَئِذٍ مَحَلُّ الْفِعْلِ الْمُخْتَصِّ بِهِ وَهَذَا الْفِعْلُ الْمُخْتَصِّ بِذَلِكَ الشَّخْصِ رَأْسٌ مِنْ رُؤُوسِ الْفِعْلِ الْكَلِّيِّ الَّذِي هُوَ الْمَشِيئَةُ وَهُوَ مَقَامُ (أَوْ أَدْنَى) بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ، وَهَذَا مَقَامُ (نَحْنُ فِيهَا هُوَ وَهُوَ نَحْنُ وَهُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ)⁽⁴⁾، كَمَا قَالَ الصَّادِقُ ﷺ، وَهَذَا هُوَ مَقَامُ (مَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مِنْ عَرَفِكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)⁽⁵⁾.

وفي هذا المقام هم الفاعلون، ودونها مقام المعاني وهم ﷺ في هذا المقام بأمره يعملون ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾⁽⁶⁾، ودونها مقام الأبواب وهم في هذا المقام هم بأمره يُؤَدُّونَ إِلَى مَنْ سِوَاهُمْ، ودونها مقام الإمام المفترض الطاعة وحجة الله في أرضه وسنائه والمقامات في الدرجات متعددة ولهم في كل رتبة أعلى درجة منها حتى ينتهي بهم التقريب من الله سبحانه إلى مقام (أو أدنى) ورسول الله ﷺ إمامهم في كل درجة لكنهم لا يتأخرون عنه.

(1) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (18) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(4) الخصائص الفاطمية ج 2 ص 237، اللمعة البيضاء ص 28، الكلمات المكنونة ص 175، مكيال المكارم ج 2 ص 295.

(5) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(6) الأنبياء 28.

تراث الشيخ الأوحّد ج 11 ص 5، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 5،
(والدرجات الرفيعة)).

❁ معرفة النَّفس عند أولي الأئمة

أنَّ المخلوق لا ينتهي إلى الخالق، وإنما ينتهي إلى مثله، والمثال المخلوق لهذا السّرّ
المشار إليه أنه لا ينتهي المخلوق إلا إلى مثله مضافاً إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته
الموسومة باليتيمة التي لم يوجد مثلها قطّ في معرفة الله تعالى قال (عليه السلام): (انتهى المخلوق
إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله، السبيل مسدود، والطلب مرّود)⁽¹⁾.

مثل الكتابة التي هي مثل المخلوق تنتهي إلى حركة الكاتب لا إلى الكاتب بمعنى
أنك تقطع بأن هيئات الكتابة من هيئات الحركة فإذا رأيت كتابة حسنة علمت أن
حركة يد كاتبها معتدلة مستقيمة وإن كانت الكتابة غير حسنة علمت بأن حركة يد
كاتبها غير مستقيمة بل معوجة مضطربة فدلّت الكتابة بهيئتها على حركة يد الكاتب
لأنها منتهية إليها ولم تدلّ الكتابة على كاتبها بأن تعلم إذا وجدت حسنة أن كاتبها
حسن أو إذا وجدت قبيحة أنه قبيح فقد انتهى المصنوع إلى الصنع لا إلى الصانع.

فكان الانفعال المشار إليه في الفعل⁽²⁾ لأنه هو المقبول والمفعول كالمخلوق
والداعي والعامل والسائل هو القابل وغير الأئمة من المشاعر كلّها لا تفهم من
معنى ﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾⁽³⁾ و﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾⁽⁴⁾ إلا أن المنفعل هو الفاعل
وهذا باطل، وأما الأئمة فتفهم من معنى ذلك أن المنفعل هو الفعل لا الفاعل لأن

(1) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار
ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم:
(755 ع)، ص 287.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) البقرة 152.

(4) غافر 60.

الله سبحانه أشهدهما خلق أنفسها فتعرف أنفسها وما في رتبها وما دون ذلك ولهذا قال ﷺ: (أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه) ⁽¹⁾، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

والفرق بين العبارتين هو الفرق بين النبوة والولاية فإذا أردت أن تعرف نفسك فاطلب رسالتنا الموضوعية في ذلك ولا يوجد ذلك في غيرها أبداً إلا ما أخذ منها.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 266، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 266، (وشكر سعيي بكم)).

❁ معرفة أهل البيت لأنفسهم

أن الله سبحانه وله الحمد كان وألا تعين له بل هو كنز مخفي، فأول ظهوره فيما أحب من تعريفه نفسه بهم وكل ما سوى هذا المقام لا يعرف إلا شئون هذا المقام وهو الذي عناه الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب في قوله: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك) ⁽²⁾، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه) ⁽³⁾، وقول علي عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

وذلك لأن أول هذه المقامات وأشرفها مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو أعراف الخلق بالله سبحانه فيعرفون (أي الخلق) المعبود جل وعلا بصفات الصفات وهي صفات أفعاله وصفات مظاهره.

وأما هم صلوات الله عليهم فيعرفونه تعالى بهذه الصفات والمظاهر أنفسهم لأنهم أنفسهم وليس في الإمكان ⁽⁴⁾ معرفة أعلى من هذه ولم يتعرف تعالى بمقام أعلى منه

(1) روضة الواعظين ص 20، تفسير الميزان ج 6 ص 170.

(2) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجب ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(3) روضة الواعظين ص 20، تفسير الميزان ج 6 ص 170.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (5 و 19) من هذا الجزء. الامكان

ولهذا قال في دعاء شهر رجب: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)⁽¹⁾.
 والمراد من المستثنى هو المراد من المستثنى منه، وإنما ذكّر الضمير في المستثنى للبيان
 بتعريفها بما تظهر فيه آثار الخلق وإلا فالمراد واحد.
 تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 225، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 225،
 (وَصِدْقٍ مَقَاعِدِكُمْ)).

❁ وحينئذ تكون ليس كمثله شيء

إنما يعرف الله سبحانه بمعرفة النفس إذا جرّدت عن جميع السبحات حتى عن
 التجريد كما قال (عليه السلام): (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)⁽²⁾، ولا شك أنها حينئذٍ
 ليس كمثله شيء لأنك تجرّدها عن كلّ شيء حتى من [عن] المماثلة لشيء من الأشياء
 وحينئذٍ تكون ليس كمثله شيء فإنها حينئذٍ تكون آية معرفته، فإذا عرفت الله بها
 عرفت أنه ليس كمثله شيء فافهم هذا، ولا تفهم من هذا الكلام ما فهمه الصوفية
 فإنهم يقولون: إذا جرّدتها هكذا فهي (الله) ولهذا يقول قائلهم: أنا الله بلا أنا، وهذا
 كفر صريح، ولكن إذا جرّدتها تكون آية الله وعلامة معرفته كما قال تعالى: ﴿سَرُّهُمْ
 ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾⁽³⁾ ولم يقل سنريهم ذاتنا فافهم
 واعتبر.

تراث الشيخ الأوحّد ج 12 ص 181، (شرح الفوائد ج 1 ص 181، الفائدة الثانية).

❁ أنفسنا أنموذج هيكل توحيده

قلت: فإذا وصف نفسه كان وصف الحقّ للحقّ حقّاً، ويقع علينا وصفه خلقاً.

(1) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتهدّد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(2) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

(3) فصلت 53.

أقول: يعني أن وصفه نفسه بنفسه هو نفسه لعدم المغايرة هناك لاستلزامها الكثرة المستلزمة للحدوث فيكون وصف الحق للحق تعالى حقاً لأنه هو هو، وما وصل إلينا من ذلك التعريف فهو حادث بحدوثنا، فهو في الحقيقة ذواتنا وذلك الوصف أثر من فعله⁽¹⁾ لأنه فعله لنا لتعرفه به فهو آية فعله وفعله آية علمه الذي هو ذاته فلذا قلنا: ويقع علينا وصفه خلقاً، لأنه هو حقائقنا لأن أنفسنا أنموذج⁽²⁾ هيكل توحيده فتدل أنفسنا بهيئتها على ذلك الهيكل لأنه أثره والأثر يشابه صفة المؤثر من جهة التأثير، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

يعني أن كل أحد فنفسه دليل ربه وآيته لأنه أثر فعله، فمن عرفه (أي عرف ذلك الوصف) عرف الموصوف وهذا ظاهر.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 209، (شرح الفوائد ج 1 ص 209، الفائدة الثانية).

✽ أعلى مراتب المعرفة

المراد بهذه الخمس المراتب مراتب المعرفة بالنسبة إلى العارفين لأن حقيقة معرفة العبد هي ما ظهر به الرب له من وجوده، فحقيقة المعرفة حقيقة العارف من ربه يعني ظهوره تعالى لعبده به وذلك الظهور هو أثر الفعل⁽³⁾ الظاهر والأثر مشابه لصفة المؤثر التي هي مبدؤه ومنشؤه وقد قال الرضا عليه السلام: (قد علم أولو الألباب أن [الاستدلال على] ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا)⁽⁴⁾.

فإذا اعتبرنا الأثر وجدناه في نفسه وظهوره له خمس مراتب؛ أربع تنسب إليه وواحدة إلى أثره، لأنه قبل الظهور يعتبر فيه البطون وهي الأولى.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (46) من هذا الجزء. مكافحة

(3) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

(4) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 156، التوحيد ص 438.

ومن حيث البطون هي الثانية.

والظاهر هي المرتبة الثالثة.

ومن حيث الظهور هي الرابعة.

وهذه الأربع مراتب للشيء قبل الظهور تنسب إليه بنفسه، وإن كان اعتبارها إنما هو من جهة اتصافه بالظهور.

والخامسة هي الظهور الذي هو هيئة الفعل⁽¹⁾؛ وهيئة الفعل منها ما هو متصل به وهو الذي تلبس الفعل به لا ينفك عنه، ومنها ما هو منفصل عن الفعل وهو المعبر عنه بالأثر وبالمعلول ونظر المعلول إلى علته أعني الوجه المتصل بالفعل الذي لا ينفك عنه أعلى من نظره إلى نفسه من حيث كونه أثراً ومعلولاً.

وهذه الأربع أعني الباطن ومن حيث الباطن والظاهر ومن حيث الظاهر التي هي أسماء الفاعل مركبة ومتقومة من الأثر الذي به الظهور ومن المؤثر الذي هو فعل الظاهر فيكون هذا المركب اسماً للظاهر يعرف به ويتميز به عند العارف به.

وقد تقدم أن هذا الفعل الذي قلنا: إنه المؤثر له أربع مراتب: النقطة والألف والحروف والكلمة والمركب من الأثر، والفعل الذي قلنا: إنه المؤثر له أربع مراتب فالنقطة مع البطون وهو [البطون هو] الأولي [الأول] وهو أعلى الأسماء.

والألف مع حيثية البطون هو الثاني.

والحروف مع الظهور هو الثالث.

والكلمة مع حيثية الظهور هو الرابع.

وهذه الأسماء الأربعة هي المقامات والعلامات التي بها يعرف الله تعالى وهي ما ذكره الحجة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب في قوله: (ومقاماتك التي لا تعطيل

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

لها في كلِّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت⁽¹⁾. الدعاء.

فالعارف بالأول أعلى من العارف بالثاني، وهذا الثاني أعلى من العارف بالثالث، والعارف بالثالث أعلى من العارف بالرابع، فإذا اعتبرت هذا في الصفات العليا الكلية الكبرى العامة المطلقة تعين العارفون بها فلا يصل إلى الأول إلا محمد ﷺ، ولا إلى الثاني إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهكذا، وإن اعتبرت [اعتبرت هذا] فيما دون ذلك من الصفات كصفات الصفات سواء كانت كلية إضافية أو جزئية تفاوتت فيها مراتب العارفين كالأنبياء والأوصياء والأولياء والعلماء و (قيمة كل امرئ ما يحسنه)⁽²⁾.

وقولي: (ونظر المعلول إلى علته... إلخ)؛ أريد بالعلّة الاسم المركّب من الأثر والمؤثر لا خصوص المؤثر الذي هو الفعل إذ لا يوجد هناك عارف غير الفعل نفسه بنفسه فافهم.

وأريد بالمداد الأول المسمّى بالدواة الأولى⁽³⁾ الأثر نفسه المعبر عنه بالوجود الممكن الراجع الثبوت، والعارف به ناظر إليه نفسه بمعنى أنه أثر ووصفيّة [وصفة] وظل الفعل وما أشبه ذلك، وهذا طريق عال من طرق المعارف إلا أن الأربعة الأول أعلى لأن العارف هنا ناظر إلى نفسه من حيث أنه أثر وصنع وهو المراد من قوله (عليه السلام): (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

وفي الأربعة الأول ناظر إلى علته ونظره إلى علته أعلى من نظره إلى نفسه، وأريد بالنظر إلى نفسه من حيث هو أثر هنا للاحتراز عن النظر إلى نفسه من حيث هو هو

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتهجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(2) بحار الأنوار ج1 ص165.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (102) من هذا الجزء. الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر

فإنه حينئذ جاهل لا يجد شيئاً لأنه سراب حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

واعلم أنك لو أردت بالمداد الأول والدواة الأولى أرض الجُرُز⁽¹⁾ والقابليات جاز ذلك وصدق عليه الاسم إلا أن إرادة كونه الوجود الراجح الممكن⁽²⁾ أولى.

واعلم أن هذا الوجود نور الأنوار وقد يذكر في الأخبار بالنور الذي تنورت منه الأنوار والحقيقة المحمدية⁽³⁾، وقولي: (فأعلاها في التوحيد أن يظهر لعبده في الرحمة) إلى آخره؛ أريد به أنه سبحانه يظهر لعبده بفعله أو بمفعوله الذي هو عبده، ونسبة مراتب المعرفة بعضها إلى بعض في القرب والشرف نسبة الظهور إلى مراتبه، فالظهور في الرحمة أعلى من الظهور بالألف، والظهور به أعلى من الظهور بالحروف، والظهور بها أعلى من الظهور بالكلمة، والظهور بها أعلى من الظهور بالوجود، والظهور به أعلى من الظهور بأرض الجُرُز.

فالأربع الأول والخامس الذي هو الوجود أعلى المعارف وهي المشار إليها بالهاء قال عليه السلام في تفسير الهاء من (هو) في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁽⁴⁾: (تثيت الثابت)⁽⁵⁾.

قلت: فالأولى معرفة الباطن في النقطة، والثانية معرفة الباطن من حيث هو باطن بالنفس الرحماني، والثالثة معرفة الظاهر بالسحاب المزجي، والرابعة معرفة الظاهر من حيث هو ظاهر بالسحاب المتراكم، والخامسة معرفة الظهور بالماء وهي المقامات المشار إليها سابقاً.

أقول: هذا هو ما أشرت إليه في الشرح قبله وأريد بالماء ما ذكرته أعني الوجود وإن أردت به أرض الجُرُز كان المراد بالماء الماء الأجاج.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (88) من هذا الجزء. الجرز

(2) سبق تعريفه في الصفحة (88) من هذا الجزء. الجرز.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(4) سورة التوحيد 1.

(5) بحار الأنوار ج 3 ص 222.

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 42، (شرح الفوائد ج 2 ص 42، الفائدة الخامسة).

❁ لا تتحقق معرفة النفس إلا بالفؤاد

ومعنى معرفة نفسه أنه يدرك نفسه بها لا بشيء غيرها، وذلك هو الفعل الذاتي ويكون الشيء بهذا الإدراك مدركاً لنفسه لكنه لا يدرك به ما هو فوقها وإلا لكان الشيء أعلى من نفسه، ولكان موجوداً في إدراكه قبل أن يكون موجوداً هذا خلف، فكل شيء لا يدرك ما وراء مبدئه لأن الإدراك إن كان بالفؤاد الذي هو أعلى مراتب الشيء أي بالذات أدرك نفسه ولم يدرك ما فوق نفسه إذ ليس فوق نفسه شيء منه ليميل إلى ما منه فلو نظر ما وراءه أي ما فوقه لم يجد نفسه فلا نظر هناك ولا يجد [ولا يجده] غيره ممن يكون أعلى منه وإنما يجده من هو أعلى منه في الرتبة التي كان فيها شيئاً لأن أوّل وجوده أوّل وجدانه وفوقها ليس واجداً ولا موجوداً وذلك لأن الفؤاد عبارة عن الوجود الأولي [الأول] الذي هو مادّته النوعية التي تؤخذ منها حصّة للشيء وتضاف إليها صورته المشخّصة له التي بها هو هو.

فالحصّة هو فؤاده وهو نور الله في قوله ﷺ: (اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)⁽¹⁾، وهو حقيقة [حقيقته] من فعل الله⁽²⁾ وهو وجوده وهو مادّته وهو كونه، والصورة المشخّصة له هي حقيقة [حقيقته] من نفسه لأنها قابليته وإن كان الإدراك بما دون الفؤاد كالعقل والنفس والخيال والحسّ المشترك والحواس الظاهرة فهي بجميع إدراكاتها ومدركاتهما دون الفؤاد ودون إدراكه فتدرك أنفسها وما دونها ولا تدرك ما وراء ذلك أي ما فوقها لأن الشيء لا يدرك ما فوق كونه أي وجوده، فإذا تصور شيئاً بأحدهما [بأحدها] أي بغير الفؤاد أدرك بالفؤاد ما فوق ما أدركه بواحد منها بمعنى أنه يدرك شيئاً فوقه كما لو أدرك بعقله شيئاً أدرك بفؤاده أن فوق العقل شيئاً وأدرك أيضاً بفؤاده أن ما أدركه بعقله فوقه شيء وأدرك أن وراء هذا

(1) معاني الأخبار ص 350.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

الأعلى شيئاً وهكذا حتى يدرك فؤاده وينقطع السير، حتى أنه لو كان الإدراك بما هو دون الفؤاد وجد مدركات بعضها فوق بعض بلا نهاية ولا غاية حتى يكون الإدراك بالفؤاد لأعلى مراتبه الذي هو نور الله تعالى فيستدير وينقطع السير.

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 214، (شرح الفوائد ج 2 ص 214، الفائدة التاسعة).

✿ المراد من تجريدها

قلت: فإذا نظرت ذاتها بذاتها أي نظرت بفؤادها انقطع وجودها ويتناهى كونها إذ ذاك لأنها نظرت من مثل سمّ الإبرة فاستدارت على نفسها قال الشاعر:

قد ضلّت [طاشت] النقطة في الدائرة... ولم تزل في ذاتها حائرة.

إلخ.

قال (عليه السلام): (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، وقال (عليه السلام) لكميل: (محو الموهوم وصحو المعلوم)⁽¹⁾.

أقول: إن النَّفْسَ لأجل ما قلنا لا تزال تطلب إدراك ما غاب عنها ولا تزال كلما وصلت إلى مطلوبها طلبت ما فوقه وهكذا حتى تنظر بفؤادها، وإذا نظرت بفؤادها وجدت شيئاً بلا إشارة ولا كيف فهناك انقطع وجودها وتناهى كونها أي وجودها حينئذٍ لأنها نظرت إلى ما فوقها، فيكون نظرها من مثل سمّ الإبرة لعظم ما فوقها وصغرها بالنسبة إليه ولا اجتماع نظرها ولكنها لا تدرك ما فوقها وإنما تدرك ما فيها منه لأنها أثر له فيجد ما تطلب ممّا فوقها فيها فتستدير على نفسها طلباً للدليل على ما فوقها فهي الدليل على ما فوقها فتغيب عن نفسها في نفسها فلا تجدها حيث تعرفها قال الشاعر وهو استشهاد على ما ذكر ومثال له:

قد طاشت النقطة في الدائرة ولم تزل في ذاتها حائرة

(1) جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 133.

محجوبة الإدراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة
فوضت الدنيا مع الآخرة. سمت على الأسماء حتى لها {حتى لقد}

فالنقطة علّتها وهي قطب وجودها، ومعنى (طاشت)؛ انبسطت في غيب الدائرة بلا كيف ولا إشارة، والدائرة نفسها، ونظرها بفؤادها المستدير على نفسه عند استدارته على علّته والنقطة أيضاً نظرها إلى علّتها فإنها نقطة تدور على قطبها فتحدث منها دائرة محيطة على القطب الذي هو العلة، فقد طاشت النقطة أعني نظر الفؤاد في الدائرة الحادثة من ذلك النظر لانبساط النظر وشيوعه في هذه الدائرة التي هي استدارته على نفسه.

ولم تزل النقطة أعني نظر الفؤاد؛ حائرة في ذاتها كناية عن استدارتها.

محجوبة الإدراك يعني النقطة أي النظر، محجوبة الإدراك عن نفسها بها يعني أن نظر الفؤاد وهو النفس حجبتها وجودها عن إدراك ذاتها، فإذا حجبت من الوجدان وجودها وجدت نفسها وأدركتها وإذا حجبت نفسها حصلت لها منها عين ناظرة تبصر بها ذاتها، وفي الحديث: (إن نبياً من أنبياء الله تعالى ناجى ربه فقال: يا رب كيف الوصول إليك؟ فأوحى الله [تعالى] إليه: الق نفسك وتعال إلي⁽¹⁾).

فالناظر إذا ترك نفسه وجدها وذلك تأويل قوله تعالى: ﴿أَلْقَهَا يَمُوسَىٰ﴾ (١٩)
فَأَلْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿⁽²⁾.

سمت على الأسماء يعني أن الفؤاد الذي هو النفس التي من عرفها فقد عرف ربه وهو حقيقة الإنسان من ربه، فإذا جرّدت في الوجدان عن جميع السبحات حتى عن الإشارة والكيف.

سمت أي ارتفعت عن رتبة جميع الأسماء لتفرّدها حين التجرد عن المثل حتى

(1) انظر تفسير الصراط المستقيم ج3 ص496، شرح نبراس الهدى ص47.

(2) طه 19 - 20.

كانت آية للعزّ والقدس والألوهية والرحمانية والربوبية في الدنيا والآخرة وذلك لأنها إذا كشفت عنها جميع السبحات حتى الإشارة ظهرت بآية الأحديّة فمن عرفها فقد عرف ربّه.

والمراد من تجريدها في الوجدان عمّا سواها محو كلّ ما لم يكن إياها لأنه بالنسبة إليها موهوم، فإذا محوت الموهوم صحا المعلوم لأن الموهوم حجاب المتوهّمين عن المعلوم المحتجب بغير حجاب محجوب لأن الحجاب لم يضعه للذوات إلا لتحقيقه به في أنفسها وتحقيقها في أنفسها مانع لحاظ كونها أثر فعل الله⁽¹⁾ ونوراً من فعل الله، فكانت تلك الموهومات أعني السبحات المسماة بالحجاب مثبتة بالإتيّة [للإتيّة] الموهومة وحاجة للحقيقة المعلومّة أعني كونها نور الله وأثر فعله فافهم.

قلت: وكلما وصل العبد إلى مقامٍ ظهر له الجبار فيه حصل له المحو والصحو فهناك عرف ربّه لأنه عرف نفسه بالمحو والصحو، فإذا استقام فيه كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾⁽²⁾؛ حتى ظهر له الأثر؛ ظهر له الجبار في مقام أعلى من الأول فيعرف فيه ربّه بحكم المحو والصحو بطورٍ أعلى ويتبين له أن المقام الأول مقام خلقٍ قد تعرّف له فيه به ثم تعرّف له في الأعلى قال عليه السلام: (تدلج بين يدي المدلج من خلقك)⁽³⁾.

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 221، (شرح الفوائد ج 2 ص 221، الفائدة التاسعة).

✽ فإذا عرف العبد حقيقته

والله سبحانه علّمهم في كتابه: أنه إذا تجرد عن حدود الماهية كان آية الله أي دليل معرفته وحقيقة وصفه نفسه لهم قال تعالى: ﴿سَرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي

(1) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

(2) فصلت 30.

(3) مفتاح الفلاح ص 293.

أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴿١﴾، ولم يقل [ولم يقل تعالى سنريهم] ذاتنا، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

بمعنى أنه تعالى خلق نفس عبده وصفاته [نفس عبده وصفاً له] وصف استدلال عليه لا وصف كشف له لأنه تعالى وصف نفسه، فلما خلق ذلك الوصف جعله حقيقة عبده، فإذا عرف العبد حقيقته عرف ربه لأن حقيقته وصف ربه لعبده والشيء إنما يعرف بوصفه، وهذا الوصف حادث لأنه عز وجل كان ولم يوصف وصف ولا موصوف له فخلق وصفاً يعرف به وجعله نفس عبده الذي تعرّف له به، وهو وصف دال لا وصف كاشف لأنه كالدخان فإنه يدل بوجوده على وجود النار والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 14 ص 155، (شرح الفوائد ج 3 ص 155، الفائدة الثانية عشرة).

✽ لِحَاطِظِ مَعْرِفَةِ النَّفْسِ

فقول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

لِلنَّفْسِ الْمَذْكُورِ [الْمَذْكُورَةَ] لِحَاطِظَانِ: فَإِنْ لَحِظْتَ أَنَّهَا هِيَ هِيَ فَمَنْ عَرَفَهَا لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ رَبَّهُ، فَإِنْ زِيدَ إِذَا عَرَفَ أَنَّهُ هُوَ لَوْ عَرَفَ بِهَذَا رَبَّهُ كَانَ الْمَعْنَى أَنَّهُ عَرَفَ رَبَّهُ بِنَفْسِهِ وَهَذَا كُفْرٌ صَرِيحٌ.

وإِنْ لَحِظْتَ أَنَّهَا أَثَرُ فِعْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ⁽²⁾ وَنُورِ اللَّهِ عَرَفَ رَبَّهُ فَإِنْ مَعْرِفَةُ الْأَثَرِ دَالَةٌ عَلَى وُجُودِ الْمُؤَثَّرِ وَالنُّورِ دَالٌ عَلَى الْمُنِيرِ.

ومثال آخر لهذا أوضح إذا نظر إلى الرمح مثلاً؛ إن لحظت كونه طويلاً لم تعرف به الله لأن الله سبحانه لا يعرف بالطول وإن لحظت أنه أثر فعل الله سبحانه عرفت الله به لأنه أثر والأثر يدل على المؤثر.

(1) فصلت 53.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

وأما كون الوجود هو الماهية بلحاظ واحد فهو ظاهر الفساد صاد عن طريق الرشاد فافهم هذا الكلام المكرر المرّد.

تراث الشيخ الأوحّد ج 21 ص 136، (شرح المشاعر ج 2 ص 136).

❁ فمن لم يعرف نفسه بأنه أثر

وقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (من عرف نفسه فقد عرف ربه)؛ أراد بها النفس التي هي أثر لفعال الله تعالى⁽¹⁾ وهي الوجود لا نفسه التي هي من حيث نفسه فإن الله لا يعرف بها، ولا نريد أن من عرف وجوده عرف ربه لأن الوجود ليس مقولاً على الله وعلى العبد بالاشتراك المعنوي ولا اللفظي ولا نسبة بين الربّ وبين العبد بوجه من الوجوه، وإنما نريد [يريد] أنه أثر يدل على المؤثر فمن لم يعرف نفسه بأنه أثر لم يعرف نفسه ولم يعرف ربه.

تراث الشيخ الأوحّد ج 21 ص 140، (شرح المشاعر ج 2 ص 140).

❁ الفؤاد هو محلّ المعرفة

أن الوجود الحقيقي ليس هو المحمول؛ بل هو الموضوع، والمحمول هو الماهية الأولى أي الانفعال كما ذكرنا ومعنى ذلك أنه تعالى لما خلقه انخلق، ف(خلقه) هو النسبة من فعل الله⁽²⁾، و(انخلق) هو نسبة الممكن من نفسه، وكلاهما من صنع الله فوجب الاعتباران في كلّ منهما، فجهة الصنع لهما هو الوجود الحقيقي وهو المعبر عنه بقوله (عليه السلام): (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، وهو الفؤاد الذي هو محلّ المعرفة التي ضدها الإنكار، وجهة الممكن من نفسه من حيث هو هو هي الماهية هذا بلغة أهل الحق (عليه السلام).

تراث الشيخ الأوحّد ج 21 ص 156، (شرح المشاعر ج 2 ص 156).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

❁ الدليل اللَّمِّي الحقيقي

والإشارة إلى ما أشرنا إليه من البرهان اللَّمِّي على وجه التأويل الذي لا يهتدون في الوصول إليه [إلى] سبيل [سبيلاً]؛ فاعلم أنه سبحانه لا يعلم من نحو ذاته لأحد غيره لأن كل ما يدركه غيره، فهو غيره (إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها) ⁽¹⁾ كما قال علي عليه السلام، وإنما يعرفه كل أحد من جهة ما تعرف له به وما تعرف لمخلوق إلا بما خلقه عليه من وصفه تعالى لعبده وما تعرف لأحد بشيء يشابه شيئاً من خلقه وإلا لعرف بذلك الشيء سبحانه وتعالى، فكان ما تعرف به لكل أحد من خلقه هو آيته ودليله في نفس عبده وهي نفس عبده وهو عنوان معرفته خلقه ليعرفه عبده به وهو شيء ليس كمثله شيء من الخلق وهو ما تعبَّد به عبده المكلف ليعرفه به ويعبده سبحانه وتعالى بالتوجه إلى جهته لأنه وجه الله سبحانه إلى عبده المشار إليه بقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ⁽²⁾.

وإنما قلنا: إن الله سبحانه تعبَّد عبده بمعرفة تلك الآية التي هي نفسه في قول أمير المؤمنين عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، وهي وجه الله إليه كالكعبة بالنسبة إلى المصلي، لأنه هو وصف الله سبحانه نفسه لعبده ودليله إليه، والدليل على معرفة هذه الآية التي هي النفس والموصل إلى معرفتها والمرشد إليها هو خالقها ومنشؤها وكاتبها بيد قدرته ومنزلها بعلمه فهذا هو الدليل اللَّمِّي الحقيقي، فمن أراد الله سبحانه وتعالى هدايته ورفع قدره وتشريفه بمعرفته عرفه نفسه.

واعلم أن لي رسالة في معرفة النفس لا يعرف أحد نفسه بغير ذلك إلا أن تكون معرفة قشرية أو جهلاً بنفسه فمن أرادها طلبها من له في الكون حظ لم يمت حتى يناله.

تراث الشيخ الأوحدي ج 22 ص 108، (شرح المشاعر ج 3 ص 108).

(1) نهج البلاغة ص 198، خطبة 186، الاحتجاج ج 1 ص 201.

(2) القصص 88.

❁ لما أراد أن يعرفوه وصف نفسه لهم

قال: (وقال محمد بن علي بن بابويه قدس الله روحه في كتاب الاعتقادات: اعتقادنا في النفوس أنها الأرواح التي تقوم بها حياة النفوس وأنها الخلق الأول لقول النبي ﷺ: (إن أول ما أبدع الله هي النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه)⁽¹⁾.

واعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقوله ﷺ: (ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وتنقلون من دار إلى دار)⁽²⁾، وإن الأرواح في الدنيا غريبة وفي الأبدان مسجونة.

واعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية منها منعمة [متنعمة] ومنها معذبة إلى أن يردّها عزّ وجلّ إلى أبدانها وقال عيسى ابن مريم للحواريين: (أقول لكم الحق إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما ينزل منها)⁽³⁾، وقال جلّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾⁽⁴⁾.

...قلنا: المراد بالنفوس الأولى ذوات محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم فإنها أول ما خلق الله تعالى وهي الأرواح التي بها حياة نفوس ما سواهم ونسمّيها أرواحاً باعتبار حياتها في ذاتها وإحيائها لما سواها بإذن الله تعالى.

ولا شك أن نفوسهم ﷺ أول ما خلق الله تعالى، وقوله ﷺ: (إن أول ما أبدع الله)؛ أي أوجده بإبداعه الذي هو مشيئته، (النفوس المقدسة المطهرة)؛ أي النفوس التي هي محال مشيئة الله وهي حقائقهم ﷺ التي هي هياكل التوحيد لأن حقيقة كل واحد منهم ﷺ هيكل التوحيد وحقيقة حدوده وذلك لأن الهيكل هو الصورة والصورة

(1) بحار الأنوار ج6 ص249، شرح أصول الكافي ج6 ص70.

(2) غرر الحكم ص133، بحار الأنوار ج6 ص249.

(3) بحار الأنوار ج14 ص333.

(4) الأعراف 176.

هندسة وحدود مثل الإيمان بالله لا يشوبه احتمال ريب؛ وذكر الله لا غفلة فيه؛ ومراقبة لا التفات فيه؛ وحضور لا غيبة فيه؛ وتوجه لا سهو فيه وأمثال هذه الحدود الماحضة. فالصورة المؤلفة من هذه الحدود وأمثالها هيكل التوحيد وأعلى هياكل التوحيد أربعة عشر هيكلًا، ومعنى (مقدسة مطهرة)؛ يعني منزهة مكرمة عن رذائل الإيئة والدعاوى.

وقوله: (فأنطقها بتوحيده)؛ وذلك لما أراد أن يعرفوه وصف نفسه لهم وجعل ذلك الوصف حقائقهم فدواتهم ذلك الوصف، فنطقهم [فأنطقهم] بما عرفهم من أنفسهم، قال عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

تراث الشيخ الأوحد ج 23 ص 105، (شرح المشاعر ج 4 ص 105).

❁ لا يعرف سبحانه إلا بما عرف نفسه

أشار في الكتاب المجيد في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُتِمَ فِي رَبِّ مِّنَ الْبَعَثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عُلُقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِّنُبِّينَ لَكُمْ﴾ (1).

فقوله: ﴿لِّنُبِّينَ لَكُمْ﴾؛ إشارة إلى أن كل شيء خلقه من صفة أو موصوف فإنه دليل ومستدل عليه وعلّة ومعلول وغاية ومُعَيَّن، وإذا سمعت أنه عز وجل أنه لا يُعَرَّف إلا بما عَرَفَ نَفْسَهُ فاعلم أن المراد أن أسباب التعريف وآلة البيان ما خلق من خلقه وما بيّن من أسبابها ومسبباتها فمن عرف سرّ الخليقة وصل إلى معرفة الحقيقة، ولذا قال عليه السلام: (اللّهم أرني الأشياء كما هي) (2).

فنبّهت بتلك الكلمات التي عارضت بها المصنف ليس لخصوص الاعتراض لا والله ولكن بقصد أن بيان تلك الحقائق لا تعرف إلا بردّ ما يخالفها من كلام المصنّف

(1) الحج 5.

(2) رسائل المرتضى ج 2 ص 261.

وغيره لأني إذا ذكرتُ كلاماً قال المصنّف أو غيره بخلافه لا يعرف أن كلامي حق بل ولا يقبل مني إلا إذا أبطلت كلامَ مَنْ خالفه، وحيثُ كان إبطال كلام الخصم مع تقدّمه وشهرته وأنس الأذهان بمذهبه وبعباراته يحتاج إلى كلام طويل وتقديم مقدّمات ونقض كلامهم بعد إيراد حُججهم والوقت لا يسع ذلك لوحتُ بالخلاف وعدم رضاي بقوله ليتبّه مَنْ له رويّةٌ على أي وإن أطلت الكلام لا يتنفع إلا أولو البصائر والأفهام من العلماء الأعلام المنصفين الطّالبيين بتعلّمهم وجه الملك العلام لأن الرّد بعد القبول وليس ثوب الجهل بعد الشهرة بالعلم صعب مستصعب لا يحتمله إلا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام.

تراث الشيخ الأوحّد ج 15 ص 286، (شرح العرشية ج 1 ص 286، القاعدة الخامسة من المشرق الأول).

❁ ولمعرفته طريقان طريق مجمل وطريق مفصّل

اعلم أن العلماء اختلفوا في معنى قول النبي ﷺ: (أعرفكم بنفسي أعرفكم برّبّه)⁽¹⁾، وقول أمير المؤمنين عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)⁽²⁾، فقيل: هذا من باب التعليق على المُحال، فإن معرفة النفس مُحال ومعرفة ذات الله تعالى مُحال، وقيل: هو كما قال نبي الله داود - على محمد وآله وعليه السلام - : (من عرف نفسه بالجهل عرف ربّه بالعلم، ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربّه بالقدرة، ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربّه بالبقاء)⁽³⁾، وهكذا، وقيل: من عرف نفسه بأنها ليست في مكان من جسده ولا يخلو منها مكان منه وأنها غير ممازجة للجسد ولا مفارقة وأنها مدبّرة له وغير مشاركة له في الغذاء وأمثال ذلك؛ عرف ربّه بالنسبة إلى سائر خلقه، وقيل: إذا قُلت: نفسي وروحي وعقلي وجسدي وثوبي وبيتي وملكي وما

(1) روضة الواعظين ص 20، تفسير الميزان ج 6 ص 170.

(2) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

(3) الحكمة المتعالية ج 3 ص 21.

أشبه ذلك؛ كان ما أضفت إليه هذه المذكورات غيرها، فإذا عرفته عرفت ربك في قوله: عبدي وأرضي وسائمي وبيتي وخلقي وملكي، فإن الذي أضفت إليه تلك الأشياء هو الله سبحانه.

والأصح من هذه كلها لمن طلب المعرفة الحقة الكاملة أن الإنسان مركب من مادة وصورة، وحقيقة المادة من فيض كرم الله، وهي وصف الله نفسه لعبده لأن الله سبحانه لما كان لا يمكن معرفته لغيره من نحو ذاته؛ وأحب أن يعرفه عبده وصف نفسه وصف تعريف وتعريف، وجعل ذلك الوصف حقيقة عبده، وتلك الحقيقة هي مادته وهي وجوده، وهي جهته من ربه، وهي نور الله الذي ينظر به المؤمن المتفرد، وهو فؤاده، وهو آية الله في نفسه التي أراهم الله إياها، وهي أنموذج⁽¹⁾ فهواني⁽²⁾، فأني لفظ سمعت منا من هذه الأمور السبعة فإننا نريد بها وصف الله سبحانه نفسه لعبده، فمن عرف الوصف عرف الموصوف.

ولعرفته طريقان طريق مجمل وطريق مفصل، فالأول: إن وجودك - بالمعنى الثاني للوجود كما ذكرنا سابقاً - هو أن تجد نفسك أثراً ونوراً وصنعاً، والأثر يدل بالضرورة على المؤثر والنور يدل على المنير والصنع يدل على الصانع، فهذا إجمالي لمعرفة النفس. والثاني: أعني الطريق المفصل أن تنفي في وجدانك جميع سبحات نفسك حتى لا تجد إلا نفسك، وهو الحقيقة التي سأل كميل علياً عليه السلام عنها فقال له: (ما لك والحقيقة يا كميل؟)، فقال كميل: أولست صاحب سرّك؟! قال: بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني، فقال: أو مثلك يخيب سائلاً؟! قال عليه السلام: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة، قال: زدني بياناً، قال عليه السلام: محو الموهوم وصحو المعلوم، قال: زدني بياناً، فقال عليه السلام: هتك الستر وغلبة السرّ، قال: زدني بياناً، فقال عليه السلام: جذب الأحديّة لصفة التوحيد، قال: زدني بياناً، فقال عليه السلام: نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على

(1) سبق تعريفه في الصفحة (46) من هذا الجزء. مكافحة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (29) من هذا الجزء. فهواني

هياكل التوحيد آثاره، قال: زدني بياناً، فقال: أَطْفِي السراج فقد طلع الصبح⁽¹⁾.

فقوله عليه السلام: (كشف سبحات الجلال)؛ جمع سبحة، وهي النور والشعاع وهي أعمالك وأقوالك وأفعالك وأحوالك وأوضاعك ونسبك وملكك وفعلك وانفعالك وما أشبه ذلك، فإن كل ما سوى ذاتك ليس من ذاتك، فحركتك غير ذاتك، وسكونك غير نفسك، وكونك ابناً أو أباً أو من أو على أو في أو لكذا أو عن كذا أو بكذا، وأكلك ونومك أو كونك حادثاً أو قديماً أو ممكناً وهكذا كل شيء يُنسب إليك أو يوصف بك أو توصف به؛ كل ذلك غير نفسك.

فإذا محوت من وجدانك كل ما سوى نفسك حتى المحو لم يبق إلا محض الأنموذج الفهواني الذي خاطبك الله به ووصف نفسه به لك وهو نفسك التي خاطبك بها خطاباً فهوائياً أي مشافهة جهراً عياناً بغير رمز ولا إشارة، فهو شيء ليس في شيء ولا على شيء ولا لشيء ولا بشيء ولا من شيء ولا منه شيء ولا إلى شيء ولا إليه شيء وليس كمثل شيء، ولا داخل في شيء ولا خارج عن شيء ولا مع شيء ولا معه شيء ولا بعيد ولا قريب ولا عالٍ ولا داني، ولا مصمت ولا مجوف ولا قائم ولا قاعد ولا نائم، ولا أبيض ولا أصفر ولا أخضر ولا أحمر ولا أزرق ولا أملح ولا ذولون.

والحاصل هو شيء ليس كمثل شيء لأن المشابهة غير الذات، وإذا أفردت نفسك عن كل ما هو غير محض نفسك فقد عرفتها لأنك قد عرفت أن هذه الأغيار غيرها، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه لأنه عرف ووصف الله سبحانه، ومن عرف الوصف عرف الموصوف لأنه تعالى كذلك ليس في شيء ولا فيه شيء ولا من شيء ولا منه شيء وهكذا كما قلت في تفريد نفسك عن سُبُحاتها التي ذكرنا بعضها فإنها غير نفسك، مثلاً إذا قيل لك: أنت في الأرض؛ فكُونُك في الأرض خارج عن نفسك، وكونك فوق شيء غير نفسك، وكونك ابن فلانٍ أو أبو فلانٍ غير نفسك، وكونك

(1) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

من شيء أو منك شيء غير نفسك وهكذا في كل شيء، وكذا أنت وهو وأنا؛ فإن نفسك غير الخطاب والتكلم والغيبة.

والحاصل تعرف نفسك بعد كشف جميع سُبُحَاتِهَا حَتَّى الكشف نفسه كما أشار عليه السلام إليه بقوله: (من غير إشارة)، فَإِنَّ الإِشَارَةَ أَيْضاً غير نفسك لأنها من جملة السبحات، وباقي فقرات الحديث يرجع إلى هذا المعنى، وقد تكلمنا عليه بتمامه في بعض رسائلنا.

تراث الشيخ الأوحد ج 16 ص 240، (شرح العرشية ج 2 ص 240، القاعدة الأولى من الإشراق الأول في المشرق الثاني).

❁ فحيث كان الدال ليس كمثله شيء

والنفس وجميع ما يصدر عنها من الأقوال والأفعال والحركات والسكنات والأفكار والتخيلات مما هو آثار صفاتها الفعلية آيات لفعل الله ⁽¹⁾ ولما صدر عنه من الآثار، فإنها خلقت على صورة الفعل كما خلقت الكتابة على صورة هيئة حركة يد الكاتب لا على صورة الكاتب، فإن الكتابة لو خلقت على صورة الكاتب لدلت عليه من شقاوة أو سعادة، ومن حسن أو قبح، ولكنها لا تدل على شيء من ذلك، وإنما تدل على هيئة حركة يد الكاتب من اعتدال واستقامة أو خلاف ذلك.

وإنما كانت الصورة الإنسانية على هيئة صورة لفعل [الفعل] لأن الفعل من نوع الممكنات وإنما قال عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) انتهى.

لأنه سلام الله عليه يريد معرفة استدلال عليه لا معرفة تكشف له لأنك إنما تعرف نفسك إذا جردتها عن جميع السبحات حتى النسب والإضافات وعن التجريد، فإنك تجد ما بقي بعد التجريد الكلي نقشاً فهوانياً ⁽²⁾ وأنموذجاً ⁽³⁾ بحثاً ليس كمثله شيء، وهذا باقٍ من المصنوع بعد التجريد الكلي فيكون آية تعرف الله بها بأنه تعالى ليس

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (29) من هذا الجزء. فهواني

(3) سبق تعريفه في الصفحة (46) من هذا الجزء. مكافحة

كمثله شيء، فذلك الوصف الذي ليس كمثلته شيء على وجود موصوف ليس كمثلته شيء، كما تدل الكتابة على وجود كاتب، والأثر على وجود مؤثر، والنور على وجود منير، والصفة على وجود موصوف، فحيث كان الدال ليس كمثلته شيء ولا كيف له كان المدلول عليه ليس كمثلته شيء ولا كيف له.

تراث الشيخ الأوحدي ج 26 ص 298، (جوامع الكلم ج 3 ص 298، الرسالة الاعتبارية).

❁ المعرفة الحقيقية للنفس

روي هذا المعنى عن النبي ﷺ أنه قال: (أعرفكم بنفسه أعرّفكم بربه) (1)، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

وهذا المراد من الروايتين لا يكاد يختلف فيه اثنان من الحكماء المتقدمين والمتأخرين والعلماء أجمعين، والكتاب والسنة والعقل شاهدة بهذا المعنى، وإنما اختلف العلماء في المعنى المراد منه حتى أن منهم من توهم أن المراد بالنفس الرب عز وجل، ومنهم من جعلها من لوازم الذات الحق فمن عرفها فقد عرف الذات الحق تعالى، ومنهم من جعلها محلاً له تعالى، ومنهم من جعله محلاً لها، ومنهم من جعلها صورة للحق تعالى، إلى غير ذلك من الأقوال الباطلة.

واعلم أن الأقوال الصحيحة والقريبة من الصحيحة منها ظاهري وإقناعي وآثاري ومنها حقيقي، والحقيقي مختلف ونشير إلى بعض ذلك على جهة التنبيه.

فنقول: إنه قيل: إن قوله (عليه السلام): (من عرف نفسه فقد عرف ربه) من باب التعليق على المحال فإن معرفة النفس محال فكذا معرفة كنه ذات الحق عز وجل، ويرد على ذلك حال الأنبياء والرسل والأوصياء (عليهم السلام) في المعرفة فإنهم يعرفون أنفسهم، وقد دل مفهوم الآية على ذلك وهي قوله تعالى: ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مَخَذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا ﴾ (2).

(1) روضة الواعظين ص 20، تفسير الميزان ج 6 ص 170.

(2) الكهف 51.

فقد دلّ مفهوم الآية والصفة على أن الله سبحانه أشهد الهادين عليهم السلام خلق السماوات والأرض وخلق أنفسهم واتخذهم أعضاداً، يعني أعضاداً لخلقهم كما ذكره الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب في قوله: (أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) (1).

وكقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (2).

فإذا عرفوا أنفسهم عرفوا ربهم، فأين التعليق على المحال؟!!

وقيل: معناه كما نقل عن داود النبي صلوات الله عليه أنه قال - ما معناه - : (من عرف نفسه بالجهل فقد عرف ربه بالعلم، ومن عرف نفسه بالعجز فقد عرف ربه بالقدرة) (3)، وهكذا.

وهذه المعرفة ظاهرها قريب إلى الأفهام وباطنها يطول به الكلام وحاصله يظهر ممّا يأتي إن شاء الله.

وقيل: من عرف نفسه بالحيوانية الحسيّة الفلكية بأنها ليست في مكان من الجسد ولا يخلو منها مكان منه وليست فيه على جهة الحلول ولا بائنة منه، بل هي فيه لا كالماء في الكون ولا هي كشيء داخل في شيء كالماء في العود الأخضر، ولا هي خارجة عنه كشيء خارج، ولا ممازجة ولا مصاحبة معه بل هي مدبرة للبدن بغير مباشرة، ولا مشاركة له في شيء من أحوال الأجساد، فمن عرف نفسه كذلك فقد عرف ربه تعالى بأنه مدبر للعالم وأنه لا يخلو منه مكان ولا يحويه مكان، داخل لا كشيء داخل، خارج لا كشيء خارج، إلى آخر ما ذكر في صفة النفس، وهذه معرفة أصحاب الأنظار من المتكلمين.

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتعجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(2) فصلت 53.

(3) الحكمة المتعالية ج3 ص21.

وقيل: معناه من عرف نفسه بأنه مصنوع فقد عرف له صانع، ومن عرف نفسه بأنه أثر فقد عرف له أن له مؤثراً وهكذا، وهذه معرفة أهل الآثار.

وقيل: معناه من عرف نفسه في قوله: (روحي وجسدي ويدي ورجلي وعيني ورأسي ووجودي)، فهذا الذي أضيف إليه هذه الأشياء وما أشبهها هو غيرها، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، فمن عرف هذا المعبر عنه بفم المتكلم فقد عرف ربه في قوله تعالى: (عبدني وأرضي وسمائي وعرشي وبيتي) وما أشبه ذلك، ويريد القائل بالنفس النفس الناطقة التي أصلها العقل منه بدأت وعنه وعت وإليه دلت وأشارت، وهذه النفس أعني الناطقة في الإنسان الصغير بمنزلة اللوح المحفوظ في الإنسان الكبير، وحيث ثبت أن في كل شيء له آية تدل على أنه واحد كانت هذه النفس تدل على وحدانيته عز وجل.

واعلم أن هذه الأقوال تدل على المعرفة الظاهرة، وأما المعرفة الحقيقية فهي معرفة النفس التي هي كنه الشيء من ربه لأنه تعالى لما خلق الإنسان فأول ما كونه فتكون كانت له حقيقة من ربه وحقيقة من نفسه، فالتى من ربه هو النور المعبر عنه تارة بالماء الذي جعل منه كل شيء حي، وتارة بالوجود وتارة بالنور، كما قال عليه السلام: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)⁽¹⁾.

وقال الصادق عليه السلام: (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة)⁽²⁾.

ثم استشهد بكلام جده أمير المؤمنين عليه السلام: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)، ثم قال عليه السلام: (يعني بنوره الذي خلق منه)⁽³⁾.

(1) معاني الأخبار ص 350.

(2) المحاسن ج 1 ص 131.

(3) بحار الأنوار ج 67 ص 75، محاسن البرقي ج 1 ص 132، بصائر الدرجات ص 100.

وتارة يعبر عنه بالفؤاد كما قال الصادق عليه السلام ما معناه: (وإذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد أحب، وإذا أحب لم يؤثر ما سوى الله عليه)⁽¹⁾.

وتارة يعبر عنه بالمادة الأولى كما هو مبين على طريقتنا إذا قلنا الوجود وأردنا منه الوجود الموصوفي لا الصفتي⁽²⁾ كالمصدرى والرابطي والغائي وما أشبهها فإننا نعني بالوجود الذي هو الذات المادة.

وذلك فإن للإنسان كنهين كنه من ربه وهو النور الذي هو مادته الأولى، وكنه من نفسه وهي الظلمة وهي الصورة، أعني انفعاله وقابليته للوجود وهي المسماة بالماهية، والكنه الأول هو النفس التي من عرفها فقد عرف ربه، يعني أن معرفتها عين معرفة الله إلا أن هنا معرفتين معرفة النفس ومعرفة الرب، لأنه عليه السلام قال: (فقد عرف ربه)، و(قد) للتحقيق، وقد دلت على أن المعرفة واحدة بجهته، وفي بيان هذا الحرف دفع الإشكال المشار إليه سابقاً، والبيان على بيان حقيقة الأمر يتوقف على بيان معرفة حقيقة النفس وعلى بيان كيفية الوصول إلى ذلك.

أما الأول فاعلم أن النفس هي حقيقتك من ربك إذا عرفتها فقد عرفت ربك أنه لما كان لا يعرفه أحد غيره إلا بما وصف به نفسه، وأراد بكرمه عليك ورحمته بك أن تعرفه وصف نفسه وألبسه صورة قبوله وأنزله في رتبته من أكوان الإمكان⁽³⁾، فظهر بياك فأنت ذلك الوصف بذاتك وحقيقتك التي هي نفسك هي ذلك الوصف.

فإذا كانت نفسك هي وصف الله الذي وصف به نفسه لك وكان من عرف

(1) المستدرک ج 12 ص 168، بحار الأنوار ج 67 ص 22.

(2) كل شيء مكوّن فهو مركّب من وجودين: موصوفي نسّميه بالوجود وبالمادة، وصفتي نسّميه بالماهية والانفعال وبالصورة، فالمواد وجود موصوفي، والأعراض والصور والنسب ومبادي المشتقات والمفاهيم والكلّيات والمعقولات الثانية والانفعالات والأوضاع والأجال والإمكانات والأمور الاعتباريات والانتزاعات وما أشبه ذلك كلها وجودات صفاتية، والكل موجود بالوجود الخارجي. [شرح المشاعر ج 2 ص 110، أيضاً ج 2 ص 140].

(3) سبق تعريفه في الصفحة (5 و 19) من هذا الجزء. الامكان

الوصف عرف الموصوف لأن الموصوف لا يعرف إلا بوصفه كنت إذا عرفت نفسك عرفت ربك.

ومثال حقيقتك التي هي وصف الله نفسه لك به كصورة السراج في المرآة، فإن الصورة إذا عرفت نفسها التي من جهة السراج وهي مادة الصورة وهي هيئة شعلة السراج، لأن مادة الصورة هي صفة الشعلة المنفصلة أعني الهيئة التي أشرفت على المرآة لا الهيئة التي قامت بالشعلة قيام عروض⁽¹⁾، لأنها متصلة بها لا تنفصل عنها وإنما ينفصل عنها شبوحها وهو الواقع على المرآة وهو حقيقة الصورة من الشعلة.

فالصورة في المرآة إذا عرفت نفسها التي هي هيئة الشعلة عرفت الشعلة التي هي ربها، وصورة الصورة هي حقيقة الصورة من نفسها التي هي هيئة المرآة من كبر وصغر وبياض وصفاء واستقامة وأضدادها.

فالنار الغائبة في السراج هي آية ذات الله عز وجل، وحرارتها هي آية المشيئة، والدهن المستحيل بحرارة النار دخاناً هي آية الحقيقة المحمدية⁽²⁾، والدخان المستنير بمس النار الذي حصل منه الشعلة أي من مجموعها هو آية المقامات التي لا فرق بين الله سبحانه وبينها في المعرفة إلا أنها عباده وخلقه وهي العنوان وهي المثال، وهي بالنسبة إلى الواجب الحق تعالى كالقائم بالنسبة إلى زيد.

والصورة التي في المرآة إنما تحكي صورة الشعلة القائمة بها لأن الحكاية أصلها الصورة القائمة بالشعلة وهي الوجه وهي مثال النار وعنوانها، والصورة في المرآة إنما تعرف أصلها ولا تعرف النار التي هي آية الله هو قول أمير المؤمنين (عليه السلام) (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله)⁽³⁾.

(1) قيام العروض هو عدم تحقق الشيء في الخارج إلا بحلوله في موضع وجسم، كقيام الأعراض بالجواهر وقيام الألوان بالأجسام وقيام الصبغ بالثوب. [شرح آية الكرسي، والمخازن، وشرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول].

(2) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(3) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار =

وأما صورة الصورة التي هي من هيئة زجاجة المرآة فلا تعرف الصورة بها هيئة الشعلة لأنها ليست صفة لها، فكذلك نفسك التي هي حقيقتك من ربك تعرف بها ربك لأنها وصفه، أي وصف الرب الذي هو المثل والعنوان والوجه، لأن حقيقتك هذه هي الفؤاد وهي نور الله الذي ينظر به المؤمن المتوسم أي صاحب الفراسة، وهي المسماة بوجودك في اصطلاحهم.

وأما حقيقتك من نفسك التي هي مثالك وهي الظلمة والماهیة فلا تعرف بها ربك، لأنها هي أنت والله سبحانه لا يعرف بك بخلاف حقيقتك من ربك التي هي وصفه الذي وصف به نفسه لك لتعرفه بهذا الوصف فإنه وصف فهواني⁽¹⁾ خاطبك به عز وجل مشافهة حين قال لك في عالم الذر: ألسنت برّبك ومحمد نبيك وعلي وليك والأئمة من ولده أئمتك، فقلت: بلى، وقولك: بلى؛ هو حقيقتك من نفسك وخطابه تعالى هو الوصف فهواني الشفاهي على جهة العيان والتصريح في البيان، وتمت كلمته وبلغت حجته ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلْمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾⁽²⁾، وفي المقام أسرار ودقائق لا تظهر ولا تعلم إلا بالمشافهة.

وأما الثاني وهو بيان كيفية الوصول إلى معرفة ذلك الأنموذج⁽³⁾ فهواني والوصف الشفاهي الرباني، فقد ورد في حديث كميل حين سأل أمير المؤمنين عن الحقيقة وهي معرفة هذه الحقيقة التي نحن بصدد بيانها بقوله: ما الحقيقة؟، فقال عليه السلام: (ما لك والحقيقة يا كميل، فقال كميل: أولست صاحب سر، قال عليه السلام: بلى، ولكن يرشح عليك ما يطفح مني، قال: أو مثلك يخيب سائلاً؟، قال عليه السلام: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة، قال: زدني بياناً، قال عليه السلام: محو الموهوم وصحو المعلوم،

= ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (29) من هذا الجزء. فهواني

(2) فصلت 46.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (46) من هذا الجزء. مكافحة

قال: زدني بياناً، قال عليه السلام: هتك الستر وغلبة السر، قال: زدني بياناً، قال عليه السلام: جذب الأحديّة لصفة التوحيد، قال: زدني بياناً، قال: أطفئ السراج فقد طلع الصبح⁽¹⁾.

فقوله: (كشف سبحات الجلال بغير إشارة)؛ قد بيّن جميع أنحاء التجريد، والمراد بالسبحات أشعة الجلال وهي الشؤون والصفات، والجلال يراد منه هنا ذات الشخص أعني حقيقته من ربّه، وكيفية تجريد السبحات أن تلقي عن ذاتك في الاعتبار والوجدان جميع شؤون ذاتك.

فلا تنظر إلى حركتك أو سكونك أو نومك أو يقظتك أو ضحكك أو بكائك أو كونك في أو على أو من أو في أو أنك أبو فلان أو ابن فلان أو حادث أو قديم أو موجود أو مفقود أو لك اتصال أو انفصال أو اجتماع أو افتراق أو أنك مطابق أو مبائن أو واجد أو فاقد، وتلقي عنك كلّ معنى أو صفة أو حال، سواء كان اعتباراً أو فرضاً واحتمالاً وتجويزاً ذهنياً أو خارجاً أو نفس الأمر، فكل ما يصدق عليه أنه شيء بكلّ اعتبار تلقيه عن النظر إلى نفسك وتسقطه من عين الاعتبار لأنه مغاير لنفسك.

فإذا ضممت شيئاً آخر إلى نفسك في معرفتها لم تعرفها وإنما عرفت شيئاً بعضه نفسك كما إذا عرفت نفسك بالحدوث فإنك عرفت مركّباً وبهذا لا يعرف الله لأنه تعالى ليس بمركّب فلا يعرف بمركّب، فلا بدّ من كشف سبحات الجلال كلّها حتى الإشارة كما قال عليه السلام: (من غير إشارة)، بمعنى أنك تجرد نفسك عن جميع السبحات أي الشؤون والنسب والصفات والأفعال والتضاييف والأوضاع حتى عن التجريد إلى أن لا يبقى إلا محض الذات، وهو أنموذج وصفيّ وخطاب فهواني لأنه مثل - بكسر الميم وسكون الثاء - أي العنوان والمقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان وهو مثل ليس كمثله شيء.

ولو كانت نفسك بعد التجريد التام حتى عن التجريد لها مثل - بكسر الميم وسكون الثاء - لما كان معرفتها معرفة الرّب عز وجل لأنه تعالى لا يعرف بالمثل وإنما

(1) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

يعرف بأنه لا مثل له، فيجب أن تكون الآية الدالة عليه أنها أيضاً لا مثل لها.

فإن قلت: نفسي لها مثل وهو نفسك، قلت لك: نعم، ولكن نفسي في كونها مثلاً لنفسك ليست هي نفسك بل غيرها، فإذا كانت غير نفسك وجب في تجريد نفسك نفي المغايرة والمماثل حتى لا يبقى إلا محض النفس، وليست المماثلة جزء ماهيتها، فإذا جردتها في الاعتبار والوجدان عن كل مماثل وكل مخالف بقي شيء لا يشبهه شيء، لأن المشابهة ليست جزءاً لكنها.

فإذا وصلت في تجريدها إلى أن لا يبقى شيء ليس كمثله شيء، فإذا عرفت شيئاً ليس كمثله شيء فقد عرفت ربك لأنه تعالى شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽¹⁾، لأن نفسك حينئذ آية الله التي ذكرها في كتابه فقال: ﴿سَزِيهَهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾⁽²⁾.

والآية التي أراكها في نفسك إذا كشفت عنها سبحات الجلال فإنها آية الله الدالة عليه وصفته التي من عرفها فقد عرفه، وهي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له)⁽³⁾.

والجلال في الحديث بمعنى الحجاب، لأن نفسك أعظم الحجب وأغلظها وباقي الحجب بالنسبة إليه شؤونك التي هي السبحات في الحديث، لأنه عز وجل احتجب عنك بك أي احتجب عنك بنفسك مع شؤونها وسبحاتها، فإذا ألقيت السبحات رقت نفسك ولطفت فعرفته بها، لأنه تعالى تجلى لها بها كما قال سيد الموحدين أمير

(1) الشورى 11.

(2) فصلت 53.

(3) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار

ج 4 ص 301، الخطبة الیئمة؛ محفوظة فی المكتبة الوطنية فی طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم:

فی (755ع)، ص 287.

المؤمنين عليه السلام: (لم تحط به الأوهام، بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها) ⁽¹⁾.
 وروي: (إن نبياً من أنبياء الله ناجى ربه فقال: يا رب كيف الوصول إليك؟
 فأوحى الله إليه: الق نفسك وتعال إلي) ⁽²⁾.
 والمراد بالإلقاء هو عدم التفاته إلى نفسه أصلاً بأن يطرحها من الوجدان والالتفات
 إليها.

وقوله عليه السلام في بيان الزيادة: (محو الموهوم وصحو المعلوم)؛ معناه أن كشف
 سبحات الجلال هو محو الموهوم لأن الإنيّة التي تلك السبحات والشؤون أركانها
 التي تتقوم بها موهومة، بمعنى أنها ليست شيئاً بنفسها وإنما هي شيء بأمر الله
 الفعلي ⁽³⁾ أعني المشيئة، وبأمر الله المفعولي ⁽⁴⁾ أعني الحقيقة المحمدية، وهو تأويل قوله
 تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَةً كَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ ﴾ ⁽⁵⁾.

وقوله عليه السلام: (هتك الستر وغلبة السر)؛ معناه أن كشف سبحات الجلال من غير
 إشارة هو هتك الستر الذي هو الحجاب الذي يستر العبد عن مشاهدة آيات الربّ
 سبحانه، لأن السبحات تغطي قلوب العارفين عن رؤية أنوار التوحيد، فكشف
 السبحات هو هتك الأستار والحجب المانعة وعنده يغلب ظهور السر الذي هو
 معرفة نفسك بأنك أنموذج فهواني ووصف صمداني خاطبك الله به وبعبارة: بك.

(1) الاحتجاج ج 1 ص 305، نهج البلاغة ج 2 ص 115، ميزان الحكمة ج 3 ص 1894، بحار الأنوار ج 4
 ص 261، أعلام الدين ص 67.

(2) انظر تفسير الصراط المستقيم ج 3 ص 496، شرح نبراس الهدى ص 47.

(3) أمر الله الفعلي هو مشيئته وإرادته وإبداعه. [شرح العرشية: القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول].

(4) أمر الله المفعولي هو أول صادر عن فعل الله تعالى (المشيئة)، وهو نور الأنوار، وهو النور المحمدي
 وهو المسمّى بالحقيقة المحمدية عليه السلام التي من شعاعها خلق الله مادة كل شيء، فالذوات تقومت
 بأمر الله المفعولي إمداداً، لأنه الحافظ لها، وهو كالإمداد بالنسبة إلى الكتابة. [شرح الفوائد: الفائدة
 (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 70، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من المشرق الأول].

(5) الكهف ص 18.

وقوله عليه السلام: (جذب الأحديّة لصفة التوحيد)؛ معناه كالذي قبله، يعني أن كشف سبحات الجلال من غير إشارة هو أن يجذب الجلال الذي هو الأحديّة هنا سبحاته التي هي صفة التوحيد، بأن تمحوها من مراتب وجدانها بعدم الالتفات.

وقوله: (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)؛ معناه أن تلك الحقيقة التي من عرفها فقد عرف ربّه نور أشرق من صبح الأزل هو مشيئة الله وإرادته والله سبحانه هو الأزل، يعني أن تلك الحقيقة التي هي نفسك من ربك أعني وجودك وفؤادك نور صدر من فعل الله ⁽¹⁾ فخرج على هيئة الهادين الموحّدين آثاره أي آثار ذلك النور المشرق وهو أنت فإنك آثار حقيقتك أي على صورتها.

وقوله عليه السلام: (أطفئ السراج فقد طلع الصبح)؛ يعني به إذا أردت أن تعرف المعلوم فانف عنك السبحات الموهومة التي تحس بها ظاهراً أنك موجود كالسراج الذي تستضيء به في ليل الأجسام والطبيعة فقد طلع صبح الوجود فأطفئ عنك ما هو كالسراج إذا طلع الصبح فافهم.

واعلم أن هنا وجهاً آخر غير ما ذكر كلّهُ وهو سهل التناول على الأفهام، وهو أنك إذا عرفت نفسك بأنك أثر عرفت المؤثر، لأن معرفة الأثر تستلزم معرفة المؤثر، فإذا نظرت إلى نفسك وعرفت أنك مصنوع عرفت أن لك صناعاً، وإذا نظرت إلى أنك أنت أنت لم تعرف بهذا أن لك صناعاً، لأن إنيتك ظلّمة والظلّمة لا يبصر بها الناظر لأنها صفتك وصفة الشيء لا يعرف بها غيره بخلاف حقيقتك منه تعالى من فعله فإنها أثر والأثر يدل على المؤثر لأنه صفة استدلال على المؤثر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له) ⁽²⁾.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار

ج 4 ص 301، الخطبة البيّمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم:

(755 ع)، ص 287.

وفيمَا أشرنا إليه في بيان قوله ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربّه) كفاية لأولي الألباب، وصلى الله على محمد وآله الأطياب وإليه الإياب.

تراث الشيخ الأوحّد ج 36 ص 452، (جوامع الكلم ج 13 ص 452، رسالة في شرح حديث (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)).

✽ تحيّر النبي ﷺ في معرفة الله سبحانه

قال ﷺ: (اللهم زدني فيك تحيراً)⁽¹⁾، فإنه ﷺ قد بلغ من معرفة الله سبحانه ما لا يحوم حوله أحد من الخلق، ووجد من التحير في الله سبحانه ما لا يحتمله سواه، ثم طلب الزيادة من التحير في الله تعالى بسبب شدة التجلي في مراتب ما يظهر به من العظمة والعزّة، فإذا زاده الله تعالى تحيراً في عظمته سبحانه لم يزد ما وصل إليه وإنما يزيده ما لم يصل إليه، فإذا زاده تحيراً لم يجده قبل هذه الزيادة بل يكون بالنسبة إلى الثاني انبعثاً وانسباً.

تراث الشيخ الأوحّد ج 37 ص 126، (جوامع الكلم ج 14 ص 126، رسالة في جواب الملا حسين الواعظ الكرمانى).

✽ لا بدّ أن تكون الآية ليس كمثله شيء

فاعلم أن العنوان الذي يعرف الله به الذي هو الدليل والآية لا بدّ أن يكون شيئاً ليس كمثله شيء ليصح أن يعرف الله به لأنه تعالى ليس كمثله شيء، فيكون الدليل عليه كذلك.

فقول أمير المؤمنين ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)؛ يريد به معرفة النفس مجردة عن كلّ شيء غيرها، فلو نظرت إلى الرمح مثلاً وأردت أن تعرف به الله سبحانه فإن نظرت إليه بأنه شيء طويل لما صح أن تعرف الله به، وإلا كنت وصفت الله تعالى بالطول ولكن تقطع النظر عن الطول لأن الطول ليس هو حقيقة الرمح وإلا لكانت

(1) مسند الإمام علي ﷺ ج 7 ص 269.

المنارة رحماً والنخلة رحماً، ولكن تجرده عن كل صفة غير الشبئية فيبقى شيء.

فبذلك يعرف الله سبحانه أنه شيء، فإن أردت بقولك: (شيء)؛ تعني حادثاً أو قديماً؛ لم تعرف به الله تعالى لأن الله تعالى لا يعرف بشيء موصوف بحدوث أو قدم لأن الحدوث والقدم صفة للشيء مغايرة لذاته فيكون متعدداً وهو ~~مركب~~ غير متعدّد، فإنك إذا وصفته تعالى بصفة إن كانت غيره في الوجوب أو في المفهوم لم يجوز أن يوصف بها لذاته، بل إن كانت تليق به كانت صفة فعله، إذ صفة الذات لا تقع في العبارة مغايرة للذات بل مهما ذكرت كانت صفة فعلٍ.

فإذا كانت صفاته هكذا حالها فكيف يعرف بشيء موصوف؟! بل لا بد أن تكون الآية ليس كمثلهما شيء، فإذا اعتبرت الرمح مثلاً من غير لحاظ صفة كان لك أن تقول: إنه يعرف به، وليس لك حينئذ أن تقول كذا [هكذا]: إن الرمح له مثل، وهو الرمح الآخر، فإن قلت ذلك قلت لك: المشابهة للآخر هي جزء ماهية الأول، فإن قلت: لا، قلت لك: فلا تلحظها، وإن قلت: بلى، قلت لك: فالله يعرف بالمشابهة إذن، تعالى الله علواً كبيراً.

فلا أن يكون ما يعرف به الله غير موصوف.

فحين يكون الإمام عليه السلام يُعرف الله تعالى به لا تعتبر فيه صفة ولد ولا مولود، فإنما يُعرف الله به عليه السلام من حيث هو لا والد ولا مولود ولا حيثية، وأما جهة حيثية أو صفة أو موصوفية أو واصفية أو شيء - غير محض تجرّد كنهه - فلا بدّ عن اعتبار محوه ومحو محوه في الوجدان.

وأما ثبوت الوالدية والمولودية وما يتوقف على ذلك ويترتب عليه في الوجود فغير منافٍ لما ذكرناه، وأما تحقيق التولد والتوالد والتناكح والتناسل من شيء أو لشيء فليس مسؤولاً عنها ولسنا بصدد ذلك.

تراث الشيخ الأوحّد ج 37 ص 328، (جوامع الكلم ج 14 ص 328، الرسالة الطاهرية في جواب الملا محمد طاهر).

❁ معرفة الله هي معرفة وصفه نفسه لعبده

فإن قلت: يلزم أن تكون النفس هي الربّ أو تعدّد المعرفتين.

قلت: لا يلزم شيء منها لأن حقيقة النفس هي وصف الله سبحانه نفسه لعبده فإذا عرف الوصف عرف الله، فالنفس حقيقتها آية الله التي بها يعرف أي وصفه الذي تعرّف به للعبد، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾⁽¹⁾، ولم يقل سنريهم ذاتنا في الأفاق وفي أنفسهم.

ولا يلزم تعدّد المعرفتين لأن معرفة الله هي معرفة وصفه نفسه لعبده فافهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج38 ص173، (جوامع الكلم ج15 ص173، رسالة في جواب الملا محمد الجيلاني الرشتي).

❁ النفس الناطقة القدسيّة والنفس اللاهوتية الملكوتية

وحقيقة النفس الناطقة أنها مثال فعل الله سبحانه⁽²⁾ أي المشيئة فهي الصورة في نفسها وإليه الإشارة بقول علي عليه السلام: (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)⁽³⁾.

وليس المثال غير الهوية كما يتوهم من العبارة بل هو نفس الهوية، وهو معنى قولنا: (فهي الصورة في نفسها).

فهي للمشيئة كالنور للمنير، وكالصورة في المرآة للشاخص، وكالكلام للمتكلم، وإنما مثلت بالثلاثة لتعرف أن الثلاثة واحد في المثال، فما خفي عليك من شيء في أحدها طلبته في الآخر، وإلى ما ذكرنا من أن المثال نفس هويته الإشارة بقول علي عليه السلام: (تجلى لها بها، وبها امتنع عنها)⁽⁴⁾.

(1) فصلت 53.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) المناقب ج2 ص49، غرر الحكم ص231، الصراط المستقيم ج1 ص222.

(4) الاحتجاج ج1 ص305، نهج البلاغة ج2 ص115، ميزان الحكمة ج3 ص1894، بحار الأنوار ج4 ص261، أعلام الدين ص67.

وهذه النفس جوهرة أصلها الألف المبسوط والكتاب المسطور؛ أبرزتها مشيئة الله من كتابه المكنون فظهرت باسمه (البديع) من اسمه (الباعث)؛ مشرقة على قدر مددها من الألف القائم في مراتب تعييناتها ومشخصاتها كما تبرز النار حركة القادح بحكّ الزناد على الحجر فتظهر النار مشرقة على حسب ييوسة الزناد وصلابة الحجر وتلرز أجزائه واعتدال الحكّ وقوته وضعفه.

وهذه النفس قد سكنت أرض الحياة وهي المشار إليها بقول أمير المؤمنين عليه السلام: (مقرها العلوم الحقيقية)⁽¹⁾.

وقوله عليه السلام: (وليس لها انبعاث)⁽²⁾؛ أي ليس لها انبعاث من الإنسان كالنباتية وانبعاثها من الكبد، وكالحيوانية انبعاثها من القلب، لأنه لا انبعاث لها أصلاً، لكن لما كان انبعاثها من الفؤاد وهو لا يعرفه الناس إلا أنه القلب الذي هو اللحم الصنوبري قال عليه السلام: (وليس لها انبعاث)⁽³⁾، مع أنه قال عليه السلام: (مقرها العلوم الحقيقية)⁽⁴⁾؛ كما قال في النباتية: (مقرها الكبد)⁽⁵⁾، وقال عليه السلام: (وانبعاثها من الكبد)⁽⁶⁾، وقال في الحيوانية: (مقرها القلب)⁽⁷⁾، وقال: (وانبعاثها من القلب)⁽⁸⁾.

والناطقة القدسيّة كذلك انبعاثها من مقرها ولكن هذه العلة قال: (ليس لها انبعاث)⁽⁹⁾ ممّا يعرفون، إذ لو قال: وانبعاثها من العلوم الحقيقية؛ لكان يقال عليه

(1) شرح الأربعين (للقمي) ص 285، فرة العيون ص 363، شرح الأسماء الحسنی ج 2 ص 46.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) المصدر السابق نفسه.

(4) المصدر السابق نفسه.

(5) المصدر السابق نفسه.

(6) المصدر السابق نفسه.

(7) المصدر السابق نفسه.

(8) المصدر السابق نفسه.

(9) المصدر السابق نفسه.

إنها في الإنسان، وليست العلوم الحقيقية في الإنسان، فكتم الحكمة عن غير أهلها والبيان واحد.

وهذه لها حافظ يستمد منه وهي التأييدات العقلية وهي ما يرد من الألف القائم على الألف المبسوط لخصوصها، والعلوم الحقيقية هي ذرات الوجود الذاتية؛ كلٌّ في رتبته علم بتلك الرتبة، وهذه إذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود مازجة، لأنها خلقت للبقاء، فما فقدت نفسها لا تفقد نفسها أبداً.

والحاصل أن هذه النفس القدسيّة ذكر بعض أحوالها ومبادئها وأفعالها يحتاج إلى ذكر مقدمات وبسط كلام لا يحتمله المقام.

الحقيقة الرابعة: النفس اللاهوتية الملكوتية وهي قوّة لاهوتية نورية وجوهرة بسيطة أصلها الربوبية، وهي حيّة بالذات أي ذاتها حياة، وهي نور أخضر منه اخضرت الخضرة، وهي مبدأ الموجودات كما أن خيالك مبدأ لما تحدث من الصور التي اخترعتها بخيالك لأنها هي النفس التي ذكرها عيسى المسيح عليه السلام في قوله: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ﴾ ⁽¹⁾.

فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى وهي النفس المطمئنة الراضية المرضية، وهي الألف المبسوط في اسم (الرحمن) الذي استوى به على العرش فأعطى كل ذي حق حقه وساق إلى كل مخلوق رزقه، وإلى تلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (وأنا النقطة تحت الباء) ⁽²⁾ لأنها هي الباء وهي الكتاب المكنون وحجاب الزبرجد وأصلها العقل الذي يشار إليه بالألف القائم لأنه انبسط بها.

تراث الشيخ الأوحى ج 39 ص 183، (جوامع الكلم ج 16 ص 183، رسالة في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني).

(1) المائة 116.

(2) مشارق أنوار اليقين ص 21.

الحديث الثامن والعشرون

قال الإمام الصادق (عليه السلام) لما سُئِلَ: كم عرج برسول الله ﷺ؟ فقال:

(مَرَّتَيْنِ، فَأَوْقَفَهُ جِبْرَائِيلُ مَوْقِفًا فَقَالَ لَهُ: مَكَانَكَ يَا مُحَمَّدُ. فَلَقَدُ وَقَفْتَ مَوْقِفًا
مَا وَقَفَهُ قَطُّ مَلَكٌ وَلَا نَبِيٌّ. إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّي. فَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ وَكَيْفَ يُصَلِّي؟
قَالَ: يَقُولُ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ أَنَا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ. سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَقَالَ:
اللَّهُمَّ عَفُوكَ عَفُوكَ)⁽¹⁾

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

✽ الاسم المرَبِّي

يعني الاسم الأكبر المرَبِّي له ﷺ، وهو عند علماء العرفان الاسم (البديع) وهو
المرَبِّي للعقل الكلِّي.

والذي يظهر لي أنه المقام الأعلى والوصف الأولي وهو في باب الآيات من المعبود
بالحق جل وعلا كـ (القائم) من زيد وهو الشائي أو المشيئة والمُشاء.

ولمحمد وآله ﷺ مع ذلك حالات هو هم وإلا أنه هو هو وهم لأنهم
حلّه كالقيام و (القائم) فإنها معاً صفة زيد صفة فعل، ففي حالة اعتبار القيام في
(القائم) وتقوّم (القائم) بالقيام في الظهور والقيام بالقائم في التحقق هو هو.

(1) مشارق أنوار اليقين ص 21.

وفي حالة اعتبار المغايرة أحدهما غير الآخر فكان الموصوف بذِي الجلال والإكرام هو الوجه الذي هو المقام الأعلى، ففي الرفع يجوز أن يكون المراد بـ (ربك) الاسم المربّي. تراث الشيخ الأوحّد ج 6 ص 133، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 133، (والحق معكم وفيكم ومنكم وإيكم)).

✽ خاطبه الله سبحانه ليلة المعراج بلسان علي عليه السلام

ويجري لآخر الأئمة ما يجري لأوّلهم، فهم الآية الكبرى كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾⁽¹⁾، إذا جعلنا (الكبرى) مفعول (رأى) لا صفة لآيات، وذلك حين خاطبه الله سبحانه ليلة المعراج بلسان علي عليه السلام فإنه ﷺ رأى حيثنذ أنه ليس لله آية أكبر من علي عليه السلام لأنه ﷺ رأى علياً عليه السلام لِسَاناً عَلِيّاً فِي الْمَقَامِ الْأَعْلَى ينطق بما أوحى سبحانه على عبده الذي يؤمن بالله وكلماته ﷺ.

تراث الشيخ الأوحّد ج 6 ص 275، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 275، (والآية المخزونة)).

✽ صعد النبي ﷺ بجسمه الشريف

فأجسادهم ﷺ في قبورهم في رتبة الأجساد من اللطافة، وهو معنى تعلّقها بالعرش أي في الرتبة واللطافة، فلو وجدت الصورة البشرية الآن وحدثهم في قبورهم فلمّا خلّعوها في أصولها لم يجدهم في قبورهم أحد إلا أن يكون واحداً منهم ﷺ فإنه يدرك ذلك لكونه من هنالك، ولا يمنع ما فيه من الصورة البشرية التي بها نجدّه لأنها إذا نسبت إلى نوريته كانت كالذرة في هذا العالم.

ولهذا صعد النبي ﷺ ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة وبثيابه التي عليه ولم يمنع ذلك عن اختراق السماوات والحجب (حجب الأنوار)؛

لقلة ما فيه من الكثافة ألا تراه يقف في الشمس ولا يكون له ظل مع أن ثيابه عليه لاضمحلالها في عظيم نوريته وكذلك حكم أهل بيته الثلاثة عشر المعصوم صلى الله عليهم أجمعين، ومثال ذلك أنك لو وضعت مثقالاً من التراب في مثقال من الماء أو أقل أو أكثر بقليل كان الماء كدرًا لكثافة التراب، ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر للمثقال التراب أثر بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة إلى البحر المحيط سواء، نعم لو نظرت إلى المثقال التراب في قدره من البحر المحيط قبل تموجه واستهلاكه أدركته، كذلك هم عليهم السلام حال تعلق البشرية تدرّك منهم ما تلبّست به الكثافة البشرية حال إرادتهم التلبّس والآن لم يريدوا التلبّس وخلعوها في أصولها فأجسادهم في قبورهم معلقون بالعرش، وعبارة أخرى أجسادهم في السماء في قبورهم وحفرهم المعلومة التي تأتي إليها زوار شيعتهم المؤمنين اللهم ارزقنا زيارتهم وأدخلنا برحمتك في شيعتهم يا أرحم الراحمين.

فالتّاس حيث لم يدركوهم ولو نبشوا قبورهم لم يروهم يزورون مواضع آثارهم ولعمري أنهم صلى الله عليهم فيها في السماء أو معلقون بالعرش وفي كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه بإسناده عن عبد الله بن بكر الأرجاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلام وفيه قلت: جعلتُ فداك أخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً قال: (يا بن بكر ما أعظم مسائلك!! الحسين مع أبيه وأمه والحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله يُحَبُّونَ وَيُرْزَقُونَ فلو نُبِشَ في أيامه لوجد، فأما اليوم فهو حيّ عند ربّه ينظر إلى معسكره وينظر إلى العرش متى يُؤمَرُ أن يحمله وإنه لعلي يمين العرش معلق يقول: يا ربّ أنجز لي ما وعدتني وإنه لينظر إلى زواره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وبأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله من أحدكم بولده وما في رحلهم وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: لو تعلم أيها الباكي ما أعد لك لفرحت أكثر مما جَزَعْتَ ويستغفر له كل من سمع بكاءه من الملائكة في السماء وفي الحائر وينقلب وما عليه من ذنب⁽¹⁾).

(1) كامل الزيارات ص 103، مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 213، بحار الأنوار ج 25 ص 376.

وفيه عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما من نبي ولا وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام ثم يرفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء وإنما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السَّلامَ ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب) ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام: (يبلغونهم من بعيد السَّلامَ) يعني به أن الزوار يبلغون الأئمة عليهم السلام من بعيد السَّلامَ، فضمير الجمع الفاعل للزوار والمفعول للأئمة عليهم السلام وإنما كان التبليغ من بعيد لبُعدهم عن الإدراك وعن وجدانهم لأنهم في السماء أي الخلوص والصفاء الذي لا يدركونه وهم عليهم السلام يسمعون زوارهم وهم في قبورهم من قريب لأنهم حاضرون في قبورهم فضمير الفاعل في يسمعون لهم عليهم السلام والمفعول لشيعتهم وزوارهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 8 ص 139، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 139، لائذ بقبوركم).

❁ وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كل شيء في النَّشَاتَيْنِ

كالأنبياء عليهم السلام فإنهم حال التلقّي للوحي في مكان عالٍ علواً معنوياً لا يصل إليه أحد من أممهم، إلى أسفل حسيّ وهو مقامهم في التأدية والبلاغ إلى أممهم، أو الهبوط من أعلى معنوي وحسيّ معاً كنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنه حال التلقّي للوحي في أعلى مقام معنوي كمقام (أو أدنى) وحسيّ.

فإنه صلى الله عليه وآله وسلم تجاوز بجسمه الشريف مقام الأجسام حتى وقف في معراجة بجسمه الشريف على كل جسم من أجسام الدنيا جزءً وكلّ في جزيّة من جريات البراق، وعلى كل جسم من أجسام الآخرة في الجرية الأخرى كذلك فوقف على كل جسم من النَّشَاتَيْنِ في أوّل بدئه وآخر عوده وما بينهما، وكذلك وقف بجسمه وروحه على كل قلب وروح وجسمٍ ممّا سواه وسوى أهل بيته عليهم السلام في الدنيا والآخرة كما ذكرنا لك،

(1) كامل الزيارات ص 329، الكافي ج 4 ص 567.

ووقف بجسمة ﷺ على أجسام أهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين وبعقله وروحه على عقولهم وأرواحهم وعلى عقله وروحه ﷺ كذلك أي في النسأتين في جَرِيَّتَيْنِ إلى أسفل حَسِّيٍّ وهو مقامه في التأدية والبلاغ إلى أمتة ظاهراً، ومعنويٍّ وهو مقامه في التأدية والبلاغ إلى عقولهم وأرواحهم ونفوسهم وطبائعهم وموادهم وصورهم وإلى جميع الحيوانات والنباتات والمعادن وسائر الجمادات إما بنزوله إلى مرتبة كل واحد منها أو رفع ما يُبَلِّغُهُ إلى مقامه في تبليغها إياها أو إلى أعلى معنوي كما قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ (1).

ويُراد من الهبوط النزول من أعلى حَسِّيٍّ يلزمه المعنوي إلى أسفل حَسِّيٍّ أو من أعلى معنوي إلى أسفل معنوي كما قال تعالى: ﴿ قِيلَ يٰنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ﴾ (2)، فإنه مقام أعلى من حاله في السفينة وإن استلزم الأسفل الحَسِّيَّ وإلى أسفل معنوي كما قال تعالى: ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ (3).

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 141، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 141،
(وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته)).

❁ بيان مقام (قاب قوسين) و(أو أدنى)

وأعلى مراتب القرب التي لم يصل إليها إلا محمد ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام) بتوسطه مقام (أو أدنى) الأعلى لأن مقام (أو أدنى) له مراتب متعددة بعدد العارفين لأنفسهم فكل من عرف نفسه كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لكميل: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة) (4).

(1) الشعراء 193 - 194.

(2) سورة هود 48.

(3) الأعراف 13.

(4) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

فقد وصل إلى مقام (أو أدنى) بنسبة رتبته لأن المراد من مقام (أو أدنى) هو ما فوق مقام (قاب قوسين) وهو اجتماع السالك بمقام عقله وهو أول وجوده المُقَيَّد، وفوقه مقام (أو أدنى) وهو مقام الوجود المطلق⁽¹⁾ والمراد به حال ظهوره أي ظهور وجوده من الفعل⁽²⁾ كحال ظهور (ضرباً) الذي هو مُصَدِّرٌ مِنْ (ضرب) الذي هو فعلٌ ماضٍ يَعْنِي حَالِ اشْتِقَاقِهِ مِنْهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً قَبْلَ الْاِشْتِقَاقِ وَإِنَّمَا اخْتَرَعَهُ الْفَاعِلُ مِنْ هَيْئَةِ فَعْلِهِ.

والواصل إلى هذا المقام مقام (أو أدنى) هو حينئذٍ محلّ الفعل المختص به وهذا الفعل المختصّ بذلك الشخص رأس من رؤوس الفعل الكليّ الذي هو المشيئة وهو مقام (أو أدنى) بالنسبة إلى محمد ﷺ وإلى أهل بيته ﷺ وهذا مقام (نحن فيها هو وهو نحن وهو نحن ونحن نحن)⁽³⁾، كما قال الصادق ﷺ، وهذا هو مقام (مقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)⁽⁴⁾.

وفي هذا المقام هم الفَاعِلُونَ، ودونها مقام المعاني وهم ﷺ في هذا المقام بأمره يعملون ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾⁽⁵⁾، ودونها مقام الأبواب وهم في هذا المقام هم بأمره يُؤَدُّونَ إِلَى مَنْ سِوَاهُمْ، ودونها مقام الإمام المفترض الطاعة وحجة الله في أرضه وسماؤه والمقامات في الدرجات متعدّدة.

ولهم في كلّ رتبة أعلى درجة منها حتى ينتهي بهم التقريب من الله سبحانه إلى مقام (أو أدنى) ورسول الله ﷺ إمامهم في كلّ درجة لكنهم لا يتأخرون عنه، فثبت لهم

(1) سبق تعريفه في الصفحة (18) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) الخصائص الفاطمية ج2 ص237، اللمعة البيضاء ص28، الكلمات المكونة ص175، مكيال المكارم ج2 ص295.

(4) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتعجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(5) الأنبياء 28.

ما يثبت له ما خلا النبوة والأسبقية لأنهم به صلى الله عليه وعليهم وصلوا إلى رتبته وهو قول علي عليه السلام في خطبته يوم الجمعة والغدير في هذا المعنى: (عَلَّاهُمْ بِتَعْلِيَّتِهِ وَسَمَا بِهِمْ إِلَى رَتْبَتِهِ)⁽¹⁾.

تراث الشيخ الأوحى ج 11 ص 5، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 5،
(والدرجات الرفيعة والمقام المحمود)).

✽ كثرة حدوث الخرق والالتنام

والحاصل ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير؟! ثم على كل حال ما معنى المنع من تداخل الأجسام؟! والمنع من الخرق والالتنام؟! والملائكة والشياطين تخترق السماوات وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صعد إلى السماء بجسمه الشريف بثيابه وعمامته ونعليه، وإدريس عليه السلام رفعه الله بجسمه إلى السماء، وعيسى عليه السلام رفعه الله إليه بجسمه، وعصى السحرة وحباهم قدر سبعين حمل بغل أو أكثر تلقفتها عصي موسى عليه السلام وأخذها فكانت على هيئتها لم تعظم قدر ذرة.

وصورتا السبعين اللتان في مسند المأمون لما أمرهما الرضا عليه السلام قاما سبعين فافترسا خادم المأمون لعنهما الله لما شتم الرضا عليه السلام، ثم أمر الأسدين فرجعا صورتين في مسند المأمون كما كانا أولاً⁽²⁾، وصورة السبع التي كانت في مسند المتوكل لما أمرها الهادي عليه السلام قامت سبعة فافترست الهندي الساحر، فأمرها عليه السلام فرجعت صورة كما كانت من غير زيادة في مسند المتوكل فقال له المتوكل: لو رجعت من الصورة، فقال عليه السلام: لو رجعت عصي السحرة من عصا موسى عليه السلام لرجع⁽³⁾.

والشمس ردت ليوشع بن نون في قتاله الجبارين بعد غروبها وردت لعلي بن أبي

(1) تحف العقول ص 2، مصباح المتعجد ص 524، إقبال الأعمال ج 2 ص 255، مصباح الكفعمي ص 696.

(2) بحار الأنوار ج 49 ص 184.

(3) المصدر نفسه ج 50 ص 211.

طالب ﷺ في مرض رسول الله ﷺ بعد الغروب، ورُدَّتْ له أيضاً عند الحَلَّةِ، والآن مكانه ﷺ حين رُدَّتْ له قد بُنيت فيه منارة وهو معروف، وانشق القمر لرسول الله ﷺ، فأين امتناع تداخل الأجسام؟! وأين امتناع الحرق والالتئام!؟.

تراث الشيخ الأوحدي ج 17 ص 392، (شرح العرشية ج 3 ص 392، القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني في المشرق الثاني).

❁ شَهِدَ النَّبِيُّ ﷺ خُلِقَ نَفْسَهُ الَّتِي خُلِقَتْ قَبْلَ الْعَقْلِ

روي ما معناه: (إن النبي ﷺ كان يرعى الغنم قبل النبوة فسمع هدة عظيمة وجفلت الغنم ولما نزل عليه جبرئيل ﷺ بعد النبوة سأله عن تلك الهدية فقال: هذه صوت وقع صخرة ألقىتها في جهنم منذ سبعين سنة، والآن وصلت إلى قعر جهنم⁽¹⁾، وأخبر ﷺ: (أنه يهودي مات وعمره سبعون سنة)، والرواية التي ذكرها المصنف أنه منافق ويحتمل الاتحاد بالتجوز في أحد الوصفين.

وفي العيون في حديث المعراج أنه ﷺ قال: (ثم سمعت صوتاً أفزعني، فقال لي جبرائيل ﷺ: تسمع يا محمد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت)، قالوا: فما ضحك رسول الله ﷺ حتى قبض⁽²⁾.

فهذه ثلاثة أحاديث وردت في ثلاثة أوقات متباينة ظاهراً وفي نفس الأمر كلها حكاية عن واقعة واحدة سمعها ﷺ في وقت واحد قبل البعثة وبعد البعثة وفي ليلة المعراج قبل أن يصل السماء الدنيا.

فإذا أراد أحد أن يعجب فليعجب من هذا لا ممَّا ذكره المصنف وإنما العجب من هذا الفعل الربوبي حيث شهد كل شيء ممَّا كان وممَّا يكون منذ خلق الله القلم⁽³⁾ الذي

(1) شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 30، التحفة السنوية ص 171.

(2) تفسير الصافي ج 3 ص 168، بحار الأنوار ج 8 ص 291.

(3) القلم هو روح القدس والعمود من نور والعقل الكلبي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من =

هو عقل الكلّ إلى ما لا نهاية له فيما يكون كلّ شيء في وقته بل وما قبل العقل فإن الله سبحانه شرفه ﷺ وعرج به إلى ملكوته فأشهدته خلق السماوات والأرض وخلق نفسه التي هي قبل العقل بما لا يكاد يتناهى لأنه حين كان في مقام (قاب قوسين) في عروجه أشهدته العقل حين خلقه الله وأنهى إليه علمه ثم حين كان في مقام (أو أدنى) أي بل أدنى أشهدته خلق نفسه وعرفه إياها فهناك عرف ربّه.

وبالجملّة أشهدته تعالى ليلة المعراج كلّ شيء في أوّل وقت كونه إلى آخر انتهائه وأنهى إليه علمه من جميع ما كان وما يكون ممّا هو محتوم الكون من الدنيا والآخرة إلا أنه في جريتين كما أشار ﷺ في حديث العيون المذكور في المعراج قال في شأن البراق حين سار عليها ليلة المعراج: (فلو أن الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة)⁽¹⁾.

فلمّا لم يأذن لها إلا في جريتين جالت الدنيا في جرية والآخرة في جرية فافهم الإشارة.

واعجب إن كنت تعجب من شيء ممّا أشرنا إليه في وقوفه ﷺ على كون كلّ شيء وبدئه حين أنشأه سبحانه من عالم الغيب والشهادة من جميع ذرات وجودات الممكنات الكائنة والمحتومة ممّا لم يكن.

تراث الشيخ الأوحّد ج 19 ص 85، (شرح العرشية ج 5 ص 85، القاعدة العاشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

❁ الطيّ المحمدي لجميع العوالم

قال سلمه الله: (فإذن يصح الحكم بإمكان قيامها على بعض؛ وطيه البرازخ ووصوله

= العرش وهو الروح من أمر الله وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقَيّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 35، تفسير الصافي ج 3 ص 167.

إلى جنة المأوى واستقراره في مقعد صدق عند مليك مقتدر، كما ورد ما يمكن تطبيقه عليه ممّا حصله أن الجنة لم تخل منذ خلقت من أرواح السعداء وكذا النار من أرواح الأشقياء، وإليه يشير كشف الحارثة وحكايته للنبي ﷺ: كأني أرى عرش الرحمن وأهل الجنة وأهل النار، إلى آخر ما تضمّنه الحديث المشار إليه بعنوان الحاصل).

أقول: قوله: (فإذن يصح الحكم... إلخ)؛ لو أريد بصحة الإمكان الاحتمال العقلي فلا بأس، بل هو الاعتقاد لأن الله سبحانه على كل شيء قدير.

وأما بمقتضى الحكمة فبالعلم والتصور جائز وممكن، وأما بالاتصال الحقيقي والدخول الذاتي الذي هو عبارة عن دخول الشخص في الجنة بجسمه البشري مع روحه كحالاته في هذه النشأة كما هو حال دخول المؤمنين الجنة يوم القيامة؛ لأنه لو دخلها الآن أو بعد موته قبل يوم القيامة لما كان من أهل الجمع والمحشر، وذلك لأن الجنة التي هي جنة الخلد من دخلها لم يخرج منها، ولا تجري عليه اختلاف الأحوال من الموت والتغير والهموم والأحزان، فلا يصل إليه شيء يكرهه ولا يفوته شيء يحبه كما أخبر سبحانه بقوله: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾⁽¹⁾، و﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽²⁾ و﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾⁽³⁾ و﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾⁽⁴⁾، وغير ذلك، هذا ما يستفاد من النقل.

وأما بطريق العقل فلأن العود كالبدء وكان قد بدأ مجرداً عن الأعراض الخارجة لأن الأعراض والكثافات المانعة من البقاء والخلود والدوام الاستمراري إلى غير النهاية؛ إنما لحقته من المراتب النزولية لأنها أحكامها وآثار الاقتران بها والحلول فيها والمرور عليها، وقد لحقته بالتدرّج؛ كل أثر عند محلّ عروضه من الوجود، ومقتضى الحكمة أن يكون اللبس كهيئة الخلع في التدرّج والترتيب واللزوم والمهلة

(1) الحجر 48.

(2) يونس 62.

(3) الفرقان 16.

(4) الزخرف 71.

وغير ذلك، ولا نعني بالانتظار بالتجرد ليوم القيامة إلا هذا.

وأما الطيّ المشار إليه؛ فهو ممكن في شأن من ربّاه اللطف الإلهي والعناية السرمدية⁽¹⁾ لمن كان واسعاً لشمول جميع الشؤون الإلهية المشار إليها بقوله تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سماءي ووسعني قلب عبدي المؤمن)⁽²⁾.

والشؤون الإلهية إذا أريد بها الكلّ كانت في السرمد الكوني بكلّه بجميع أنحاءه، والدهري الجبروتي⁽³⁾ بكلّه بجميع أنحاءه، والمملوكوي الدهري⁽⁴⁾ بكلّه أيضاً، والبرزخي كذلك، والجسمانيّ والجسميّ التي هي عبارة عن جميع شؤون الله الكونية.

ومن كان واسعاً لجميع ذلك لا بدّ وأن يكون هو بحقيقته⁽⁵⁾ جامعاً لما تفرّق منها في أماكن حدودها وأوقات وجودها، لأنه خلق على حقيقة الخلق والتجرّد، وإنما يلبس لما دونه لأنه له ما دونه، فيلبس ما شاء ويخلع ما شاء ليس لاقتضاء الاقتران والحلول والمرور ليكون متدرّجاً في الاستعداد بل لحقيقة ما هو أهله.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁽⁶⁾، وهذا هو مقام قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف النبي صلى الله عليه وآله - على ما رواه الشيخ في المصباح الكبير - في خطبته يوم الغدير ويوم الجمعة بقوله في ذكره صلى الله عليه وآله قال عليه السلام: (وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وانتجبه أمراً وناهيّاً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)⁽⁷⁾. الخطبة.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (149) من هذا الجزء. السرمد

(2) عوالي اللآلئ ج4 ص7، بحار الأنوار ج55 ص39.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (88) من هذا الجزء. الجرز

(4) سبق تعريفه في الصفحة (69) من هذا الجزء. الدهر

(5) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(6) القلم 4.

(7) تحف العقول ص2، مصباح المتهجد ص524، إقبال الأعمال ج2 ص255، مصباح الكفعمي ص696.

فقوله عليه السلام: (أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه)؛ يشير إلى ما ذكرنا.

فالطبيّ المشار إليه على نحو ما فصلنا من دخوله جنة الخلد في الدنيا أو قبل يوم الجمع، وخروجه من لزوم مانع ولا مخالفة لمقتضى الحكمة يجري في حق من هو كما وصفنا عليه السلام كما وقع منه ليلة المعراج عليه السلام.

وأما من سواه فلا يصح في حقّه بمقتضى فطرته وأصل خلقتة واستعداد قابليّته ما دام هو إياه؛ إلا أن يغيّره الله سبحانه إلى هذا المقام وهو على كلّ شيء قدير.

وأما أهل بيته الثلاثة عشر عليهم السلام فهم به يقدرون على ذلك بمقتضى فطرتهم إلا أنه به عليه السلام أي بواسطته فافهم.

نعم لو أريد مطلق الطيّ في الجملة يراد من الجنة جنة الدنيا وجنة الآخرة في ضمنها كما أن جسدك هذا جسد الدنيا وجسد الآخرة في ضمنه، فلا يصح الحكم بإمكان ذلك إلا على النحو الذي ذكرنا أو الشخص المخصوص عليه السلام.

تراث الشيخ الأوحّد ج 34 ص 312، (جوامع الكلم ج 11 ص 312، رسالة في جواب الآخوند ملا علي).

✽ طوى المكان والزمان والدهر

قال سلمه الله تعالى: (المسألة الثانية: إن المعراج لنبينا محمد عليه السلام الذي نقرؤه الآن عندكم وتكلّم فيه هل كان في كلّ شيء بحسبه وما يناسبه بأن يكون سيره وعروجه في الأجسام بجسمه الشريف وفي المثال بمثاله وفي المادّة بمادّته وفي الطبيعة بطبيعته وفي النفوس بنفسه وفي الأرواح بروحه وفي العقول بعقله وفي مرتبة (أو أدنى) بالمشيئة التي هي الحقيقة المحمديّة في اصطلاحكم أم كان عروجه وسيره في كلّ المراتب المذكورة بالجسم الشريف على مشرفه آلاف تحية وثناء؟).

أقول: اعلم أن نبينا ﷺ عرج بجسمه إلى ما شاء الله فلم يبق ذرة في الوجود المُقَيَّد⁽¹⁾ إلا أوقفه الله عليه بجسمه ومثاله ونفسه وعقله وغير ذلك، فمرّ في عروجه إلى مقام (أو أدنى) على جميع ما في الدنيا والرجعة والبرزخ والآخرة وقد أشار إلى ذلك بقوله ﷺ في حق البراق عند عروجه عليها قال: (ولو أذن الله لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة)⁽²⁾، فأشار لأهل الإشارة أنها جالت الدنيا في جرية والآخرة في جرية أخرى وذلك لأنه لما عرج من البشرية بالجسد البشري لم يحسن منها أن يكون سيرها به في الدنيا على نحو سيرها به في الآخرة بل بنحو آخر وهو معنى أن الدنيا في جرية والآخرة في جرية.

وبالجمله فقد طوى في عروجه المكان والزمان⁽³⁾ والدهر⁽⁴⁾ وجميع ما فيها ولما تجاوز ذلك وقف على كل ذرة من الوجود من الأجسام والمكان والزمان والمجرّدات والدهر عند صدورهما من الفعل⁽⁵⁾ إلى الوجود، وفي ذلك الحال أشهده الله خلق مخلوقاته وأنهى إليه علمهم وإليه الإشارة بمفهوم قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُخَذَلُونَ﴾⁽⁶⁾.

فأشار بمفهومه إلى أنه سبحانه اتخذ الهادين أعضاءً وأشهدهم خلق السماوات والأرض وخلق أنفسهم حتى تجاوز (قاب قوسين) فكان الجسم الشريف بينه وبين مقام (أو أدنى) في اضطراب حتى كاد يفنى وإنما وصل إلى ذلك بجسمه الشريف

(1) الوجود المُقَيَّد أوله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

(2) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 35، تفسير الصافي ج 3 ص 167.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(4) سبق تعريفه في الصفحة (69) من هذا الجزء. الدهر

(5) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(6) الكهف 51.

لأن مرتبة جسمه من أعلى عليين وهو أعلى من قلوب شيعتهم بسبعين مرتبة فافهم.
تراث الشيخ الأوحى ج 36 ص 225، (جوامع الكلم ج 13 ص 225، رسالة في
جواب الملا كاظم بن علي نقى السمناني).

❁ عرج بجسده الشريف الذي خرج به في الدنيا

فاعلم أن عالم المثال⁽¹⁾ عالم ذو أعاجيب وهو في الإقليم الثامن⁽²⁾؛ أسفله على محد
الجهات⁽³⁾، والمراد أنه كذلك في الرتبة لا أنه خارج عنه، وفي هذا العالم جنة الدنيا
التي هبط منها آدم وإليها تأوي أرواح المؤمنين وهي الجنتان المدهامتان⁽⁴⁾، وهي في
جهة المغرب؛ قال تعالى: ﴿وَهُمْ رَزَقُوهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾⁽⁵⁾.

وهذا العالم إذا خلعت جسدك في النوم رأيت ما هناك لأنك إذا دخلت في النوم
خلعت الجسد العنصري البشري الكثيف وبقيت في الجسد العنصري الذي هو من
أرض هورقلييا⁽⁶⁾ من هذا العالم المذكور.

وهذا الجسد الذي خلعته عند النوم هو الذي يدرك في هذه الدنيا من العناصر
الأربعة الزمانية المعروفة من المزاج المتركب منها الساري بالأغذية من الطعام

(1) عالم المثال هو عالم الأشكال وهو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم
المُلْك. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة الحادية عشرة].

(2) الإقليم الثامن هو المسمى سُفْلِيَّةً بـ (جابلقا وجابرسا)، وعلوئيه بـ (هورقلييا)، وفي الإقليم الثامن
عالم المثال، وأسفله على محدد الجهات، والمراد أنه كذلك في الرتبة لا أنه خارج عنه، وفي هذا
العالم جنة الدنيا التي هبط منها آدم وإليها تأوي أرواح المؤمنين وهي الجنتان المدهامتان. [رسالة
العصمة والرجعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)].

(3) سبق تعريفه في الصفحة (88) من هذا الجزء. الجزر

(4) سبق تعريفه في الصفحة (244) من هذا الجزء. امره المفعولي

(5) سورة مريم 62.

(6) هورقلييا: هو لفظة سريرية معناها عالم المثال، وهو عبارة عن البرزخ ما بين عالم الأجسام وعالم
النفوس. [جوامع الكلم: رسالة الملا محمد حسين].

والشراب، فإذا خلعتة لم تدرك بهذه الأبصار وإنما تدرك بأبصار أهل ذلك العالم، وأهل العصمة عليهم السلام يدركون في هذه الدنيا ما في ذلك العالم وما وراءه، فقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج وقد عرج بجسده الشريف الذي خرج به في الدنيا لأهل زمان بعثته؛ رأى جميع ما في عالم الغيب والشهادة وما في الدنيا وما في البرزخ وما في الآخرة، وأوقفه الله سبحانه على جميع ما خلق؛ كل في مكانه ووقته من عالم الملك والملكوت والجبروت⁽¹⁾.

ومعنى كلامي أنه صلى الله عليه وآله رأى ليلة المعراج عند وصوله إلى مقام قاب قوسين عقل الكل في الوقت الذي خرج فيه من كتم غيب الإمكان⁽²⁾ إلى الوجود الكوني⁽³⁾، ورأى ما دونه إلى ما تحت الثرى، كذلك ورأى ما فوق العقل وتحت المشيئة في مقام (أو أدنى).

ومثال جسد المعصوم عليه السلام كسبيكة الذهب الصافي إذا لحقها غبار فإنك إذا جلوتها انكشف عنها وهي باقية على هيئتها لأن الغبار لم يَغُصْ فيها كما أن البشرية لم تَغُصْ في مواطن أجسادهم لأنها نورانية طاهرة، ولهذا تنطوي لهم الأرض ويمشون على الماء وفي الهواء إذا شاؤوا، لأن أجسادهم كنفوس غيرهم.

ومثال جسد الشخص من سائر الناس كمثل سبيكة ممزوجة من ذهب ونحاس أو فضة ونحاس، فإنك إذا صفتها لا تصفو إلا بإذابتها وتصفتها وكسرها من أصلها لأن الخلط ممزج لها، ولهذا تراه يحتلم في المنام ويجنب لأن البشرية مزجت ظاهره وباطنه وإن لم تكن من حقيقته، والمعصوم عليه السلام لا يجنب في المنام ولا ينام قلبه وإن نامت عينه فافهم.

(1) هذه العوالم الثلاثة (الجبروت، والملكوت، والناسوت) هي مجموع عالم الخلق وهو الوجود المُقَيَّد، فالجبروت هو عالم العقول، والملكوت عالم النفوس، والناسوت عالم الملك وعالم الأجسام. [جوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

(2) سبق تعريفه في الصفحتين (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(3) الوجود الكوني هو الوجود المُقَيَّد. [النور المضي في معرفة الكنز الخفي، المصباح المنير].

تراث الشيخ الأوحى ج 36 ص 403، (جوامع الكلم ج 13 ص 403، رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)).

✽ عرج في الزمان وفي الدهر وفي السرمد بعروج واحد

قال سلمه الله تعالى: (مسألة: ما معنى حقيقة معراج محمد ﷺ بجسمه من غير لزوم خرق والتثام؟ وما معنى رؤيته ﷺ للأنبيا في كل سماء شخص معين [شخصاً معيناً]؟ وما معنى صلواته بالملائكة؟ وما معنى صلاة الربّ ووقوفه ﷺ)؟

أقول: إن حقيقة المعراج هو العروج على ظاهره ولا جهل فيه وإنما الجهل في معرفة جسد النبي ﷺ وفي معرفة الأفاعيل الإلهية وفي معرفة الخرق والالتثام، فنقول:

اعلم أن الله سبحانه خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ.

والفاضل إذا أطلق في الأخبار وفي عبارات العارفين بالأسرار يراد به الشعاع وهو واحد من سبعين، مثلاً جسم النبي ﷺ قرص الشمس وقلوب شيعتهم خلقوا من الشعاع الواقع على الأرض من قرص الشمس (فإذا عرفت) هذا عرفت أنه يصعد بجسم ولا يكون خرق ولا التثام [التثام بقي شيء] وهو أنا نقول: الجسم هو كذلك ولكنه لبس الصورة البشرية التي تحس وهي متجسدة وحكمها حكم سائر الأجسام الجمادية والصعود بها يلزم منه الخرق والالتثام، ونجيب بأن الصورة البشرية عند إرادة صعوده يجوز فيها احتمالان في الواقع هما سواء وفي الظاهر الأول أبعد من [عن] العقول والأخير [الأخر] أقرب.

فالأول: إن الصاعد كلما صعد ألقى منه عند كل رتبة ما منها فيها، مثلاً إذا أراد تجاوز كرة الهواء ألقى ما فيه من الهواء فيها، وإذا أراد تجاوز كرة النار ألقى ما فيه منها فيها، وإذا رجع أخذ ما له من كرة النار فإذا وصل الهواء أخذ ما له من الهواء، لا يقال على هذا: إن هذا قول بعروج الروح خاصة لأنه إذا ألقى ما فيه عند كل رتبة لم يصل منه إلا الروح، لأننا نقول: إنا لو قلنا بذلك فالمراد بها أعراض ذلك لأن ذوات ذلك

لو ألقاها بطلت بنيته بالكليّة فيجب أن يكون ذلك موتاً، لأن القائلين بعروج الروح يقولون: إن بنيته باقية لا تتفكك [لا تنفك].

وإنما مرادنا أن الجسم بالنسبة إلى عالم الفساد يتلطف إذا صعد إلى عالم الكون وإلا فهو على ما هو عليه من التجسد والتخطيط.

والثاني: إن الصورة البشرية التي هي المقدار والتخطيط تابعة للجسم في لطافته وكثافته، فإن الملك الأعظم مثل جبرئيل إذا خرج في صورة البشر كصورة دحية بن خليفة الكلبي يخرج بقدر دحية مع أنه يملأ ما بين السماء والأرض، ولو شاء حينئذ دخل في ثقب الإبرة أصغر لأن الأجسام اللطيفة النورانية تكون بحكم الأرواح لا تراحم فيها ولا تضايق، ولهذا يبلغ المعصوم عليه السلام من مشرق الدنيا إلى مغربها في أقل من طرفة عين ولا يستغربه السامع وهذا هو ذاك بعينه فافهم.

وأما معرفة الأفاعيل الإلهية؛ فلأنه إنما توهم من توهم من جهة أن العالم على وضع واحد لو اختل النظام فإذا خرق حصل حال مروره فرجة بانحباس الأجزاء المختلفة فإذا وقفت وقف جميع الفلك على أنه لا فرجة فيه ولا يمكن تحلل أجزائه ولا تلزها فأين تذهب أجزاء الفرجة المفروضة، ومع هذا كله فيلزم فساد النظام والالتئام وإنما يكون بانسباط الأجزاء إلى الفرجة ولا يكون ذلك إلا مع التخلل والترقق ولا يمكن فيه ذلك وأمثال ذلك، وهذا جار على حسب أفاعيل العباد.

وأما أفاعيل إلهية [الأفاعيل الإلهية] على تقدير تسليم امتناع الخرق والالتئام فنقول:

على ظاهر العبارة أن المعراج معجز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعجز يجري فيه ما لا يجري في العادة وفيما تعرفه الناس، فيجوز أن تكون [يكون] الأجزاء التي كانت بقدر جسمه الشريف حال مروره فنيت في بقاء جسمه كما فنيت الحبال والعصي في جسم عصا موسى عليه السلام، وكان جسمه الشريف قائماً مقامها في إمداد العالم السفلي من أحكام الحياة في سماء الدنيا، والفكر في الثانية، والخيال في الثالثة، والوجود في الرابعة، والوهم في

الخامسة، والعلم في السادسة، والعقل في السابعة، والصور في الثامنة، والتسخير والتقدير في التاسعة، بحيث لا تفقد قوّة منها لأن جسده هو علة⁽¹⁾ هذه في هذه الأسباب فهو أقوى منها قطعاً، وكلما تعدى شيئاً رجع ما فني منه بحيث لا يحصل حرق والتّام ويكون سيره في ذلك كلّ موازياً للخطوط الخارجة من مركز العالم إلى المحيط بها في كلّ فلك، فيدور معها على التوالي وعلة خلاف التوالي، ولو قلنا: إنه يسير على خطّ مستقيم جاز وكان ما اعترضه من الأجزاء التي تكون [يكون] اصطفاها بالنسبة إلى خطّ سيره المستقيم مؤزباً يكون مستهلكاً في بقائه وعائداً بعد تجاوزه كما مرّ على حد واحد.

ولما كان جسده الشريف علة لوجود جميع الأجساد وجسّمه علة لجميع الأجسام كان محيطاً بجميعها فلا يكون منها جزء إلا وهو محيط به فكان ﷺ في عروجه محيطاً بجميع الأجسام والأرواح والنفوس والعقول، لأن عقله علة العقول وروحه علة الأرواح ونفسه علة النفوس أحاطه المنير بأشعته [إحاطة المنير بأشعته]، فمر في عروجه بكلّ شيء ورأى كلّ شيء، فرأى الأنبياء ﷺ كلّاً في رتبته لأن من غلب عليه الفكر مثلاً رآه في السماء الثانية، ومن غلب العلم رآه في السماء السادسة، ومن غلب العقل رآه في السماء السابعة وهكذا.

ومعنى صلّاته بالملائكة صلاة الظهر وهو إنما عرج بالليل لأن عروجه على سمت بدء الوجود، وكان بدء الوجود والشمس قائمة على قمة الرأس في التاسع عشر من برج الحمل والسرطان طالع الدنيا، فأول ما تحرّك الفلك وجب فرض الظهر فهو أوّل فريضة فرضت وهو أوّل صلاة صلاها ﷺ.

فإن قلت: كيف تكون هذه أوّل صلاة صلاها وهو إنما عرج إلى السماء بعد النبوة بستتين؟

(1) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

قلت: هذا في الزمان⁽¹⁾، والتي صلاها ليلة المعراج في الدهر⁽²⁾ وذلك قبل خلق الأجسام بألفي عام، وليلة المعراج عرج ﷺ في الزمان بجسده وفي الدهر بجسمه وفي السرمد بروحه⁽³⁾ بعروج واحد، وصلّى بالملائكة في الدهر وسبغ [أسبغ] الوضوء من صاد وهو بحر تحت العرش، وعروجه إنما كان في الليل بجسده، وأما جسمه الشريف فهو في النهار قبل الزوال بقليل قدر ألفي عام.

واعلم أن هذا الجواب لا يمكن بيانه لكل أحد ومن يجوز البيان له لا يكفي فيه الخفاء بل لا بدّ من المشافهة، لأن الفرق بين الزمان والدهر ممّا انسدّ بابه عن فحول العلماء، وإن عبّروا عنه بعبارة حسنة مأثورة عن الوحي ولكن أكثرهم لا يعلمون.

ومعنى صلاة الرّبّ أن الاسم المربي له الذي هو روح القدس⁽⁴⁾ العقل الأول وهو اسم الله (البديع) لقيه في أعلى مراتبه وهو مقام (أو أدنى)، أعني فلك الولاية المطلقة⁽⁵⁾، وهو يصلي لله.

ومعنى آخر يصل ما أمر الله به أن يوصل؛ يصل الولاية بالنبوة، ومعنى آخر يصل الولاية بالألوهية، فهو من الصلة أو من الوصل أو هما معاً.

ومعنى صلواته يقول: (سبح قدوس أنا ربّ الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي)⁽⁶⁾.

وكان محمد ﷺ واقفاً لانقطاع سيره واتصاله بذلك الرّبّ فكان بينهما حجاب النفس المطمئنة حجاب من زبرجد.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(2) سبق تعريفه في الصفحة (69) من هذا الجزء. الدهر

(3) سبق تعريفه في الصفحة (149) من هذا الجزء. السرمد والدهر والزمان

(4) سبق تعريفه في الصفحة (68) من هذا الجزء. روح القدس

(5) سبق تعريفها في الصفحة (161) من هذا الجزء.

(6) الكافي ج 1 ص 442، بحار الأنوار ج 18 ص 30.

وإن أريد بالرَّبِّ هنا الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر⁽¹⁾ وهو المشيئة جاز، لأن الاسم (البدیع) هو كينونة هذه الكلمة وهو الماء الأول وهذه الكلمة هي السحاب المتراكم الثقال.

وإن أريد به المعبود الحق [بالحق] سبحانه وتعالى فمعنى (يصلي)؛ يفيض الرحمة التي هي صفة (الرحمن)، وهي التي وسعت كل شيء والتي هي صفة (الرحيم)، وهي الرحمة المكتوبة للمؤمنين، ولهذا قال في الحديث - ما معناه-:

(من لأمتك يا محمد من بعدك؟ قال: الله أعلم، قال الله تعالى: علي بن أبي طالب عليه السلام)⁽²⁾. الحديث.

تراث الشيخ الأوحد ج 35 ص 90، (جوامع الكلم ج 12 ص 90، (الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

❁ لا تُعرَف مسائل المعراج إلا بالأفئدة

قال سلمه الله: (وكيف التطبيق بين ما أُجمَع عليه من أن الإسراء وقع ليلاً وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالملائكة والنبين صلاة الظهر ركعتين)؟

أقول: اعلم أن هذه المسألة بل كل ما يتعلّق بمسائل المعراج صعب جداً لا تعرفه العقول، وإنما تعرفه الأفئدة التي هي نور الله، ولكن لما كان لكل مسألة جواب وجب أن أشير إلى شيء مجمل وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج مرّ على كل شيء خلقه الله من عالم الغيب والشهادة والدنيا والآخرة في الوقت الذي خلقه الله فيه، فهذا جواب سؤالك وغيره؛ في كل ما يتعلّق بأمر المعراج.

وأما ذكر بعض التفصيل فإنه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج مرّ على العقل الكلي الذي هو أوّل ما خلقه الله في حال تكوين الله سبحانه له، وأشهده خلقه وعلى الحشر والقيامة حين قامت وعلى نفخة الصعق ونفخة الفزع.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (87) من هذا الجزء. الدواة

(2) الكافي ج 1 ص 424.

والحاصل ما في ملك الله شيء خلقه الله من الأنوار والجوار والأعراض والذوات والصفات؛ إلا وقد وقف عليه حين كونه وفي مدة بقائه وحين فنائه في الدنيا والآخرة. فمر على الزوال حين زالت الشمس فصلى ركعتين لأن الصلاة فرضت ركعتين، وصلى المغرب والعشاء والصبح وغير ذلك، وبيانه أنه قبل النبوة كان يرعى الغنم فسمع هدة عظيمة وجفلت الغنم، ثم بعد النبوة بستين أو بأربع أو خمس أو سبع أو تسع - على اختلاف روايات الفريقين - عرج إلى السماء فسمع هدة عظيمة، فسأل جبرائيل عليه السلام عنها فقال: (هذه صخرة ألقىتها في جهنم منذ سبعين سنة، والآن وصلت قعر جهنم)⁽¹⁾. وهو يهودي مات تلك الساعة وعمره سبعون سنة، حين كان يرعى الغنم فسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم صوت موته أعني وقوعه في جهنم بإلقاء جبرائيل عليه السلام، وهو الذي سمع ليلة المعراج بعد ذلك بكم سنة سمع الصوت ليلة المعراج في الدقيقة التي سمعه قبل ذلك، والسماع واحد والمسموع واحد في وقت واحد، وقس على هذا كل شيء من أمر المعراج.

وأما الجواب على الظاهر فاعلم أن الليل عبارة عن ظلمة الأرض وهو مخروط الظل وهذا إنما يوجد إلى ما يقرب من فلك الزهرة ثم يعدم، فلما تجاوز فلك الزهرة كانت الشمس طالعة، فالنهار موجود، [فلما] زالت الشمس صلى الظهر.

ومثال محاذاته صلى الله عليه وآله وسلم للزوال مثل ما ذكر علماء الهيئة كالبهائي في تشريح الأفلاك أنه يمكن أن يكون يوم واحد يوم السبت عند رجل؛ ويوم الجمعة عند آخر يوم الخميس؛ عند آخر بناء على كرية [كروية] الأرض عند قوم بأن يفرض رجل قاعد على وجه الأرض وآخر يسير مع الشمس وآخر يعاكس مسير الشمس، فإذا اجتمعوا كان ذلك اليوم الذي اجتمعوا فيه عند السائر مع الشمس يوم الخميس، لأن الشمس لم يغرب عنه فهو في يوم الاجتماع الأول، وعند القاعد يوم الجمعة لأن الشمس غربت عنه يوم الخميس وطلعت يوم الجمعة عليه، وعند المعاكس

(1) شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 30، التحفة السنیة ص 171.

لها يوم السبت لأنها لما غربت يوم الخميس قابلها من المشرق فغربت عنه، فلما طلعت تحت الأرض طلعت عليه فهو يوم الجمعة، فلما وصلت المشرق وصل هو المغرب فغربت عنه يوم [بيوم] الجمعة، فلما طلعت من المشرق وطلع هو من المغرب طلعت عليه بيوم السبت، فالمعكس كانت عليه ثلاثة أيام بها فيها من العبادات، فصلى الظهر تحت الأرض لوجود الزوال عنده كما فعل ﷺ فافهم.

تراث الشيخ الأوحى ج3 ص35، ج39، (جوامع الكلم ج12 ص339، الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

❁ دحض إشكالات المعراج

قال أيده الله: (وعن كيفية المعراج وما هو الحق عندك؟ فإن أقاويل العلماء فيها مختلفة والإشكالات الواردة على كل فعل منها متكررة [الواردة في كل منها كثيرة]).

أقول: اعلم أن الناس اقتصر [اقتصروا بعضهم] على كلام بعض ولم يأخذوا علمهم من أهل العلم ﷺ وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: (ذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون كدره يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر الله لا نفاذ لها) (1) الحديث.

اعلم أي [لا] أقول قال فلان وقال فلان، فإذا عرفت أن استنادي [عرفت إسنادي] في جميع أفعالي [أقوالي] إلى من لا يجهل ولا يسهو ولا يغش؛ فإذا سمعته من كلامي منافياً لكلام القوم فانظر فيه ولا تستعجل و[ولا] تبادل بالرد فتكون مثل أهل قول: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ (2).

اعلم أن العروج على ظاهره بجسده [العروج بجسده] الشريف وعليه ثيابه فخرق السماوات السبع والكرسي والعرش والحجب حتى وصل إلى مقام قاب

(1) بحار الأنوار ج24 ص253، الكافي ج1 ص184.

(2) سورة يونس 39.

قوسين يعني [حتى] اجتمع مع الفعل⁽¹⁾ [العقل] الأول يوم [يعني] خلقه الله تعالى بل [قبل] خلق الأشياء ثم تجاوزه [ثم جاوزه ووصل] إلى مقام (أو أدنى)، و (أو) بمعنى (بل) أي بل أدنى.

والمراد به أنه وصل في عروجه إلى أن انبسطت عليه المشيئة التي هي أول التعيين [هي التعيين] الأول، فكان [هو] محلاً لها كما كانت الحديدية المحماة في النار [بالنار] محلاً لفعل النار، وظهر عليها كمال تأثيرها فهي مساوية [مساوقة] للنار في الإحراق لأن الحديدية إذا أحرقت فهو حرق النار في الحقيقة [لأن الحديدية إذا أحرقت أحرقت بالنار، فالمحرق في الحقيقة هو النار لا الحديدية، وإنما ظهر تأثير النار فيها]، وإلى هذا المقام أشار الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب في قوله: (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك [آياتك ومقاماتك وعلاماتك] التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك)⁽²⁾ الدعاء.

فلا إشكال في المعراج [معراج عليه السلام] بجسده الشريف، كيف وقد نطق به القرآن وتواتر به النقل [تواتر النقل]؟! وإنما الإشكال من الجهل بمعرفة جسد النبي عليه السلام، وفي معرفة الأفاعيل الإلهية ومن الخرق [وفي معرفة الخرق] والالتئام في الأفلاك.

فنقول: اعلم أن الله سبحانه خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة محمد عليه السلام لأنه تعالى خلق قلوب الأنبياء عليهم السلام من طينتهم، والفاضل هو الشعاع، وخلق من فاضل طينة الأنبياء قلوب المؤمنين، فنسبة [خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة الأنبياء عليهم السلام وخلق قلوب الأنبياء من فاضل طينتهم عليهم السلام]، والفاضل هو الشعاع فنسبة [قلوب الأنبياء إلى طينتهم كنسبة الشعاع إلى المنير وهو واحد من سبعين، ونسبة قلوب

(1) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

(2) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتعجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

المؤمنين إلى طينة الأنبياء كذلك واحد من سبعين، فنسبة قلبك في النورية والإدراك واللطافة إلى طينة محمد ﷺ؛ كنسبة شعاع الشعاع إلى المنير وهو واحد من أربعة آلاف وتسعمائة، فانظر إلى نسبة قلبك وعقلك في نورانية [نورانيته] إلى أجسامهم ﷺ، وقلبك الذي هو عقلك مع ضعف نسبته [مع ضعفه بالنسبة إلى أجسامهم]؛ كيف ينظر إلى ما فوق السماوات و[إلى] ما تحت الأرضين و[إلى] ما في الدنيا والآخرة؛ ولا يلزم من نفوذه في السماوات يلزم منه خرق [في السماوات خرق] ولا التمام، فكيف الجسم الذي هو أطف من عقلك وأنور [أنور منه] بأربعة آلاف وتسعمائة رتبة إذا صعد في [إلى] السماوات ولا يلزم منه خرق و[ولا] التمام؟!

فإن قلت: كيف يكون كذلك وأبصار الناس تراه ﷺ والعقول لا تراها الأبصار [و] تراهم الأبصار؟! [قلت:] لأن الله سبحانه ألبسهم قالباً كثيفاً بشرياً لينتفع بهم الناس، لكن إذا قيس [قست] هذه البشرية [البشرية] التي ألبسهم الله تعالى إياها لينتفع بهم الناس إلى نورانيتهم كانت بنسبة [نسبة] ذرة واحدة إلى جميع العالم وأقل، فلا يكون [تكون] مانعة لقلتها، ألا ترى أنه ﷺ يقف في الشمس بثيابه ولا يكون له ظل، فتعقل ذا كيف لا يكون له ظل بكل ثيابه ولو وضع ثوب واحد منها في الشمس ولم يكون [يكن] على جسده الشريف كان له ظل كغيره.

وأيضاً هذه [هذا] جبرئيل عليه السلام ستائة جناح؛ كل جناح أوسع [جبرئيل عليه السلام] له ستائة جناح أوسع [مما بين المغرب والمشرق وينزل بكله في صورة دحية بن خليفة الكلبي، وإذا شاء مرّ من ثقب الإبرة وملاً السماوات والأرض، لأن المجردات النورانية لا يكون فيها تراحم [تزاحم] ولا تضايق و[لا] تحرق الأشياء كالملائكة تنزل من السماوات وتصعد ولا يلزم منها خرق ولا التمام، هذا وجه من الجواب.

ومعنى ثانٍ هو أن الصورة البشرية عند إرادة الصعود لها احتمالان:

الأول: أن صاعد [الصاعد] كلما صعد ألقى منه [في] كل مرتبة ما منها فيها مثلاً إذا أراد تجاوز كرة الهواء ألقى ما في جسده من الهواء فيها، وإذا أراد تجاوز النار ألقى

ما فيه منها فيها، وإذا رجع نازلاً أخذه الجسده [أخذ جسده الشريف ما له] من كرة النار، وإذا وصل إلى الهواء أخذ ما له من الهواء.

فإن قلت: على هذا إنما عرج بروحه [يلزم أنه إنما عرج بروحه] قلت: ليس هذا عروجاً بالروح لأننا ما نريد [لا نريد] بإلقاء أجزاء الهواء ذوات الأجزاء بل عوارض الأجزاء لا ذواتها ولو ألقى ذواتها بطل بنية جسده وانحل تركيبه.

والثاني: مثل ما ذكرنا ولا [ذكرنا أولاً] أن صورة البشرية التي هي المقدار والتخطيط تابعة للمادة والجسم الأصلي في اللطافة والكثافة ألا ترى أن المعصوم يكون [يجول] من المشرق إلى المغرب في خطوة [المغرب خطوة] واحدة، وأن علياً يحضر جميع الأموات فلو مات سبعون ألفاً في لحظة واحدة حضرهم بجسمه [الشريف].

وروي أن الكاظم عليه السلام ما بين أن وضع رجله في الركاب إلى أن ركب على الدابة [ركب الدابة] قرأ التوراة والإنجيل والزبور والقرآن في أقل من دقيقة، وأمثال هذا كثير [كثير كثير]؛ كما هو مروى عنهم عليهم السلام.

والسبب [النسبة] في هذا ونحوه أن الأجسام اللطيفة إذا خفت من [عن] الذنوب والغفلة عن الله تعالى كانت بحكم الأرواح لا تراحم فيها ولا تضايق، فكما يجوز أن يصعد الروح والملائكة إلى السماوات بلا خرق ولا التام وهي [مع أنه] كثيفة بالنسبة إلى جسد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كنسبة الواحد إلى أربعة آلاف وتسعمائة؛ فلا يلزم من صعوده صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بالطريق الأولى، وهذا معنى آخر أيضاً من الجواب.

وهنا [وفيها] ثالث: وهو إنما يجوزوا [وهو أننا لم نجوز] الخرق والالتام بزعمهم لما نظروا أن العالم كله على وضع واحد [وإذا] اختل ذلك الوضع بطل النظام، فإذا خرق حصل حال مرور [مروره] فرجه بحبس [يحبس] الأجزاء المتأخرة وتجاوز الأجزاء السابقة، فإذا وقفت المتأخرة وقفت جميع الفلك [الأفلاك] وبطل النظام على أنه [النظام لأنه] لا فرجة فيه ولا يمكن التخلل في أجزائه ولا تلزلها [ولا

يلتزموها]، والالتئام إنما يكون بانسباط الأجزاء إلى الفرجة ولا يكون الانسباط إلا مع التخلل والترفق [الوقف].

واعلم أن هذه التقاريب جارية على مقتضى [مصدق] أفاعيل العباد، وأما على مقتضى الأفاعيل [أفاعيل] الإلهية فلا يتوقف على هذه بعد ما علم وثبت بالأدلة القاطعة أنه تعالى سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب، وهذا المعراج من معجز خارق للعادة وذلك لأن قدرة الله عز وجل لا تقدر على مقتضى عقول الخلق بل إلا فوق [بل فوق] ذلك بما لا يتناهى، وإذا أراد [أردنا] بيان ذلك بمقتضى الأسباب قلنا:

قد ثبت بالأدلة اللفظية [القطعية] أنه ﷺ علة الإيجاد مطلقاً أي العلة الأربع⁽¹⁾: الفاعلية⁽²⁾ لأنه محل مشيئة الله تعالى، والمادية⁽³⁾ لأن الأشياء كلها موادها من أشعة نوره وأنوار أهل بيته ﷺ، والصورية⁽⁴⁾ كلها هيئات أعمالهم كما [هيئة أعمالهم كما في المؤمنين الموحدون؛ وعكوس هيئة أعمالهم كما] في المنافقين الكافرين، والغائية⁽⁵⁾ لأن الخلق لهم خلقوا [الخلق خلقوا لهم].

فإذا ثبت أنه هو العلة كان علة للأفلاك وما يترتب عليها من الأفاعيل في علة لأجسامها [لأفلاك وكل ما يرتبط عليها من الأفاعيل كجسمه الشريف علة لأجسامها]، ونفسه ﷺ علة لنفوسها وعقله علة لعقولها، فإذا أمر [مر] بالفلك كانت أجزاءه التي بقدر جسمه الشريف حال مروره فثبت [تثبت] في بقاء جسمه بصورتها وتأثيرها كما فني نور السراج في ظهوره وفي إنارته [إنارته في إنارة] نور الشمس بحسب [بحيث] لا يكون للسراج [السراج] لا في إنارته ولا في تسخينه [أشعته]

- (1) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة
- (2) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة
- (3) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة
- (4) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة
- (5) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

في نور الشمس أثر، فإذا ذهب الشمس عاد النور في ظهوره [ظهوره وفي إنارته] وفي تأثيره وكانت قبل ذهابها هي المنيرة والمؤثرة بما هو أقوى من تأثير السراج، كذلك جسد [جسده] الشريف كلّمًا حاذى في صعوده شيئاً من الفلك غاب ذلك الشيء في ظهوره وفي تأثيره وكان الظاهر والمؤثر في العالم مكان ذلك الجزء [و] هو الجسد الشريف بأقوى من تأثير ذلك الجزء [و] في العالم، فإذا تجاوز عنه عاد على حاله من [عاد من] غير حرق ولا التثام، بل هو ﷺ جاء [صاعد] بهذه الحالة سواء كان صعوده على خطّ مستقيم أم مع سير الفلك، فإذا كان على خطّ مستقيم كان ما اعترضه من الأجزاء التي يكون اصطفاؤها [يكون هو أصفى ما فيها] بالنسبة إلى خطّ سير المستقيم مورداً، فيقوم بتأثيراتها ظاهراً أو باطنياً؛ وتبأثرها [باطناً بتأثير] الوضعي وإن [فإن] كان مع سيرها قام بذلك في مقتضى حركتي [حركة] التوالي وخلاف التوالي في التقدير والتسخير، وذلك ممّا أشرنا إليه من [أن] جسده علّة الأجساد وجسمه علّة الأجسام وشبّحه علّة الأشباح [علة الأجسام ومثاله علّة الأمثال ومادّته علّة الموادّ] وطبيعته علّة الطبائع ونفسه علّة النفوس وروحه علّة الأرواح وعقله علّة العقول والمرجل [والمراد] بهذا كان في عروجه ﷺ محيطاً بجميع أجزاء العالم من [في] ملكها وملكوتها وجبروتها.

فوقف ليلة عروجه [جبروتها فرقتها ليلة العروج] على كلّ شيء عند أوّل [توقف] ليلة عروجه [بدئه وآخره وما بينهما في جريتين؛ في جرية أحاط بكلّ ما أشرنا إليه في الدنيا في جرية صعوده حتى وصل إلى أصل البدء لكل شيء في وقت كونه ومكانه [إمكانه]، وفي جرية نزوله وقف على كلّ شيء في منتهاه [كل شيء في وقتها] في الآخرة، وذلك كإحاطة المنير بأشعة [بأشعته]، ويحتمل على العكس قوى الأنبياء ﷺ كلاً في رتبة [كإحاطة المنير بأشعته كلّ في رتبة] يوم خلق ويوم بعث ويوم يموت ويوم يعود، وهو تأويل مفهوم [وهو قول عز من قائل في مفهوم] المخالفة من قوله تعالى: ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُخَدَّ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ (1).

فإنه تعالى اتخذ الهادين محمداً وآله عليهم السلام أعضاءً لخلقهم وأشهدهم خلق أنفسهم وخلق السماوات والأرض، وذلك له عليه السلام في عروجه بمحسوسه ومعقوله فافهم راشداً.

وأما شبهة المانعين والمشكلين [المانعين المستشكلين] في عروجه عليهم السلام بجسمه لئلا يلزم الخرق والالتئام فواهية لأننا نقول لهم:

من أتى [أين] عرفتم أجرام السماوات ومعائر [مقادير] الأفلاك؟! فهل صعدتم إليها لتعلموا ما هي فتحكمون عليها [هل] عايتم بأبصاركم ولمستم [لامستم] بأيديكم أم أنتم تتبعون الظن وتخرسون [الظن أو أنتم تخرسون]؟! هل عندكم من سلطان بهذا أم يقولون على الله ما لا يعلمون [تقولون على الله ما لا تعلمون]؟! إن الذي أخبر لعروجه هو الخالق ويعلم من خلقه ما يجوز ويمتنع [يمنع] ألا يعلم من خلق، والذي صعد بنفسه ورأى بصره عليه السلام وهو الصادق الأمين، فعلى هذا من ترددون وفي من يستكون [فعلى هذا فيمن تردون وفي من تشكون] على أن الدليل الفؤادي دليل الحكمة مع النقل الصادق دالاً [دال] على جواز الخرق والالتئام، وأنا أشير لك بذلك الدليل في الكلام القليل وهو قوله: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِيٰٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾⁽¹⁾، وقول الصادق عليه السلام: (العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فما فقد في العبودية وجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية)⁽²⁾ [الحديث]، وقول الرضا عليه السلام: (قد علم أولو الأبواب أن ما هنالك [أن الاستدلال على ما هناك] لا يعلم إلا بها هنا)⁽³⁾ انتهى.

وما حصل عليه الاتفاق من أن الإنسان هو العالم الصغير وفيه جميع ما في العالم الكبير [قال علي عليه السلام]:

(1) فصلت 53.

(2) تفسير الأصفى ج 2 ص 1121، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 556، مصباح الشريعة ص 7.

(3) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 2 ص 156، التوحيد ص 438.

أتحسب {أترعم} أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر⁽¹⁾

فإذا ثبت هذه الأدلة دلتك على ما قلنا، فالحياة فيك هي مثل القمر، وفكرك فلك العطار، وخيالك فلك الزهرة، وجوابك الثاني فلك الشمس، ووهمك فلك المشتري، وعقلك فلك زحل، ونفسك فلك الكوكب، وقلبك الذي هو عقلك الفلك الأطلس⁽²⁾، فأية واحدة من هذه تَمَّ فيك هي جسم لا تقبل الخرق ولا الالتئام [فالحياة فيك مثل فلك القمر، وفلك العطار مثل خيالك، وفلك زهرة وهمك، وفلك الشمس وجودك، وفلك المشتري علمك، وفلك زحل تعقلك، وفلك الموكب⁽³⁾ نفسك، وفلك الأطلس قلبك هو عقلك، فأنت واحدة فما فيك هي جسم لا تقبل الخرق والالتئام].

بل أي شيء منها يدل على ما توهموه من كون الأفلاك كالصخر [كالصخرة] الصلب، وإنما فيها ما يدل [تدل] على أن السماوات كالبخار وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾⁽⁴⁾.

وسأل محمد بن مسلم محمد بن علي الباقر عليه السلام عن [من] قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾⁽⁵⁾ قال عليه السلام: (إن الروح مجانس للريح [الريح والريح مجانس الهوى])⁽⁶⁾. الحديث.

ومتعلق تلك القوى منك مثل مخ [منخر] الدماغ والبخار اللطيف الذي في

(1) تفسير الصافي ج 1 ص 93.

(2) الفلك الأطلس هو فلك الأفلاك ومحدد الجهات والعرش المحيط بالعالم الجسماني كله، وهو مطرح الفيوضات والإمدادات الواردة النازلة على القوالب الأرضية والفلكية، وهو في أول الزمان. [شرح آية الكرسي، والرسالة البهبائية].

(3) فلك الموكب هو فلك الكرسي. [رسائل السير والسلوك].

(4) فصلت 11.

(5) الحجر 29.

(6) انظر معاني الأخبار ص 17، توحيد الصدوق ص 171، تفسير الصافي ج 3 ص 108.

تجاويف القلب الصنوبري وحكمة الإيجاد في المخلوقات فإن [بأن] ما فوق الأرض هو الماء ويقبل الحرق والالتهام بغير تلزز [تلزلز] أجزاء منه ولا تحلل شيء منها ولا حصول فرجة فيه بل بالتموج من غير حصول خلل فيما يترتب عليه، وفوقه الهواء بالطريق الأولى، وفوق النار بهذه المثابة مع شدة اللطافة ومقتضى الحكمة في الصنع والأدلة السابقة أن ما فوق النار من سماء [فوق النار سماء] الدنيا وما فوقه هذه البتة لشهادة ما أودع الله فيك وأدلتك من الاستدلال [البتة هكذا الشهادة ما أودع الله تعالى فيك ومن أدلتك الاستدلال] بقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (1).

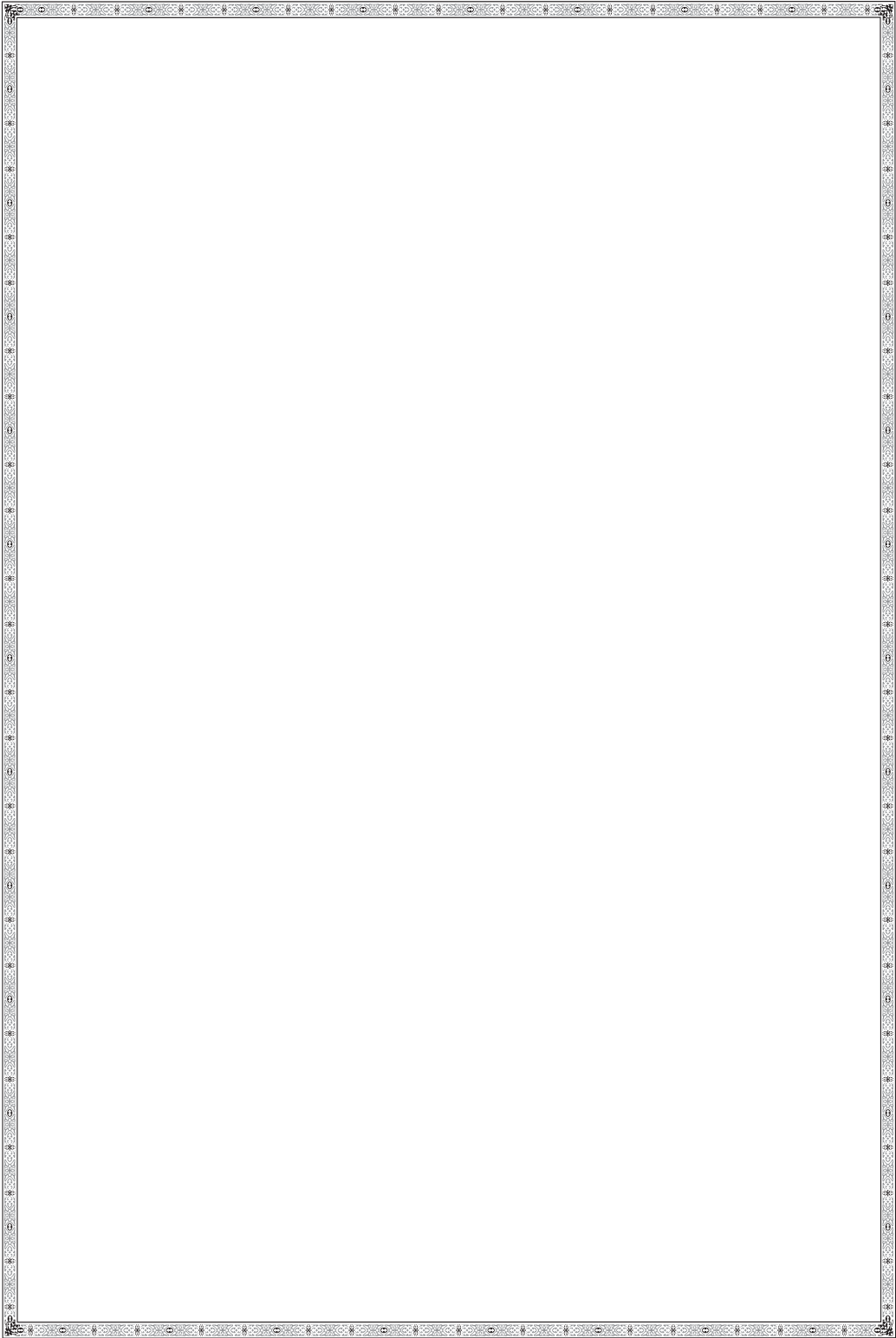
وليس مقتضى الوضع بمانع من الحرق والالتهام، ونحن أجد [نجد] في أنفسنا إذا زادت الحرارة على شخص منها أسرع نبضه، ومع الرطوبة يسرع بقوّة، وبالبرودة مع اليبوسة يبطئ بضعف، ومع الرطوبة يبطئ بقوّة، وإذا حصل في الإنسان شدة كان نبضه يقف في بعض النبضات حتى يترك نبضه [يترك ما اقتضته]، فإن فهمت فهو مثل حصول الحرق، فما لا يحصل بأمثال هذه فساد الجسد كذلك لا يحصل لذلك فساد النظام وفساد الأفلاك [فما لا يحصل أمثال هذه فساد في الجسد كذلك لا يحصل بذلك فساد في النظام وفساد في الأفلاك].

على أنّ قلنا: إن الذي أتانا بالدين من ربّ العالمين وهو الصادق الأمين وآله الطاهرين [الطاهرون] هو الذي رأى وباشر [هو الذي زادنا شرفاً] وهو القائم المطلع على أسرار الحكمة وهو المخبر بذلك [وهو للخير يدلك]، فإن قوله حقاً وإلا لزمهم إما أنه لم يعرف أو أنه يقول كرم الله حسبنا به التشريق عن النقائص [يقول كرم الله جنباه الشريف عن كلّ النقائص] والردائل، فيجب على المسلمين منهم أن [أنه] يقولوا: آمنا به كلّ من عند ربنا سمعنا وأطعنا وقبلنا وصدقنا [أطعنا وصدقنا] فإن هو مع ذلك وإلا فحسبهم الإيثار بما جاء من عند الله ومن عند [عند] رسول الله ﷺ وحسب الجاحدين المنكّلين [المنكرين] النار.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 254، (جوامع الكلم ج 15 ص 254، في جواب
سائل عن ثلاث مسائل).





الحديث التاسع والعشرون

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

(إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكْرُرُ فِي الرَّجْعَةِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، وَيُكْتَفَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَسْقُطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ) ⁽¹⁾.

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

❁ يوم الرجعة ليس من الآخرة ولا من الدنيا

ورد في تأويل قوله تعالى: ﴿وَذَكَّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ⁽²⁾؛ ففي الخصال عن مشي الخناط قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: (أيام الله يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة) ⁽³⁾.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (أيام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة) ⁽⁴⁾. أقول: وجه الاستدلال بهاتين الروايتين أنه جعل قيام القائم عليه السلام أو الرجعة يوماً غير يوم القيامة المعبر به عن الآخرة وغير الدنيا، فهذا اليوم لا يصلح أن يطلق عليه

(1) بحار الأنوار ج 53 ص 63، مختصر البصائر ص 18، حلية الأبرار ج 5 ص 367.

(2) إبراهيم 5.

(3) الخصال ج 1 ص 108، معاني الأخبار ص 365، بحار الأنوار ج 51 ص 50.

(4) تفسير القمي ج 1 ص 367، تأويل الآيات ص 246.

الدنيا لأن بنيتها للتفضيل فهي أدنى من الكرة ومن قيام القائم عليه السلام؛ ولا الآخرة لأن القيامة بعده وهي الآخرة فهو غير الآخرة وغير الدنيا وليس هنا إلا الدنيا أو الرجعة وقيام القائم عليه السلام أو الآخرة، ويصلح أن يكون الأولى بالنسبة إلى الأخرى وإنما ذكر في تأويل الأيام الثلاثة قيام القائم عليه السلام والرجعة والآخرة ولم يذكر الدنيا لأنه في مقام التهديد والتخويف والوعيد بما سيقع عليهم من العذاب ولا يكون ذلك إلا في هذه الأيام المذكورة في الروایتين لأن الدنيا محلّ التذكير وإنما قلنا نحن: إن الأيام ثلاثة الدنيا وقيام القائم عليه السلام أو الرجعة أو الأعم منها والآخرة لأن قيام القائم والرجعة في الجنس واحد من جهة العدل وإقامة الحق ورفع الظلم ودكّ سدّ التقية وإن اختلفا في عدم رجوع إمام الزمان عليه السلام لأن الرجوع قد يراد منها الحياة بعد الموت والقائم عليه السلام حيّ موجود، وإذا فرقنا بينهما قلنا: قيام القائم عليه السلام أولاً وهو يحكم سبعين سنة في مدة سبع سنين على أكثر الروايات لأن السنة في زمانه بعشر سنين فإذا مضى من ملكه تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام وهو أول الرجعة فكان اليومان متداخلين متشابهين متوافقين هو مدة ملك آل محمد صلى الله عليه وعلى وعليهم أو له قيام القائم عليه السلام وهذا الذي يترجّح في خاطري من المراد بالأولى.

تراث الشيخ الأوحّد ج 3 ص 356، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 356، (وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى)).

✽ تأويل بعض الآيات في قيام القائم عليه السلام

روى القمي عن مولانا الصادق عليه السلام: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾⁽¹⁾؛ قال: (هي والله للنصّاب، قيل له: رأيناهم في دهرهم الأطول في الكفاية حتى ماتوا، قال: ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة)⁽²⁾.

أقول: قوله عليه السلام: (في الرجعة)؛ يحتمل أن المراد به قيام القائم عليه السلام وإن لم يكن من

(1) طه 124.

(2) تفسير القمي ج 2 ص 65، بحار الأنوار ج 53 ص 51.

الرجعة إلا أنه جعله منها لرجوعه إلى الدنيا بعد غيبته و لرجوع أموات عند ظهوره، ويحتمل أن المراد به أول الرجعة لأن الحسين عليه السلام في الرجعة - بعد قتل إبليس وجنوده وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته عليهم السلام - يبعثه جده عليه السلام في أقطار الأرض حتى يُطَهَّر الأرض فلا يبقى فيها إلا المؤمن من بني آدم وحلال اللحم من الحيوانات كما رواه في الخرائج والجرائح.

ولقد روي أن العلم سبعة وعشرون حرفاً⁽¹⁾، وليس في أيدي الناس إلا حرفان وخمسة وعشرون عند القائم عليه السلام فإذا ظهر ضمَّ الخمسة والعشرين إلى الاثنين حتى أن الرجل ليستغني عن علم غيره، قال هنا علي عليه السلام: وهو تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْنِ اللَّهُ كَلًّا مِّن سَعَتِهِ﴾⁽²⁾ ⁽³⁾.

فإذا كان كذلك جاء تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾⁽⁴⁾، كما قال علي بن الحسين عليه السلام في دعاء شهر رمضان: (حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق)⁽⁵⁾.

وفي الإكمال عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾⁽⁶⁾ فقال: (والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل حتى يخرج القائم عليه السلام

(1) في بحار الأنوار ج 52 ص 336 عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير حرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً، فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً).
(2) النساء 130.

(3) في بحار الأنوار ج 53 ص 86 قال أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث طويل - : (ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم، فيومئذ تأويل هذه الآية (بغن الله كلاً من سعته)).

(4) التوبة 33.

(5) مفاتيح الجنان، دعاء الافتتاح.

(6) التوبة 33.

فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافرٌ بالله العظيم ولا مشركٌ بالإمام إلا كره خروجه حتى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة لَقَالَتْ: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى واقتله⁽¹⁾.

فقوله تعالى في آية: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾⁽²⁾: (يعني بالله العظيم)، وفي أخرى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾⁽³⁾: يعني بالإمام الكريم، ويستعمل بالعكس لأن المآل واحد.

وفي الكافي عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾⁽⁴⁾؛ قال: (هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق، قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام، قال: يقول الله: (والله مُتَمِّمٌ ولاية القائم عليه السلام ولو كره الكافرون بولاية علي عليه السلام)⁽⁵⁾، قلت: هذا تنزيل، قال: نعم، أما هذا الحرف فتنزيلٌ وأما غيره فتأويلٌ⁽⁶⁾. الحديث. وعن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: (يكون ألا يبقى أحد إلا أقرَّ بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم)⁽⁷⁾.

وفي مجمع البيان قال المقداد بن الأسود سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يبقى على وجه الأرض بيت مدبرٍ ولا وبرٍ إلا أدخله الله كلمة الإسلام إما بعزٍّ عزيز أو بذلٍّ

(1) كمال الدين وتمام النعمة ص 670.

(2) التوبة 32.

(3) التوبة 33.

(4) الأحزاب 72.

(5) التوبة 33: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣٣) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

(6) الكافي ج 1 ص 432.

(7) تفسير العياشي ج 2 ص 87، بحار الأنوار ج 52 ص 346.

ذليلٍ إما يعزّهم فيجعلهم الله من أهله فيعزّوا به وإما يذلّهم فيدينون له⁽¹⁾.

وقال الشارح⁽²⁾ رحمه الله: أرسله مقروناً بالهدى ودين الحق أي الله أو القائم إلى قيام القيامة لا يعتريه النسخ والتبديل ليظهره ويغلبه [على الدين أي] على الأديان كلّها.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 312، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 312، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون)).

❁ مدة ملك كلِّ إمام في الرجعة

واعلم أن الرجعة إذا أطلقت على جهة الحقيقة يراد بها رجوع مَنْ مات من الأئمة عليهم السلام مع من يحشر معهم، وأولها على هذا خروج الحسين عليه السلام، فروى حمّان عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْجِعُ لِنَارِ كَرَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَيَمْلِكُ حَتَّى يَقَعَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ)⁽³⁾.

وعن محمد بن مسلم قال: سمعتُ حمّان بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعاً قبل أن يُحدّثَ ما أحدثَ أُمّها سَمِعًا أبا عبد الله عليه السلام: (أَوَّلَ مَنْ يَنْشَقُّ الْأَرْضَ عَنْهُ وَيَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَنَّ الرَّجْعَةَ لَيْسَتْ بِعَامِيَّةٍ وَهِيَ خَاصَّةٌ لَا يَرْجِعُ إِلَّا مَنْ حَخَّصَ الْإِبْرَاهِيمَ مُحَضًّا أَوْ مُحَضَّ الشَّرْكَ مُحَضًّا)⁽⁴⁾.

وعن المعلى بن خنيس وزيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قالوا: سمعناه يقول: (إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكْرُ فِي الرَّجْعَةِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، وَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَسْقُطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ).

(1) مجمع البيان ج 5 ص 45.

(2) هو العلامة محمد تقي المجلسي قدس الله سره، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

(3) بحار الأنوار ج 53 ص 43، الإيقاظ من الهجعة ص 362، مختصر بصائر الدرجات ص 27.

(4) مستدرک سفينة البحار ج 4 ص 86، موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ج 4 ص 138، بحار الأنوار ج 53 ص 39.

وفي تفسير العياشي عن رفاعة بن موسى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن أول من يكرُّ إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه، ويزيد بن معاوية وأصحابه، فيقتلهم حذو القذة بالقذة، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ (1) (2).

وآخر مَنْ يرجع على ما ظهر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وباقي الأئمة عليهم السلام ما بين ذلك، وترتيب خروجهم لم أعر على جميعه من الأخبار ولم أسمع من أحد شيئاً من ذلك، والذي وقفت عليه وفهمته من الأخبار أن أول من يظهر هو القائم عليه السلام ويملك سبع سنين أو تسع سنين على اختلاف الروايات كل سنة قدر عشر سنين.

وفي تفسير القمي عليه السلام ﴿ عَسَقَ ﴾ (3) عدد سني القائم عليه السلام، و (قاف) جبل محيط بالدنيا من زمردٍ أخضر، فخضرة السماء من ذلك الجبل، وعلم علي كله في ﴿ عَسَقَ ﴾ (4).

وفي غيبة الطوسي عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (إن القائم عليه السلام يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم) (5). الحديث.

وفيها عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعتُ أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام: (والله ليتمكننَّ رجلاً من أهل البيت ثلاثمائة سنةٍ يزداد تسعاً قال: فقلت له: متى يكون ذلك؟ قال: بعد موت القائم عليه السلام قلت له: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت؟ قال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته) (6).

وفي غيبة الطوسي عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

(1) الإسراء 6.

(2) تفسير العياشي ج 2 ص 282، بحار الأنوار ج 53 ص 76.

(3) الشورى 2.

(4) تفسير القمي ج 2 ص 267، بحار الأنوار ج 57 ص 119، تفسير نور الثقلين ج 5 ص 105.

(5) الغيبة للطوسي ص 474، بحار الأنوار ج 52 ص 291.

(6) الغيبة للطوسي ص 331، الاختصاص ص 257، بحار الأنوار ج 52 ص 298.

كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: (سبع سنة [سبعين سنة] من سنينكم هذه) ⁽¹⁾.
 وفي غيبة النعماني عنه عليه السلام: (إن ملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهرًا) ⁽²⁾.
 وفي آخر خطبة البيان (يظهر وله من العمر أربعون عاماً فيمكث في قومه ثمانين) ⁽³⁾.
 وقد نقل عن صاحب البحار أنه يعتمد عليها وأنها مشهورة بين الفريقين.
 وفي إرشاد المفيد عن الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟
 فقال: (سبع سنين تطول الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنين مقداره عشر سنين
 من سنينكم، فيكون ملكه سبعين سنة من سنينكم) ⁽⁴⁾.
 قال المفيد في الإرشاد: (وهذا أمر مغيب عنا وإنما ألقى إلينا منه ما يفعله الله تعالى
 بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جلّ اسمه، فلنسا نقطع على أحد الأمرين وإن
 كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر) ⁽⁵⁾.
 وقال في البحار وتلميذه الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه العوالم:
 (اعلم أن الأخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه عليه السلام بعضها محمول على جميع مدة
 ملكه وبعضها على زمان استقرار دولته وبعضها على حساب ما عندنا من السنين
 والشهور وبعضها على سنين وشهوره الطويلة والله يعلم بحقائق الأمور) ⁽⁶⁾.

أقول: أما السبع أو التسع فظاهرة الرجحان وإن كان السبع أرجح لكثرة روايتها
 من الفريقين، وأما المقادير الباقية فالظاهر أنّها مدّة لغير القائم عليه السلام بدليل رواية جابر

(1) منتخب الأنوار ص 195، الغيبة للطوسي ص 474، بحار الأنوار ج 52 ص 291.

(2) الغيبة للنعماني ص 331، بحار الأنوار ج 52 ص 298.

(3) إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب ج 2 ص 201.

(4) الإرشاد ج 2 ص 381، إعلام الوری ص 462، كشف الغمة ج 2 ص 463، بحار الأنوار ج 52 ص 337.

(5) الإرشاد ج 2 ص 386.

(6) بحار الأنوار ج 52 ص 250.

المتقدّمة حين قال: متى يكون ذلك؟ قال: (بعد موت القائم عليه السلام).

وما ذكر فيها باسمه فيراد به غيره لأن كلاً منهم قائم بالحقّ على أنه لو سلمنا أنه مراد فيجوز أن يكون المراد من الزيادة على السبعين بعضاً قليلاً منهم يقوم مقام كثير، بمعنى أن ما أقام في خمس مخصوصة مثلاً لا يقام إلا في خمسين إما لكثرته أو لعظمه أو لعظم خطره أو لعظم بركتها أو بإضافة ما اخترّم من عمره عليه السلام لأنه يقتل والظاهر أن المقتول يُقتل قبل أجله بحيث لو لم يقتل لعاش.

واختلف في الباقي من عمر المقتول والذي فهمت من بعض الأخبار أنه ستتان ونصف هذا في غير الإمام عليه السلام، وأما الإمام عليه السلام فيحتمل مساواته لغيره وأنه أكثر لأنه عليه السلام لم تجر عليه المصيبة لأجل ذنبٍ ليكون هادماً لبعض عمره وإنما ذلك لمحبة الله للقاءه ومحبة الله ولعل ذلك مما يزيد في العمر وإن كان موجباً للموت.

ويحتمل ما ذكره في البحار ويحتمل غير ذلك وما في غيبة الطوسي عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى العباد عن ضوء الشمس ويعمرّ الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى وبينني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالخيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها)⁽¹⁾.

فالظاهر أن المراد بالقائم من قام منهم أي أن الإمام القائم منا إذا قام أشرقت الأرض... إلخ، أو يراد به رجوع القائم عليه السلام بعد أن يقوم ويرجع الحسين عليه السلام ويقتل ويقوم الحسين عليه السلام بعده وذلك عند رجوع علي عليه السلام آخر رجعة ونزول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه عليه السلام حينئذ يطول عمره فلا يرفع إلا مع آباءه عليه السلام لأنه قال: (ويعمرّ الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر).

(1) غيبة الطوسي ص 468، بحار الأنوار ج 53 ص 42.

وفي رواية منتخب بصائر سعد عن الخثعمي عن الصادق عليه السلام: (ألف ولد من صلبه ذكر كل سنة ذكر)⁽¹⁾. الحديث.

ويأتي بتامه إن شاء الله تعالى وفيه أن إبليس يقتل فيها وهي آخر كَرَّة يَكْرُها أمير المؤمنين عليه السلام يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث المشار إليه بيان أكثر ما أشرنا إليه من المحامل والترتيب والمدد فتدبره إذا وقفت عليه إن شاء الله تعالى.

وعلى فرض ما رجحناه من السبع التي هي سبعون سنة إذا مضى منها قدر تسع وخمسين سنة خرج الحسين عليه السلام وهو صامت إلى أن تمضي إحدى عشرة سنة تمام مدة ملك الحجة عليه السلام فيقتل تقتله امرأة من تميم لها حية كلحية الرجل يقال لها: سعيدة لعنها الله، وذلك أنه يتجاوز في الطريق وهي على سطحها وتضربه بجاون صخر على أم رأسه عليه السلام فتقتله، ويتولى أمر تجهيزه الحسين عليه السلام ويقوم بالأمر بعده إلى أن تمضي ثماني سنين فيخرج علي أمير المؤمنين عليه السلام لنصرة ابنه فيكون بين خروجه وبين خروج الحسين عليه السلام تسع عشرة سنة.

ولعل ما روي مما تقدم من ثلاثمائة وستين سنة وما يداينها أتمها مدة بقاء علي عليه السلام مع ابنه الحسين عليه السلام ثم يقتل علي عليه السلام، ولا أعلم كيفية قتله ولا مَنْ يقتله ولكن سمعتُ مشافهة أنه يضرب علي مفرق رأسه في موضع ضربة ابن ملجم لعنه الله، ويمكن الاستدلال على هذا بما روي عن علي عليه السلام أنه سأله ابن الكوا: ما ذوالقرنين أملك أم نبي؟ فقال عليه السلام: (ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله وسمي ذا القرنين وفيكم مثله)⁽²⁾.

يعني عليه السلام نفسه الشريفة، وكونه مثله يقتضي أنه في قتلته الثانية يضرب على قرنه. ثم إنه عليه السلام يكر مرة ثانية مع جميع شيعته ممن محض الإيمان محضاً هذا والحسين عليه السلام

(1) بحار الأنوار ج 53 ص 42.

(2) المصدر نفسه ج 53 ص 141.

باقٍ وهو قوله عليه السلام: (أنا الذي أقتل مرتين، وأحیی مرتين، ولي الكرّة بعد الكرّة، والرجعة بعد الرجعة)⁽¹⁾.

كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام: (إنّ لعليّ في الأرض كرّةً مع الحسين عليه السلام - إلى أن قال: - ثم كرّة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)⁽²⁾. ويأتي تمامه.

وهذا شيء اختصّ به صلوات الله عليه دون سائر الأئمة عليهم السلام.

وباقی الأئمة والقائم عليه السلام كلهم يرجعون بعد قتل عليّ وفاطمة أيضاً معهم ولا أعلم ترتيب رجوعهم وهل هو دفعة أم كلّ بانفراده وإن كان قلبي يحدثني أنّهم يرجعون متفرّقين، ويمكن الاستدلال على تفرقهم بقول الصادق عليه السلام في حديث المفضل في حق أعدائهم قال: (ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ظهور المهدي مع إمامٍ وإمامٍ ووقتٍ ووقتٍ)⁽³⁾، وينزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخرهم وهم مجتمعون وذلك تأويل قول الحسين عليه السلام يوم كربلاء لأنصاره: (لن تشدّ عن رسول لحمته هي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه صلى الله عليه وآله وسلم)⁽⁴⁾.

ويأتي إبليس لعنه الله وشيعته ممن كان موجوداً في ذلك الزمان ومن كان مات وقد محض الشرك محضاً فيقتلون بالروحاً ثم ينزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من السماء من [في] ظلل من الغمام فيقتل إبليس وهو قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾⁽⁵⁾ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وروي القمي في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ ﴾⁽⁶⁾ عن أبي عبد الله عليه السلام

(1) تفسير فرات الكوفي ص 537، بحار الأنوار ج 53 ص 49، مختصر البصائر ص 211.

(2) بحار الأنوار ج 53 ص 74، الإيقاظ من الهجعة ص 279، مختصر بصائر الدرجات ص 29.

(3) بحار الأنوار ج 53 ص 17، أعيان الشيعة ج 1 ص 593.

(4) بحار الأنوار ج 44 ص 367.

(5) البقرة 210.

(6) الفرقان 25.

قال: (الغمام أمير المؤمنين عليه السلام)⁽¹⁾، وقال الصادق عليه السلام في نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة، (وقضي الأمر) رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامه بيده حربة من نور)⁽²⁾. الحديث.

ف (أمر الله) هبط في عليّ الذي هو الغمام أمامه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروي أن عمر الدنيا مائة ألف سنة، لآل محمد صلى الله عليه وآله وعليهم ثمانون ألف سنة، وليس لهم إلا مدة رجعتهم وأولها خروج القائم عليه السلام ومُدَّتَه قد سمعت الكلام فيها، وقد قلنا: إن الرجعة تطلق على رجوع من مات منهم عليه السلام وقد تطلق على مطلق دولتهم فيدخل فيها ملك القائم عليه السلام والأخبار بهذا ناطقة في كثير منها إلا أن الذي يظهر لي من الأخبار أن قيام القائم عليه السلام ليس من الرجعة وإن كان يطلق على ذلك هذا الاسم باعتبار مَنْ يبعث معه من الأموات أو أنه يذكر مع الرجعة فيسمى تغليياً أو أن وقته لما كان على عكس وقت الدنيا في السعة والطول والعدل والرخاء وحمل الأشجار كل سنة مرتين وإخراج الأرض كنوزها واجتماع الملائكة مع الإنس والجنّ ظاهرين وكمال الدين ورفع التقية بالكلية حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق وأمثال ذلك سمي رجوعاً ورجعة، أو أنه عليه السلام لما كان غائباً كان خارجاً من الدنيا وعند ظهوره يرجع إلى الدنيا.

ولكن على كل تقدير فقيام القائم عليه السلام غير الرجعة وإن ذكر في الرجعة فلعل المراد به رجوعه في الدنيا بعد القتل مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام في الكرة الثانية ويدل على أنه مغاير للرجعة ما روي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِأَيْمَنِ اللَّهِ﴾⁽³⁾ في الخصال عن الباقر عليه السلام: (أيام الله يوم يقوم القائم عليه السلام، ويوم الكرة، ويوم القيامة)⁽⁴⁾.

(1) تفسير القمي ج 2 ص 113.

(2) مختصر البصائر ص 132، بحار الأنوار ج 53 ص 43.

(3) إبراهيم 5.

(4) الخصال ج 1 ص 108، معاني الأخبار ص 365، بحار الأنوار ج 51 ص 50.

وعلى أي وجه فكون ملك آل محمد ﷺ ثمانين ألف سنة لا يتوجّه إلا على بعض ما أشرنا إليه سابقاً أو يكون منها بقاؤهم في الدنيا وإن لم يكونوا متمكّنين كمال التمكّن إلا أن لهم دولةً خافيةً بها حفظَ الله الدين إلى قيام قائمهم ﷺ مع كثرة من يتصدى لمحو دينهم ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَمَّ نُورُهُ﴾⁽¹⁾، لأنه روي في الاختصاص عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال حين سُئِلَ عن اليوم الذي ذكرَ الله مقداره في القرآن: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾⁽²⁾: (وهي كَرَّةُ رسول الله ﷺ فيكون ملكه في كَرَّتِهِ خمسين ألف سنة ويملك عليٌّ ﷺ في كَرَّتِهِ أربعة وأربعين ألف سنة)⁽³⁾.

وروي أن مدّة ملك الحسين ﷺ خمسون ألف سنة، وتقدّم في رواية المعلى والشحّام أربعين ألف سنة وروي غير ذلك، ولم نقف على خبر مُفَصَّلٍ لهذه الأمور المبهمة ولا جامعٍ لهذه الأعداد المختلفة.

والذي فهمته منها على اختلافها أن مدّة ملك الحسين ﷺ وغيره من الأئمة ﷺ هي بعينها مدّة ملك رسول الله ﷺ لأن المِلَّةَ ملّته والدين دينه والدعوة دعوته وهم عمّاله في سلطنته وحفظه شريعته فما نسب إليهم فهو منسوبٌ إليه على الحقيقة والحسين ﷺ خرج على أول الدولة لم يمض منها عنه إلا مدّة تسع وخمسين سنة اختصّ بها القائم ﷺ قبل خروجه ﷺ وهي أيضاً للحسين ﷺ لأن القائم ﷺ طالبٌ بثأر الحسين ﷺ فالمدّة تنسب إليه وهو قُتل يوم عاشوراء وليس له إلا مئةٌ وهي رفعه مع آبائه وأبنائه الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين، وليس بعد رفعهم إلى أن ينفخ إسرائيل ﷺ في الصور نفخة الصعق إلا أربعون يوماً.

فنسبت الخمسون إلى رسول الله ﷺ لأنها مدّة سلطنته وهؤلاء عمّاله وإن تأخّر رجوعه عنهم وتقدّموا عليه لأنهم عمّاله كما في رواية جابر بن يزيد عن أبي عبد

(1) التوبة 32.

(2) المعارج 4.

(3) مختصر بصائر الدرجات ص 49، بحار الأنوار ج 53 ص 104، منتخب الأنوار المضيئة ص 202،

الإيقاظ من الهجعة ص 368، تفسير البرهان ج 4 ص 383.

الله ﷺ، وظاهرها أن الضمير في (عمّاله) يعود إلى عليّ ﷺ، ويحتمل أنه يعود إلى رسول الله ﷺ لأنه قال: (ثم كرّة مع رسول الله ﷺ حتى يكون خليفة في الأرض ويكون الأئمة ﷺ عمّاله).

وبعد هذا اللفظ يدل على أنه رسول الله ﷺ قال: (وحتى يبعثه الله علانية فتكون عبادته في الأرض كما عبد الله سرّاً في الأرض - ثم قال: - إي والله وأضعاف ذلك ثم عقد بيده أضعافاً يعطي الله نبيّه ﷺ ملك جميع أهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا إلى يوم القيامة حتى ينجز له مواعده في كتابه كما قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾⁽¹⁾، وهو ظاهر بأنه يعود إلى الرسول ﷺ.

وأما أن مدّة ملك عليّ ﷺ أربعة وأربعون ألف سنة أو ستة وأربعون ألفاً أو أربعون ألفاً، فالذي أفهمه أيضاً أنّه يخرج بعد قيام الحسين ﷺ وموت القائم ﷺ بشأني سنين كما تقدّم ويبقى في نصرته وطلب ثاره ما شاء الله.

وربّما هي ما حملنا عليه أحاديث مدّة ملك القائم ﷺ على روايات ثلاثمائة وستين سنة أو يشابه ذلك بزيادة أو نقيصة ثم يُقتل لعن الله قاتله ويلى أمره وتجهيزه الحسين ﷺ إن لم يكن أخوه الحسن ﷺ قد ظهر، لأننا لا نعلم ترتيب خروجهم ولا متى يخرج الراجع منهم إلا ما ذكرناه من أنه يخرج القائم ﷺ أولاً ثم الحسين ثم عليّ ﷺ في كرّته الأولى ثم يكرّ الثانية أخيراً ثم ينزل السيد الأكبر رسول الله ﷺ، وأما باقي الأئمة وفاطمة ﷺ فيخرجون ما بين خروج عليّ أولاً وخروجه آخرّاً ولا نعلم الترتيب ولا الكيفيّة والله سبحانه أعلم.

وما بين قتله إلى كرّته الثانية لا نقطع بقدرها والذي فهمت ممّا أشرنا لك من أن مدّة ملكه أربعة وأربعون ألف سنة وأنّ مدّة ملك الحسين ﷺ ورسول الله ﷺ خمسون ألف سنة وأنّ عليّاً ﷺ قتل وبين قتله وخروجه ثانياً مدّة البتّة وأنهم يرفعون

(1) التوبة 33.

(2) بحار الأنوار ج 53 ص 75، إلزام الناصب ج 2 ص 314، مختصر بصائر الدرجات ص 29.

من هذا العالم إلى السماء في وقتٍ واحدٍ وأنَّ مدَّة ما بين قتله وخروجه ثانياً أربعة آلاف سنة أو ستَّة آلاف سنة على اختلاف الروايتين أو عشرة آلاف على رواية الأربعين ألف سنة أنها مدَّة ملكه وأنَّ نزولَ رسول الله ﷺ بعد خروج عليٍّ عليه السلام الثاني وأنَّ هذا النزول أوَّل خروجه ﷺ وفيه يقتل إبليس.

وأما ما ذكرنا من مدَّة ملك الحسين عليه السلام من أنها خمسون ألفاً مع ما ورد من أنها أربعون ألفاً وترجيحنا للخمسين ألفاً.

فمن جهة أنه خرج قبل عليٍّ عليه السلام ويرفعان في وقتٍ واحدٍ وأنَّ علياً عليه السلام يقتل والحسين عليه السلام حيٌّ فإنه يلزم من هذا أن المراد هو الخمسون والأربعون تحمل على أحد المعاني السابقة في حمل اختلاف المدد الواردة.

تراث الشيخ الأوحد ج 8 ص 8، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 8، (مؤمنٌ بإيابكم مصدقٌ برجعتكم)).

❁ إنكار الرجعة

وأخبار الرجعة ليس فيها تصريح ولا ترتيب، وأكثر ما ورد فيها مختلف متنافٍ لا يمكن الجمع بينه إلا باحتمالات بعيدة أكثر من يقف عليها لا يقبلها، نعم تدلُّ بكلِّها على أمر حقٍّ لا شك فيه مجمل لا يمكن معرفته إلا على جهة الإجمال فهي في دلالتها على هذا الأمر المجمل متواترة معني ولما كانت بعض التكاليف فيها إجمال نُبِّه عليه بقوله عليه السلام: (أبهموا ما أبهمه الله) (1).

فالإيمان بالرجعة شرط في كمال الإيمان وباب يوصل المؤمن إلى اليقين والاطمئنان فمن شكَّ في شيء من ذلك لم يكمل إيمانه ولم تلجه روح اليقين ومن شكَّ في ذلك كلِّه لم يكن مؤمناً قطعاً وإنما الشك في إسلامه لأن من جملة ذلك قيام القائم عليه السلام ولا يكاد ينكره أحد من المسلمين إلا شذاذ دعاهم إلى ذلك العناد لبعض الشيعة ومكابرة لأن

(1) عوالي اللآلئ ج 2 ص 129.

النصوص من الطرفين مع كثرتها كلها مقبولة من الفريقين، وإنما يتكلمون ويؤوِّنون لبعضها لما يظهر لهم من منافاة بعض منها لبعض في خصوص جزئيات منها والإيهان بكل ما ورد فيها فما ظهر له عرفه وما أمكنه الجمع بين المتنافيين ألفه وما تعذر عليه أوقفه هو في الحقيقة التسليم والإخبارات وشرح الصدر للإسلام وذلك علامات الخصيصين من أصحاب أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، وفي الحديث: (من لم يقل برجعتنا فليس منا)⁽¹⁾، أي ليس من شيعتنا الخصيصين، وقد يكون من الشيعة الخاصين، وهذا الحديث صريح بأن المراد فيه الرجعة الخاصة التي يرجعون هم ﷺ فيها بأنفسهم ولو أريد العموم كان المعنى ليس من شيعتنا أصلاً بل هو من أعدائنا.

وأرشدك أنهم صلى الله عليهم إنما خالفوا بين أحاديثهم تقيّة من أعدائهم ومن كثير ممن يحبهم ويقول بإمامتهم ويتبرأ من أعدائهم فإذا فتحت على نفسك باب التسليم في كل ما يرد عنهم وبنيت أمرك على قبول ذلك واستقمت على ذلك بحيث لا يعترض لقلبك خلافه ولا تلتفت أبداً ومضيت حيث تؤمر في قوله تعالى: ﴿وَيَسْلِمُوا سَلِيمًا﴾⁽²⁾ زال التنافي عنها بالكلية عندك وظهر لك أنها قول واحد من قائل واحد في وقت واحد ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾⁽³⁾، وكل شيء من التكاليف الشرعية والوجود من هذا القبيل ولا سيما ما نحنُ بصدده.

تراث الشيخ الأوحى ج 8 ص 122، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 122، مؤمنٌ بإيابكم مصدقٌ برجعتكم)).

(1) بحار الأنوار ج 53 ص 136، مواقف الشيعة ج 1 ص 274.

(2) النساء 65.

(3) فصلت 35.

❁ بيان معاني كَرَاتِ أمير المؤمنين عليه السلام

وقوله عليه السلام: (وإني لصاحب الكرات)⁽¹⁾؛ يعني به صاحب الحملات في الحروب كما قال عليه السلام فيه: (كرار غير فرار)⁽²⁾.

أو صاحب الرجعات كما قال عليه السلام: (ولي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة)⁽³⁾، أو كما قيل: إن له رجعة قبل قيام القائم عليه السلام ومعه وبعده.

أقول: وأنا لم تحضرنى رواية تدل على أن له عليه السلام رجعة قبل القائم عليه السلام بل الأخبار التي وقفت عليها إنما تدل على أن له رجعتين مع القائم عليه السلام وبعده وقد تقدّم الكلام على هذا في ذكر الرجعة وهذا القائل وهو الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه الذي ألفه المعروف بالعوالم هو أعرف بما قال.

وقيل في معنى (صاحب الكرات): إنه عرض عليه الحق كرات في الميثاق في عالم الأظلة والذّر⁽⁴⁾، وفي الرحم وعند الولادة وعند الموت وفي القبر وعند البعث وعند الحساب وعند الصراط وعند الجنة والنار وغيرها.

ومن ذلك ما روي في بصائر الدرجات بسنده إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إنا أنزلناه نوراً كهيئة العين على رأس النبي والأوصياء عليهم السلام لا يريد أحد منا علم أمر من أمر الأرض أو من أمر السماء إلى الحجب التي بين الله وبين العرش إلا رفع طرفه إلى ذلك النور فرأى تفسير الذي أراد فيه مكتوباً)⁽⁵⁾.

(1) الكافي ج 1 ص 197، الأمالي للطوسي ص 206، حلية الأبرار ج 2 ص 403، الإيقاظ من الهجعة ص 367، بحار الأنوار ج 39 ص 199، بصائر الدرجات ص 199.

(2) نوادر المعجزات ص 70.

(3) تفسير فرات الكوفي ص 537، بحار الأنوار ج 53 ص 49، مختصر البصائر ص 211.

(4) عالم الأظلة هو عالم الأرواح والرفاق وورق الآس وعالم الذّر، وسُمّي بالأظلة لأنه كالظل يرى ولا يمس. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، شرح آية الكرسي].

(5) بحار الأنوار ج 26 ص 135، بصائر الدرجات ص 442.

وفيه بالسند المذكور قال - يعني أبا جعفر الثاني عليه السلام - : سأل أبا عبد الله عليه السلام رجلاً من أهل بيته عن سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾⁽¹⁾ فقال: (ويحك سألت عن عظيم إياك والسؤال عن مثل هذا!!! فقام الرجل فأتيته يوماً فأقبلت عليه فسألته فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ عند الأنبياء والأوصياء لا يريدون حاجة من السماء ولا من الأرض إلا ذكروها لذلك النور فاتاهم بها)⁽²⁾.

تراث الشيخ الأوحى ج 9 ص 195، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 195، آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين)).

❁ من يعود في الرجعة

وأما الروح التي يقبضها ملك الموت فهو الإنسان، وقلنا: إنها جسم لطيف لأئمة مركبة من ستة أشياء مثال وهيولى⁽³⁾ وطبيعة ونفس وروح وعقل، فإذا أخذها الملك أرسلها في ذلك العالم وتبقى ساهرة لا تنام⁽⁴⁾ كما قال جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَيُّهَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾⁽⁵⁾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ.

فإن كان ممن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً بعث في الرجعة ثم يموت أو يقتل، فإذا مات أو قتل رجع إلى الساهرة إلى أن ينفخ في الصور، فإذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق جذب بنفخته الأرواح كل روح إلى ثقبها الذي خرجت منه من الصور حين نفخ الحياة في الدنيا.

وفي ذلك الثقب ستة بيوت يدخل في الأول المثال وفي الثاني جوهر الهباء⁽⁶⁾ الذي

(1) القدر 1.

(2) بحار الأنوار ج 29 ص 30، بصائر الدرجات ص 280.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (182) من هذا الجزء. هيولى

(4) مختصر بصائر الدرجات ص 118، بحار الأنوار ج 53 ص 44.

(5) النازعات 13 - 14.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (88) من هذا الجزء. الجرز

هو المادّة والهيولى⁽¹⁾، وفي الثالث الطبيعة وفي الرابع النفس وفي الخامس الرّوح وفي السادس العقل، فتبطل الأرواح وذلك بين النفختين أربعمئة سنة، فإذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة البعث دفعت النفخة العقل حتى دخل في الروح ودفعتها حتى دخلت في النفس ودفعت الجميع حتى دخلت في الطّبيعة ودفعت الجميع حتى دخلت في المثال فقامت سَوِيَّةً وطارَت حتى دخلت في الجسد، ومجموع هذه الستة ثلاثة منها هي جِسْمٌ مجرّد وهو مجموع النفس والطبيعة والمادّة، والمثال صورته، والعقل روحه في الرّوح.

وهذا الجسم اللطيف يلحقه بعض التّصفية في جهة الطبيعة والمادّة فيلقي منها عند النّفخة الثانية الجسم الثاني بالتّصفية لأنه بشريّة برزخيّة لا تلحق بذات المكلف لأنها من أحكام الرتبة كما أن الجسد العنصري من أحكام الدّنيا ولوّازمها فلا يخرج منها كذلك الجسم الأول البرزخيّ فإنه من أحكام البرزخ فلا يخرج منه، ولا تخرج الرّوح من الصور إلا بعد أن تتصفى من كدورات الطبيعة والمادّة، وهذه الكدورات هي الجسم الأول الذي لا يلحق بالإنسان فكان الجسد جسديّن:

الأول: فان في الدنيا، والثاني: باقٍ أبداً.

وللروح المقبوضة جسمان:

الأول: فان في البرزخ، والثاني: باقٍ أبداً.

ومثال الأول من الجسديّن ومن الجسمين كالوسخ المتعلّق بالثوب يُغسل الثوب فيذهب الوسخ لا حاجة فيه ولا فائدة بل فيه تنقيص الثوب في لونه وقيّمته فإذا أزيل طهر الثوب ورّكا.

فقوله: (وأبلغ أرواحهم وأجسادهم)⁽²⁾؛ يريد الأرواح والأجساد الباقية التي

(1) سبق تعريفه في الصفحة (182) من هذا الجزء. هيولى

(2) انظر (الزيارة الجامعة الكبيرة)، مفاتيح الجنان، الإقبال.

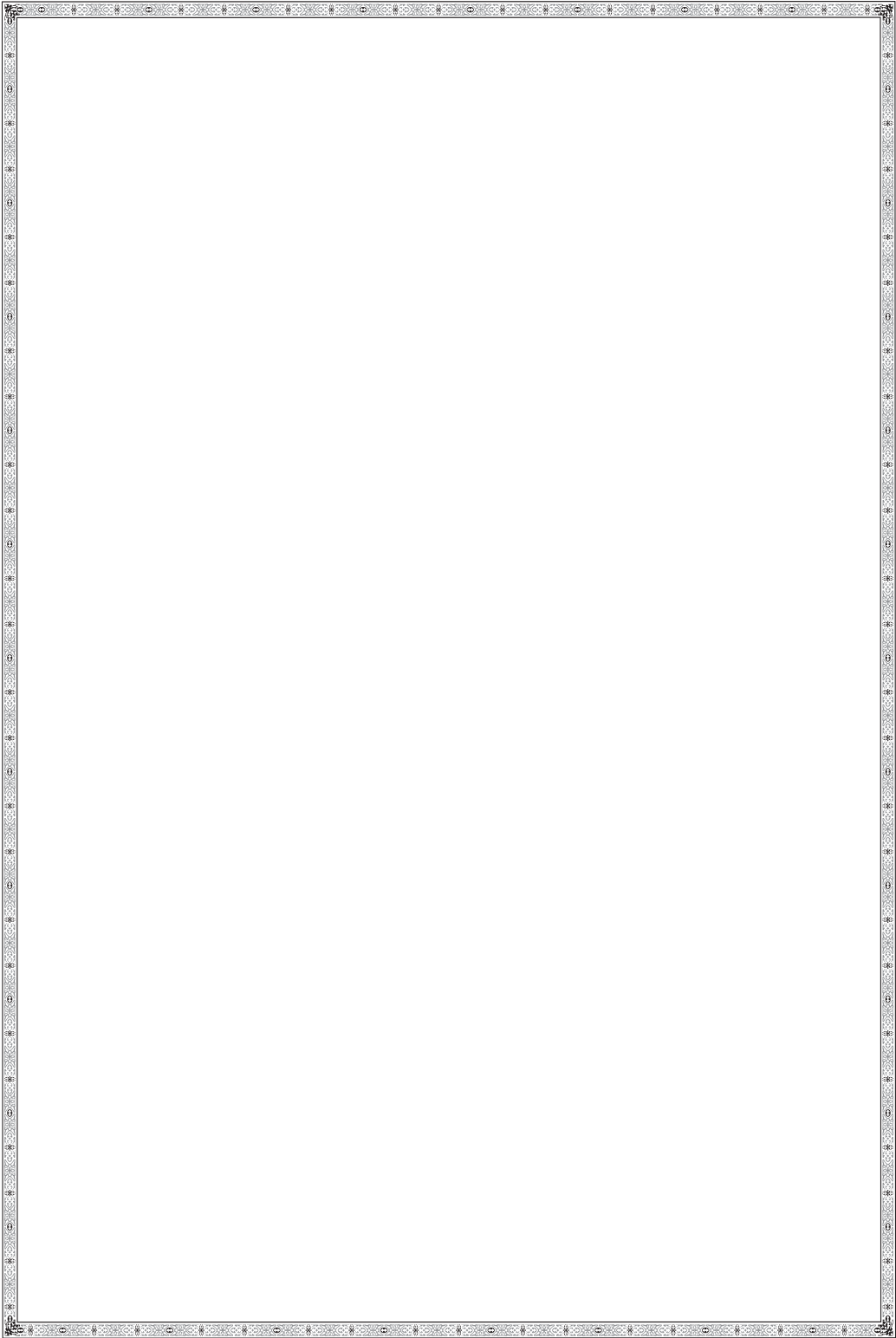
هي الإنسان لا ما لحقه ممّا ليس منه حقيقة، وإنما لحقه بحكم المكان وذلك لأن هذا اللّاحق لا يشعر بلذّةٍ ولا ألمٍ وليس من الإنسان.

واعلم أن ما أشرنا إليه هو الرّوح والجسد الجزئيان، والمراد في الوداع وفي الزيارة هما الكلّيّان وذلك في المعصومين من أهل بيت محمد ﷺ، وليس المراد بالكلّيّ والجزئيّ الكلّيّ والجزئيّ اللّذّان يبحث عنهما الحكماء والعلماء في كتب المنطق وما أشبهه لأنّ ذلك الكلّيّ معنى ذهنيّ ظليّ منتزع من أفراده الخارجة حين لاحظ الذهن في الأفراد معنى تساوت فيه أخذ صورته عنده يحكم به عليها في علمه باعتبار ما اشتملت عليه منه.

وأما هذا الكلّيّ فالمراد منه الذّات القائمة التي لها أمثال وصفات من ظهوراتها قامت تلك الأمثال بتلك الذات الشريفة كقيام الأشعة وأظلتها من الشمس بالشمس فأرواح الأنبياء والمرسلين ﷺ أشعة أرواح محمد وآله ﷺ وأمثلتها ومظاهرها، وأرواح المؤمنين أشعة أرواح الأنبياء والمرسلين، فأرواح المؤمنين أشعة أرواحهم صلى الله عليهم أجمعين.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 310، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 310، (وأبلغ أرواحهم)).





الحديث الثلاثون

قال ساداتنا أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين:

(وَبِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ، فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ)⁽¹⁾.

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

✽ المراد من الاسم الأكبر

إنَّ العلم منهم صَدَرَ وإليهم يعود وفيهم يستقرُّ، وبهم تعلَّم مَنْ تعلَّم منهم فيما يحبه الله من الحقِّ ومن الخلق المتغيَّر بتغيُّر المبدلين الذين غيِّروا خلق الله فيما يكرهه الله من الباطل وعنهم أخذ مَنْ أخذ من باطنهم أو من ظاهرهم وخلافهم، أما ما في الرَّجْحَانِ⁽²⁾ فهم محالُّه وَعَيْبَتُهُ لا يخرج منهم إلى غيرهم، وإلى هذا الإشارة بقوله عليه السلام: (وباسمك الذي استقرَّ في ظِلِّكَ، فلا يخرج منك إلى غيرك).

فذلك الاسم الأكبر المشار إليه علمه تعالى فيهم وهم ظلُّ الممدود الذي جعل شمس مشيئته عليه دليلاً ثم قبضه إليه قبضاً يسيراً، وضمير المخاطب هو ذلك

(1) مصباح المتعجب ص 814، المصباح للكفعمي ص 535، إقبال الأعمال ص 677.

(2) عالم الرَّجْحَانِ هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

وَمَعْوَدُهُ ذَلِكَ بِمَا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْأَسْمِ الْأَكْبَرِ وَالرُّجْحَانَ الْمَطْلُوقَ⁽¹⁾، وَيُعْنَى بِذَلِكَ الْمَعْوَدِ الْوَاجِبِ الْحَقِّ الظَّاهِرِ بِالْوُجُودِ الْمَطْلُوقِ⁽²⁾ الطَّائِشِ فِي دَائِرَةِ ظُهُورِهِ حَتَّى كَانَ [كَانَ] الْمَوْجُودِ الطَّائِشِ مَفْقُوداً فِي الْمَوْجُودِ وَالْمَفْقُودِ الْمَخْفِيِّ مَوْجُوداً فِي الْمَفْقُودِ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 4 ص 242، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 242،
(وعيبة علمه)).

❁ معنى (في ذلك)

إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَآلَهُ ﷺ لِنَفْسِهِ أَي لِيَعْرِفُوهُ قَالَ تَعَالَى: (كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفَ، فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِأَعْرِفَ)⁽³⁾.

وَلَا حَاجَةَ لَهُ إِلَى ذَلِكَ، وَلَمَّا كَانَ الْكَامِلُ يَقْتَضِي أَنْ يَظْهَرَ أَثَرُ [أَثَرِهِ] كَمَا لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ كَامِلًا مَطْلَقًا، ثُمَّ لَمَّا كَانَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَجْرِي عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى خَلْقِهِ مِنْ أَنَّ الْكَامِلَ مِنْهُمْ يَتَوَقَّفُ ظُهُورُ أَثَرِ كَمَا لَهُ عَلَى فَاعِلٍ غَيْرِهِ بِمَعْنَى أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَقَلٍّ بِذَلِكَ فِي الْإِظْهَارِ وَفِي الْمَظْهَرِ وَفِي الْمَحَلِّ بَلْ قَدْ تَقْتَضِي حَقِيقَتَهُ أَوْ طَبِيعَتَهُ إِظْهَارَ أَثَرِ لَا يَجِبُ إِظْهَارُهُ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ الظَّاهِرُ لَازِمًا لَهُ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ لِأَنَّ غَيْرَهُ أَلْزَمَهُ ذَلِكَ اللَّازِمَ، وَعَلِمَ سَبَّحَانَهُ حَاجَةَ مَا سِوَاهُ إِلَى ابْتِدَاءِ كَرَمِهِ وَلَا يَصْدُرُ عَنْهُ شَيْءٌ إِلَّا حَيْثُ يَصْدُرُهُ بِإِرَادَتِهِ دَلَّ عَلَى عِلَّةِ إِيجَادِ خَلْقِهِ⁽⁴⁾ بِمَا أَبَانَ وَأَحْدَثَ مِنْ كَرَمِهِ وَمَحَبَّتِهِ فَقَالَ: (فَأَحْبَبْتُ) أَي فَأَوْجَدْتُ مَحَبَّةً وَكَرَمًا، فَكَانَ مَا أَوْجَدَ قَدْ أَقَامَهُ بِنَفْسِهِ وَأَقْرَهُ فِي ظِلِّهِ فَكَانَ الْكَرَمُ الْحَالَّ فِي نَفْسِهِ وَالْمَحَبَّةُ الْمُسْتَقَرَّةُ فِي ظِلِّهَا مُحَمَّدًا وَآلَهُ ﷺ فَهَمَّ مَحَالَّ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَأَحْبَابِهِ وَمَقَرُّ كَرَمِهِ وَأَمْنَاؤُهُ فَكَانَ سَبَّحَانَهُ قَدْ خَلَقَهُمْ عَلَى كَمَا لِحَقِيقَةِ مَا هُمْ أَهْلُهُ، ثُمَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ لَهُمْ سَائِرَ خَلْقِهِ أَشْهَدَهُمْ خَلْقَهُمْ وَأَنْهَى إِلَيْهِمْ عِلْمَهُمْ. رَوَى فِي

(1) سبق تعريفه في الصفحة (303) من هذا الجزء. عالم الرجحان

(2) سبق تعريفه في الصفحة (18) من هذا الجزء.

(3) بحار الأنوار ج 84 ص 199، شرح أصول الكافي ج 1 ص 24.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

الكافي عن الجواد عليه السلام: (إن الله تعالى لم يزل متفرداً بوحديته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليها السلام فمكثوا ألف دهرٍ ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمرها إليهم)⁽¹⁾. الحديث. وقد تقدّم.

وقد جرت حكمة الحكيم في خلق خلقه أنه يخلق كل شيء بمقتضى قابليته.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 148، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 148، (وشهداء على خلقه)).

❁ باطن الاسم الأكبر

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سُئِلَ: كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: (مرتين، فأوقفه جبرائيل موقفاً فقال له: مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه قطّ ملك ولا نبي، إن ربك يصلي، فقال: يا جبرائيل وكيف يصلي؟ قال: يقول: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ أَنَا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فقال: اللهم عفوك عفوك)⁽²⁾. الحديث.

يعني الاسم الأكبر المُرَبِّي له صلى الله عليه وآله وهو عند علماء العرفان الاسم (البدیع) وهو المربّي للعقل الكلي، والذي يظهر لي أنه المقام الأعلى والوصف الأولي وهو في باب الآيات من المعبود بالحق جل وعلا ك(القائم) من زيد وهو الشائي أو المشيئة والمُشاء.

ولمحمد وآله صلى الله عليه وآله مع ذلك حالات هو هم وهو إلا أنه هو هو وهم لهم لأنهم محله كالقيام و(القائم) فإنها معاً صفة زيد صفة فعل، ففي حالة اعتبار القيام في (القائم)، وتقوّم (القائم) بالقيام في الظهور والقيام بالقائم في التحقق هو هو، وفي

(1) الكافي ج 1 ص 441، موسوعة أحاديث أهل البيت ج 2 ص 195، مجمع النورين ص 24، بحار الأنوار ج 15 ص 19.

(2) الكافي ج 1 ص 442، بحار الأنوار ج 18 ص 30.

حالة اعتبار المغايرة أحدهما غير الآخر، فكان الموصوف بذِي الجلال والإكرام هو الوجه الذي هو المقام الأعلى ففي الرفع يجوز أن يكون المراد بـ (رَبِّكَ) الاسم المربِّي فتكون الإضافة بيانية.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 132، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 132، (والحق معكم وفيكم ومنكم وإيكم وأنتم أهله ومعدنه)).

❁ تأثير الاسم الأكبر

وجعلهم يتصرّفون في الوجود كيف شاؤوا، بل ورد عنهم عليه السلام: (إذا شئنا شاء الله) ⁽¹⁾، وذلك من أثر ما آتاهم الله من الاسم الأكبر الذي لا تسعه الأرض ولا السماء لأنه هو الاسم الذي استوى به الرحمن على العرش فصار العرش غيباً فيه فأعطى ذلك الاسم بالله كل ذي حقّ حقّه وساق بإذنه إلى كل مخلوق رزقه وهو مقامه الأعلى الذي لا فرق بينه وبينه إلا أنه عبده وخلقه، وهو علّة اقتضاء ذواتهم عند ميلها إلى شيء من الأشياء انفعاله بما شاءت كيف شاءت وإن كان خارقاً للعادة لأن الجاري على العادة إنما تسهّل صدوره على النفوس لأنسها بوقوعه بتوفّر أسبابه.

والخارق للعادة إنما استصعبت النفوس صدوره لعدم إمكان أسبابه عادةً، فإذا كانت الذات كاملةً بقابليتها أو بمتممّ لاقتضاءها سببياً ذلك بحيث تكون بما فيها تامةً للعلية الموجبة لصدوره كان وقوع ذلك الشيء من المعتاد ودلّ وقوعه على كمال مقتضى ذلك كما لا يخرجاً عن أبناء ذلك النوع.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 165، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 165، (وآيات الله لديكم وعزائمهم فيكم)).

(1) التوحيد ص 150، بحار الأنوار ج 26 ص 14، مشارق أنوار اليقين ص 284.

❁ اسمه المكنون

(الرحمة الموصولة)⁽¹⁾ ، يعني بالله أي بفعله⁽²⁾، وفعله الخير وهو النور الذي تنورت منه الأنوار كما تقدّم وهو نور محمد ﷺ وأنوار أهل بيته ﷺ من نوره كالضوء من الضوء وهو اسمه المكنون الأكبر الأعز الأجل الأكرم الذي يحبّه ويهواه ويرضى به عن مَنْ دعاه واستجاب له دعاءه وحق عليه ألا يرد سائله به.

فوصل ذلك النور الذي هو الرحمة به تعالى فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه وهكذا في جميع ما ينسب إليه تعالى فمن وصلهم وصله الله ومن قطعهم قطعه الله.

تراث الشيخ الأوحّد ج 6 ص 258، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 258، (والرحمة الموصولة)).

❁ لماذا لا يخرج منه إلى غيره؟

وقوله ﷺ: (المخزونة)⁽³⁾؛ يعني التي لا يعلمها إلا الله وهم، لأنهم ﷺ ذلك الاسم المخزون المكنون الذي استقر في ظل الله فلا يخرج منه إلى غيره وذلك الظل هو الولي كما قال ﷺ: (السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ)⁽⁴⁾.

والمراد بعدم خروجه منه إلى غيره أنّه لا يعرفه غيره وأنه لا يكون إلا له تعالى ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾⁽⁵⁾ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٥﴾. وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أي لا يكون لغير الله فيما مضى منه

(1) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(4) أمالي الطوسي ج 2 ص 247، بحار الأنوار ج 72 ص 354.

(5) الأنبياء 19 - 20 .

ومن جميع أحواله ولا فيما يأتي منه ولا من أحواله.

ويجوز أن يكون المراد به الكناية عن عزّتها فإن الشيء العزيز عند الشخص يخزنه ويصونه عن غيره ولقد قال شاعر في هذا المعنى في محبوه يبالغ في ستره عن غيره قال:

أخاف عليك من غيري ومَنِّي ومنك ومن مكانك والزمانِ
ولو أني جعلتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني

ويجوز أن يكون أنهم الآية التي يجب أن تكون مخزونة عنده سبحانه لأنها لو ظهرت انمحق من نورها كلّ من انتهى إليه شيء من نورها فيجب خزنها وسرّها لأجل ذلك.

أو لأنها لا يسعها مكان من دون ما هي مخزونة فيه لإحاطتها بكلّ ممكن فلا يسعها ممكن، أو لأن رتبة وجودها لا يمكن أن يوجد قبلها شيء ولا فيها ولا معها ليكشفها ولا يدانيها شيء ليعرفها فاقضى حالها في الحكمة أن تكون مخزونة، أو لأن صلاح نظام العالم لا يتوقّف على إظهارها فاقضت الحكمة سترها.

تراث الشيخ الأوحّد ج 6 ص 276، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 276،
(والآية المخزونة)).

❁ اختصاص الاسم الأكبر به سبحانه

وقوله ﷻ: (وخاصّتكم لديه)⁽¹⁾؛ أي عنده، أو أن (لدى) أخصّص من (عند)، لأن (لدى) قد تستعمل لأقرب مراتب ما تصدق عليه الـ (عند) أو لأعلى من أعلى مراتب ما تصدق الـ (عند)، لأن (لدى) يقال لما يختصّ به من دون كلّ ما سواه كما في قوله ﷻ: (وباسمك الذي استقرّ في ظلّك فلا يخرج منك إلى غيرك).

وأما (عند) فلما في ملكه وخزائنه وفي كلّ ما تحت يده، فـ (لدى) للأشرف والأقرب فهي أخصّص من (عند) فلذا ذكر الخاصّة بـ (لدى) لا بـ (عند).

(1) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

ومعنى (خاصتكم لديه)؛ أتهم له قد استخلصه لهم في القدم من بين سائر الأمم كما قال علي (عليه السلام) في خطبة الغدير والجمعة⁽¹⁾، فيؤول معنى (وكرامتكم عليه)⁽²⁾؛ إلى معنى (وخاصتكم لديه) وبالعكس.

تراث الشيخ الأوحدي ج 7 ص 230، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 230، (وخاصتكم لديه)).

(1) تحف العقول ص 2، مصباح المتعجب ص 524، إقبال الأعمال ج 2 ص 255، مصباح الكفعمي ص 696؛ قال مولانا أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في خطبة يوم الغدير والجمعة: (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اسْتَخْلَصَهُ فِي الْقَدَمِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ أَنْفَرَدَ عَنِ التَّشَاكُلِ وَالتَّمَاثُلِ مِنْ أُنْسَاءِ الْجِنْسِ، وَانْتَخَبَهُ [أَنْتَجَبَهُ] أَمْرًا وَنَاهِيًا عَنْهُ، أَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَالَمِهِ فِي الْأَدَاءِ إِذْ كَانَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا تُحَوِيهِ خَوَاطِرُ الْأَفْكَارِ، وَلَا تُثَمِّلُهُ عَوَامِضُ الظُّنُونِ فِي الْأَسْرَارِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ، قَرَنَ الْإِعْتِرَافَ بِنُبُوَّتِهِ بِالْإِعْتِرَافِ بِلَاهُوتِيَّتِهِ، وَاخْتَصَّهُ مِنْ تَكْرِمَتِهِ بِمَا لَمْ يَلْحَقْهُ أَحَدٌ مِنْ بَرِيَّتِهِ، فَهُوَ أَهْلُ ذَلِكَ بِخَاصَّتِهِ وَخَلَّتِهِ، إِذْ لَا يَخْتَصُّ مَنْ يَشُوبُهُ التَّغْيِيرُ [التَّغْيِيرُ]، وَلَا يَخْتَارُ مَنْ يَلْحَقْهُ التَّظْنِينُ، وَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَزِيدًا فِي تَكْرِمَتِهِ، وَطَرِيقًا لِلدَّاعِي إِلَى إِجَابَتِهِ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلَّهِ] وَكَرَّمَ وَشَرَّفَ وَعَظَّمَ مَزِيدًا، لَا يَلْحَقْهُ التَّقْيِيدُ، وَلَا يَنْقَطِعُ عَلَى التَّائِيدِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَصَّ لِنَفْسِهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ ﷺ مِنْ بَرِيَّتِهِ خَاصَّةً عَلَاهُمْ بِتَعْلِيَّتِهِ، وَسَمَّا بِهِمْ إِلَى رُتْبَتِهِ، وَجَعَلَهُمُ الدُّعَاةَ بِالْحَقِّ إِلَيْهِ، وَالْأَدِلَّةَ بِالْإِذْشَادِ عَلَيْهِ، لِقَرْنِ قَرْنٍ، وَزَمَنِ زَمَنِ، أَنْشَأَهُمْ فِي الْقَدَمِ قَبْلَ كُلِّ مَذْرُوءٍ وَمَبْرُوءٍ، أَنْوَارًا [أَنْوَارًا] أَنْطَقَهَا بِتَحْيِيدِهِ، وَالْهَمَهَا شُكْرَهُ وَتَمَجِيدَهُ، وَجَعَلَهَا الْحُجَجَ لَهُ عَلَى كُلِّ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِمَلَكَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَسُلْطَانَ الْعُبُودِيَّةِ، وَاسْتَنْطَقَ بِهَا الْخُرْسَاتِ بِأَنْوَاعِ اللُّغَاتِ، بِخُوعًا لَهُ، بِأَنَّهُ فَاطِرُ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهُ، وَوَلَّاهُمْ مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِهِ. وَجَعَلَهُمْ تَرَاجِمَةً مَشِيئَتِهِ، وَالسَّنَّ إِرَادَتِهِ، عَبِيدًا ﴿ لَا يَسْفِقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَالْأَعْمَالِ ﴾ (٣٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿، يَحْكُمُونَ بِأَحْكَامِهِ، وَيَسْتَنْوِنُ بِسُنَّتِهِ، وَيَعْتَمِدُونَ حُدُودَهُ وَفَرْضَهُ وَلَمْ يَدَعْ الْخَلْقَ فِي بَهْمَاءِ صَمَاءٍ، وَلَا فِي عَمِيَاءِ بَكْمَاءٍ. بَلْ جَعَلَ لَهُمْ عَقُولًا مَا رَجَتْ سُؤَاهِدُهُمْ، وَتَفَرَّدَتْ فِي هِيََاكِلِهِمْ، حَقَّقَهَا فِي نُفُوسِهِمْ، وَاسْتَعْبَدَ لَهَا حَوَاسَهُمْ، فَفَرَّرَ بِهَا عَلَى أَسْمَاعِ وَنَوَاطِرِ وَأَفْكَارِ، وَخَوَاطِرِ أَلْزَمَهُمْ بِهَا حُجَّتَهُ، وَأَرَاهُمْ بِهَا مَحَجَّتَهُ، وَأَنْطَقَهُمْ عَمَّا شَهِدَتْهُ بِالسَّنَةِ دُرِّيَّةٍ، بِمَا قَامَ فِيهَا مِنْ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَبَيَّنَّ عِنْدَهُمْ بِهَا، ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّى عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ وَإِنَّكَ اللَّهُ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٤﴾، ﴿ بَصِيرٌ شَاهِدٌ خَبِيرٌ ﴾.

(2) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

هو مَجْمَع صفاته

وعلى معنى الحق بمعنى متعلق الاستحقاق أي تقتضيه ذواتهم لا ضدّ الباطل، وإن كان الأصل واحداً لأن المعروف من إطلاق قولك: (لَهُ حَقٌّ عَلَى زَيْدٍ، أَوْ بِحَقِّهِ عَلَيْكَ)؛ أَنْ لَهُ مُلْكًا أَوْ قَدْرًا أَوْ جَاهًا، لَا أَنْ الْمُرَادُ مِنْهُ ضِدُّ الْبَاطِلِ.

والمراد من نسبة هذا الْحَقِّ إِلَيْهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعِنْدَ جَمِيعِ خَلْقِهِ بَيَانُ اسْتِحْقَاقِهِمْ، أَمَا مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ فَلِأَنَّهُ أَجْرَى حِكْمَتُهُ أَنَّهُ يُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ أَي يُعْطِي كُلَّ شَيْءٍ مَا تَقْتَضِيهِ قَابِلِيَّتُهُ وَهُوَ اسْتِحْقَاقُ قَابِلِيَّتِهِ مِنْ تَفَضُّلِ الْحَكِيمِ سَبْحَانَهُ إِذْ لَا يَسْتَحِقُّ شَيْءٌ شَيْئًا إِلَّا بِفَضْلِهِ وَمَنِّهِ وَكِرَمِهِ، وَجَعَلَ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ اسْتِحْقَاقًا لَهُ تَفَضُّلًا ثَانٍ فَإِذَا اقْتَضَتْ قَابِلِيَّةُ الشَّيْءِ مَدَدًا جَعَلَهُ اللَّهُ بِتَفَضُّلِهِ حَقًّا لَهُ.

وقد اقتضت قابليتهم صلى الله عليهم أجمعين أنه تعالى يخلقهم له وحده لا شريك له حتى من أنفسهم كما مرّ مكرراً، واقتضت قابليتهم مدداً من فضله لا يتناهى بالتدرّج على قدر احتمالها وهذا المدد حقهم عليه بمعنى الملك من جهة ابتداء التفضّل والحتم التكرمي وهذا المدد هو اسمه الأكبر وهو مَجْمَع صفاته ومعانيه وأسمائه وجميع شؤونه فهو أحب الأشياء إليه وأوجبها حقاً عليه وألزمها إكراماً وتعظيماً عليه وأقربها إليه.

وقد أوجب على جميع ما خلق من حيوان ونبات وجمادٍ جوهرٍ وعرضٍ من غيبٍ وشهادة طاعة ذلك والانقياد له طوعاً وكرهاً لا يخالف شيء منها محبته لأنه سبحانه قد عرّف جميع الأشياء جلاله شأنه وعظم خطره وحاجتها في وجودها وبقائها إليه وقوامها به، وهذا المدد المشار إليه هو حقيقتهم⁽¹⁾ منه سبحانه وتعالى القائمة بفعله تعالى⁽²⁾ أبداً قيام تحقّق⁽³⁾ كقيام الانكسار بالكسر فافهم.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

وهذا هو جاهُهُمْ عند الله وحقُّهم عليه، ومعنى هذا ال (عند) أنه لا يخرج عنه إلى غيره أي ليس له اعتبار في غير ما لله أو أنه لم يُخْلِه من يده.

ومعنى (عليه)؛ ما أوجب على نفسه من إعطاء كل ذي حقَّ حَقَّهُ والجاهُ الوجه أي التوجُّه والإقبال فإن التوجُّه والإقبال منه تعالى فإنما هو إليهم خاصَّةً لا إلى سواهم إلا بالعرض والتبعية لهم لأن ما سواهم خُلِقَ لهم ومنهم ﷺ فإنما هو إليه تعالى لا إلى سواه إلا بالعرض والتبعية لامثال أمره.

فوجهُهُمْ إليه وجهه إليهم فلا يكون شيء أعظم ولا أعز من جاههم عنده تعالى وفي العياشي عنه ﷺ: (إنَّ عبداً مكثَ في النارِ سبعينَ خريفاً والخريفُ سبعون سنةً ثم سأل الله عزَّ وجلَّ بمحمد وأهل بيته لما رحمتني، فأوحى الله جلَّ جلاله إلى جبرائيل أن اهبط إلى عبدي فأخرجه قال: يا ربِّ وكيف لي بالهبوط في النار؟ قال: إنِّي أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً قال: يا ربِّ فما علمي بموضعه؟ قال: إنَّه في جبِّ من سجِّين فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه فقال عزَّ وجلَّ: يا عبدي كم لبثتَ تناشدني في النار؟ قال: ما أحصي يا ربِّ قال: أما وعزتي وجلالي لولا ما سألتَ به لأطلت هوانك في النار ولكنه حَتَمَ على نفسي ألا يسألني عبدٌ بمحمد وأهل بيته إلا غفرتُ له ما كان بيني وبينه وقد غفرتُ لك اليوم) (1).

فإذا احتجب المؤمن من شيعتهم بهذا الحقِّ الذي لهم على الله تعالى والجاه الذي لهم عند الله أمن من جميع محذورات الدنيا والآخرة.

تراث الشيخ الأوحى ج 7 ص 326، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 326، (محتجب بدمتكم)).

❁ أي في نفس ذلك الاسم

السِّرُّ الأول: الاسم الذي استقر في ظلِّ الله أي في نفس ذلك الاسم، فلا يخرج منه

(1) بحار الأنوار ج 91 ص 1، أمالي الصدوق ص 770، معاني الأخبار ص 226.

إلى غيره، والضمير في (منه) و (غيره) يعود إلى الله بمعنى أن الله سبحانه خلقه له فلا يكون لغيره كما ذكرنا سابقاً مراراً كثيرة.

وهذا أحد معاني جَعَلَ الضميرين يعودان إلى الظلّ الذي هو ذلك الاسم نفسه أو معنى جَعَلَ الضميرين يعودان إلى الظلّ أحد معاني أنّه خلقه له وحده لا شريك له.

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 172، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 172، مؤمن بسرّكم).

❁ مصداق الاسم الأعظم

ولمّا كانت الولاية ولاية الولي المخلوق كانت غير مستقلة بالإحداث بل كان ربّها ومالكها الحقّ سبحانه وتعالى هو الذي أجراها على عبده وولّيه وهو الذي خلقها سبحانه وخلق بها ما شاء فكان عَزَّ وجل بها يكشف الضر.

وكذا إذا أردنا بالضمير في (بكم) الحقيقة المحمدية ﷺ حقيقةً كان تعالى بها يكشف لأنّها اسمه الأعظم ومحلّ مشيئته ومظهر فعله.

تراث الشيخ الأوحّد ج 9 ص 139، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 139، (ويكشف الضر)).

❁ خَلَقَهُ بغير واسطة غيره

إنّ أسماءهم التي أشار إليها منها ما ذكرنا من أسمائهم الصفاتيّة وما لم نذكر، ومنها اللفظية فإنّها مشتقة من أسمائه تعالى يعنى خلقها سبحانه من أسمائه كما خلق صفاتهم وأسماءها من صفاته الفعلية وأسمائها، وكما خلق أنوارهم أي وجوداتهم من نوره يعنى النور الذي أحدثه بنفس مشيئته بغير واسطة غيره ونسبه إلى نفسه تعالى وأقره في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره، وهذا معنى ما روي عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: (حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ - إلى أن قال: - قال الله: يا آدم هذه أشباح أفضل خلّقتي وبريأتي هذا محمد وأنا الحميد المحمود في فعالي شققتُ له اسماً من

اسمي وهذا عليّ وأنا العلي العظيم شققتُ له اسماً من اسمي وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم أوليائي عمّا يعرّهم ويشينهم شققتُ لها اسماً من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شققتُ اسميهما من اسمي⁽¹⁾. الحديث.

فتأمل في هذا الحديث يظهر أنه سبحانه يريد بالاسم ما هو أعم من اللفظ ولو أراد خصوص اللفظ لما قال تعالى: (وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض).

ولو أراد خصوص المعنى لما علّقه بالألفاظ ولكنه تعالى يريد الأسماء المعنوية والأسماء اللفظية وهو المفهوم من أحاديثهم الكثيرة ما ذكرنا وما لم نذكر.

تراث الشيخ الأوحّد ج 9 ص 295، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 295، (وأسماءكم في الأسماء)).

سِرّ سلطنته سبحانه

لأن الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيئته وصورة إرادته وأودعهم اسمه الأكبر الذي هو سِرّ سلطنته في بريته، وأخذ على جميع الأشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكونها كما أشار إليه الحسين (عليه السلام) في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله بن شدّاد حين عاده وهو مريض فهربت الحمى من عبد الله، فقال: قد رضيتُ بما أوتيتم به حقاً والحمى لتهرب منكم، فقال (عليه السلام) له: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كبّاسة، فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص، يقول: لبيك، قال: أليس أمرك أمير المؤمنين (عليه السلام) ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً؟! لكي يكون كفارة لذنوبه)⁽²⁾. الحديث.

(1) تفسير الصافي ج 1 ص 111، تأويل الآيات الظاهرة ص 144، بحار الأنوار ج 26 ص 327.

(2) رجال الكشي ص 87، اختيار معرفة الرجال ج 1 ص 299، موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) ص 761، معجم رجال الحديث ج 11 ص 232، بحار الأنوار ج 44 ص 183.

وقد تقدّم، فقول الحمى له عليه السلام: لبيك؛ حين ناداها وقوله عليه السلام لها: (ألم يأمرِك أمير المؤمنين عليه السلام)؛ بيان لقوله عليه السلام: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا)، وذلك ظاهر في أن جميع الأشياء تمثّل أمرهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 10 ص 89، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 89، (وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور)).

❁ من طرق اتصالهم بربهم سبحانه

ففي البصائر بسنده إلى عبد الرحيم قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن عليّاً عليه السلام إذا ورد عليه أمر لم يجيء به كتاب ولا سنّة رجم به يعني سَاهَمَ فأصاب ثم قال: يا عبد الرحيم وتلك المفصّلات)⁽¹⁾.

قال في البحار عقيب هذا الحديث الشريف بيان قوله: (سَاهَمَ) أي استعلّم ذلك بالقرعة وهذا يحتمل وجهين:

الأول: أن يكون المراد الأحكام الجزئية المشتبهة التي قرّر الشارع استعلامها بالقرعة فلا يكون هذا من الاشتباه في أصل الحكم بل في مورده ولا ينافي الأخبار السابقة لأن القرعة أيضاً من أحكام القرآن والسنة.

والثاني: أن يكون المراد بالأحكام الكلية التي يشكل عليهم استنباطها من الكتاب والسنة فيستنبطون منها بالقرعة ويكون هذا من خصائصهم عليهم السلام لأن قرعة الإمام عليه السلام لا تخطئ أبداً، والأول أوفق بالأصول وسائر الأخبار وإن كان الأخير أظهر⁽²⁾. انتهى.

أقول: قوله عليه السلام: (والأول أوفق بالأصول)؛ إن أراد بها أصول الفقه فليس لها مدخل في تحقيق هذه المسألة لأن أصول الفقه أغلبها جارية على ما عرف من

(1) بصائر الدرجات ص 389، بحار الأنوار ج 2 ص 177.

(2) بحار الأنوار ج 2 ص 177.

العرف واللغة، وأما ما له تعلق بالأصول من الأخبار فهو وارد في كيفية الاستنباط والتراجيح ولا تعلق لشيء من ذلك ولا ما أشبهه ببيان حقائق الأشياء ومعرفة هذه المسألة إنما تعرف بمعرفة الإمام عليه السلام ومعرفة تلقّيه العلوم ومعرفة جهات علومه ومعرفة الملك وكيفية القذف في قلبه من الجناب الأقدس وما أشبه هذه لا شيء من أصول الفقه له تعلق بهذا بوجه من الوجوه.

وإن أراد بها أصول الدين فإن كان بطريق المتكلمين والحكماء فكذلك لأنهم إنما يبحثون على مذاقهم وقواعدهم وإن كان بطريق أهل البيت عليهم السلام فهي بالثاني أوفق.

والحاصل أن الموجب لقطعية قرعتهم في الأول موجب للقطعية في الثاني لأن ذلك إنما هو من الاسم الأكبر ومعه لا فرق بين الأول والثاني.

وليس ما حكموا به وأفتوا به عن هوى الأنفس أو عن الرأي أو الظن وإنما قالوا هذا وغيره عن الله سبحانه لأنه تعالى يعلمهم ما شاء بطرق متعدّدة في الظاهر، وهي طريق واحد عن الله عز وجل يأتي به محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تعالى في وسائط متعدّدة كلّها صادقة عن الله تعالى.

يعني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها: منه صلى الله عليه وآله وسلم، وعن الملك المحدث، وعن جبرائيل عليه السلام، وعن الملائكة، وعن القرآن وعن اللوح وعن القلم وعن الأفلام وعن الألواح وعن الأفلاك وعن العناصر وعن الجمادات وعن المعادن وعن النباتات وعن الحيوانات وعن الخطرات والإرادات والأفكار والحركات وعن القرعة وعن الاسم الأكبر وعن الاسم الأعظم وعن سائر علومهم المزبورة كالغابر والمزبور والكتاب والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام وألف باب كلّ باب يفتح ألف باب والوراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والنكت في الأذن والقذف في القلب والوحي ونور ليلة القدر وعلم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ومعامل العلم وأبواب الحكم وضيء الأمر وعمرى العلم وأواخيه وسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وميراثه ومواريث الأنبياء عليهم السلام والجفرين (جلد ماعز وجلد ضأن) وكتاب أرض، وعن العلم الحادث وهو ما يحدث بالليل

والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة والأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة والأثره وهي علوم جميع الأنبياء والمرسلين وعلم محمد ﷺ وعليهم وغير ذلك من جهات علومهم صلى الله عليهم، وأعظمها ما يحدث بالليل والنهار ساعة بساعة على حسب ما يلتفتون إليه كلما طلبوا وجدوا.

تراث الشيخ الأوحى ج10 ص191، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج8 ص191، (وقولكم حُكم وحتم)).

❁ أعلى ما يُطلق هذا الاسم عليه

فأشار تعالى إلى ثلاث رتب:

الأولى: مقام الكنز المخفي وهو مقام الذات البحت المعبر عنه باللاتعيين ويعرف بها وصف نفسه به من صنعه وذلك صفة استدلالٍ عليه لا صفة تكشف له ولا سبيل لأحد من الخلق إليه إلا بذلك وإن اختلفت مراتب وصفه نفسه لخلقه بتفاوتٍ لا يتناهى في الكم والكيف والعدد، وهذا أعلى مراتب السرّ الذي ائتمنه ولا يتحول سبحانه عن هذه الحال وإنما يظهر لمن أراد أن يظهر له به وبما شاء من آياته.

والثانية: [مقام] فأحببت أن أعرف) وهو مقام مشيئته وإرادته وإبداعه وفعله وهو الوجودُ الراجح⁽¹⁾ [الذي] لا أول له في الإمكان⁽²⁾، خلقه تعالى بنفسه وأقامه بنفسه وفي الدعاء (وباسمك الذي استقرّ في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك).

فهو اسمه تعالى وهو ظلّه الذي أقامه فيه يعني أقامه بنفسه.

واعلم أن للعرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته فأعطى كل ذي حقّ حقه إطلاقاتٍ عندهم ﷺ وأعلى ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام، ونسبة هذا إلى

(1) سبق تعريفه في الصفحة (88) من هذا الجزء. الجزر.

(2) سبق تعريفه في الصفحتين (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

الحقيقة المحمدية⁽¹⁾ والولاية المطلقة⁽²⁾ كنسبة الكسر إلى الإنكسار وهم ﷺ محالُّ هذا كما أن الإنكسار محلُّ الكسر.

وقد ائتمنهم على هذا السرِّ وهو أمر الله الذي به يعملون فلمَّا كان الصنع والعمل وكلُّ شيء من عين أو معنى حركةٍ أو سكون لا يكون إلا بأمر الله الذي هو فعله ومشيتته وكانوا محلُّ ذلك كله في رتبة الأكوان كما قال تعالى: (ووسَّعني قلب عبدي المؤمن)⁽³⁾ ائتمنهم عليه أي على حفظه والقيام بموجبه وتأديّة أحكامه وآثاره إلى مستحقّيتها وقابليّتها وقواهم به على تحمّله فليس لهم عملٌ بغيره لا من أنفسهم ولا من غيرهم من الخلق ولم يكلفهم إلا به قال الله تعالى: (ما وسَّعني أرضي ولا سمائي ووسَّعني قلب عبدي المؤمن).

فقلبُ المؤمن وسَّعه أي وسَّع فعله فقال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾⁽⁴⁾، فحصر تكليفهم ﷺ في فعله تعالى وأمره، وهذا هو السرُّ في تقديم الجار على العامل في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾⁽⁵⁾، وهذا كمال الائتنان لهذا السرِّ الذي هو منشأ كلِّ شأنٍ.

والثالثة: ([مقام] فخلقتُ الخلق لأعرف) فخلقهم صلى الله عليهم وأشهدهم خَلَقَ أنفسهم فبذلك عرفوه ووحّدوه وهلّلوه وسبّحوه وحمّدهم وكبّروه ثم خلق الخلق على ترتيب قابليّتهم للوجود وكلّمها خلق شيئاً أشهدهم خلقه وأنهى علمه إليهم أي أنهى علمه تعالى بذلك الشيء إليهم أو أنهى علم ذلك الشيء إليهم.

فعلى جعل الضمير في (علمه) عائداً إليه تعالى يرادُ بهذا العلم العلم الكوني

(1) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الولاية المطلقة

(3) عوالي اللآلئ ج4 ص7، بحار الأنوار ج55 ص39.

(4) البقرة 286.

(5) الأنبياء 26.

والإرادي والقدري والقضائي والإذني والأجلي والكتابي كلما نزل المُشاء إلى مقامٍ
أنهى تعالى علمه به إليهم وهكذا.

تراث الشيخ الأوحدي ج 11 ص 144، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 144،
(فبحق من ائتمنكم على سره)).

❁ أمسك الفعل بظله

خلق الله ذلك الفعل⁽¹⁾ الذي هو المشيئة بنفسه إذ لا يحتاج في إيجاد الإيجاد إلى
إيجاد آخر لاستغنائه بنفسه عن غيره؛ لا لئلا يلزم الدور أو التسلسل لأن لزوم الدور
أو التسلسل ليس هو الدليل الذي نشأ عنه ذلك، نعم هو دليل في المناقضة لإبطال
دعوى المخالفة.

وكما كان مخلوقاً بنفسه لا بفعل آخر كذلك كان قائماً بنفسه لا بشيء آخر إذ ليس
شيء غيره إلا الفاعل تعالى.

والفعل لا يقوم بالفاعل قياماً ركنياً⁽²⁾ لأنه المراد هنا؛ نعم هو قائم به قياماً
صدورياً⁽³⁾، لكن نريد بالقيام هنا القيام الركني.

وكذلك المعنى في (أمسكه بظله) يعني أنه تعالى أمسك الفعل بظله، والضمير
في (بظله) يعود إلى الله سبحانه، ويكون المراد منه نفس ذلك الفعل كما في الدعاء
(وباسمك الذي استقرّ في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك).

إذ المراد بالظّل نفس ذلك الاسم، وإن قلت: إن الضمير يعود إلى الفعل جاز

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) القيام الركني هو أن يكون المقوم ركن المتقوم كقيام السرير بالخشب، وقيام الصورة في المرأة
بهئية الشخص المقابل. [المخازن، شرح المشاعر ج 3 ص 26، شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة
من المشرق الأول].

(3) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

والمراد به نفسه، ويعود المعنى كالأول كما في الدعاء (يمسك الأشياء بأظلتها)⁽¹⁾ أي بأنفسها والمراد أنه تعالى يمسك كل شيء بمادّة ذلك الشيء إذ كل شيء إنما يتقوم بمادّته وهي في كل شيء بحسبه.

تراث الشيخ الأوحد ج12 ص262، (شرح الفوائد ج1 ص262، الفائدة الثالثة).

❁ الوصف الكاشف له

وأما قوله: (يا من لا يعلم أين هو إلا هو)⁽²⁾؛ فيراد منه أنه لما لم يثبت صفته في جهة من جهات الأوهام ولم يصف نفسه لها بكيف ولا أين ولا متى؛ وإنما وصف نفسه لهم وصف استدلال عليه لا وصف يكشف له.

وأما الوصف الكاشف له فلا يعلم أين هو من ملك الله إلا هو فإنه يعلمه تعالى ويطلع عليه أحب خلقه إليه صلى الله على محمد وآله فإنه به تنكشف حقيقة معرفته الإمكانية⁽³⁾ وهو الاسم الأكبر وهو الوصف الكاشف له أي لمعرفته الإمكانية، وأما كنه الذات البحت فلا كشف لها أصلاً ولا تجري عليها العبارات بحال من الأحوال.

فلما لم يعرف أين ذلك من ملكه إلا هو أو من أطلععه عليه قال: (يا من لا يعلم أين هو إلا هو) وكل هذا وأمثاله في الإمكان لما قلنا من أن الأزل لا يسع الإمكان التعبير عنه ومن هنا قال الرضا عليه السلام: (وصفاته تفهيم وأسماؤه تعبير)⁽⁴⁾، أو كما قال: (فاستعذ بالرحمن ودع عنك حيرة الحيران)⁽⁵⁾.

تراث الشيخ الأوحد ج22 ص318، (شرح المشاعر ج3 ص318).

(1) أصول الكافي ج1 ص91، التوحيد ص57.

(2) بحار الأنوار ج84 ص12.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (18) من هذا الجزء.

(4) الاحتجاج ص399، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2 ص136.

(5) الكافي ج1 ص105، بحار الأنوار ج3 ص288.

❁ صفة الله الفعلية

وقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ جَبْرُهَا وَمُرْسَنَهَا﴾⁽¹⁾؛ يعني به أن سفينة التكوين تجري بالأكوان والمكونات.

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ أعني نور الأنوار والحقيقة المحمدية ﷺ⁽²⁾ وهو الاسم الأكبر الأَعزُّ الأَجَلُّ الأعظم الأكرم الذي يحبه الله ويهواه ويرضى به عمن دعاه، وهو أمر الله المفعولي⁽³⁾ وهو صفة الله الفعلية أعني الألوهية.

ويحتمل أن يكون المراد به الألف القائم الذي يلفظ باسمه في لفظ الجلالة بعد اللام الثانية وهو الاسم الذي أشرقت به السماوات والأرضون، ويحتمل أن يراد به الألف المبسوط الواقع اسمه بعد ميم الرحمن وهو الاسم الذي يصلح به الأولون والآخرون والمناسب لحكم النزول في سفينة نوح ﷺ الموافق لباطن التأويل هو الألف المبسوط الذي اسمه بعد ميم الرحمن ويؤيد هذا ما رواه ابن أبي جمهور عن النبي ﷺ أنه قال: (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم)⁽⁴⁾.

والباء هي الألف المبسوط ف﴿جَبْرُهَا﴾ بدؤها، و﴿وَمُرْسَنَهَا﴾ عودها إلى ما منه بدئت أي إلى مقابله كما ذكرنا قبل هذا.

و﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْهَبًا﴾⁽⁵⁾؛ أي تنتهي أمور جميع الخلائق من الجواهر والأعراض في الغيب والشهادة إلى [حكم] قدره وقضائه فيهم كما كان بدؤهم وما بينهما كذلك وهذا ظاهر.

تراث الشيخ الأوح ج 23 ص 355، (شرح المشاعر ج 4 ص 355).

(1) هود 41.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الجنتان المدهامتان

(4) الأسرار الفاطمية ص 235، علي المرتضى ؑ نقطة باء البسملة ص 119، مشارق أنوار اليقين ص 52.

(5) النازعات 44.

هو المثل الأعلى

وخلق من المشيئة والمُشاء مثاله المسمّى عند أهل البيت عليهم السلام بالمقامات كما قال الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكانٍ يعرفُ بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) ⁽¹⁾. الدعاء.

ويسمونه الحكماء بالعنوان وهو الذي يعرف الله به، لأنه عبارة عن وصف نفسه لمحمد وآله عليهم السلام وأظهر هيئة هياكله للأنبياء عليهم السلام وأظهر آثار تلك الهيئات على هيئتها للعارفين من المؤمنين وهكذا فيه عرف الله من عرفه لا غير ذلك وهو بمنزلة (قائم) من زيد، وكما أن (قائم) يدل على فاعل القيام لأنه اسمه مع أنه مركّب من فعله ⁽²⁾ وأثر فعله ⁽³⁾ كذلك المثل فإنه يدل على الصانع لأنه الاسم الأكبر الذي استقر في ظله فلا يخرج منه إلى غيره وهو من الفعل (أعني المشيئة) وأثره (أعني الحقيقة المحمدية) ⁽⁴⁾.

وكل ما صدر عن مشيئته من ذاتٍ أو صفة جوهر أو عرض عين أو معنى فعل أو أثر لفظ أو معنى مفهوم أو مصداق ذهني أو خارجي في الغيب أو الشهادة أو نفس الأمر فهو اسم من أسمائه عز وجل إلا أن أعلاها وأقربها الاسم الأكبر وهو المثل أي المثل الأعلى ثم يبدال الاسم الأكبر وهي منه بمنزلة القيام من (القائم) وهو التوحيد وهي المعاني أربعة عشر معنى ثم الأبواب وأعلاها العقل الكلي وهكذا.

وكل أثر اسم لمؤثره إلى الألفاظ وهي عالم برأسه مطابق لعالم الأعيان وفيه جميع ما يوجد في عالم الأعيان وأفراده مختلفة في المراتب والشرف بحسب مسمياتها والأسماء رتبها من المسميات رتبة الصفات من الموصوفات والظواهر من البواطن.

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتعجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

(4) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

وكل الأسماء من جميع ما ذكرنا من المعنوية واللفظية أعلاها وأدناها حادثة مخلوقة بفعله تعالى وفعله مخلوق بنفسه ووجوداتها كلها لم تكن شيئاً ثم اخترعها أي وجوداتها لا من شيء لا إله إلا هو خالق كل شيء.

تراث الشيخ الأوحدي ج 16 ص 54، (شرح العرشية ج 2 ص 54، القاعدة العاشرة من المشرق الأول).

❁ بيان الاسم المكنون المخزون

فأقول وبالله أستعين: قد اختلف المفسرون في المراد منه⁽¹⁾ والذي أجري على خاطري أن المراد بذلك الاسم المخلوق هو مجموع عالم الأمر بجميع مراتبه الأربع وعالم الخلق بجميع مراتبه الثمانية والعشرين لأن ذلك الاسم هو مجموع الوجود بأسره وهو الاسم الأكبر المكنون المخزون.

وليس ذلك لفظياً فلا يكون مشتملاً على تصور الحروف ولفظ النطق وشخص الجسد وتشبيه الصفة ولون الصبغ لأنها به كانت وعنه صدرت وليس جسماً ولا مقداراً فلا تعتريه الأقطار ولا حد له ولا حجب له غير ظهوره احتجب عن إحساس الأوهام بإحساسها واستتر بظهوره.

(1) أي الاسم المذكور في الحديث التالي: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ إِسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَّصِوْتٍ وَبِاللَّفْظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ وَبِاللُّوْنِ غَيْرِ مَصْبُوعٍ؛ مَنْفِيٌّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ مَبْعَدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ مَحْجُوبٌ عَنْهُ حَسُّ كُلِّ مَتَوَهَّمٍ؛ مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتَوْرٍ فَيَجْعَلُهُ كَلِمَةً تَامَةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِرِ فَأُظْهِرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ، فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ، فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْنًا، ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا فَعَمَلًا مَسْئُوبًا إِلَيْهَا... فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، حَتَّى تَبِمَ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَبَسْتَيْنِ اسْمًا، فِئِي نِسْبَةٍ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ، وَحَجَبَ الْإِسْمَ الْوَاحِدَ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾. الكافي ج 1 ص 112، التوحيد ص 190، تفسير الميزان ج 8 ص 363.

قوله ﷺ: (فجعلها كلمة تامة).

لاشتماله على جميع مظاهر الصفات الحقيّة والخلقيّة والإضافيّة من مبادئ الحدوث والإمكانات⁽¹⁾ وعللها وجميع أنحاء الخلق والرزق والحياة والممات إذ لم يوجد سواه، بل كلّ موجود فمنه متفرّع وعنه انشق وبه تقوّم وله خلق وإليه يعود.

قوله ﷺ: (على أربعة أجزاء معاً).

الجزء الأول عالم الأمر وهو النقطة أعني الرحمة والألف أي العماء الأول، والنفس الرحماني - بفتح الفاء - والحروف المشار إليها بالسحاب المزجي، والكلمة التامة المشار إليها بالسحاب المتراكم، وهذه الأربع هي مراتب المشيئة في الوجود المطلق⁽²⁾ وهو الوجود الأمري.

وإنما قلنا: إن هذه الكلمة تامة؛ وقلنا: إن ذلك كلمة تامة؛ لأن تمام هذه تمام جزء وذلك تمام كل، وباعتبار آخر تمام هذه تمام جزئيّ وهذه تمام كلي، وهذا الجزء هو المكوّن الحق والوجود المطلق والشجرة الكليّة والحقيقة المحمدية⁽³⁾، ورتبته مقام (أو أدنى) ووقته السرمد⁽⁴⁾ وشأنه المد.

والجزء الثاني هو النور الأبيض والقلم الجاري⁽⁵⁾ والألف القائم وخزانة معاني الخلق وهو العقل الأول وهو عقل الكلّ وهو ملك له رؤوس بعدد الخلائق، لم يخلق

(1) سبق تعريفه في الصفحة (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(2) سبق تعريفه في الصفحة (18) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (149) من هذا الجزء. السرمد

(5) القلم الجاري هو روح القدس والقلم والعمود من نور والعقل الكليّ والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

الله شيئاً إلا ويكون في ذلك وجه لذلك الشيء ورأس خاص به، تتفاوت الرؤوس والوجوه بتفاوت ما هي لها.

والجزء الثالث هو النور الأصفر وخزانة الرقائق وهو الرؤوس وهو الروح والنفس باعتبار، وباعتبار آخر نور أخضر إلا أن الغرض بيان الأجزاء لا غير، وله من الرؤوس والوجوه كما للجزء الثاني.

والجزء الرابع النور الأخضر وجسم الكل.

وربما فسّرت الأجزاء الثلاثة بما تتضمن المسألة من صفة (الله) وهي النور الأبيض وهي شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، وباعتبار هي شهادة ألا إله إلا الله وهي الألف القائم، ومن صفة (الرحمن) وهي النور الأصفر والألف المبسوط باعتبار، وباعتبار آخر بين بين؛ صورته كضلعي المثلث القائم الزاوية هكذا (ل)، وهي شهادة أن الأئمة الاثني عشر خلفاء رسول الله ﷺ، ومن صفة (الرحيم) وهي النور الأخضر والألف الراكد الذي يظهر بصورة الياء ويكون (ياء) وهي الكروبيون والأنبياء والمرسلون والأتباع، لأن (الرحيم) على الأقوى صفة (الرحمن) وصفته صفة لصفة (الرحمن). وبالجملة فالمراد بالأربعة الأجزاء بالعبارة الظاهرة المشيئة وعقل الكلّ وبنفس الكلّ وجسم الكل.

قوله عليه السلام: (ليس شيء منها قبل الآخر).

لا ريب أن هذه الأجزاء بعضها متقدّم على بعض في الذات، وإنما تساوت في الظهور لتوقف ظهور المشيئة على وجود ما بعدها فتكون هذه الأربعة متساوية في الظهور فليس شيء منها قبل الآخر.

قوله عليه السلام: (فأظهر منها ثلاثة لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون).

المراد بالثلاثة التي أظهرها سبحانه العقل والنفس والجسم، والمراد بالاسم الذي

حجب هو المشيئة وهو الاسم المكنون المخزون، وإنما احتياج الخلق إلى هذه الثلاثة لأن التكوين والتكليف اللذين بهما قوامهم واستقامة نظامهم وبلوغهم غايات كمالهم لا يكونان بدونها أعني العقول والنفوس والأجسام وإنما لم يحتاجوا إلى الرابع لأنهم لا يتوقف نظامهم ولا تكليفهم ولا بلوغهم أعلى الدرجات على معرفة المشيئة ومعرفة تقويمهم بها إلا في الاعتقاد ويكفي فيه معرفة العقول التي فيهم.

... قوله عليه السلام: (وهذه الأسماء الثلاثة أركان)؛ أي أركان للكلمة التامة، ويجوز أن يكون المراد لظهور الاسم المخزون.

قوله عليه السلام: (وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة)؛ يعني أنه سبحانه قد حجب الاسم المشار إليه بهذه الأسماء أي بظهورها لأنه إذا ظهر بنفسه غيبتها، وإذا اختفى ظهرت، فلما ظهر بها احتجب بظهورها لأن المشاء إذا ظهر خفيت المشيئة وذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾⁽¹⁾؛ يشير إلى أن للأسماء الثلاثة على سائر الأسماء الثلاثمائة وستين هيمنة وربوبية لأنها تدخل تحت هذه الثلاثة فهي صفاتها.

...فتلخص أن الاسم المذكور هو مجموع الوجود المطلق الذي هو عالم الأمر والوجود المقيّد⁽²⁾ الذي هو عالم الخلق وأنه على أربعة أركان متساوقة في الظهور وإن سبق بعضها بعضا في الذات.

وأن الأول منها المكنون المخزون هو المشيئة، وأن الثلاثة الظاهرة التي هي عالم الخلق عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك⁽³⁾، وأن لكل واحد من هذه الثلاثة أربعة أركان ركن خلق وإيجاد وركن حياة وركن رزق وركن ممت وأن كل ركن تكون من تسعة أفلاك وأرض وأن كل واحد من هذه العشرة أديرت ثلاث دورات

(1) الإسراء 110.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (263) من هذا الجزء. الوجود المقيّد

(3) سبق تعريفه في الصفحة (265) من هذا الجزء. هذه العوالم الثلاثة من هذا الجزء.

دورة في معدنه ودورة في نباته ودورة في حياته في كل ركن ثلاثون فعلاً منسوباً إليه خاصاً به وهو اسم من أسماء الله الجزئية.

وأن تلك الثلاثة الأسماء الكلية أركان للوجود المُقَيَّد الذي أوله العقل وآخره التراب، وأنه سبحانه قد حجب الاسم المكنون اكتفاء بظهور آثاره في الثلاثة لعدم احتياج الخلق إلى مزيد من ذلك وأن هذه الثلاثة تدخل تحتها باقي الأسماء كما أنها تدخل تحت الاسم المكنون المخزون صلى الله على محمد الأمين وآله الطيبين وشيعتهم الميامين. تراث الشيخ الأوحدي ج 39 ص 216، (جوامع الكلم ج 16 ص 216، رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء).

❁ باطن الاسم وباطن الظل

وأما وقوع الأسماء المذكورة [الذات البحث ومجهول النعت وعين الكافور وذات ساذج] عليهم؛ فلأن تلك الأسماء تطلق على معنى هو عنوان الحق سبحانه، فحقائقهم ذلك العنوان، والأسماء اللفظية أسماء لهذا العنوان، وهذا العنوان اسم للذات الغيب البحث، وهذا الاسم هو المشار إليه في الدعاء (اسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك)⁽¹⁾.

ومعنى أنه استقر في ظله [ظلك] أنه استقر في ظل الله سبحانه وذلك الظل هو ذلك الاسم، بمعنى أنه أقامه بنفسه.

ومعنى آخر أن الاسم هو المشيئة، والظل هو الحقيقة المحمدية⁽²⁾ أو بالعكس على ما أشرنا إليه سابقاً.

تراث الشيخ الأوحدي ج 39 ص 489، (جوامع الكلم ج 16 ص 489، الرسالة الرشيدية).

(1) مصباح المتعجد ص 814، المصباح للكفعمي ص 535، إقبال الأعمال ص 677.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

خَلَقَهُ بِنَفْسِهِ

الوجود المطلق⁽¹⁾ قيل: (وهو الرابطة بين الظهور والبطون وبرزخ البرازخ)، وتصحيح هذه العبارة أن جهة الربط إلى البطون جهة المفعولية⁽²⁾، وجهته إلى الظهور جهة الفعلية وهو مشيئة الله وفعله⁽³⁾ وهو أشد الأشياء بعد الأزل وحدة وبساطة.

وهو شيء بالله سبحانه قائم بالله قيام صدور⁽⁴⁾ أي طريّ أبداً فهو اسم الله الأعلى الذي استقر في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره.

ومعنى قولنا: (استقر في ظلّه)؛ أن الله سبحانه خلقه بنفسه وأقامه بنفسه وهو الراجح الوجود بين الوجوب والجواز ووعاؤه السرمد⁽⁵⁾ وهو الذي ملأ الإمكان⁽⁶⁾ والكلمة⁽⁷⁾ التي انزجر له العمق الأكبر وهو الإمكان، ولا أول له ابتدائي ولا آخر انتهائي لأن الأول الابتدائي والآخر الانتهائي إنما كانا به فهما شيء به فلا يحدّدانه بل هو يحدّدهما.

تراث الشيخ الأوحّد ج 41 ص 337، (جوامع الكلم ج 18 ص 337، فائدة في الوجودات الثلاثة).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (18) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الجتتان المدهامتان

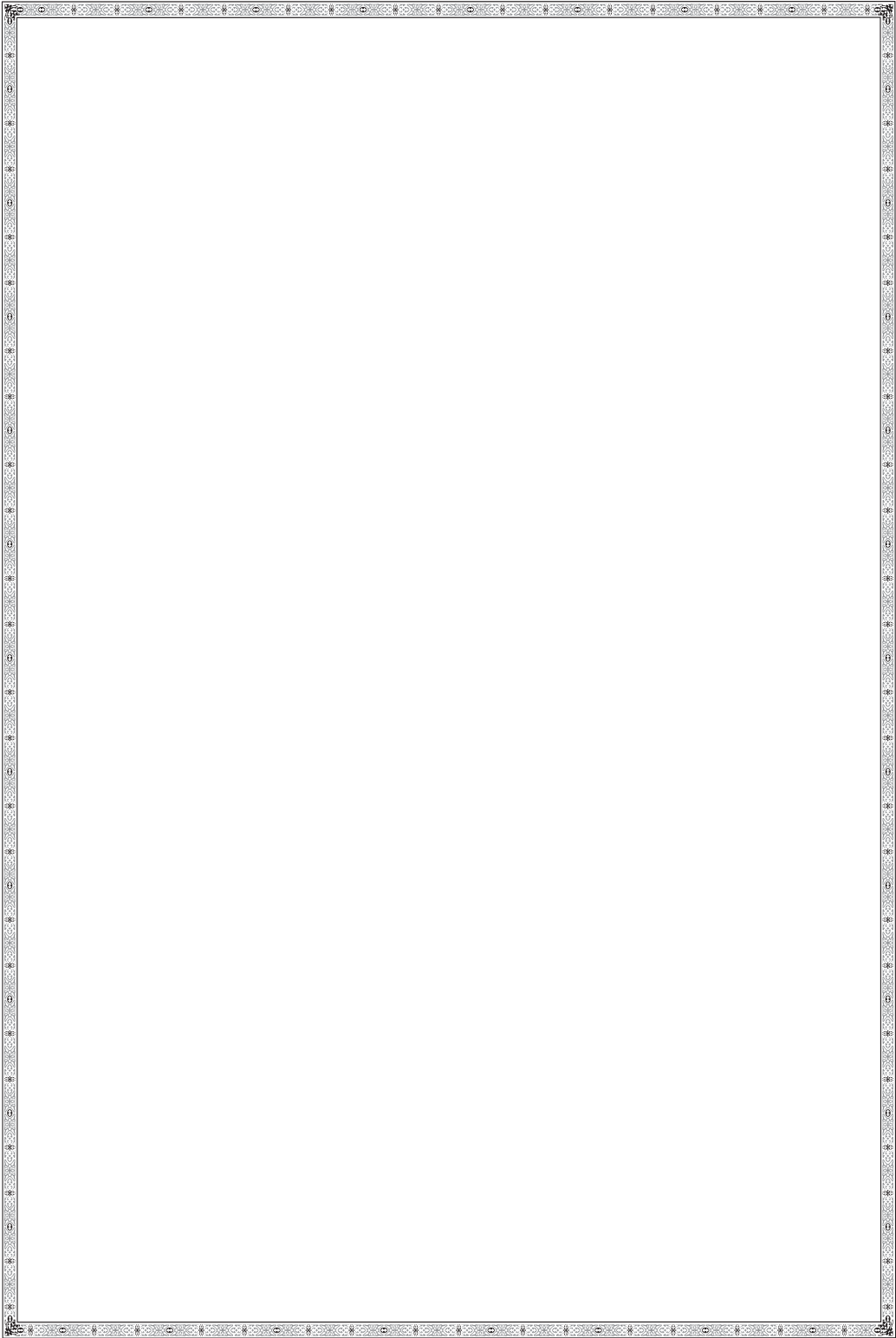
(3) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

(4) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (149) من هذا الجزء. السرمد

(6) سبق تعريفه في الصفحة (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(7) سبق تعريفه في الصفحة (102) من هذا الجزء. الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر



الحديث الحادي والثلاثون

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

(إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَصَوِّتٍ، وَبِاللَّفْظِ غَيْرِ مُنْطِقٍ، وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ، وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ، وَبِاللَّوْنِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ، مَنْفِيٌّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ، مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ، مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسُّ كُلِّ مُتَوَهِّمٍ، مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتُورٍ، فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا، لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخَرِ، فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا، وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَكْنُونُ الْمُخْزُونُ. فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ، فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ، فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْنًا، ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا فَعَلًا مَنْسُوبًا إِلَيْهَا... فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، حَتَّى تَبْتَ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ اسْمًا، فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ، وَحَجَبَ الْإِسْمَ الْوَاحِدَ الْمَكْنُونُ الْمُخْزُونُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (1)(2).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (149) من هذا الجزء. السرمذ

(2) سبق تعريفه في الصفحة (149) من هذا الجزء. السرمذ

قال الشيخ الأوحَد أعلى اللهُ مقامه الشريف:

❁ والجزء المحجوب هو فعل الله

قيل: (إنَّ جميع العالم اسم الله تعالى)، وربِّما استدَلَّ على هذا بما في الكافي من حديث الأسماء: (إن الله خلق اسماً بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطوق - إلى أن قال: - فجعله كلمة تامَّةً على أربعة أجزاء معاً ليس واحد منها قبل الآخر فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب واحداً منها). الحديث.

وقد ذكرتُ لشرح رسالة من أراد الوقوف على ذلك طلبها وفيها أن المراد بهذا الاسم هو جميع ما سوى الله والأسماء الثلاثة التي ظهرت عالم الجبروت أي العقول وعالم الملكوت أي النفوس وعالم الملك⁽¹⁾ أي الأجسام، والجزء المحجوب هو فعل الله⁽²⁾ المسمَّى بالمشيئة والإرادة والإبداع.

ومعلوم أن الاسم علامة المسمَّى ومعلوم أن العلامة لا تفارق المعلم بل السَّمة هي صفة الموسم ولا يراد بالمثل - بكسر الميم - إلا هذا أي مثل جهة السَّمة والعلامة، فإذا قلنا: هم مثله لا نريد به مثل الذات لأن ذلك كفر وزندقة وإنما نريد أنهم خَلَقَهُمْ آيات يستدلُّ بهم عليه كما يدلُّ الأثر على صفة المؤثر من تلك الجهة فهم مثله أي مثل صفة تدلُّ عليه كما قال عليٌّ عليه السلام: (صفة استدلالٍ عليه لا صفةٌ تكشف له)⁽³⁾.

وقد كررنا هذا المعنى في رسائلنا فإياك أن تتوهَّم إذا أطلق المثل - بالتحريك أو بكسر الميم - أن يُراد بالمماثلة بينه وبين الذات الواجب تعالى ذاته عن المثل وعن ضرب المثل له.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (265) من هذا الجزء. هذه العوالم الثلاثة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار

ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم:

(755 ع)، ص 287.

إنما ذلك بين الشيء الذي هو الأثر وبين الفعل الذي به التأثير فالمماثلة له وجميع ما يرد من الخلق من إضافة وبيانٍ وانتهاءٍ وتوصيفٍ وتعريفٍ كذلك وإلى هذا المعنى أشار عليّ عليه السلام في مقام تنزيه الذات قال عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله)⁽¹⁾.

فافهم ففهم المثل الأعلى بكلّ معنى مما أشرنا إليه تلويحاً وتصريحاً.

تراث الشيخ الأوحّد ج 3 ص 336، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 336، (والمثل الأعلى)).

❁ لا تتحقّق الأجزاء الأربعة قبل الاسم المخلوق منها

بل قال للشيء: كن؛ فكان دفعةً بهادته وصورته، ولم يكوناً شيئاً قبل ذلك، فلذا ركب لصورة أمره (كاف) يشير بها إلى الكون و (نون) يشير بها إلى العين ومجموعهما كلمة واحدة وأمر بسيط.

وبين الكون والعين ستة أيام هي حدود قابليته وتمام ماهيته الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة، وصورتها في الإنسان النطفة والعلقة والمضغة والعظام ويكسى لحماً وينشئ [يُنشأ] خلقاً آخر.

ويدل على هذه الستة الأيام المضمرة الواو المحذوفة بين الكاف والنون للإعلال فإنها ستة فكان الشيء ومادته وصورته بقول: كن دفعة في المراتب الستة بدليل أن ضمير الأمر الذي هو فاعله يعود إلى الشيء الذي لم يكن ولم يكن له ذكر قبل هذا، فكان مع هذا فاعل أمر الأمر، والفاعل هو ذلك المفعول إشعاراً بكمال المساواة وعدم تقدّم أجزائه عليه بل كلّها خرجت في الكون معه فافهم.

(1) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة البيّمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755ع)، ص 287.

ودع عنك العبارات القشرية التي ليس لها محقق إلا التوهّمات فلا يستحيل أن تجتمع حقيقته من أجزاء متباينة في الوجود كالمادّة والصورة اللتين هما جهة اعتباره من ربّه وجهه اعتباره من نفسه.

ولا يستحيل أيضاً أن تنحل حقيقته إلى أشياء متحدة الحقيقة والوجود كما ذكرنا، وقد صرح بهذه المساوقة في الأجزاء جعفر بن محمد عليه السلام في حديث حدوث الأسماء كما في الكافي والتوحيد قال: (إن الله تعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوت - إلى أن قال عليه السلام: - فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء ليس واحد منها قبل الآخر). الحديث.

وجه الاستدلال أنها مع كون بعضها من بعض حكم عليه السلام عليها بالمساوقة بمعنى أن العلة⁽¹⁾ إنما تتم علة بتأثيرها في معلولها فتكون علة بكون معلولها كما في الأبوة والبنوة فإن الأب إنما يكون أباً بالابن إذ المراد بتلك الأربعة الأجزاء عالم الفعل⁽²⁾ والمشية وعالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم المملك⁽³⁾ كما حققناه في شرح هذا الحديث الشريف، والمراد بالاسم المخلوق منها هو مجموع العالم الذي هو ما سوى الله تعالى، فإنها أي الأربعة لا تتحقّق قبله كما لا يتمحض الخشب للسريير بأن يكون جزءاً للسريير قبل السريير.

وأما على ما يفهم ظاهراً فذلك حكم من يصنع بالتروي والتفكر ومن يكون في أفعاله وعلمه التقدّم والتأخّر، وأما من إرادته إحداثه لا غير ولا مضيّ معه ولا استقبال فلا يتحقّق في فعله⁽⁴⁾ التقدّم والتأخّر ولا في مفعوله إلا في شرائط ظهوره وهي لا تتحقّق قبله كما في الكسر والانكسار والأب والابن، وهذا إشارة والتصريح يطول به الكلام والعارف يفهمه من نحو الكسر والانكسار.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (265) من هذا الجزء. هذه العوالم الثلاثة

(4) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

تراث الشيخ الأوحدي ج 20 ص 141، (شرح المشاعر ج 1 ص 141).

هو مجموع الوجود المطلق والوجود المُقَيَّد

اعلم أرشدك الله أن هذا الحديث الشريف أبعد غوراً من أن يُطَّلَع على باطنه لأنه قد اشتمل على بيان تفصيل الوجود من الأجناس والفصول وتقسيم الفروع والأصول، والذي يظهر لي أن بيانه على ما أشير فيه إليه من التفصيل والتقسيم لا يحصل لغير أهل العصمة عليهم السلام، نعم يمكن الإشارة إلى كليات تلك الأصناف ومجملات تلك الأوصاف وتنويعها في الاختلاف والائتلاف وهو غاية ما تصل إليه طامحات الأفهام ونهاية ما تحوم حوله حائثات الأوهام، ومع ذلك كله فلا تنال منه إلا بالإشارة وما أعز من يناله.

منتهى الحظ ما تزود منه... اللحظ والمدركون ذاك قليل.

فأقول وبالله أستعين: قد اختلف المفسرون في المراد منه والذي أجري على خاطري أن المراد بذلك الاسم المخلوق هو مجموع عالم الأمر بجميع مراتبه الأربع وعالم الخلق بجميع مراتبه الثماني والعشرين لأن ذلك الاسم هو مجموع الوجود بأسره وهو الاسم الأكبر المكنون المخزون.

وليس ذلك لفظياً فلا يكون مشتملاً على تصور الحروف ولفظ النطق وشخص الجسد وتشبيه الصفة ولون الصبغ لأنها به كانت وعنه صدرت وليس جسماً ولا مقداراً فلا تعتريه الأقطار ولا حد له ولا حجب له غير ظهوره احتجب عن إحساس الأوهام بإحساسها واستتر بظهوره.

قوله عليه السلام: (فجعله كلمة تامة).

لاشتماله على جميع مظاهر الصفات الحقيية والخلقية والإضافية من مبادئ الحدوث والإمكانات⁽¹⁾ وعللها وجميع أنحاء الخلق والرزق والحياة والممات إذ لم يوجد سواه،

(1) سبق تعريفه في الصفحة (5 و 19) من هذا الجزء. الامكان

بل كلّ موجود فمنه متفرّع وعنه انشق وبه تقوّم وله خلق وإليه يعود.
قوله عليه السلام: (على أربعة أجزاء معاً).

الجزء الأول عالم الأمر وهو النقطة أعني الرحمة والألف أي العماء الأول، والنفس الرحماني - بفتح الفاء - والحروف المشار إليها بالسحاب المزجي، والكلمة التامة المشار إليها بالسحاب المتراكم، وهذه الأربع هي مراتب المشيئة في الوجود المطلق⁽¹⁾ وهو الوجود الأمري.

وإنما قلنا: إن هذه الكلمة تامة؛ وقلنا: إن ذلك كلمة تامة؛ لأن تمام هذه تمام جزء وذلك تمام كل، وباعتبار آخر تمام هذه تمام جزئيّ وهذه تمام كلي، وهذا الجزء هو المكوّن الحق والوجود المطلق والشجرة الكليّة والحقيقة المحمدية⁽²⁾، ورتبته مقام (أو أدنى) ووقته السرمد⁽³⁾ وشأنه المد.

والجزء الثاني هو النور الأبيض والقلم الجاري⁽⁴⁾ والألف القائم وخزانة معاني الخلق وهو العقل الأول وهو عقل الكلّ وهو ملك له رؤوس بعدد الخلائق، لم يخلق الله شيئاً إلا ويكون في ذلك وجه لذلك الشيء ورأس خاص به، تتفاوت الرؤوس والوجوه بتفاوت ما هي لها.

والجزء الثالث هو النور الأصفر وخزانة الرقائق وهو الرؤوس وهو الروح والنفس باعتبار، وباعتبار آخر نور أخضر إلا أن الغرض بيان الأجزاء لا غير، وله من الرؤوس والوجوه كما للجزء الثاني.

والجزء الرابع النور الأخضر وجسم الكل.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (18) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (149) من هذا الجزء. السرمد

(4) سبق تعريفه في الصفحة (323) من هذا الجزء. القلم الجاري

وربما فسّرت الأجزاء الثلاثة بما تتضمن المسألة من صفة (الله) وهي النور الأبيض وهي شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، وباعتبار هي شهادة ألا إله إلا الله وهي الألف القائم، ومن صفة (الرحمن) وهي النور الأصفر والألف المبسوط باعتبار، وباعتبار آخر بين بين؛ صورته كضلعي المثلث القائم الزاوية هكذا (ل)، وهي شهادة أن الأمة الاثني عشر خلفاء رسول الله ﷺ، ومن صفة (الرحيم) وهي النور الأخضر والألف الراكد الذي يظهر بصورة الياء ويكون (ياء) وهي الكروبيون والأنبياء والمرسلون والأتباع، لأن (الرحيم) على الأقوى صفة (الرحمن) وصفته صفة لصفة (الرحمن). وبالجمله فالمراد بالأربعة الأجزاء بالعبارة الظاهرة المشيئة وعقل الكلّ ونفس الكلّ وجسم الكل.

قوله ﷺ: (ليس شيء منها قبل الآخر).

لا ريب أن هذه الأجزاء بعضها متقدّم على بعض في الذات، وإنما تساوت في الظهور لتوقّف ظهور المشيئة على وجود ما بعدها فتكون هذه الأربعة متساوقة في الظهور فليس شيء منها قبل الآخر.

قوله ﷺ: (فأظهر منها ثلاثة لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحدا وهو الاسم المكنون المخزون).

المراد بالثلاثة التي أظهرها سبحانه العقل والنفس والجسم، والمراد بالاسم الذي حجب هو المشيئة وهو الاسم المكنون المخزون وإنما احتياج الخلق إلى هذه الثلاثة لأن التكوين والتكليف اللذين بهما قوامهم واستقامة نظامهم وبلوغهم غايات كما لا تتم لا يكونان بدونها أعني العقول والنفوس والأجسام وإنما لم يحتاجوا إلى الرابع لأنهم لا يتوقّف نظامهم ولا تكليفهم ولا بلوغهم أعلى الدرجات على معرفة المشيئة ومعرفة تقويمهم بها إلا في الاعتقاد ويكفي فيه معرفة العقول التي فيهم.

قوله ﷺ: (فهذه الأسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله سبحانه وتعالى) وهي هذه المذكورة.

وقوله: (فالظاهر هو الله تبارك وتعالى)؛ المراد به ما أشرنا إليه، فإن صفة الاسم الكريم الذي هو (الله) هو العقل الأول، إذ ليس المراد بهذه هذا اللفظ لأنه قال: (بالحروف غير متصوّت)، وهذا متصوّت بالحروف ملفوظ بالنطق، ولا المراد به معناه الذي هو الذات المتصفة بالألوهية، وإنما المراد به مظهره وهو العقل كما أشار سبحانه بقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾⁽¹⁾ وهو العقل الأول وهو الاسم الذي أشرقت به السماوات والأرضون وهو المصباح الظاهر في الأشباح.

و (تعالى) إشارة إلى صفة العلي وهو النفس، و (تبارك) إشارة إلى صفة العظيم وهو الجسم، وفي رواية أخرى: (فالظاهر هو الله العلي العظيم) والمعنى واحد.

قوله: (وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركناً)؛ والأصل في ذلك أنه لما كان كل جزء منها عالماً مستقلاً وجب أن يكون جامعاً لما يتم به النظام من الأصول الأربعة التي هي الخلق والرزق والحياة والمات، فيكون كل واحد منها مربعاً لاشتماله على الأربعة الأصول.

وسخر سبحانه لكل أصل ملكاً حافظاً له قائماً به قد وكله الله بتلقي فيوضاته وإبلاغها غاياتها، وجعل لكل ملك ملائكة يخدمونه في المراتب الثلاث يسلكون فيها بهديه سبل ربهم ذللاً؛ كلٌّ منهم من جنس ما وكل به، ففي العقول عقليون مختلفو المراتب لاختلف مراتب العقل كما وكيفاً، وفي النفوس والأرواح روحانيون ونفسانيون مختلفو المراتب لاختلف مراتب الروح والنفس كذلك، وفي الأجسام جسمانيون مختلفو المراتب كذلك، واختلافهم في الأربع الطبائع: الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة؛ في المراتب الثلاث كذلك، فإن العقول تجري فيها الطبائع الأربع العقلية لذاتها وبما يطراً عليها من الإضافات من محالها، وكذلك النفوس والأجسام كلّ بحسبه لذاته أو لما أضيف إليه.

فالملك الموكل بركن الخلق والإيجاد جبرائيل وله جهة وأجنحة عقلانية يطير بها

في الجهات العقلية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها.

فهذه ثلاثة أركان لجبرائيل عليه السلام يتصرف بها كما أمر في العوالم الثلاثة: عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك⁽¹⁾، وهذه العوالم الثلاثة هي مجموع عالم الخلق وهو الوجود المقيّد⁽²⁾.

والملك الموكل بركن الحياة إسرافيل عليه السلام وله جهة وأجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها.

فهذه ثلاثة أركان لإسرافيل عليه السلام يتصرف بها كما أمر في العوالم الثلاثة: عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك.

والملك الموكل بركن الرزق ميكائيل عليه السلام وله جهة وأجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها.

فهذه ثلاثة أركان لميكائيل عليه السلام يتصرف بها كما أمر في العوالم الثلاثة أيضاً.

والملك الموكل بركن الممات عزرائيل وله جهة وأجنحة عقلانية يطير بها في

(1) سبق تعريفه في الصفحة (265) من هذا الجزء. هذه العوالم الثلاثة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (263) من هذا الجزء. الوجود المقيّد

الجهات العقلية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها.

فهذه ثلاثة أركان لعزرائيل يتصرف بها كما أمر في العوالم الثلاثة المذكورة.

فهذه اثنا عشر ركناً لكل ملك ثلاثة أركان، ولكل ملك طبيعتان، وأعوانهم كل من طبيعة متبوعه، وللمتبع على التابع هيمنة وتسلط من الجهة التي سخر لها.

فجبرائيل يعين بحرارته إسرافيل في الحياة، وبيوسته عزرائيل في الممات، وإسرافيل يعين بحرارته جبرائيل في الخلق وبرطوبته ميكائيل في الرزق، وميكائيل يعين برطوبته إسرافيل في الحياة وبرودته عزرائيل في الممات، وعزرائيل يعين ببرودته ميكائيل في الرزق وبيوسته جبرائيل في الخلق.

وقد دلت الآثار على أن العرش الذي هو خزانة كل شيء من الخلق ولا يظهر شيء في الأعيان أو يرتبط بشيء منها إلا وقد كان فيه، وإليه الإشارة بقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾⁽¹⁾ لأنه استوى برحمانيته على عرشه الذي هو خزائن كل شيء فأعطى بفضلها ابتداء منه كل ذي حق حقه، وساق بكرمه إلى كل سائل منه فقير إليه رزقه، لا ينزل شيء ولا يظهر من غيب العرش إلا بتقدير قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾⁽²⁾.

وعلى أن العرش مركب من أربعة أنوار: نور أحمر منه احمرت الحمرة، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أبيض منه البياض ومنه ضوء النهار، وكل نور من هذه الأربعة قد تقوم به ربع من كل شيء من العوالم الثلاثة: الجبروت والملكوت والملك، فيكون ما تقوم به الربع تاماً في الجهة التي به تقومت.

(1) طه 5.

(2) الحجر 21.

قوله ﷺ: (ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها).

اعلم أنه لما كان كل ركن من هذه الأركان الاثني عشر تاماً في جهته، فالنور الأحمر تام في تقويم ربع من الجهة العقلية، وفي تقويم ربع من الجهة النفسية، وفي تقويم ربع من الجهة الجسمية، وكذلك الأصفر والأخضر والأبيض، فإذا ثبت أن ما تقوّم به ربع من كل عالم تام في ذلك دلّ ذلك على تدويره وتكويره في المتولدات الثلاثة: المعدن والنبات والحيوان، وذلك أن أصل مبدأ التكوين هو أن الله سبحانه خلق الحرارة من حركة الفعل الكونية، وخلق البرودة من سكون المفعول المُكوّن، فأدار الحرارة على البرودة والبرودة على الحرارة فتكوّنت الطبائع الأربع.

فلما كانت الطبائع الأربع وتمت جعلها بكامل صنعه وإتقان علمه أصلاً لعالم الغيب والشهادة، فهي في كل عالم من جنس جواهر عله، فأدار هذه الأربعة بعضها على بعض فتولدت منها المعادن، ثم أدارها في المعادن كذلك فتولدت النباتات، ثم أدارها في الجميع فتولدت الحيوانات، فصارت بذلك ثلاثين دوراً، وذلك لأن الأفلاك تسعة والأرض العاشرة، والشيء الكائن قد تكوّن من عشر قبضات، من كل قبضات من كل واحد من هذه العشر قبضة، وكل قبضة قد أديرت ثلاث دورات في الطبائع الأربع، قد تكوّن في الأولى معدنها وفي الثانية نباتها وفي الثالثة حياتها سواء كانت القبضة جبروتية أو ملكوتية أو ملكية إلا أن طبائعها وإدارتها ونفسها من جنس ما هي منه، فصارت ثلاثين دوراً في كل ركن من الأركان الاثني عشر فصارت جميعها ثلاثمائة وستين.

وفي كل واحد منها روحاً [روح] به تقوّم وهو اسم من أسماء الله وهو مظهر من مظاهر الاسم المكنون المخزون المشار إليه سابقاً، وهو في كل واحد فعل منسوب إلى ذلك الواحد من الثلاثين الدور من كل ركن من الاثني عشر فعل من أفعال الله تعالى وهو فعله الخاص بذلك المفعول أعني الواحد المشار إليه، وذلك الفعل هو اسم من أسماء الله تعالى.

قوله عليه السلام: (فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور) إلى آخرها؛ تمثيل للأسماء بذكر بعضها، ثم قال عليه السلام: (فهذه وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسماً).

قوله عليه السلام: (فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة)؛ أي جهة من جهاتها وفرع من فروعها لأنها مظاهر لهذه الأسماء الثلاثة فهي نسبة لها أي بيان لصفاتها وفعلها.

قوله عليه السلام: (وهذه الأسماء الثلاثة أركان)؛ أي أركان للكلمة التامة، ويجوز أن يكون المراد لظهور الاسم المخزون.

قوله عليه السلام: (وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة)؛ يعني أنه سبحانه قد حجب الاسم المشار إليه بهذه الأسماء أي بظهورها لأنه إذا ظهر بنفسه غيَّبها، وإذا اختفى ظهرت، فلما ظهر بها احتجب بظهورها لأن المشاء إذا ظهر خفيت المشيئة وذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾⁽¹⁾؛ يشير إلى أن للأسماء الثلاثة على سائر الأسماء الثلاثمائة وستين هيمنة وربوبية لأنها تدخل تحت هذه الثلاثة فهي صفاتها.

فقوله عليه السلام: (فله)؛ أي لكل من هذين الاسمين له سائر الأسماء الحسنى يعني تكون هذه الأسماء صفة لله وداخله تحت حيطته وكذلك (الرحمن)، والمراد به هنا في هذا الحديث (تعالى) أي العلي، وكذلك (العظيم)، و (تبارك) هنا بمعناه، ومعنى دخولها تحت حیطة هذه الثلاثة أنها تنسب إليها تقول: يا الله ارحمني، يا الله ارزقني يا الله اغفر لي، يا الله أهلك عدوي، وكذلك (الرحمن)، ولا تقول: يا رحيم أهلك عدوي، يا مهلك اغفر لي أو ارزقني، بل تقول: يا مهلك أهلك عدوي، يا غفور اغفر لي، يا رازق ارزقني؛ لعدم شمول ما سوى هذه الأسماء الثلاثة أعني (الله والعلي والعظيم).

ويراد بالعلي معنى الرحمن أو يراد بالعظيم معنى الرحمن على الاعتبارين.

فتلخص أن الاسم المذكور هو مجموع الوجود المطلق الذي هو عالم الأمر

والوجود المُقَيَّد الذي هو عالم الخلق وأنه على أربعة أركان متساوقة في الظهور وإن سبق بعضها بعضاً في الذات.

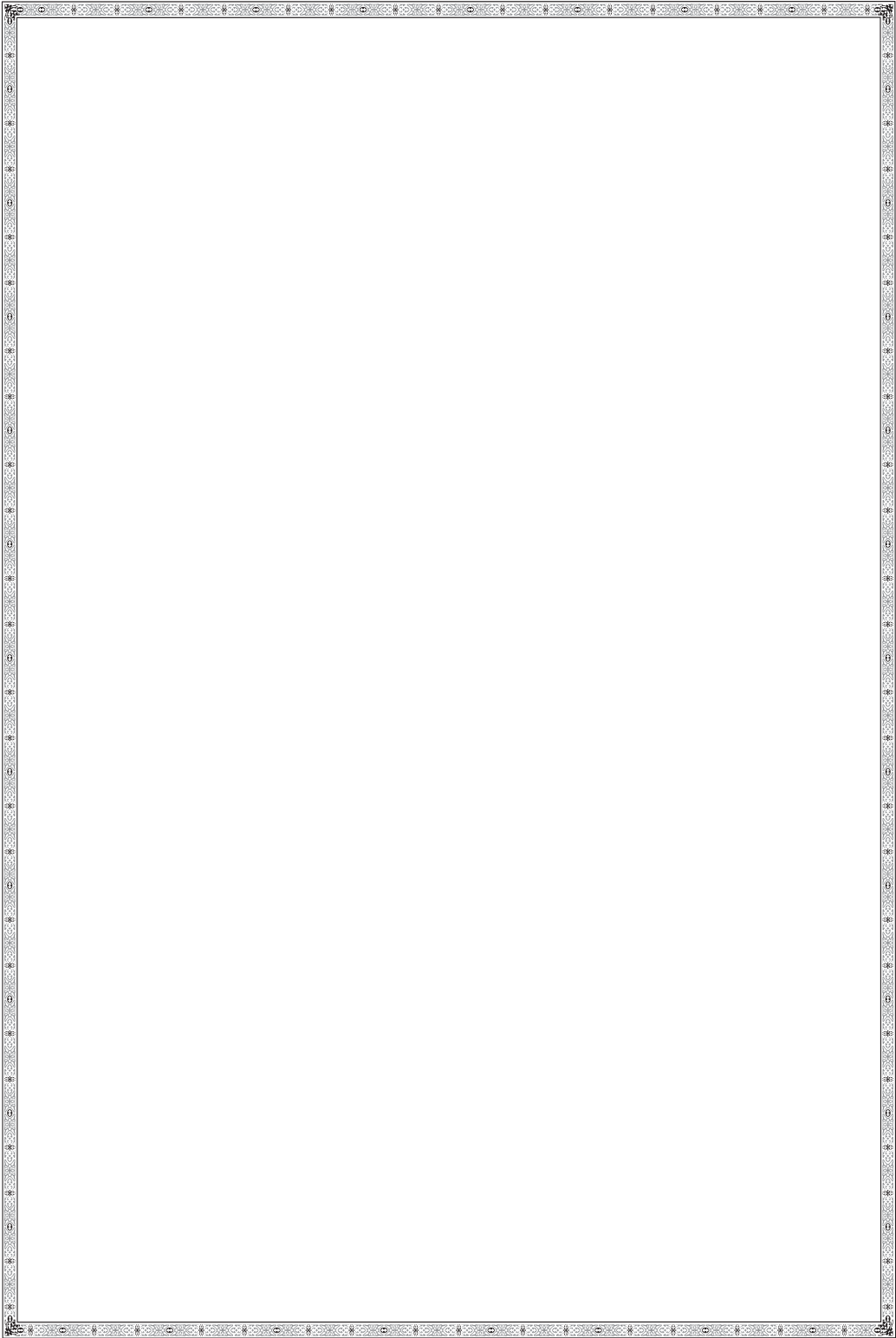
وأن الأول منها المكنون المخزون هو المشيئة وأن الثلاثة الظاهرة التي هي عالم الخلق عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم المُلْك⁽¹⁾، وأن لكل واحدٍ من هذه الثلاثة أربعة أركان ركن خلق وإيجاد وركن حياة وركن رزق وركن ممت وأن كل ركن تكون من تسعة أفلاك وأرض وأن كل واحد من هذه العشر أديرت ثلاث دورات دورة في معدنه ودورة في نباته ودورة في حياته فيكون في كل ركن ثلاثون فعلاً منسوباً إليه خاصاً به وهو اسم من أسماء الله الجزئية.

وأن تلك الثلاثة الأسماء الكلية أركان للوجود المُقَيَّد الذي أوله العقل وآخره التراب، وأنه سبحانه قد حجب الاسم المكنون اكتفاء بظهور آثاره في الثلاثة لعدم احتياج الخلق إلى مزيد من ذلك وأن هذه الثلاثة تدخل تحتها باقي الأسماء كما أنها تدخل تحت الاسم المكنون المخزون صلى الله على محمد الأمين وآله الطيبين وشيعتهم الميامين.

واعلم أني قد ذكرت ما لم يذكره غيري من شراح هذا الحديث الشريف وكشفت من مُعَمَّى أسراره ما لم يكده يعثر عليه الفهم اللطيف ولم أترك شيئاً وجدته في نور الله حال الكتابة والتأليف إلا أشرت إليه إلا ما كان من طريق التفصيل والتعريف والاستقصاء على ذلك يضيق به الزمان، وأحلت ما لم أذكره من جهة طريق الحديث ولغته وظاهر عبارته على ما ذكره الشارحون فليطلب مبتغيه ذلك من كتب ذويه والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تراث الشيخ الأوحدي ج 39 ص 215، (جوامع الكلم ج 16 ص 215، رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (265) من هذا الجزء. هذه العوالم الثلاثة



الحديث الثاني والثلاثون

قال الإمام الصادق عليه السلام لما سئل عن الكروبيين فقال:

(قَوْمٌ مِنْ شِيَعَتِنَا مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ خَلْفَ الْعَرْشِ، لَوْ قَسَمَ نُورَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَّاهُمْ، وَلَمَّا سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا سَأَلَ أَمَرَ رَجُلًا مِنْ الْكُرُوبِيِّينَ؛ فَتَجَلَّى لِلْجِبَلِ فَجَعَلَهُ دَكَاً⁽¹⁾).

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

✽ استمداد الأنبياء عليهم السلام من الكروبيين

إنَّ الامام عليه السلام إذا ظهر بسط العدل والحق في الأرض وارتفع الجور والظلم منها، وهذا نور الامام عليه السلام الذي أشرقت به الأرض وتزيّنت بظهور البركات حتى أنّ الأشجار تحمل في كلّ سنة مرتين وتظهر الكنوز ويستغني الناس حتى أنّ الرجل ليحمل زكاة ماله ويطلب فقيراً يأخذها فلا يجده.

ويظهر في الأرض ظاهر قوله تعالى لأصحاب الزراعات من المؤمنين: ﴿كَمْثَلِ حَبَّةِ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾⁽²⁾.

... فإذا ظهر إنما يظهر بإقامة الأعمال الصالحة التي هي قوام المدد الباطني الذي به

(1) البقرة 261.

(2) البقرة 261.

صلاح الدنيا والآخرة على أكمل وجهٍ يريدُه اللهُ سبحانه من عباده فبظهوره وبها أقام من دين الله تصلح الشمس والقمر وجميع الأفلاك والعالم العلوي والسفلي وجميع الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات، فتستغني العباد بنوره عن ضوء الشمس ونور القمر لأنهما في الحقيقة أَلْتَانِ لنوره وأقوى من هذه الآلة، فإن نور الشمس أقوى من نور القمر بسبعين مرّةً ونور الإمام عليه السلام أقوى من نور الشمس في كلِّ ما خلقت الشمس له وما يراد منها ألف ألف مرّةً وأربعة آلاف ألف مرّةً وسبعمئة ألف مرّةً وعشرة آلاف مرّةً كما أشارت إليه رواية علي بن عاصم في باب الرؤية عن الصادق عليه السلام: (نور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر)⁽¹⁾. الحديث.

والحجاب هم الكروبيون وهم شيعتهم من الخلق الأول، خلق الله تعالى أنبياءه على صورهم فنوح عليه السلام على صورة أحدهم واسمه يعني نوح سمي باسمه، وإبراهيم عليه السلام على صورة أحدهم واسمه، وموسى عليه السلام على صورة أحدهم واسمه، وهذا هو الذي تجلّى للجبل حين سأل موسى ربه ما سأل فجعله دكاً وعيسى عليه السلام على صورة أحدهم واسمه، وبنور هذا الكروبيّ كان عيسى عليه السلام يرى الأكمه والأبرص ويحيي الموتى. تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 228، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 228، (وأشرقت الأرض بنوركم)).

❁ نسبة نور الكروبيين إلى نور الإمام عليه السلام

لأن الله سبحانه المالك لخلقه؛ جعل أمر خلقه إليهم في الدنيا والآخرة تكريماً لهم ونظراً لمصلحة خلقه لأنه تعالى لما كان متكرماً عن معاناة أمور الخلائق وكان عز وجل بحالٍ من الجلال والعظمة والقهّارية لا تستطيع الخلائق ظهوره لها لأنه لو كشف

(1) الكافي ج 1 ص 98، التوحيد ص 108.

حجاباً من الحجب النور التي ضربها بين ظهوره وفعله⁽¹⁾ وبين خلقه وهي سبعون ألف حجاب (لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)⁽²⁾.

ولهذا لما سأله موسى عليه السلام ما سأله قال له: ﴿ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنُنِي ﴾⁽³⁾، فأمر رجلاً من الكرويين من شيعة علي عليه السلام من الخلق الأول الذين لو قسم نور واحدٍ منهم على أهل الأرض لكفاهم فأمر ذلك الرجل منهم وكان نوره من نور الستر بقدر الدرهم أو بقدر سمّ الإبرة فتقطع الجبل فكانت قطعة منه هباء وهو هذا الهباء الموجود الذي هو مع الكرة البخارية وهو الذي بين الأرض والسماء؛ من الأرض مرتفعاً إلى نحو سبعة عشر فرسخاً وثلاث فرسخ كما ذكره بعض علماء الهيئة ما كان منه غليظاً كان ممّا يلي الأرض وكلما ارتفع كان ألطف وبه بقاء حياة الحيوان البرية لأنه معين للمساكنة.

وقطعة منه ساخت في البحر فكانت في الماء كما كانت الأولى في الهواء وبها بقاء حياة حيتان البحر.

وقطعة ساخت في الأرض فهي تهوي حتى تقوم الساعة وبها بقاء حياة الجنّ العاتين والشياطين المتمردين أو أنّ القطعة الثالثة كانت ربوةً باقية على وجه الأرض، ونور هذا الرجل عليه السلام الذي هو من شيعة علي عليه السلام إذا نسب نور الشمس إلى نوره كان نسبة الواحد إلى ثلاث مائة ألف وثلاثة وأربعين ألفاً، ونسبة نور هذا الرجل عليه السلام إلى نور إمامه ووليّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه كنسبة نور شعاعٍ خرج من سمّ الإبرة إلى نور الشمس، وأنوار سائر الأئمة الأحد عشر وفاطمة عليها السلام كنور علي عليه السلام لأن أنوارهم من نوره كالضوء من الضوء، فإذا كان هذا نور رجلٍ من شيعة علي عليه السلام ونور علي عليه السلام محلّ مشيئته تعالى فكيف يُطبق أحد من الخلق ظهور فعله له بغير حجاب؟!

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) عوالي اللآلي ج 4 ص 106.

(3) الأعراف 143.

فلَمَّا علم سبحانه أن ظهور فعله بغير حجاب لا يقوم له شيء من خلقه لطفَ بهم ورحمهم فأظهر لهم من رحمته حجباً اتخذهم أعضاداً لخلقهم لأنهم أقوىاء جعلهم قادرين على التلقّي من فعله لأنهم محالّ مشيئته وقادرين على الأداء إلى الخلق لمناسبتهم لهم ويقدر الخلق على التلقّي منهم لمشاركتهم لهم في البشريّة وأحكامها وكان الخلق متساوون في النسبة إلى هذه الأمور، فلهذه الأمور قلنا: إن أمور الخلق راجعة إليهم في أوّل خلقهم وفي الدنيا والآخرة في كلّ شيء.

تراث الشيخ الأوحّد ج 11 ص 53، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 53، (والشفاعة المقبولة)).

❁ سبعين ألف حجاب

قال عليه السلام: (إن لله سبعين ألف حجاب - وفي رواية: (سبعائة))، وفي أخرى سبعين قال عليه السلام - من نورٍ وظلمةٍ لو كشف حجاب منها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)⁽¹⁾.

أقول: والمعنى الذي دلّت عليه هذه الروايات صحيح تشهد له العقول السليمة التي أراها الله سبحانه آياته في الآفاق وفي أنفسها، وبيانه يطول فيه الكلام وقد أشرنا إليه فيما تقدّم، ودليل قولنا في قصّة موسى عليه السلام فأمر رجلاً من الكروبيين ما رواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر عن بصائر الدرجات قال سئل الصادق عليه السلام عن الكروبيين فقال: (قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحدٍ منهم على أهل الأرض لكفاهم ولَمَّا سأل موسى ربه ما سأل أمر رجلاً من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكاً).

وروي أن النور الذي تجلى لموسى عليه السلام من نور العظمة بمقدار الدرهم، وروي بقدر سمّ الإبرة، ومأخذ بيان نسبة عدد نوره إلى نور الشمس من صحيحة علي بن

(1) عوالي اللآلي ج 4 ص 106.

عاصم المروي فيما يدعون هؤلاء من رؤية الحق تعالى يوم القيامة.

والدليل على أنهم عليهم السلام الحجب ما رواه الشيخ رحمته الله في آخر الصباح في زيارتهم عليهم السلام في رجب قال عليه السلام: (الحمد لله الذي أشهدنا مشهداً أوليائه في رجب وأوجب علينا من حقهم ما قد وجب وصلى الله على محمد المنتجب وعلى أوصيائه الحُجُبِ) ⁽¹⁾. الدعاء. تراث الشيخ الأوحى ج 11 ص 63، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 63، (والشفاعة المقبولة)).

❁ هم نور الحُجُبِ

وفي صحيحة عاصم بن حميد عنه عليه السلام (والشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر) ⁽²⁾. الحديث. وأشار عليه السلام بنور الستر إلى أنوار محمد وآله عليهم السلام، وبنور الحجب إلى أنوار الكرويين وهو أنوار الأنبياء عليهم السلام، وبنور العرش إلى أنوار شيعتهم المؤمنين أي أنوار قلوبهم، وبنور الكرسي أنوار نفوس شيعتهم المطمئنة. تراث الشيخ الأوحى ج 22 ص 183، (شرح المشاعر ج 3 ص 183).

❁ اندكاك الجبل إلى ثلاث قطع

لأن ذلك الرجل لما تجلى للجبل بأن ظهر له منه نوره وأشرق عليه فاحترق الجبل وتقطع ثلاث قطع، قطعة انبثت في الهواء وهو الذَّرُّ [النور] الذي يرى من الكرة [الكوة]، وقطعة ساخت في البحر فانبثت فيه كالهباء، وقطعة ساخت في الأرض فهي تهوي حتى قيام الساعة.

(1) بحار الأنوار ج 99 ص 195، مصباح المتعجب ص 82، إقبال الأعمال ص 631.

(2) الكافي ج 1 ص 98، التوحيد ص 108.

ونور هذا الرجل جزء من سبعين جزءاً من نور الستر، والستر أثر فعله تعالى⁽¹⁾، فكيف يشرق عليه (أي على الشيء) شيء منه تعالى ويبقى له اسم أو رسم؟! فضلاً عن كونه يتحقق بذلك إلا أن يجعل شيئته إنما هي لنفس تلك الحصّة الواجبة.

وأما أن تلك الحصّة من الواجب إذا وقعت على الشيء طردت عنه العدم وتحققت ذاته بتلك الحصّة ولا يكون ذلك إلا بين الحوادث بعضها مع بعض، وأما بين الوجود والحدوث فلا إلا إذا جعل ذلك الشيء من الأعيان الثابتة في العلم الذي هو ذاته.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 11، (شرح المشاعر ج 4 ص 11).

✽ روح المؤمن مركّبة من أشعة الأربعة

المراد بروح الله الروح الكليّة التي خلقت من شعاعها البراق، والروح الكليّة هي الركن الأيمن الأسفل من العرش، وهو النور الأصفر الذي اصفرت منه الصفرة، وهو ملك يؤدي إلى إسرافيل أحكام الحياة، وهو روح محمد وآله [أهل بيته] الطاهرين عليهم السلام، وهو الروح من أمر الله، والروح من أمر الرب، والروح يطلق على أربعة ملائكة:

الأول: الروح من أمر الله وهو النور الأبيض وهو العقل الكليّ وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو القلم⁽²⁾.

والثاني: الروح من الرّبّ المشار إليه أولاً وهو الركن الأيمن الأسفل من العرش، وربما أطلق أحدهما على الآخر.

والثالث والرابع: الروحان اللذان على ملائكة الحجب أعني الكروبيين.

الثالث: هو الركن الأيسر الأعلى من العرش وهو النور الأخضر الذي اخضرت

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (258) من هذا الجزء. القلم

منه الخضرة وهو ملك يؤدي إلى عزرائيل أو أنه يؤدي إلى ميكائيل أو هو اللوح المحفوظ.

والرابع: الركن الأسفل الأيسر من العرش وهو النور الأحمر الذي احمرت منه الحمرة.

فهذان يطلق على كلٍّ منهما الروح وعلى كلٍّ منهما القائم على ملائكة الحجب أعني الكروبيين، وباصطلاح الحكماء الأبيض هو العقل الكلّي، والأصفر هو الروح الكلّيّة، والأخضر هو النفس الكلّيّة⁽¹⁾، والأحمر هو الطبيعة الكلّيّة⁽²⁾.

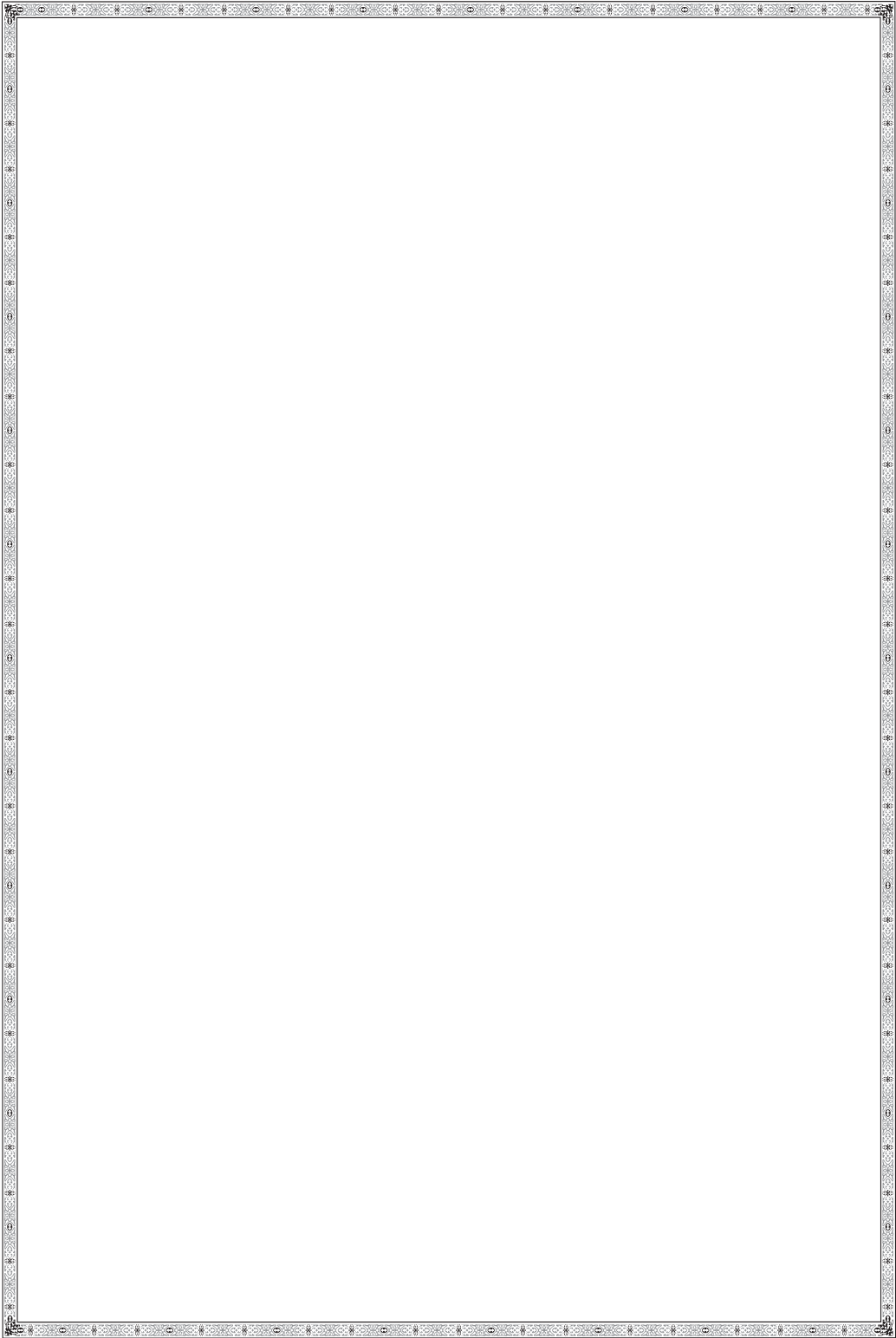
والأربعة المذكورة هم الملائكة العالون الذين لم يسجدوا لآدم ﷺ لأنهم هم الأنوار التي سجدت للملائكة لآدم ﷺ لكونها مشرقة على صلبه، ولذا قال تعالى في عتاب إبليس حين استكبر عن السجود لآدم ﷺ قال له: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنْ أَعْلَالِنِ﴾⁽³⁾، وهم هؤلاء الأربعة، وروح المؤمن مركّبة من أشعة الأربعة فهي في الحقيقة شعاع من تلك الأنوار.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 127، (شرح المشاعر ج 4 ص 127).



(1) النفس الكلّيّة هي نفس الكلّ واللوح المحفوظ، وهي النور الأخضر الذي اخضر منه كلّ خضرة، وهي الركن الأيسر الأعلى من العرش. [شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 4 ص 213].

(2) الطبيعة الكلّيّة هي طبيعة الكلّ وهي الركن الأسفل من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرت منه كلّ حمرة. [شرح الفوائد ج 1 ص 306، الفائدة الرابعة].



الحديث الثالث والثلاثون

قال مولانا الإمام جعفر بن محمد عليه السلام:

(لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ نَحْنُ فِيهَا هُوَ وَهُوَ نَحْنُ، وَهُوَ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ)⁽¹⁾.

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

هو ظهوره سبحانه لهم بهم ❁

وأما المقرّبون فهم المخصوصون بالقرب والزلفى لديه، وأعلى مراتب القرب المقام الأول من مقاماتهم الأربعة المذكورة سابقاً في بيان قوله: (وموضع الرسالة)، وهو ظهوره لهم بهم وهو الذي أشار إليه الصادق عليه السلام بقوله: (لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو)، وفي رواية: (إلا أنه هو هو ونحن نحن).

وهذا الحديث نقله بعض العلماء في بعض كتبه ومما نقله شيخنا الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بن عصفور الدرّازي البحراني في رسالته في جواب الشيخ عبد الله بن يحيى في سؤاله عن الروح وهذا المقام هو المسمّى بالتوحيد وهو

(1) الطبيعة الكلّية هي طبيعة الكلّ وهي الركن الأيسر الأسفل من العرش، وهي النور الأحمر الذي

احمّرت منه كلّ حمرة. [شرح الفوائد ج 1 ص 306، الفائدة الرابعة].

الذي أشار إليه الحجّة ﷺ في دعاء شهر رجب في قوله: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكانٍ يعرفُكُ بها مَنْ عَرَفَكَ لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) (1).
الدعاء.

ومثال هذا القرب - والله المثل الأعلى - الاستضاءة المدركة بالبصر من السراج فإنها في الظاهر هي النّار والنّار هي، والنّار النّار وهي العنصر الحارّ اليابس وهو غيب لا يدركه البصر بل بينه وبين الاستضاءة ثلاث مراتب والاستضاءة الاستضاءة؛ وهي انفعال الدّخان المستحيل من الدّهْن بالاستضاءة عن فعل النّار فالاستضاءة كالصّبغ والدّخان كالثوب.

ومثال آخر المرآة في استضاءتها من الشمس فإنها أقرب إلى الشمس من الأرض وإن كان الإشراق واحداً وذلك لشدة [بشدة] قابليتها إذا نظرت إليها كالشمس لا فرق بينها وبينها إلا أن المرآة من شعاع الشمس كالأرض بل لم تشرق عليها أكثر من إشراقها على الأرض ولكن لشدة قربها من الشمس كانت كالشمس وإن كانت على الأرض.

ومثال آخر الحديدية المحماة من النّار كالنّار في فعلها لا فرق بينها وبينها في الإحراق إلا أن النّار تحرق بفعلها والحديدية تحرق بفعل النار الظاهر عليها لمجاورتها وقربها منها بحيث إذا نظرت إلى الحديدية لم تر إلا جمرّة النار فهم ﷺ لشدة قربهم من ربهم بخالص طاعته وانقطاعهم إليه حتى غابوا في حضوره عن أنفسهم قد ظهر عليهم فعله (2) فكان فعلهم فعل الله ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (3).

والإقبال إليهم عين الإقبال إلى الله تعالى من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (4)، ورضاهم رضا الله وسخطهم

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتهجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) الأنفال 17.

(4) النساء 80.

سخط الله والأخذ عنهم أخذ عن الله والرّادّ عليهم رادّ على الله وهكذا.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 365، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 365، (المكرمون المقربون)).

❁ المعية الخاصّة

فعلى الأول في المسمّى أن الله معهم بالاصطناع والاختيار والرحمة والعناية واللفظ وغير ذلك من جهات الفضل لا مطلق المعية فإن ذلك لا يختصّ بهم بل الله سبحانه مع كلّ شيء، وإنما المراد بهذا ال (مع) أنهم لمّا جاهدوا في الله في جميع ما أراد منهم مجاهدة لا يقوم بها أحد من الخلق غيرهم شكر الله مجاهدتهم وهداهم سبيل رضاه أي رضاهم عنه ورضاه عنهم فلا يغفلون عنه طرفة عين لأنهم هم الذين عنده في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾⁽¹⁾ كما تقدّم عن الصادق عليه السلام أنهم هم من عنده.⁽²⁾

وحيث كانوا كذلك كان معهم في كلّ حالٍ حيث يجب ويرضى وشهد لهم بأنهم محسنون فقال: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾⁽³⁾، فهذا ال (مع) لا نهاية له ولا غاية لأنه ظاهر ربوبيّة لا تشنّى وعبوديّة بها لا تمنى، وذلك ك (القائم) فإن ربوبيّته لا تشنّى بالقيام بل توحد بإحداثه والقيام لا يقدر ب (القائم) وإنما يقدر بنفسه لا غيره وهو غير مقدّر في الإمكان⁽⁴⁾، يعني أنه غير مقدّر إلا بأنه غير مقدّر، وهذا هو ال (مع) الخاص العام بخلاف ال (مع) العام الخاصّ فإنه ظاهر ربوبيّة مقدّرة التعلّق وعبوديّة مقدرة التحقّق، وإلى الأول أشار الصادق عليه السلام بقوله: (لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن إلا أنه هو هو ونحن نحن) وبالإستثناء إلى بعض الثاني وهو حالهم الثاني.

(1) الأنبياء 19 - 20.

(2) الهداية الكبرى ص 433.

(3) العنكبوت 69.

(4) سبق تعريفه في الصفحتين (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

وأما (فيكم)؛ فلا يصح على المعنى الأول إلا على تأويل مشيئة الله فيهم لأنهم محال مشيئته وعلمه وحكمه وأوامره ونواهيه وأمثال ذلك بمعنى عندهم وفيهم على حد معنى قوله تعالى في الحديث القدسي: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)⁽¹⁾ أي وسع أمري ونهبي وأحكامي على خلقي وظهوري على عرشي برحمتي.

تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 98، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 98، والحق معكم وفيكم ومنكم وإيكم وأنتم أهله).

هم هو وهم غيره

أقول: قوله: (أو أنهم اتَّصَفُوا بصفاتِ الله وتخلَّقوا بأخلاقِ الله صاروا كأنهم هو... إلخ)؛ فيه شيان: أحدهما:

إن المراد منه هو معنى (قرنكم بنفسه) فجعله مُغائراً له، لا معنى له.

الثاني: قوله: (صاروا كأنهم هو) لا يصحّ لأن تشبيههم به باطل ممنوع من استعماله واعتقاده حرام باطل، وذلك لأنه إن أراد منه أنهم عليهم السلام كأنهم ذاته البحت وقع التشبيه الممنوع منه، وإن أراد منه كأنهم معاني أفعاله ومثله - بضم الميم والثاء - مثل (قائم) و (قاعد) من زيد أو معانيه المغايرة لذاته البحت كالعلم والحكم والقدرة والأمر وما أشبه ذلك.

فهم ذلك المراد ولا مغايرة كما هو ظاهر مراده، فالأولى أن يقول: ولأنهم لمّا اتَّصَفُوا... إلخ، ليكون من قوله: (وقرنكم بنفسه) لا قسيماً، ولا يقول: (كأنهم هو)؛ بل يقول: فهم هو وهم غيره كما قال الصادق عليه السلام: (لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو)، وقول الحجة عليه السلام في دُعَاء شهر رجب (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك... إلخ)⁽²⁾.

(1) عوالي اللآلي ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(2) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتهجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

فإن أراد بقوله: (كأنهم هو) هذا المعنى صحَّ المعنى لكنه غير مستعمل عند أهل الشرع لما يظهر من فساد ظاهره المتضمن للتشبيه.

وأما توهم حصول المغايرة من قوله: (قرنكم) وقوله: (لَمَّا اتَّصَفُوا بِصِفَاتِ اللَّهِ... إلخ)؛ فمردود لأنه سبحانه إنما قرنهم لجهة الجامعة التي هي علة الاقتران وهو اتَّصَفُوا بِصِفَاتِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ لَمَّا اتَّصَفُوا بِصِفَاتِ اللَّهِ كَمَا اتَّصَفَتِ الْحَدِيدَةُ الْمُحْمِيَةُ فِي النَّارِ فَإِنَّهَا لَمَّا قَارَبَتِ النَّارَ ظَهَرَتْ صِفَتُهَا فِيهَا حَتَّى كَانَتْ تَفْعَلُ فَعَلَهَا، وَلَا فَعَلَ لِلْحَدِيدَةِ وَإِنَّمَا الْفِعْلُ لِلنَّارِ فَإِنَّ تَأْثِيرَهَا بِصِفَتِهَا ظَهَرَ عَلَى الْحَدِيدَةِ وَالْحَدِيدَةُ حَافِظَةٌ لِلصِّفَةِ وَمَحَلٌّ لَهَا فَأَثَرَتْ بِوِاسِطَةِ الْحَدِيدَةِ الْحَافِظَةِ ظَهَرَ فَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ بِوِاسِطَةِ الصِّفَةِ ففَعَلَ اللَّهُ بِفَعْلِهِ⁽¹⁾ بِوِاسِطَتِهِمْ لِأَنَّهُمْ مَحَالٌّ الْمَشِيئَةِ وَلَا فِعْلٌ لَهُمْ وَإِنَّمَا الْفِعْلُ لِلَّهِ تَعَالَى بِفَعْلِهِ وَهُمْ حَافِظُونَ لِلْفِعْلِ الْمُؤَثِّرِ كَمَا حَفِظَتِ الْحَدِيدَةُ لِحَرَارَةِ النَّارِ الَّتِي هِيَ فَعَلُهَا وَالصِّفَةُ ظَهَرَتْ فِيهِمْ كَمَا ظَهَرَتْ صِفَةُ النَّارِ فِي الْحَدِيدَةِ وَهَذَا نَسَبَ فَعْلَهُمْ إِلَيْهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنْ يَكُنَّ اللَّهُ رَمِيًّا﴾⁽²⁾.

فهذا علة قرنه إياهم بنفسه وهذا بدعوة رسول الله ﷺ يوم الغدير وغيره في هذا العالم وفي كل عالم من مراتب الوجود فإنه ﷺ قال يوم الغدير: (ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَال مَنْ وَالَاهُ وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ وَأَنْصُرُهُ مَنْ أَنْصُرُهُ وَخَدَلْتَهُ مَنْ خَدَلْتَهُ)⁽³⁾.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 226، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 226، (من والاكم فقد والى الله)).

❁ وتلك الحال الخاصة يقال عليها المقامات

فهم محال مشيئته وألسنة إرادته ففعلهم فعله تعالى وقولهم قوله تعالى، فكيف

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) الأنفال 17.

(3) أمالي الصدوق ص 122.

توصف عظمة شأنهم وهم أبداً في حالٍ لله فيهم وفي خلقه وهم في هذين الحالين حال خاصة، إما في المقامات أو في المعاني أو في الأبواب في كل رتبة بنسبة ما يخصها.

وتلك الحال الخاصة يقال عليها: المقامات؛ إما دائماً كالأولى التي هي المقامات أو في حال الاتصاف والظهور كما في الثانية أعني رتبة المعاني والثالثة أعني رتبة الأبواب. وفي هذه الحال الخاصة قال الصادق عليه السلام: (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو ونحن نحن)، وفي بعض نسخ الرواية: (إلا أنه هو هو ونحن نحن). وهذا شأنهم في المقامات فلا شيء أعظم من شأنهم في مراتب جميع المخلوقات وهذا إذا أريد بالأمر هذا الحال.

تراث الشيخ الأوحى ج 10 ص 127، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 127، (وأعظم شأنكم وأجل خطركم)).

❁ وفي هذا المقام هم الفاعلون

وأعلى مراتب القرب التي لم يصل إليها إلا محمد عليه السلام وأهل بيته بتوسطه مقام (أو أدنى) الأعلى لأن مقام (أو أدنى) له مراتب متعددة بعدد العارفين لأنفسهم فكل من عرف نفسه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)⁽¹⁾؛ فقد وصل إلى مقام (أو أدنى) بنسبة رتبته، لأن المراد من مقام (أو أدنى) هو ما فوق مقام (قاب قوسين) وهو اجتماع السالك بمقام عقله وهو أول وجوده المقيد، وفوقه مقام (أو أدنى) وهو مقام الوجود المطلق⁽²⁾ والمراد به حال ظهوره أي ظهور وجوده من الفعل⁽³⁾ كحال ظهور (ضرباً) الذي هو مصدر من (ضرب)

(1) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (18) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

الَّذِي هُوَ فِعْلٌ مَاضٍ يَعْنِي حَالَ اسْتِقَاقِهِ مِنْهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا قَبْلَ الْاسْتِقَاقِ وَإِنَّمَا اخْتَرَعَهُ الْفَاعِلُ مِنْ هَيْئَةِ فَعْلِهِ.

والواصل إلى هذا المقام مقام (أو أدنى) هو حينئذٍ محلّ الفعل المختص به وهذا الفعل المختصّ بذلك الشخص رأس من رؤوس الفعل الكليّ الذي هو المشيئة وهو مقام (أو أدنى) بالنسبة إلى محمد ﷺ وإلى أهل بيته ﷺ وهذا مقام (نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن) كما قال الصادق عليه السلام، وهذا هو مقام (مقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) (1).

وفي هذا المقام هم الفاعلون ودونها مقام المعاني وهم ﷺ في هذا المقام ﴿بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿(2)، ودونها مقام الأبواب وهم في هذا المقام هم بأمره يُؤَدُّونَ إِلَى مَنْ سِوَاهُمْ، ودونها مقام الإمام المفترض الطاعة وحجة الله في أرضه وسنائه.

والمقامات في الدرجات متعدّدة ولهم في كلّ رتبة أعلى درجة منها حتى ينتهي بهم التقريب من الله سبحانه إلى مقام (أو أدنى) ورسول الله ﷺ إمامهم في كلّ درجة لكنهم لا يتأخرون عنه فثبت لهم ما يثبت له ما خلا النبوة والأسبقية لأنهم به صلى الله عليه وعليهم وصلوا إلى رتبته وهو قول علي عليه السلام في خطبته يوم الجمعة والغدير في هذا المعنى: (عَلَّاهُمْ بِتَعْلِيَّتِهِ وَسَمَّاهُمْ إِلَى رَتْبَتِهِ) (3).

تراث الشيخ الأوحّد ج 11 ص 5، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 5، (والدرجات الرفيعة)).

(1) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجّد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(2) الأنبياء 27 - 28.

(3) تحف العقول ص 2، مصباح المتعجّد ص 524، إقبال الأعمال ج 2 ص 255، مصباح الكفعمي

❁ مقامهم في السر الأول

وقد ائتمنهم سبحانه في هذه الأسرار الثلاثة ففي الأولى: هم أركان مقاماته وعلاماته بل هم مقاماته وعلاماته وفي هذه الرتبة أشار الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب كما تقدّم مراراً إليهم، وأشار الصادق عليه السلام إليهم بقوله: (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو ونحن نحن)، وفي رواية: (إلا أنه هو هو ونحن نحن).

وفي الثانية: هم معانيه فهم علمه وقدرته وحكمه ويده ولسانه وعينه وقلبه وأمره وغير ذلك ممّا ذكره عليه السلام، بل هم فيها أركان مقاماته، ومعنى كونهم معانيه أنّهم معاني أفعاله كالقيام والعود والأكل والشرب والكتابة بالنسبة إلى زيد فإن هذه معاني زيد أي معاني أفعاله وفي الأولى هم كـ (القائم) والقاعد والأكل والشارب والكاتب بالنسبة إلى زيد، فإن هذه أسماء فاعلٍ كذلك هم أسماؤه كما قال الصادق عليه السلام: (وهو المسمّى ونحن أسماؤه)⁽¹⁾.

وفي الثالثة: هم بيوته وأبوابه التي أمر أن يؤتى منها وقد تقدّم بيان هذه في مواضع متعدّدة وأنا أكرر القول لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً.

وفي كلّ مرتبة من هذه الثلاث له سرٌّ غير متناهي المراتب وأعطاهم وقواهم بما اختارهم له وآتاهم تقواهم وائتمنهم على ذلك كلّ لعلمٍ منه سبق فيهم فهم بأمره يعملون صلى الله عليهم أجمعين.

تراث الشيخ الأوحّد ج 11 ص 154، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 154، (فبحق من ائتمنكم على سره)).

❁ هي المقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان

قلت: وهذه المشار إليها هي المقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، قال الحجة عليه السلام في الإشارة إلى ذلك في دعاء رجب: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في

(1) الهداية الكبرى ص 435.

كَلَّ مَكَانَ يَعْرِفُكَ بِهَا مِنْ عَرَفِكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلَقَكَ فَتَقَهَا وَرَتَقَهَا بِيَدِكَ بَدْوُهَا مِنْكَ وَعُودُهَا إِلَيْكَ⁽¹⁾. الدِّعَاءُ.

وقال الصادق عليه السلام: (لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ، نَحْنُ فِيهَا هُوَ، وَهُوَ نَحْنُ، وَهُوَ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ).

وهذا طريق إلى الله سبحانه لا نهاية له ولا غاية.

أقول: المقامات مظاهره التي تجلّى بها لعباده وعباده في كلّ مكان فتجلّى بهذه المقامات في كلّ مكان لكل شيء من خلقه على حسب ما يحتمله وسعهم، وتلك المقامات أسماء الفاعل عز وجل، لأنّ المقام ترَكَّبَ وتَقَوَّمَ من مادّة فعل الفاعل وصورته فمادّته حقيقته وصورته أثره⁽²⁾، ومجموعها [مجموعهما] اسم فاعل وذلك [فاعل ذلك] [الأثر بفعله، مثاله (قائم) بالنسبة إلى زيد فإنه مرَكَّب من حركة إحداث القيام ونفس القيام الذي هو الحدث والأثر فتركب منهما اسم فاعل القيام أعني زيدا حال إحداثه للقيام لا مطلقاً، ف(قائم) وقاعد وأكل وشارب ونائم وما أشبه ذلك هي مقامات زيد وعلاماته على نحو ما ذكرنا والقيام والقعود والأكل والشرب والنوم معاني زيد أي معاني أفعاله يعني آثارها لأنها محالّ الأفعال.

ومثال ذلك الحديدية المحماة بالنار فإنها مقامات النار وعلاماتها التي لا فرق بينها وبينها في الإحراق إلا أن الحديدية إنما تحرق بفعل النار القائم فيها، فالحديدية المحماة إذا أحرقت لم تحرق وإنما أحرقت النار على حد قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنْ يَكُنَّ اللَّهُ رَمِيًّا﴾⁽³⁾.

لأنه عليه السلام بمنزلة الحديدية وفعل الله الظاهر به عليه السلام كفعل النار الظاهر بالحديدية والحديدية حينئذ ركن المحرق كما أن القيام ركن (القائم) وكما أن محمداً [محمداً وآله] عليه السلام ركن

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتعجد ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

(3) الأنفال 17.

المقامات والعلامات والتوحيد والآيات فلا تظهر المقامات والعلامات والتوحيد [والتوحيد والآيات] إلا بهم وفيهم؛ كما لا تظهر حرارة النار إلا بالحديدة وكما يجوز أن تظهر النار حرارتها في غير الحديدة كالحجر والأرض وإذا ظهرت في شيء كان محرقاً كذلك يجوز أن يظهر فعل الله في غيرهم ﷺ لو شاء تعالى، ويفعل ذلك الغير بفعل الله كفعلهم كما قال تعالى: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ (1)، وقال تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ لَّجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾ (2).

وهو سبحانه لا يفعل ذلك أبداً فلا يذهب بما أوحى إلى نبيه ﷺ أبداً وإن كان بالنسبة إلى المشيئة ممكناً وهو تعالى قادر عليه ولا يظهر فعله (3) في شيء غيرهم إلا بواسطتهم فإنه تعالى أظهر جميع أفعاله فيهم ﷺ ويظهر بعض وجوه بعض أفعاله في من شاء من خلقه بواسطتهم هكذا جرت عادته في خلقه وهكذا بدت قدرته وهكذا مضت كلمته وهكذا سبقت عنايته وهو العليم الخبير.

ومعنى (يعرفك بها من عرفك)؛ أنها هي الدليل عليه وهي معنى ما وصف به نفسه لنا.

ومعنى (لا فرق بينك وبينها)؛ أن من عرفها فقد عرفه وأنه تعالى إنها يفعل بها، ففعله لكل شيء هو فعله بها وهو معنى قولهم ﷺ: (من عرفنا فقد عرف الله ومن جهلنا فقد جهل الله ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله قال تعالى: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (4) (5).

ومعنى (إلا أنهم عبادك وخلقك)؛ أنهم ﷺ مع ظاهر التساوي والاتحاد ليس لهم في شيء من ذلك أمر إلا ما أظهر من فعله فيهم فهو يفعل لأنهم محالّ فعله

(1) الإسراء 86.

(2) الزخرف 60.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

(4) النساء 80.

(5) الأماي للصدوق ص 563، بحار الأنوار ج 7 ص 285.

ومشيئته وإرادته وهم بفعله يفعلون كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾، إذ لا فعل لهم لذواتهم ولا عمل إلا بفعله وأمره.

ومعنى (فتقها ورتقها بيدك)؛ أي أنه إذا شاء فتقهم فيعلمون بما أوحى إليهم ويعملون بما أمرهم وإذا شاء تعالى شأنه رتقهم فلا يعلمون شيئاً ولا يعملون أمراً وهو معنى قولهم ﷺ: (يسط لنا فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم)⁽²⁾.

ومعنى قوله ﷺ: (بدوها منك وعودها إليك)، أن بدءها من فعله يعني أثراً لفعله كما يجب ويرضى مما يجب ويرضى وعودها إلى ما بدت منه أي يعودون بما بدؤوا منه مما بدؤوا منه إلى ما بدؤوا منه وهم ﷺ قد خلقهم بمحبته ورضاه من محبته ورضاه لمحبهته ورضاه، وقول الصادق ﷺ: (لنا مع الله حالات... إلخ)، يعني به أن لهم حالة مع الخالق وحالة مع الخلق.

فحالتهم مع الخالق كونهم محالاً لمشيئته وفعله فإذن هم كما مرّ مثل الحديد المحماة وهو في هذه الحالة هو وهم هم، وحالتهم مع الخلق ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾⁽³⁾ ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾⁽⁴⁾ ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾⁽⁴⁾.

فالله سبحانه ذاكراً بهم في الثانية وهم ذاكرون به [ذاكرون بالله] في الأولى كما أنه تعالى ذاكراً بهم في الأولى وهم ذاكرون به في الثانية، ومعنى أن هذا طريق إلى الله سبحانه لا غاية له ولا نهاية، أنهم سائرون في عمق الإمكان⁽⁵⁾ بما لهم ولغيرهم والله سبحانه يسير أمامهم فهو قائدهم بعنايته وسائقهم بهدأيته (تدلج بين يدي المدلج من خلقك)⁽⁶⁾ وهذا السير لا أول له في الإمكان ولا آخر له.

(1) الأنبياء 26.

(2) الكافي ج 1 ص 256.

(3) الأنبياء 26.

(4) الأنبياء 19-20.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(6) مفتاح الفلاح ص 293.

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 228، (شرح الفوائد ج 2 ص 228، الفائدة التاسعة).

❁ وهذه أعلى مراتب القرب

روي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو ونحن نحن)، وهذا [هذا هو] معنى ما ذكره الحجة عليه وعلى آباءه السلام في دعاء شهر رجب قال: (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك) ⁽¹⁾ الدعاء.

وهذه أعلى مراتب القرب، وهم عليهم السلام في هذه الحال بالنسبة إلى فعل الله ⁽²⁾ ومشيتته مثل الحديد المحماة في النار فإنه لا فرق بينها في الإحراق وبين النار لأنها محل فعل النار، وهم عليهم السلام في هذه الحال محال مشيئة الله، وهم عباد الله وخلقه.

ولهم حالات دون هذه وهي حالة عبادتهم وأكلهم وشربهم ونكاحهم، وما أشبه هذا، وهي وإن كانت حسنة يثابون عليها وقد أمرهم بها إلا أنها بالنسبة إلى الحالة الأولى معاصي وغفلات عن الحضرة الإلهية فهم يستغفرون منها وإن لم تكن ذنباً حقيقية [حقيقة]، ومثال ذلك الرجل المقرب عند السلطان، فإنه إذا كان بين يديه لا يحسن منه أن يأكل ويشرب من ينكح [وينكح] وإن كان برضاه، بخلاف ما إذا مضى عن مجلسه فإنه يفعل ما يشاء مما لا يسخط السلطان ولا عيب فيه، ولكن حالة [حاله] الأولى أفضل وأجل من الحالة [الحال] الثانية.

فإذا فهمت هذا ظهر لك أن ما ينسب إلى الأنبياء من قبيل ترك الأولى، وأنهم يعدونه ذنباً، والله سبحانه يعاتبهم على فعل ذلك لقرب محلهم من حضرة مناجاته، ومن زعم أن النهي - وإن كان ظاهراً في التحريم ولكنه - ليس نصاً فيه إلى آخر

(1) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعبد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

كلامه يريد بالتأويل الحمل على ترك الأولى، وهو استدلال صحيح من دليل المجادلة بالتي هي أحسن في الظاهر.

تراث الشيخ الأوحد ج 24 ص 95، (جوامع الكلم ج 1 ص 95، رسالة في العصمة والرجعة).

❁ هو مقام (أو أدنى)

واعلم أن النور المحمدي له مراتب أعلاها مقام (أو أدنى) وهو بحر المشيئة، ودونه مقام (قاب قوسين) وهو مقام العقل الأول والاسم البديع، ودونه مقام الحجب والاسم الباعث، فالأول مقام (لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو)⁽¹⁾، والثاني مقام (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا)⁽²⁾ الآية، والثالث مقام الروح الذي على ملائكة الحجب الذي أشار إليه علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة السجادية في دعائه للملائكة فإنه ذكر الروحين فقال عليه السلام: (والروح الذي على ملائكة الحجب والروح الذي هو من أمرك)⁽³⁾ انتهى.

تراث الشيخ الأوحد ج 35 ص 289، (جوامع الكلم ج 12 ص 289، الرسالة القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

❁ لهم هذه الحالات معه سبحانه

فالعنوان كـ (القائم) من زيد، والمشيئة كحركته المحدثه للقيام، والمعاني كالقيام، والثلاث مراتب لمحمد وآله عليهم السلام، فالمقامات [كونهم] كالحديدية المحمّية لا فرق بينها في الإحراق وبين النار لأنها تحرق بفعل النار الذي حل فيها وهو قول الصادق عليه السلام:

(1) الخصائص الفاطمية ج 2 ص 237، اللمعة البيضاء ص 28، الكلمات المكنونة ص 175، مكيال المكارم ج 2 ص 295.

(2) الشورى 52.

(3) انظر الصحيفة السجادية في صلوات الإمام زين العابدين عليه السلام على حملة العرش عليه السلام.

(لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو ونحن نحن)⁽¹⁾. انتهى.
 تراث الشيخ الأوحى ج 35 ص 325، (جوامع الكلم ج 12 ص 325، الرسالة
 القطيفية)، رسالة في جواب الشيخ أحمد بن صالح بن طوق).

هو الشاهد والمشهود والشهادة

اعلم أن هذا الموقف له حالتان:

حالة العليا: يرى الله بالله فلا يرى سواه فهو الشاهد والمشهود والشهادة، وقال
 جعفر بن محمد (عليه السلام): (لنا مع الله وقت، هو نحن فيه، ونحن هو ونحن نحن وهو
 هو)⁽²⁾. الحديث.

لأن الشهادة حجاب؛ ما لم تكن هي الشهود [المشهود]، ولنا قالوا (عليهم السلام): (المحبة
 حجاب بين المحب والمحبوب... إلخ).

والحالة الثانية: أن ينظر إلى ذلك باعتبار أنه مقام من مقامات الظهور والظاهر
 فيه، قال (عليه السلام): (لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يشعرون)⁽³⁾ وهذه الحالة مقام
 الاسترجاع ومحل الانتفاع ومن نظر إليها بنفسها فهو من الهمج الرعاع.

تراث الشيخ الأوحى ج 40 ص 360، (جوامع الكلم ج 17 ص 360، رسالة في
 شرح عبارات الشيخ علي بن عبد الله بن فارس في علم الحروف).



(1) اللمعة البيضاء ص 28.

(2) الخصائص الفاطمية ج 2 ص 237، اللمعة البيضاء ص 28، الكلمات المكنونة ص 175، مكيال
 المكارم ج 2 ص 295.

(3) بحار الأنوار ج 92 ص 107.

الحديث الرابع والثلاثون

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

(كُلُّ شَيْءٍ سِوَاكَ قَامَ بِأَمْرِكَ)⁽¹⁾.

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ قيام أشعة الموجودات بهم

وإنما جعلهم الله حزبه وجنده الأغلب لأن الله سبحانه لمّا كان صنعه وأفعاله جاريةً بالحكمة على مقتضى النظم الطبيعي لأن ذلك من شرايط الإيجاد ومن المشخصات والتمّمات للقابليّات وكان قد خلقهم صلى الله عليهم قبل الخلق لما قلنا؛ فإن من النظم الطبيعي بل كلّه أنّ العلة قبل المعلول وأن السبب قبل المسبّب سواء في القابل والمقبول.

وإنما خلّق جميع خلقه من فاضل أشعة أنوارهم ومن عكوس تلك الأشعة وجميع إمدادات الخلائق من فاضل أشعتهم بهم، فهم في الحقيقة قائمون بهم في أظلتهم قيام صدور⁽²⁾ وقيام تحقّق⁽³⁾، ولهذا كانوا هم يد الله التي في قبضتها ملكوت كلّ

(1) مصباح المتعجد ص 431، مجمع النورين ص 271، بحار الأنوار ج 87 ص 148.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

شيء كانوا لأجل ذلك هم جند الله الأغلب لأن جميع الخلائق في قبضتهم ولهذا قال الحسين عليه السلام في الحديث المتقدم لعبد الله بن شدّاد: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا)⁽¹⁾.

وكذا نداؤه للحمى وتليّتها له وخطابه إياها وفي دعاء الصّباح والمساء (أصبحت اللهم معتصماً بدمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول)⁽²⁾.

وذمامه هو ولايتهم كما بيّنه [بيناه] في هذا الدّعاء والعلة في ذلك ما ذكرنا من أن بقاء وجودات جميع الخلائق متوقّف على إمداداتهم وأشعة أنوارهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 236، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 236، (وحزبه)).

❁ قيام الموجودات بهم لتوقّف ظهور فعله عليهم

فلما كانوا هم العلل الأربع⁽³⁾؛ والتأثير في الوجود متوقّف عليها كانت وحدة التأثير إنما تقوّمت بهم لأنهم محلّ فعله⁽⁴⁾ قام فعله بهم قيام ظهور⁽⁵⁾، فعنهم لا غيرهم أظهر أفعاله لتوقّف الفعل في التأثير على ظهوره المتوقّف عليهم، وتوقّف العلة الفاعليّة⁽⁶⁾ على ذلك الظهور، وعلى العلة المادّيّة⁽⁷⁾ لأنها متعلّقة، وعلى العلة

(1) رجال الكشي ص 87، اختيار معرفة الرجال ج 1 ص 299، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص 761، معجم رجال الحديث ج 11 ص 232، بحار الأنوار ج 44 ص 183.

(2) بحار الأنوار ج 56 ص 24، أمالي الطوسي ص 276، مصباح الكفعمي ص 86.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(4) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(5) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(7) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

الصوريَّة (1) لأنها هيئة تأثيره، وعلى العلة الغائيَّة (2) لأنها الباعث لها، فهم متممات فعله في التأثير.

ولا تكون هذه الأربع المتممات منهم لغير فعله تعالى لأن ما سواها أثر لها والأثر لا يكون متمماً لمؤثره ولا يكون شيء بغيرها ليكون ذلك الغير ركناً لأن غيرها متقوم بها ولا يكون المعلول مقوماً لعلته من علله ولا تكون هي مغايرة لفعله تعالى ليكون غير الله مؤثراً في الوجود لأنها ليست إلا متممات فعله من قابله ومتعلقه وهيئته وباعثه كما مرّ فهم ﷺ أركان توحيده في فعله.

تراث الشيخ الأوحدي ج 5 ص 137، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 137، (وتراجمه لوحيه وأركاناً لتوحيده)).

❁ قيام كل شيء بهم

أنهم ﷺ علة كل الخلق (3)، وأن شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم وأنهم يد الله التي ذكرها في كتابه حيث قال: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (4).

والمعنى أن تصريف كل شيء وتحريكه وتسكينه وإقباله وإدباره وغيبته وحضرته وقيامه وقوامه وعوده ونفاده بيد الله بمعنى أن أسبابها التي هي تقوم بها قيام صدور (5) وقيام ظهور (6) وقيام تحقق (7) وقيام عروض (8) بيده سبحانه وهم

(1) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(3) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(4) المؤمنون 88.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(7) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(8) سبق تعريفه في الصفحة (240) من هذا الجزء. العروض

أمره الذي به تقوم السماء والأرض وبه يقوم كل شيء.

فإذا عرفت هذا ونظرت إلى أخبارهم عرفت أن كل شيء لا يفعل شيئاً من الخير ولا شيئاً من الشر إلا بهم فالخير منهم وبهم والشر بهم لا منهم وقد تقدّم في حديث ابن عباس: (إن كل شيء لا يعرف شيئاً من التسييح والتقدّيس وغير ذلك إلا بتعليم رسول الله ﷺ وتعليم عليّ (عليه السلام)).⁽¹⁾

وأما أن الشيعة هم المجيبون فإنما تلك الإجابة صدرت بتبعية فعلهم (عليهم السلام) وإجابتهم. تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 283، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 283، (وأحكمتهم عقد طاعته)).

❁ الفاعلية هي المثال المتقوم بالفعل

أقول: بكم فتح الله في كل وجود بل في كل إمكان، أما في الإيجاد فمن حيث كونهم العلة الأربع⁽²⁾ للخلق كله على نحو ما أشرنا إليه في العلة الفاعلية لكون التمشية إليها لا تجري على الظاهر لأنه غلو ممنوع منه.

وإنما يقال في العلة الفاعلية⁽³⁾ على نحو ما ذكرنا سابقاً من كون الفاعلية هي المثال المتقوم بالفعل فإن المثال الذي هو اسم الفاعل ك(القائم) لزيد هو المشيئة المتقومة بالحقيقة المحمدية⁽⁴⁾ تقوّم ظهور⁽⁵⁾، بمعنى أن المثال هو المشيئة حال تعلقها بالحقيقة المحمدية كما تقول: إن السراج هو النار حال تعلقها بالدهن، والأولى في التحقيق أن يقال: إنه الحقيقة المحمدية حال تعلق المشيئة بها وربطها بها كما تقول: إن السراج هو

(1) تأويل الآيات ص 488، بحار الأنوار ج 24 ص 88.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(3) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(4) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

الدهن حال تعلق المشيئة بها المعبر عنه في الآية الشريفة آية النور بمسّ النار في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾⁽¹⁾.

والمراد من هذا أن السراج المضيء للغير الذي تعلقت به الأشعة وتوجهت إليه في عبادتها له بافتقارها إليه في تلقي وجوداتها منه إنما هو في الحقيقة الدهن الذي تكلّس بحرارة النار ويوستها حتى كان دخاناً فانفعل بالضيء عن مسّ النار التي هي الحرارة واليبوسة، فمسّها هو فعلها أبرزته بنفسه لا من ذاتها لأنه ليس جزءاً منها، وهذا هو الذي أشار إليه تعالى قال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ ولم يقل يكاد النار تضيء ولو لم تعلق بالدهن لأن الاستنارة إنما هي من الدهن وذلك لشدة صفائه وبياضه قال: يكاد يضيء، لكنه لا يضيء إلا بمسّ النار فالدهن هو المضيء بمسّ النار.

تراث الشيخ الأوحّد ج 9 ص 113، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 113، (بكم فتح الله وبكم يحتم)).

❁ هم أمر الله تعالى

لأنّ المراد أن الله سبحانه يمسك بهم السماء لأنهم عمدتها وبهم قوامها، فهي قائمة بهم قيام صدور⁽²⁾ وقيام تحقق⁽³⁾ لأنهم أمر الله قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾⁽⁴⁾، وفي الدعاء: (وكل شيء سواك قام بأمرك).

أو لأنهم محالّ أمر الله وقد صرّحوا بذلك في أحاديثهم عليه السلام بأنهم أمر الله الوجودي ومحالّ أمر الله الفعلي⁽⁵⁾ فبهم أمسك الله السماوات والأرض وكل شيء، سواء قيل بأن

(1) النور 35.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(4) الروم 25.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (244) من هذا الجزء. أمره الفعلي

لله ولداً أو بأن معه شريكاً أم لم يقل لأنهم للأشياء كلّها العلل المادّية⁽¹⁾ والصورية⁽²⁾ كما ذكرنا سابقاً والله سبحانه يُمَسِّكُ الشيء بما دّته وصورته.

نعم لو قال ﷻ وتعالى: (إنّ من معنى ذلك أن الله تعالى يمسك السماء أن تقع على الأرض إذا حصل لها مقتضى ذلك من دعوى الولد والشريك) لم يكن به بأس وكان ممّا يراد من ذلك اللفظ.

ومعنى ما أشرنا إليه من أن الله سبحانه بهم ﷻ يمسك كلّ شيء سواهم من الخلق أنّ كلّ شيء له أصل يقوم الشيء به وذلك الأصل هو صورته من أمر الله يعني أن لأمر الله هيئات ورؤوساً بعدد الخلائق وهي تلك الأصول المشار إليها كما أن لكلّ جزءٍ من شعاع الشمس وجهاً من الشمس يستمدّ ذلك الجزء من ذلك الوجه وهو وجهه الذي لا يهلك وبه قوامه كما أشار إليه سبحانه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾⁽³⁾ على أحد التفاسير بأن الضمير في (وجهه) يعود إلى الشيء وذلك الجزء من الشعاع خلق من ذلك الوجه من الشمس وهو وجهه منه بدئاً وإليه يعود وبينهما مسافة لا يقطعها ذلك الجزء أبداً مع شدّة سيره إليه وسرّعه.

فهم ذلك المنير الذي فيه وجوه كلّ شيء من الخلق وكل شيء أقامه الله عزّ وجلّ بوجهه من المنير الذي هو أمر الله صلى الله عليهم أجمعين.

تراث الشيخ الأوحّد ج 9 ص 134، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 134، (وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه)).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(3) القصص 88.

❁ لَأَنْ كُلَّ مَنْ سِوَاهُمْ مَعْلُولٌ لَهُمْ

بل لا يمكن في الإمكان⁽¹⁾ كَوْنٌ ولا ذو كون يفوق عليهم أو يساويهم في شيء من ذلك، لأن كل من سواهم مما خلق الله سبحانه معلول لهم ومحتاج إليهم وأثر من آثارهم، ولزم من جميع ما ذكر أن يُطأطئ كل شريف لشرفهم إذ ليس في الكون مما خلق الله سبحانه شريف يفوقهم أو يساويهم، بل كل من سواهم معلول لهم أقامه الله تعالى بهم قيام صدور⁽²⁾ أو قيام ظهور⁽³⁾ أو قيام تحقق⁽⁴⁾ أو قيام عروض لما لهم أو منهم أو عنهم أو بهم فيخضع كل عالٍ لعلوهم خضوع افتقار واستمداد وانقياد إذ لا يعبد الله سبحانه وتعالى إلا بذلك لا فرق في ذلك بين محبهم ومبغضهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 9 ص 208، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 208، طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم)).

❁ تَقْوَمُ رِضَاهُ الْإِمَّاكِي (5) بِهِمْ

أنهم ﷺ بظواهرهم أسماء لتلك الأمثال والمقامات التي لا تعطيل لها في حال، وأتهم بباطنهم أركان لها وأبدال، فليس له تعالى رضا غير ذاته المقدسة إلا هم أو ما تقوّم بهم أو عنهم، يعني أن الرضا الذاتي القديم ليس شيئاً غير ذاته تعالى ولا كيف لذلك ولا يعلمه إلا هو سبحانه، والرضا ثلاثة أقسام:

رضا تقوّم بهم تقوّم ظهور⁽⁶⁾، وهو فعله الراجح الوجود⁽⁷⁾، وهو قولنا: (أو ما

(1) سبق تعريفه في الصفحة (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(2) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (18) من هذا الجزء.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(7) سبق تعريفه في الصفحة (88) من هذا الجزء. الجزر.

تَقَوَّمْ بِهِمْ، ورضا هو حقيقتهم⁽¹⁾، ورضا تَقَوَّمْ عَنْهُمْ تَقَوَّمْ صَدُورٍ⁽²⁾ وَتَحَقَّقْ⁽³⁾.

فذاته تعالى لا تنسب إلى شيء ولا ينسب إليها شيء، وما سوى ذاته فما هو فعله ومشيئته وإرادته فهم محالُّه وبهم تَقَوَّمْ تَقَوَّمْ ظُهُورٍ، وما هو ذاتهم فهو ذاتهم، وظاهرٌ أن الله تعالى أقامهم بهم، وما هو عنهم فما يفعلونه بأمره، ﴿لَا يَسِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾⁽⁴⁾؛ يعني أنهم لا وجود لهم ولا شيءية لهم إلا بما أعطاهم من ذواتهم فكان الاعتبار في مقام النسبية والمنسوبة إنما هو برضاهم وهم رضا الله تعالى، وهم برضا الله قائلون وهم عن رضا الله يفعلون ويرضون كما قال سيد الشهداء صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه في قوله لعبد الله بن عمر وهو عليه السلام متوجه إلى العراق قال عليه السلام - بعد كلام طويل - : (يا عبد الله خُطَّ الموتُ على ابنِ آدمٍ مخطَّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى لقاء أسلافي اشتياق يعقوبَ على [إلى] يوسفَ، وخيرُ مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تُقَطِّعُهَا عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة [وأجوفة] سغباً، لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه لئوفيناً أجر الصابرين، لن تُشدَّ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرُّ بهم عينه ويُجز بهم وعده، فمن كان باذلاً فينا مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معي فأنا راحلٌ مصباحاً إن شاء الله تعالى)⁽⁵⁾.

قوله عليه السلام: (فيملأن مني... إلخ)، كناية عما صنعوا به أعداؤه لعنهم الله.

وقوله عليه السلام: (أكراشاً... إلخ)؛ لبيان شدة حقدهم وعداوتهم كالجائع الذي حين وجد الأكل لا يظن أنه يشبع لشدة حرصه.

(1) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(4) الأنبياء 26.

(5) كشف الغمة ج 2 ص 29، اللهوف ص 60، بحار الأنوار ج 44 ص 366.

و (حُمة رسول الله ﷺ) - بضم اللام - قرابته والمراد بهم المعصومون الثلاثة عشر عليه وآله.

و (حظيرة القدس) الجنتان المدهامتان⁽¹⁾ عند مسجد الكوفة وذلك عند رجعته وأهل بيته صلى الله عليه وأهل بيته في آخر الرجعات التي يقتل فيها إبليس لعنه الله. والاستشهاد من كلامه ﷺ قوله الحق: (رضا الله رضانا أهل البيت).

فإنه ﷺ أخبر بالإتحاد وذلك كسائر ما أراد من خلقه مثل من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله، ومثل قولهم ﷺ: (طاعتنا طاعة الله ومعصيتنا معصية الله)⁽²⁾، وما أشبه ذلك.

تراث الشيخ الأوحد ج 11 ص 137، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 137، لا يأتي عليها إلا رضاكم).

❁ قيام كل شيء بالمشيئة وبالحيقة المحمدية

عالم الأمر مقابل عالم الخلق من قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾.

والأمر هنا في الآية يحتمل معناه الظاهري أي مردّ الأمور كلّها في الغيب والشهادة والدنيا والآخرة إلى حكمه، ويحتمل أن يراد به المشيئة، ويحتمل أن يراد به الحقيقة المحمدية⁽⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾⁽⁵⁾، وقول الصادق ﷺ في الدعاء: (كل شيء سواك قام بأمرك)؛ يحتمل الأمر فيها الاحتمالين

(1) سبق تعريفه في الصفحة (244) من هذا الجزء. امره المفعولي

(2) الأمالي للصدوق ص 652، بحار الأنوار ج 36 ص 228.

(3) الأعراف 54.

(4) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(5) الروم 25.

الأخيرين، فإن أريد به المشيئة كان قيام كل شيء به قياماً صدورياً⁽¹⁾، وإن أريد به الحقيقة المحمدية كان قيام كل شيء به قياماً ركنياً⁽²⁾ كما تقدم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 12 ص 244، (شرح الفوائد ج 1 ص 244، الفائدة الثالثة).

❁ قيام تحقّق مادّي وقيام تحقّق صوري

استنارة وجه الجدار تقوّمت بنور الشمس تقوّم صدور⁽³⁾ لأنه هو المُحدّث لها في وجه الجدار وهو الحافظ بدوام الإمداد بلا انقطاع لأنها تجليه بها على وجه الجدار، وتقوّمت الاستنارة بالجدار تقوّم تحقّق⁽⁴⁾ لأن الجدار [الجدار هو] علّة تكونه الذي هو علّة تكوينه.

فإن قلت: هذا على خلاف ما قرّرتم لأن الذي قرّرتم أن قيام التحقّق إنما يطلق على القيام الركني⁽⁵⁾ وإنما الموافق لما قرّرتم أنها قائمة بالجدار قيام ظهور⁽⁶⁾.

قلت: الأمر كما قلت ظاهراً ولكن قيام الظهور إنما نقوله للفرق بين التحقّق المادّي الذي هو قيام تحقّق وقيام ركني؛ وبين الصوري الذي اصطلاحنا على تسميته قيام ظهور وهو في الواقع كما هو قيام ظهور بلحاظ أن المادّة في نفسها قبل الصورة

(1) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(3) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(6) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

وأنها قبل حال الاجتماع موجودة في وجودها الإمكانى⁽¹⁾ أو [و] الدهري⁽²⁾، فإذا لحظنا أن علة ظهورها في مرتبة كونها هو الصورة قلنا: إن المادة تتقوم بالصورة قيام ظهور، وإذا لحظنا أن الصورة جزء ماهية الشيء المركب منها [منهما] كالسيرير فإن جزء ماهيته التي لا تتحقق بدونه الصورة الشخصية وأن الخشب بدونها لا يدل على السيرير بوحدة من الدلالات الأربع إلا حال انضمام الصورة إليه فإنه يقال: إن المادة تقومت بالصورة قيام تحقق بلحاظ أن الصورة علة التكوين [التكوّن] وهو علة التكوين كما تقدم فيقال: إن المادة قائمة بالصورة قيام تحقق إذ لا يتحقق تكوينها ولا تكونها إلا بها، فلذا قلت: قيام تحقق.

ولئلا يتوجه علينا الاعتراض - وإن لم يكن صحيحاً - وهو أنه إذا كانت الحسنة من العبد قائمة به قيام ظهور كان العبد غير فاعل لها حقيقة، ولما ثبت أنه فاعل للحسنة دلّ على أن قيامها به قيام تحقق أي بفعله⁽³⁾ لأن فعله هو صورة الحسنة ومادتها حصّة من أمر الله أي من شعاع الحقيقة المحمدية ﷺ⁽⁴⁾ والأمر الشرعي الوارد بالخطاب للمكلفين حامل صورة ذلك الشعاع قال أمير المؤمنين عليه السلام: (نحن الصلاة ونحن الزكاة ونحن الأعمال ونحن الثواب ونحن العقاب)⁽⁵⁾. انتهى. نقلته بالمعنى من أقواله عليه السلام.

تراث الشيخ الأوحدي ج 14 ص 40، (شرح الفوائد ج 3 ص 40، الفائدة الحادية عشرة).

(1) الوجود الإمكانى هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيتة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وأدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، والفائدة الرابعة، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)]، والأشياء في الوجود الإمكانى مذكورة على وجه كُلي غير مخصّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (69) من هذا الجزء. الدهر

(3) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(4) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(5) تأويل الآيات الظاهرة ص 21، بحار الأنوار ج 24 ص 303.

التقويم الركني

في هذا الكلام إشارة إلى بيان كيفية قيام الأشياء بأمر الله لاحتياجها في صدورها وفي بقائها إلى الإمداد والمدد وذلك لتعلم أن الشيء لا يتحقق إلا بوجوده وماهيته فهو متقومٌ بها قياماً ركنياً⁽¹⁾ فإنه ليس مستقلاً وإنما هو متقومٌ بغيره سواء اعتبر ذلك في نفسه أم في أفرادها إن كان ذا أفراد أم في أجزائه بل وفي لوازمه وإشراقاته واعلم أنا قد أشرنا أن أمر الله الذي به تقوم الأشياء يطلق على شيئين:

أحدهما: فعل الله⁽²⁾ وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾⁽³⁾ وهذا تتقوم به الأشياء تتقوم صدور⁽⁴⁾، فكل شيء من فعل الله في حال صدوره وبقائه طرياً أبداً فأول آياته كآخره إذ وجوده إنما هو شيء بفعل الله سبحانه فلا تحقق له في البروز في عالم الأكوان إلا بالفعل فهو منه كالنهر الجاري من ينبوع.

والآخر أول مفعول صدر عن الفعل، وهذا تتقوم به الأشياء تقوماً ركنياً كتقوم السرير وأبناء نوعه بالخشب، والمراد بهذا الوجود هو الماء الذي جعل منه كل شيء حي وهو الحقيقة المحمدية ﷺ⁽⁵⁾ فإن الأشياء كلها موادها التي تتقوم بها من أشعتها أو أشعة أشعتها والآية المذكورة والدعاء يحتمل الأمر منها [فيها] على الوجهين بأن يكون المراد بالأمر العلة الفاعلية⁽⁶⁾ أو العلة المادية⁽⁷⁾.

تراث الشيخ الأوحى ج 14 ص 53، (شرح الفوائد ج 3 ص 53، الفائدة الحادية عشرة).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) الأعراف 54.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(7) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

❁ قيام صدور (1)

اعلم أن أوّل ما صدر عن فعل الله سبحانه الراجح⁽²⁾ هو الإمكان⁽³⁾، لأنه **وَرَجَحَ** كان ولا [ولم يكن] شيء معه وكان عالماً ولا معلوم وقادراً ولا مقدور وسميعاً ولا مسموع وبصيراً ولا مبصر وذاكراً ولا مذكور.

فأحدث الفعل بنفسه ولا يتقوّم إلا بمتعلّق، فالفعل ومتعلّقه أوّل الإمكان ولا أوّل له محدث غير ذاته فكون تعالى من نفس ذات فعله الإمكانيات لجميع [بجميع] الأشياء لكل جزئيّ إمكان كلي إضافي لا يتناهى.

وهذا هو العلم بالأشياء السابق على المشيئة أي المشيئة الكونية⁽⁴⁾ وهو العلم الذي لا يحيطون بشيء منه إلا بما شاء منه بالمشيئة الكونية ثم شاء بمشيئته الكونية تكوين ما شاء ممّا شاء إمكانيه.

فأول كائن عن فعله التكويني هذا الوجود وهو الماء وهو **تَّ وَالْقَافِرَ وَمَا يَسْطُرُونَ**⁽⁵⁾ وهو الحقيقة المحمدية⁽⁶⁾ فقسمه بقاسم محبته أربعة عشر جزءاً بجهات قابليته ثم خلق من صفته وجوداً دون ذلك كما خلق من صفة جرم الشمس نوراً أشرق على القوابل للنور وهي الكثيفة كالأرض وما عليها والكواكب.

وهذا نور اشتق من صفة النور الأصلي فخلق منه الأنوار الأربعة العالين الذين لم

(1) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (88) من هذا الجزء. الجرز.

(3) سبق تعريفه في الصفحتين (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(4) المشيئة الكونية هي المشيئة الإمكانية وإنما اختلف الاسم باعتبار المتعلّق، كوّن بها ما شاء فسميت بالمشيئة الكونية، وهي العلم المُشاء، وهي المتعلّقة بالأكوان المُقَيّدة. [جوامع الكلم: رسالة في جواب سائل عن ثلاث مسائل، وشرح المشاعر ج 4 ص 333، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

(5) القلم 1.

(6) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

يسجدوا لآدم عليه السلام ثم خلق من شعاعها أنوار الملائكة الكروبيين المسمين بملائكة الحجب وهكذا إلى الثرى كل سافل خلق من صفة العالي فترامت المراتب إلى الثرى قبولاً وعكوساً وأفراد كل مرتبة لكل فرد منها حصّة هي مادّته وحصّة من هيئتها هي صورته وكل ما في هذه المرتبة من نوعي الحصّتين قائمة بما فوقها قيام صدور وكل فرد منها قائم بمادّته وصورته قيام ركني⁽¹⁾ وبوجهه من المرتبة التي فوق مرتبته قيام صدور فهذا معنى أن كل شيء قام بأمره وهذا معنى القيومية في كل شيء فخذها هدية مني إليك بقوة وكن من الشاكرين فإنك لا تظفر بمثلها من غير كتبي ورسائلي على هذا النحو الصافي النقي.

وافهم مرادي من قيام الصدور أنه كقيام الكلام بالمتكلم مع أنه قائم في الهواء وكقيام نور الشمس بها مع أنه قائم بالجدار فالذي تقوّم به زيد إن كان بما [هو] فوق رتبته فهو قيام صدور وإن كان بما في رتبته فهو كل وجود رتبته أو حصّته منها فإن كان كل وجود رتبته فهو قيام صدور إذ يلزم من هذا أنه كله في زيد وكله في عمرو وكله في الفرس ولا يعقل إلا بمظاهرة لا بذاته.

تراث الشيخ الأوحّد ج 20 ص 241، (شرح المشاعر ج 1 ص 241).

❁ كل شيء قام بأول فائض عن المشيئة الكونية

فالواجب عز وجل ظهر بأفعاله ومفعولاته وهو جل وعلا لا يظهر بذاته ولا يتنزّل [لا ينزل] بها ولا يتغير عن حاله أبداً، وما سواه من الوجودات المحدثّة تظهر بذاتها وبأفعالها وبأشعّتها، والوجود الأول منها الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم⁽²⁾ وهو أوّل فائض عن المشيئة الكونية⁽³⁾، وإمكانه أوّل ما أمكن بمشيئته الإمكانية⁽⁴⁾ وهو أمر الله الذي

(1) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(2) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (377) من هذا الجزء.

(4) المشيئة الإمكانية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والحقيقة المحمدية =

قامت به السماوات والأرض، وفيه قال الصادق عليه السلام في الدعاء: (كل شيء سواك قام بأمرك).

ثم خلق به الأرض الجُرْزُ (1) والأرض الميِّتة وهي قابليَّة [قابليته] التي ذكرها في كتابه وهو الزيت في قوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾ (2).

فتخصيص هذا الوجود بذلك الزيت المسمّى بالأرض الجُرْزُ وبالأرض الميِّتة لأن هذا الوجود هو الماء المساق إلى الأرض الميِّتة والأرض الجُرْزُ وتخصيص كل وجود حادث بتلك المشخصات لأنها صفاته وهو الموصوف وكل شيء إنما يتخصّص بصفاته ويتعدّد بتفاوتها كالجبهة مثلا والرتبة فبعض يخالف الآخر في الجهة، وإن وافقه فيها خالفه في الرتبة وبالعكس، وإن وافقه فيها خالفه في الكم أو في الكيف وهكذا.

فالتكثّر من المشخصات وهي صفات وجودية والمشخصات وجودات موصوفية (3)، فهو وجود واحد كالمداد في الكتابة للحروف المتكثّرة المختلفة بمشخصاتها لأن الوجود هو المادّة المطلقة وتعدّده كتعدّد الباب والسرير والسفينة من الخشب.

وإنما أكرر التعريف حرصاً على التفهيم ومع هذا التكرير والترديد فإن فهمت المراد فأنت أنت والله سبحانه ولي التوفيق.

تراث الشيخ الأوحد ج 21 ص 245، (شرح المشاعر ج 2 ص 245).

= والولاية المطلقة وآدم الأول، فالأشياء قبل المشيئة الإمكانية لم يكن لها ذكر لأنها لم تكن شيئاً إلا بالمشيئة، ومكان المشيئة الإمكانية هو الإمكان، ووقتها السرمد، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

(1) سبق تعريفه في الصفحة (88) من هذا الجزء. الجرز

(2) النور 35.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (239) من هذا الجزء. الموصوفي

❁ مثال القيام الصدوري والقيام الركني

فعل الله تعالى⁽¹⁾ هو أمره، ويطلق الأمر على الفعل وهو ما قامت به الأشياء كلّها قيام صدور⁽²⁾، وعلى المفعول الأول وهو نور الأنوار والحقيقة المحمدية ﷺ⁽³⁾ وهو ما قامت به الأشياء قياماً ركنياً⁽⁴⁾ ومثلها إذا قابلت المرأة انطبعت فيها صورتك، فالصورة المنطبعة شعاع من صورتك التي قامت بك فهي قائمة بصورتك قيام صدور، والصورة المنطبعة في المرأة قائمة بهذا الشعاع قياماً ركنياً لأن هذا الشعاع القائم بصورتك قيام صدور هو مادة الصورة المنطبعة في المرأة وصورتها هيئة المرأة من بياض أو سواد واستقامة أو اعوجاج وصفاء أو كدورة وكبر أو صغر وهي قائمة بمادتها قياماً ركنياً فافهم.

فالفعل هو الأمر والمفعول من الخلق والحقيقة المحمدية أول مخلوق صدر عن فعل الله، فإذا صدر المفعول عن فعل الله فالفعل هو الأمر الفعلي⁽⁵⁾، وإذا صدر عن المفعول فالمفعول حامل لفعل الله كالحديدة الحاملة لحرارة النار فكما أن الحديدة لا تحرق بنفسها وإنما تحرق بحرارة النار الحاملة لها كذلك المفعول لا يكون أمر الله بمعنى فعله ولا أن يصدر عنه شيء إلا لكونه محلاً لفعل الله فافهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 97، (شرح المشاعر ج 4 ص 97).

❁ تقوّم الإمكان

فإن تقوّم الإمكان⁽⁶⁾ بالوجوب على الحقيقة هو إقامة الوجوب الإمكان بنفسه

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(5) سبق تعريفه في الصفحة (244) من هذا الجزء. امره الفعلي

(6) سبق تعريفه في الصفحتين (5 و 19) من هذا الجزء. الامكان

على نحو ما قلنا في الشبوح والشاخص، وأما فرض تقوّمه بالوجوب على نحو ما قلنا في النقص بالتمام على الوجه الثاني فباطل وكفر وزندقة.

تراث الشيخ الأوحد ج 21 ص 277، (شرح المشاعر ج 2 ص 277).

❁ بيان نفس المشيئة (أي بنفسها)

وحقيقة محمد وآله عليهم السلام (1) أثر فعل الله (2) ونفس فعل الله المتقوّم به ذلك الفعل كما أشار عليه السلام إلى هذا بقوله: (إن الله سبحانه خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة) (3).

فهذه النفس لها معنيان:

أحدهما: معنى المادّة، والثاني: معنى الصورة.

فأما الأول: فلأن المشيئة لما كان المراد منها حقيقة معنى الحركة الإيجادية وكانت مخلوقة كانت محتاجة في إيجادها إلى حركة إيجادية تحدث بها فكانت هي حركة إيجادية لأنه تعالى إنما يوجد الأشياء بالمشيئة والمشيئة فعل ومعناه الحركة الإيجادية فلم يحتج في إيجادها إلى شيء غير نفسها فخلقها بها لأنها آلة إيجاد [إيجاده] المصنوع وهي مصنوع وهي آلة الإيجاد.

وأما الثاني: فلأن حقيقتهم عليهم السلام صورة الفعل وأثره الذي لا يتحقّق الفعل بدونه فأقام الله سبحانه إيجاد حقيقتهم بحقيقتهم فحقيقتهم صلوات الله عليهم كالانكسار من الكسر ثم انقطع السير قال أمير المؤمنين عليه السلام: (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله) (4).

(1) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) التوحيد ص 147، بحار الأنوار ج 54 ص 56.

(4) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار =

فمثال حقيقتهم ﷺ من فعل الله سبحانه كالضرب الذي هو المصدر من (ضرب) الذي هو الفعل في قولك: (ضرب ضرباً)، فإن الحدث هو الذي تقوم به الفعل تقوم ظهور⁽¹⁾، لأنه محل ظهوره وتحقق ظهوره، وتقوم الحدث بالفعل تقوم تحقق⁽²⁾، فبالفعل تحقق المصدر والفعل إنما تحقق في المصدر وإن كان بالفعل تحقق فافهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 22 ص 186، (شرح المشاعر ج 3 ص 186).

✽ الأمر الإلهي قسمان

وقول المصنف: (أقول: معنى كلامه أن الروح هو أمره تعالى، وقوله: ((كن)) فهو نفس أمره تعالى الذي به تتكوّن الأشياء)؛ وأنا أقول: كأنهم لا يعرفون الذي يراد من الروح حيث يريدون به أمره الذي هو فعله⁽³⁾.

وقوله: (و (كن) فهو نفس أمره)؛ أيضاً ظاهره ليس بصحيح، بمعنى أنه إن أراد أن (كن) بلفظه حقيقة هو أمره الذي هو فعله فنعم (كن) صورة الأمر، فقد جعلها الله سبحانه منه بهذا المعنى لأنه [لأن] في الحقيقة إنما خصت صورة الأمر بـ (كن) للإشارة إلى أن الفعل تكويني يشار إليه [إليها] بالكاف التي هي الإشارة إلى الكون، والنون إشارة إلى العين المكوّنة.

فقوله: (و (كن) نفس أمره)؛ غلط، يقول الصادق عليه السلام: (لا كاف ولا نون وإنما أراد فكان).

ثم إننا قد ذكرنا في الشرح مراراً متعدّدة أن الأمر قسمان:

= ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

أمر هو الفعل أي المشيئة والإرادة والإبداع.

وأمر هو المفعول الأول⁽¹⁾ يعني النور المحمدي ﷺ، فبالأمر الأول قامت الأشياء قيام صدور⁽²⁾، وبالثاني قامت الأشياء قيام تحقق⁽³⁾؛ يعني قياماً ركناً⁽⁴⁾.
تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 160، (شرح المشاعر ج 4 ص 160).

❁ كقيام الكتابة بحركة يد الكاتب وبالمداد

قال إمامنا الرضا عليه السلام: (كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه)⁽⁵⁾.

يعني أن مثل المجانسة والسنخية والمماثلة والمشابهة والمعاكسة والمضادة والمقابلة والمخالفة نسب للخلق فإذا ذكرت فهي حدود للخلق وإن نسبت في التعبير إليه كما لو قلت: هو سبحانه ليس بجسم، فإن النفي تحديد للجسمية والجسمية وصف للخلق ولا يوصف بشيء من ذلك لا بنفي الجسم ولا بالجسم وإنما ذلك تحديد لإثبات معرفة من هو ثابت في الأذهان.

ثم اعلم أن محل التقسيم مع لحاظ التسمية من يصدق عليه اسم الوجود من حيث أنه (هست) كما في اللغة الفارسية ثلاثة أنواع:

أحدها: مثال الفاعل واسمه ك(القائم) بالنسبة إلى زيد فإنه اسم لفاعل القيام لا لذات زيد وإلا لكان زيداً أبداً قائماً ولهذا يقال: الفاعل أي اسم لمحدث القيام من حيث هو محدث للقيام لا مطلقاً وهذا هو الذي عناه الحجة عليه السلام وسهل مخرجه

(1) المفعول الأول هو نور الأنوار والحقيقة المحمدية ﷺ [شرح العرشية: القاعدة الثالثة من المشرق الأول].

(2) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(5) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 149، التوحيد ص 34.

بقوله في دعاء شهر رجب: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك⁽¹⁾). الدَّعاء. وهو المسمَّى بالعنوان.

وثانيها: الفعل⁽²⁾ أعني المشيئة والإرادة والإبداع وما أشبه ذلك.

وثالثها: المفعول الأول وهو عندنا هو النور المحمديّ وهو أوّل فائض عن الفعل، ومن أشعته خلق الله سبحانه كل شيء؛ المؤمن من نفس الشعاع والكافر من عكس الشعاع.

فالأول: آية الله العليّيا من عرفه فقد عرف الله لأنه وصفُ الله الأعلى الذي وصف به نفسه ومن عرف الوصف عرف الموصوف.

والثاني: هو أمر الله الذي به قامت الأشياء قيام صدور⁽³⁾ وهو كحركة يد الكاتب بالنسبة إلى الكتابة.

والثالث: هو أمر الله المفعولي⁽⁴⁾ الذي به قامت الأشياء قيام تحقّق⁽⁵⁾ أي قياماً ركنياً⁽⁶⁾ وهو كالمِداد بالنسبة إلى الكتابة.

وهذه الثلاثة هي التي يمكن أن تكون محلاً للتقسيم وإن كانت إنما جمعها حقيقة التسمية وأن التقسيم في كل شيء بحسبه، فإذا طلبتها بالتقسيم امتنعت عليك لأن التقسيم إنما يصح في الحقيقة التي تساوي أفرادها أو أجزاءها في ذات جهة التقسيم لأنك تريد تقسيمها إلى أفراد ذاتية منها، ولو أردت تقسيمها من حيث التسمية صح

(1) الإقبال ج3 ص214، مصباح المتهدج ص803، بحار الأنوار ج95 ص393.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (244) من هذا الجزء. امره الفعلي

(5) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

كأن تقول: الذي يطلق عليه اسم الوجود ينقسم إلى ما يسمّى بالمقامات وإلى ما يسمّى بالفعل وإلى ما يسمّى بالمفعول، ومثال ذلك في المحسوس (قائم) بالنسبة إلى زيد هو أحد مقاماته لأنه صفة صيغت من فعله وأثر فعله⁽¹⁾ الذي هو القيام، وحركة إحداثه للقيام هي فعله كالمشيئة في حق الله عز وجل - وله المثل الأعلى - والقيام هو أثر الفعل ومتعلّقه كالحقيقة المحمديّة⁽²⁾ المسمّى بالنور المحمديّ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 15 ص 62، (شرح العرشية ج 1 ص 62، القاعدة الأولى من المشرق الأول).

❁ قيام العلة وقيام المعلول

بل الفاعل مثال الذات البحت بفعله⁽³⁾ أعني المشيئة والإرادة، والمعلول يستند إلى الفعل، والفعل أحدثه الفاعل بنفسه أي بنفس الفعل، وأقامه بنفسه فهو قائم بالفاعل قيام صدور⁽⁴⁾ وبمنه قيام تحقّق⁽⁵⁾ أي قياماً ركنياً⁽⁶⁾، والمعلول قائم بالفعل قيام صدور وبأثر الفعل قيام تحقّق أي قياماً ركنياً.

وليس المعلول مستنداً إلى الفاعل لذاته ولا إلى المجموع بمعنى صدوره من كلّ من الفاعل والفعل على سبيل التعاقب أو التبويض والتوزيع أو من القدر المشترك بينهما.

والفاعل على الحقيقة ليس هو الذات البحت - وإلا لزم ما قلنا سابقاً من أنه يكون فاعلاً لمعلول واحد غير منتهي التمام على الدوام - بل الفاعل هو الذات

(1) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

(2) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(4) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

الظاهرة بالمفعول وهو الذي عَيْنَاهُ بـمِثَالِ الذات أعني الصفة العنوانية والمعلولات تنتهي إلى الفعل كما قال مقتدانا أمير المؤمنين (عليه السلام): (انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله)⁽¹⁾.

وشكل المخلوق هو الفعل لأنه مخلوق، ولأن هيئة المخلوق من هيئته كما قلنا بأن هيئة الكتابة من هيئة حركة يد الكاتب لا أنها تنتهي إلى الفاعل.

تراث الشيخ الأوحد ج 15 ص 138، (شرح العرشية ج 1 ص 138، القاعدة الأولى من المشرق الأول).

❁ قيام الممكنات بشعاع النور المحمدي ﷺ

فالفعل⁽²⁾ عالم الأمر الذي قام [به] كل شيء من الممكنات قيام صدور⁽³⁾، والنور المحمدي صلى الله على محمد وآله عالم الأمر الذي قام به كل شيء من الممكنات قيام تحقّق⁽⁴⁾، والفعل كحركة يد الكاتب قامت بها سائر الكتابة قيام صدور، والنور المحمدي ﷺ كالمداد قامت به سائر الكتابة قيام تحقّق، لكن لتعلم أن الذي قامت به الأشياء كلها من الحقيقة المحمدية⁽⁵⁾ هو شعاعها لا ذاتها هذا ما نذهب إليه تبعاً لأئمتنا (عليهم السلام).

تراث الشيخ الأوحد ج 15 ص 367، (شرح العرشية ج 1 ص 367، القاعدة السابعة من المشرق الأول).

(1) جامع الأسرار ص 234، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 16، تحف العقول ص 244، بحار الأنوار ج 4 ص 301، الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم: (755 ع)، ص 287.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

❁ بيان القيّامات الأربعة

فإنّ القيام يراد به - إذا أطلق - أحدُ معانٍ أربعة:

أحدها: قيام الصدورِ كقيام نور الشمس بالشمس، ومعناه قيام الشيء بإيجاد موجدِه بحيث لا يتحقّق في مدّة أكثر من مدّة إيجاده وذلك كنور الشمس وكالصورة في المرآة.

وثانيها: قيام الظهور⁽¹⁾ كقيام الكسر بالانكسار، فإنّ الكسر سابق بالذات ولكنه لا يمكن ظهوره في الأعيان إلا بالانكسار لأنّ الانكسار هو قبول الكسر للإيجاد ولهذا قيل: الكسر وجد أولاً وبالذات، والانكسار وجد ثانياً وبالعرض.

وثالثها: قيام التحقّق⁽²⁾ كقيام الانكسار بالكسر، بمعنى أنه لا يتحقّق لا في الخارج ولا في الذهن إلا مسبقاً بالكسر لأنه انفعال الكسر لفعل الفاعل إذ لا تعقل الصفة قبل الموصوف، وقد نطلق على هذا (أعني القيام الثالث) القيام الركني⁽³⁾، بمعنى أنّ الانكسار في الحقيقة مادّته من نفس الكسر من حيث هو هو لا من حيث فعل الكاسر وذلك كقيام السرير بالخشب قياماً ركنياً لأنّ الخشب هو ركنه الأعظم الذي تقوم به والركن الثاني الأسفل الأيسر هو الصورة، فلنك أن تقول: إنه تقوم بالخشب تقوم به الركني، وأن تقول: إنه تقوم بالخشب تقوم التحقّق.

ورابعها: تقوم عروض⁽⁴⁾ كتقوم الصبغ بالثوب.

تراث الشيخ الأوحّد ج15 ص385، (شرح العرشية ج1 ص385، القاعدة الثامنة من المشرق الأول).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(4) سبق تعريفه في الصفحة (240) من هذا الجزء. العروض

❁ القِيَامَاتُ الأَرْبَعُ وَالْعُلَلُ الأَرْبَعُ (1)

عنده أيضاً أن غاية الغايات هو الذات الواجب الذي ينتهي إليه كلّ طالب ومنه تنال المطالب عز وجل، لأن الخلائق عنده كلّها تنتهي إلى الوجود الحق تعالى، ونحن قد بينّا أن هذا القول يلزم منه حدوث الواجب أو وجود الحادث على رأيهم، وأمّا عندنا فلا يلزم على هذا إلّا حدوث الواجب تعالى.

فالغاية عندنا أمر الله وهو يطلق على شيئين:

أحدهما: فعل الله تعالى (2) أعني مشيئته وإرادته وإبداعه، والأشياء تنتهي إليه في العلة الفاعلية (3) فهي قائمة به قيام صدور (4) ونسميه أمر الله الفعلي (5).

وثانيهما: نور الأنوار أعني الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم (6)، والأشياء تنتهي إليه في العلة المادية (7) لأن جميع موادّ الأشياء من شعاع ذلك النور؛ الأنبياء عليهم السلام من شعاعه والمؤمنون من شعاع شعاعه وهكذا إلى التراب الطيب والماء العذب، والكافرون من عكس شعاعه وشيعتهم من عكس ظلمتهم وهكذا إلى الأرض السبخة والماء الأجاج.

وفي العلة الصورية (8) لأن صور جميع الأشياء من هيئات هياكله لكلّ المؤمنين إلى الأرض العذبة والماء العذب وللكافرين من خلاف تلك الهيئات إلى الأرض السبخة

(1) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(4) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (244) من هذا الجزء. امره الفعلي

(6) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

(7) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(8) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

والماء الأجاج فالأشياء كلّها قائمة به قياماً ركنياً⁽¹⁾ قياماً تحقّق⁽²⁾.

وفي العلة الغائيّة⁽³⁾ لأن ذلك النور لأجله خلق تعالى ما خلق قال تعالى: (لولاك لما خلقت الأفلاك)⁽⁴⁾.

والعلة الفاعليّة لا تتحقّق إلا بذلك النور فيصاغ منها المِثال الفاعل مثل (قائم) المُصاغ من الفعل ومن أثره أعني القيام.

فكانت علل الأشياء كلّها هذه العلل الأربع وكلّها في الحقيقة المحمديّة ﷺ ونسّميه أمر الله المفعولي⁽⁵⁾ قال الصادق (عليه السلام) في الدعاء: (كل شيء سواك قام بأمرك).

تراث الشيخ الأوحّد ج 16 ص 212، (شرح العرشية ج 2 ص 212، القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول).

❁ والفعل والمفعول يطلق عليهما أمر الله تعالى

فإذا سمعت من يقول: علم الله الحادث؛ فالمراد به القلم واللوح المحفوظ ونفوس الملائكة الموكلين بالخلق في مراتب الوجود الأربع: الخلق والرزق والموت والحياة، وإذا سمعت منّا نقول: إنه العلم الإشراقي⁽⁶⁾؛ نريد أنه صادر عن فعل الله⁽⁷⁾ ومشيئته قائم بفعل الله قيام صدوره⁽⁸⁾ [صدور] لأنه أثره، وقائم بشعاع المفعول الأول قيام

(1) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(2) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(4) شرح أصول الكافي ج 9 ص 61، بحار الأنوار ج 71 ص 116، مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 271، علم اليقين ج 1 ص 381.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (244) من هذا الجزء. امره الفعلي

(6) سبق تعريفه في الصفحة (197) من هذا الجزء. العلم الإشراقي

(7) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(8) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

تحقق⁽¹⁾، فهذا الفعل هو المشيئة، وهذا المفعول الأول هو نور محمد ﷺ، والفعل والمفعول يطلق عليهما أيضاً أمر الله، وإليه الإشارة بقول الصادق (عليه السلام) في الدعاء الذي رواه الشيخ في المصباح: (كل شيء سواك قام بأمرك)⁽²⁾.

فكل شيء قائم بفعل الله قيام صدور؛ وبشعاع نوره ﷺ قيام تحقق.

فالفعل والنور المحمدي هما أعلى العلوم الحادثة خلقهما الله وسماهما علماً باعتبار؛ ومعلومياً باعتبار، فمعنى العلم الإشراقي باعتبار تقوّم المعلومات بأمره كما قلنا فافهم وتدبر ولا تشبهه عليك العبارات، فإن مرادنا هي هذه كما سمعت والحمد لله رب العالمين.

تراث الشيخ الأوحدي ج 39 ص 395، (جوامع الكلم ج 16 ص 395، الرسالة الحسينية).



(1) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(2) مصباح المتعجب ص 431، مجمع النورين ص 271، بحار الأنوار ج 87 ص 148.

الحديث الخامس والثلاثون

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(وُخِلِقَ الْإِنْسَانُ ذَا نَفْسٍ نَاطِقَةٍ، إِنْ زَكَّاهَا بِالْعَمَلِ وَالْعَمَلِ: فَقَدْ شَابَهَتْ أَوَائِلَ جَوَاهِرِ عِلْمِهَا، فَإِذَا اعْتَدَلَ مِرْزَاجُهَا وَفَارَقَتْ الْأَضْدَادَ: فَقَدْ شَارَكَ بِهَا السَّبْعَ الشَّدَادَ)⁽¹⁾

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

❁ ما هي النوافل؟

وما دهم عليه من الأخلاق الحميدة والأعمال المرضية السديدة التي هي طريق محبته التي هي طريق كفايته والقرب إليه، وتلك الآداب هي النوافل المشار إليها في الحديث القدسي: (ما زال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه)⁽²⁾.

فهذا التقرب طريق المحبة قال تعالى: (فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمعُ به.. إلخ)⁽³⁾.

(1) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

وهذه المحبة هي طريق الكفاية في أمر المعاش كما مرّ، وفي أمر المعاد كما قال تعالى:

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾⁽¹⁾.

والمراد بهذه النوافل ما دلّ على رجحان فعله من صلاةٍ وغيرها، مثل: تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد، ولبس النعال، واليسرى عند دخول الخلاء، وخلع النعال، والتختم باليمين لغير تقيّة، والتعمّم قائماً، والتسرول قاعداً، وتجنّب التمشّط بمشط مكسور، وكنس البيت في الليل، وترك الدّعاء بعد الصلاة للوالدين، وحرق قشر البصل، وترك بيت العنكبوت في البيت، وإزالة المرأة له بل يزيله الرجل، وأمثال ذلك وهي كثيرة⁽²⁾.

ومنها في رواية جابر الأنصاري عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أنّه قال: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما قطع غنماً ولا لبست سراويلي قائماً ولا قعدت على عتبة ولا بلت على حافة نهر ولا بين بايّن ولا قائماً ولا قلّمت أظفاري بفي ولا انتشرت في يوم الأربعاء ولا أكلت قُبْرًا ولا سَمَكًا زمارياً ولا قطعْتُ رَحْمًا ولا رددت سائلاً ولا قلتُ كذباً ولا شهدتُ زوراً ولا نمتُ على وجهي ولا على يدي اليسرى ولا تحمّمتُ بخاتميين ولا جلستُ على زبالة ولا بيّتها في منزلي ولا رأيتُ بُراً مطروحاً فتجاوزته ولا لبستُ نعل يساري قبل يميني ولا نمتُ في خراب ولا اطلّعتُ في فرج ولا مسحتُ وجهي بذيلي، وما من شيء من هذه يفعله أحد منكم إلا أورثه عملاً لا أصل له فتجنّبوه). الحديث.

وقوله: [قول:] انتشرت أي ادهنتُ.

والحاصل أنّ ترك هذه الأمور المكروهة وفعل الأمور المستحبة من كلّ شيء في الأعمال والأحوال والأقوال والاعتقادات والحركات والسكنات والمآكل والمشرب والملابس والمناكح وغير ذلك كلّها من النوافل.

(1) التوبة 100.

(2) انظر الآداب الدينية للخزانة المعينية للفضل بن الحسن الطبرسي.

وإنما مثل هذه الأشياء لئلا يُتوهم أنّ المراد من النوافل العبادات المعروفة عند العوامّ، بل المراد بها النوافل من العبادات المعروفة عند الخواصّ، وهذه وأمثالها هي مشخّصات للوجودات الشرعيّة أو متمّمات للمشخّصات، ولقد نُقل أنّ رجلاً من قوم لوط عليه السلام كان يلبس ما يشابه لباس لوط عليه السلام، فلما نزل بهم العذاب نجا ذلك الرجل منه في الدنيا مع أنّه يعمل عملهم فسَلِمَ بمجرد تشبهه بلوط عليه السلام في اللباس، وذلك كان مؤثراً في دفع العذاب عنه.

ولمّا كان مثل هذه الأمور متمّمات للقابليّات ومكمّلاً لها بها تكون موصلةً إلى أعلى الدرجات جعلها في خزائنه عليه السلام [عليه السلام] لنفاستها، فنشروها للعباد وقد أرشد الله عباده إلى ما فيه كمالهم وبلوغ محبته المستلزمة لكفايته لينالوا أعلى مراتب القرب، فسبق السابقون وذلك على حسب إجابتهم للدّعاة إلى سبيل الرشاد، صلّى الله على محمّد وآله، فكانوا في ذلك هم السابقين والسّائقين والقائدين.

وفي هذه الزيارة الشريفة كما يأتي إن شاء الله (من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم) ⁽¹⁾.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 349، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 349، (المكرمون المقربون)).

❁ نفوس النبي محمد وآله عليهم السلام

وأما محمد وآله صلى الله عليه وعليهم فإنهم لما اعتدلت أمزجة نفوسهم غاية الاعتدال في الاستعداد وفارقت الأضداد بالاستغراق في الإقبال إلى ربّ العباد شاركوا بها السبع الشداد.

فكان مقتضى نفوسهم وطبيعتها إنشاء أسباب الأشياء على مقتضى الحكمة في أسرار الخليقة، بل أسرار الخليقة في الحقيقة إنما كانت أسراراً محكمة مطابقة لمقتضى

(1) انظر الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

الحكمة، بحيث يكون ما عمل على هيئتها وملاحظة نظمها على أكمل وجه في الصنعة، لأنها هيئات نفوسهم وأمثال صورهم، سبحانه من جعلهم خزائن غيبه ومصادر فيضه وسببه.

تراث الشيخ الأوحى ج 4 ص 353، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 353، (المكرمون المقربون)).

❁ قابلية النبي وأهل بيته عليهم السلام

الطاعة لله تعالى لها مراتب، أعلاها من كل مخلوق قابليته للصنع والقابليات تختلف بكثرة المتممات لها وقتتها وكلما قلت المتممات والشروط والأسباب شرفت القابلية وكملت وقويت، وكلما كثرت الشروط والمتممات نقصت وضعفت.

وقابليات محمد وآله عليهم السلام لم يكن لها متمم و[لا] شرط ولهذا قد نستثنىها من الوجود المقيّد⁽¹⁾ ونلحقها بالمطلق لعدم الشرط، وإذا ألحقناها بالمقيّد فإنما هو لأننا نطلق المطلق على الفعل⁽²⁾، والمقيّد على المفعول، ولصدق القيد [المقيّد] على التوقف على الفعل فلا نلحقها بالمطلق وإلى عدم الشرط فيها الإشارة بقوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ﴾⁽³⁾.

فلما كانت تلك القابلية الجليلة المقدار هي قابلية محمد وآله الأطهار صلى الله عليه وعليهم كانت طاعتهم لله قبل كل شيء وأعلى من كل شيء ولم تتوقف على شرط ولا تكون لعلّة إلا لمحض إجابة ربهم دعاهم فأجابوه طوعاً لأمره فكانوا في كل رتبة من مراتب وجوداتهم لا يخرجون عن طاعته لأنهم ليس فيهم مقتضى للمعصية لأن القابلية هي منشأ المعاصي.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (263) من هذا الجزء. الوجود المقيّد

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) النور 35.

وأما الوجود فهو خير كله فإذا صلحت القابلية حتى كادت تضيء وتطبع قبل الوجود بحيث شابهت الوجود في عدم نظرها إلى نفسها كانت مع انضمام الوجود لا ظلمة فيها ولا معصية لها.

فهم المطيعون لله على الحقيقة بمعنى سبقتهم إلى الطاعة وعدم التأخر عنها في حال الصدق فيها والإخلاص والاستخلاص لها حتى لا يشغلهم عنها شاغل كما أثنى سبحانه عليهم في كتابه المجيد فقال عز من قائل: ﴿رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحَرُّوْا وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ (1).

وذلك لما أذهبهم بوحيه في كتابه مثل قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (2) وقوله: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ (3).

والذين عندهم محمد وآله صلى الله عليه وعليهم كما تقدم عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١١) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿ إلى قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادْتَنِي وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِي﴾ (4).

قال عليه السلام: (ويحك يا مفضل أستم تعلمون أن من في السموات هم الملائكة ومن في الأرض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين [الذي] قال: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾؛ قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكل ذي حركة؟ فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك ولا نبي) (5). الحديث.

(1) النور 37.

(2) طه 132.

(3) الأعراف 205 - 206.

(4) الأنبياء 28.

(5) الهداية الكبرى ص 433.

ومن دون هذه الرتبة هم في عالم الأنوار وفي الحجب وفي الدَّرّ وفي عالم الزمان⁽¹⁾ سابقون لأهل كلِّ مقام إلى طاعة الملك العلام بحيث لا يلحقهم لاحق ولا يسبقهم سابق ولا يطمع في إدراكهم ولا مُداناتهم طامع من جميع الخلائق، فهم في الحقيقة متفردون عن كلِّ الخلق.

وما ورد عنهم ممَّا يدلُّ بظاهره على مساواة غيرهم لهم أو مشاركتهم إيّاهم فهو جارٍ على ما تعرفه عامّة الناس، وشرح بعض هذا يطول به الكلام والمعنى المقصود ظاهر.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 18، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 18، (المطيعون لله)).

✽ (كنت سمعه الذي يسمع به)

قال الشارح⁽²⁾ رحمته: ((العاملون بإرادته)، أي الله أو بالله وهو أظهر فإنهم كانوا في أعلى مراتب القرب وقد تقدّم في مراتب القرب النوافلي أنه يسمع بالله ويبصر به ويبطش به ويمشي به، (الفائزون بكرامته) في الدنيا والآخرة).

أقول: يريد بقوله: (الله)؛ أن معنى أتهمّ عاملون بإرادته أي بما يطابق إرادته ومحبّته كما هو الظاهر عند عامّة الناس، وأراد بقوله: أو بالله وهو أظهر يعني أنه يحتمل الوجهين والثاني أظهر أي أتهمّ عاملون بالله وأنّ المراد منه ما في الحديث القدسي (ما زال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنتُ سمعُهُ الذي يسمع به، وبصرُهُ الذي يبصر به، ويده الذي يبطش به... إلخ)⁽³⁾.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الجنتان المدهمتان

(2) هو العلامة محمد تقي المجلسي قدس الله سره، صاحب كتاب (بحار الأنوار).

(3) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

ومعنى كون الله سمعه وبصره قد اختلف [العلماء] فيه اختلافاً؛ قيل: هو كناية عن شدة القرب واستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه حتى غيبه عن نفسه وعن كل الخلق، وقيل: كنتُ له في سرعة الإجابة كسمعه له في إدراك مسموعاته... إلخ، وقيل: هو أن يشغله بامثال أو امره ونواهيته حتى يكون بمنزلة من لا يسمع إلا ما أمر [أو مر] بسماعه ولا يرى إلا ما أمر برؤيته... إلخ، وقيل غير ذلك.

والذي أفهم أنه يحتمل وجهين:

أحدهما: ما ذكره الشارح أولاً وهو جعله غير الأظهر.

والثاني: إنهم عليهم السلام كانوا محلّ مشيئة الله وألسنة إرادته كما دلّت عليه أحاديثهم فليس لهم مشيئة لأنفسهم ولا إرادة لأنهم أماتوا أنفسهم وتركوا ملاحظتها واعتبارها وإنما مشيئتهم مشيئة الله وإرادتهم إرادة الله فإذا فعلوا فإن الله هو الفاعل بهم ما شاء قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنَكِبَ اللَّهُ رَمِيَّ﴾⁽¹⁾، وكما قال علي عليه السلام في شأن الملائكة: (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)⁽²⁾.

والملائكة مُثلّ لهم فهم يتكلّم الله بهم ويفعل بهم ما يشاء، فعلى الظاهر يعملون بما يحبّ ويريد لا يصدر منهم ما يخالف ما يريد منهم، وعلى الحقيقة ليس لهم إرادة وإنما الإرادة إرادته أو أنهم يصدرون عن إرادته وإرادتهم تابعة لإرادته بل مضمحلة في إرادته.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 39، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 39، (العاملون بإرادته)).

❁ لا ينتفع بدليل الحكمة إلا المؤمن الممتحن

والمراد بالحكمة - والله أعلم - الدليل الذوقي الذي كان بعين الفؤاد وعلى مقتضى

(1) الأنفال 17.

(2) المناقب ج 2 ص 49، غرر الحكم ص 231، الصراط المستقيم ج 1 ص 222.

الفطرة التي فطر الله عليها العباد، وذلك مفيد للمشاهدة والمعاينة وذلك بقراءة ما كتب الله في ألواح كتب الآفاق والأنفس من الآيات الدلالات على معرفة الأشياء كما هي لأتّها هي مرايا المعاني والأعيان.

وليس فيها شُبّه ولا أوهام ولا شكوك بل هي أشباح الأشياء وأظلتها بالحقّ الذي لا مرية فيه، مع أنّ هذا الدليل إنّما ينتفع به المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان وهو من كان صادقاً مع الله ومع رسوله ﷺ وأوصيائه ﷺ كما قال الباقر عليه السلام: (ما من عبد حبّنا وزاد في حبّنا وأخلص في معرفتنا وسئل مسألة إلا نفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة)⁽¹⁾.

وأما من قرع غير بابها وأراد دخول بيتها من ظهره - فإنّه وإن عرف الدليل وكيفية الاستدلال بها بمثل استعمال الرياضات والأذكار المعروفة عندهم - فإنّه لا يوفّق لحقّها، ويوفّق لكشف ما أشكل عليه في مذهبه الباطل بصورة الحقّ فهو غير قصد شرعيّ يهيم في أودية الباطل ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿⁽²⁾، فقد خرج من ظلمة جهل ودخل في ظلمة نفاق ﴿ وَحَدِّثُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾⁽³⁾؛ وظلمة إنكار كما قال تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنكُرُونَهَا ﴾⁽⁴⁾.

وفي الحقيقة هذا ليس حكمة بل هو استكبارٌ وشيطنَةٌ وهي شبيهةٌ بالحكمة ولهذا ضلّ في دليلها كثيرون وزلّ في سبيلها عارفون كما أشرنا إليه سابقاً من بعض مقالات أهل التصوف واعتقاداتهم ومن قال بقولهم واتّبع آراءهم، وهذا الدليل إذا تحقّق لشخص كان علمه ضرورياً علم عيانٍ وإحاطة لا علم إخبارٍ ومفهوم.

(1) الرسائل الأحمديّة ج 3 ص 118.

(2) الشعراء 225 - 226.

(3) النمل 14.

(4) المؤمنون 69.

ومعنى هذا أن ما تتصوره وهو علمك؛ إن كان بعد الرؤية بالعين فهو علم عيان وإن كان بعد مُعَايَنَة أسبابه وما يتفرّع عليها وما تتوقّف عليه فهو علم إحاطة وإن كان إنّما سمعت الخطاب الملقى إليك فرأيت ببصيرتك ما ذلك اللفظ عليه من جهة فهمك لا من جهة وضعه فهو علم إخبار، وهذا الخطأ فيه أكثر من الصواب إذ ربّما تفهم منه غير ما وضع اللفظ له وغير ما أراد المخاطب وإنما تفهم شيئاً قد صاغه لك الخيال بتلوّنه فينتقش فيه ما تلون به وهذه الصّورة صورة العلم المفهوم.

ونظيره إذا رأيت شيئاً من بعيدٍ فظننت أنّه إنسانٌ فإنه منتقش في مرآة خيالك صورةً ما فهمت وهذا علم مفهوم ومظنون، فلما قربت منه فإذا هو خشبةٌ.

ودليل الحكمة المشار إليه هو علم العيان وعلم الإحاطة ودليله كتاب الله التّدويني والتكويني في الآفاق وفي الأنفس، وعينه ومبصره الفؤاد وهو نور الله وهو التّوسّم وهو الفراسة، ولهذا قلنا: إن هذا لا يقابله إلاّ الإنكار لأنّه قد عاينَ فلا يفقد، فيقابله الجهل كما في العلم، ولا يتوقّف فيقابله الشكّ كما في اليقين والله سبحانه يحاكم صاحبه إلى فؤاده، وشرط صحته إنصافُ ربّه سبحانه.

تراث الشيخ الأوحّد ج 5 ص 296، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 3 ص 296، ونصحتم له في السر والعلانية ودعوتهم إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة)).

❁ الرياضات الصحيحة عند أهل البيت عليهم السلام

والقسم الثاني: من الرياضات ما أسّسه محمد وأهل بيته الطاهرون صلى الله عليه وعليهم أجمعين، وهي ما سنّه الله تعالى لهم ودلّم عليه من آدابه وبيّنه لهم في كتابه.

ومجمله أن تأكل كلّ ما تشتهي نفسك من الحلال ناظراً إلى إباحة الله وإذنه أو ندبه إليه لتقوى به على طاعة الله سبحانه مقتصراً على ما يُجرّجك عن الجوع المشغل والشبع المثقل مؤدياً لشكر تلك النعمة بالحمد لله على نعمه وملاحظة أنّها منه وحده ابتداءً بها كرمًا وجوداً ومجتنباً من ذلك كلّ ما نهى الله عنه وعن كلّ شبهة وكلّ مباح يؤدّي إليها ولو في الاحتمال أو تميل معه نفسك إلى الشهوات التي تطلبها نفسك لغير

طلب الإباحة والإذن والندب من الله للتقوية على الطاعة بل لمجرد الشهوة الحيوانية أو العادية فقد قال (عليه السلام): (إياكم وموائد الملوك فإن لها ضراوة كضراوة الخمر)⁽¹⁾.

حابساً نفسك وشهوتك على ما لله أو ما يؤدي إلى ما لله تعالى، والشراب واللباس والنكاح كذلك وينبغي لك الخلوة عن الناس وهي خلوة أهل البيت (عليهم السلام) لا خلوة الصوفية والرهبانية بل هي أن تُخْلِ قلبك عن كل ما سوى الله تعالى إلا ما كان لله من صلاة وعبادة وذكر وفكر وذكر موتٍ واعتبارٍ كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾⁽²⁾، وقوله (عليه السلام): (المؤمن كلامه ذكر وصمته فكرٌ ونظره اعتبار)⁽³⁾.

بمعنى أنه لا يتكلم إلا فيما يعنيه بأن يقصر كلامه على ما كان من أمر الدين وأمر الآخرة وما كان من أمر الدنيا على أقل ما يكفيه من الكلام.

وإذا صمتَ فكرٍ فيما يراد منه وكيف يرضي مولاه في كل ما يتعلّق به من أحوال العبادة والعبودية وفي كيفية الاستعداد للقاء مولاه بما يرضى به عنه وكيفية التخلص والانفصال والذوق والاتصال.

وإذا نظر اعتبر في المصنوعات عظمة الصانع واختلاف خفي تدبيره وسرعة حلول مقاديره من الغنى والفقر والصحة والسقم والهداية والضلالة والسعادة والشقاوة والفرح والحزن والرضا والغضب والموت والحياة وفي تقلّب أحوال الدنيا وفي الموت وما بعد الموت ويقرأ كتاب الله فيرى سنة الماضين علم اليقين أو عين اليقين ويرى من نجا بما نجا ومن هلك بما هلك.

وبالجملّة يعيش في هذه الدنيا غريباً لا يعرف أحداً وإن كان بين الناس وبين أهله وأقاربه ومع هذا فلا يترك التكسب وطلب الرزق من الوجه الحلال.

(1) مستدرك الوسائل ج 16 ص 330.

(2) الأعراف 185.

(3) إرشاد القلوب ج 1 ص 83.

ومنه أنه لا يلهيه طلبُ الحلال عن ذكر الملك المتعال بل يُجمل في الطلب كما قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا نُلَيْهِمْ تَحَرٌُّ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (1).

ويجتهد في طهارته وفي صلواته لا على جهة الهوس والوسوسة بل على جهة شدة الاعتناء بشأن خدمة الملك الجبار جلّ جلاله بإخلاص النيّة له والتزام الآداب الإلهية كأنه بين يديّ الله سبحانه، وبالصدق مع الله في كلّ المواطن بحيث لا يفقده حيث يحبّ ولا يجده حيث يكره.

فإذا وقع خلاف ما وصفنا فليعلم أنّ هذا شأنه لشدة فقره ولا ملجأ للفقير إلا الغني وليندم على ما قرط ولا يشتغل بغمّ ما مضى عن الاهتمام بما يأتي ثم لا يستحقر صغيرة من طاعة أو معصية من الواجبات والمحرمات ومن المندوبات والمكروهات ومن الآداب والسنن مما هو شرط في الكونين كون التشريع وكون التكوين أو متمم لشرط أو مكمل له أو متردّد بينهما ولا يزال كذلك حتى يلحق بالذين صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى: (ما زال العبد يتقرّب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعهُ الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به) (2). الحديث.

وقال (عليه السلام): (وخلق الإنسان ذا نفسٍ ناطقة، إن زكاها بالعلم والعمل؛ فقد شابته أوائل جواهر عليلها، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد؛ فقد شارك بها السبع الشداد).

أقول: إذا قام بكلّ الآداب كان ممّن عناه علي (عليه السلام) بقوله: (فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد... إلخ)، وإن قام ببعض كان له البعض كلّ بنسبته وهم (عليه السلام) من

(1) النور 37.

(2) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

أهل القسم الأول، وبمثل ما ذكرنا يجاهد العاقل نفسه وقد جاهدوا ﷺ في الله سبحانه الكفار والمنافقين وجاهدوا أنفسهم حق الجهاد على حد يقصر عنه جميع العباد وذلك لأن الله سبحانه اجتباهم من جميع الخلق وآتاهم من نعمه ما لم يؤت أحدًا من العالمين فطلب منهم شكر تلك النعم فأوحى إليهم وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم فقاموا بأمره كما أمرهم فأخبر ﷺ عنهم بذلك الوفاء الذي هو غاية الشكر بقوله: (وجاهدتم في الله حق جهاده).

تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 45، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 45، (وجاهدتم في الله حق جهاده)).

❁ مشابهة النفس جواهر أوائل عليها

التقرب إليه سبحانه القيام بأوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه والتخلق بأخلاق الروحانيين على النحو الذي دعا إليه ودل عليه.

وهو أن يأخذ الأوامر الإلهية والمناهي الجبرية عنهم ﷺ ويمثل بالأوامر ويجتنب المناهي على سنن تعليمهم وعملهم ويأخذ التأدبات والتخلق بأخلاق المجردات عن كدورات البشرية عنهم ﷺ ويستعمل أعمال علومه بذلك على نحو استعمالهم لذلك؛ مقدمًا لهم أمام علومه وأعماله واستعماله ليقتفي بهم لأنهم الهادون ويستدل بهم وبدلائلهم لأنهم الأدلاء الراشدون معتقدًا أن هذا النحو هو مراد الله من عباده ولذلك خلقهم وأسكنهم في بلاده لا يقبل منها إلا ما وافق رضاهم ولا يوافق إلا ما أخذ عنهم على جهة الانقياد والتسليم المحض الذي يكون فيه المطيع كالميت وكالجماد لا يعتبر من شؤون نفسه في وجدانه إلا ما اعتبروه له لطاعة الله.

فإذا كان هكذا طهر ظاهره وباطنه وتوافقا وصدق مع ربه خلف ساداته في جميع المواطن وزكا وزكاه الله سبحانه وطهره بما وفقه له من أتباعهم حتى كان قريباً منه فشابه وجهه في كتاب الله المحفوظ وهو قول علي ﷺ: (وخلق الإنسان ذا نفسٍ ناطقة، إن زكاها بالعلم والعمل؛ فقد شابهت جواهر أوائل عليها).

يعني أنه يكون مثل عقله الذي هو رأس من العقل الكلي الذي هو عقل الكل في التقدس وعدم التلوث بشيء من شائبة الأجسام والجسمانيات لا ملابسة ولا مقارنة فيكون كالعقل شهوده ووجوده ورؤيته ودعوته.

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 146، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 146، (ومتقرب بكم إليه)).

✽ العلم العملي

وليس العقل شرعاً التمييز الذي هو مناط التكليف بل هو النور الحق المكتسب من العمل الحق، ومن هنا قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه: (بالعقل يستخرج غور الحكمة وبالحكمة يستخرج غور العقل)⁽¹⁾.

والمراد بالحكمة العلم العملي أي المقرون بالعمل فإنه هو الذي يزيد في العقل كما قال تعالى في الحديث القدسي: (ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحبته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبتة، وإن سألتني أعطيتة وإن سكت ابتدأته)⁽²⁾. الحديث.

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 224، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 224، (وقلبي لكم مُسلم)).

✽ جميع الطاعات نُصرة لهم

اعلم أنك قد عاهدتهم على أن تنصرهم في كل موطنٍ على عدوهم، وذلك حين

(1) أصول الكافي ج 1 ص 28، غرر الحكم ص 52.

(2) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

أخذ الله عليك العهد بذلك في عالم النفوس⁽¹⁾، فأحضرَك في ذلك المشهد مع جميع الخلائق فأوقف كُلاً في رتبة كونه مع من كان في رتبته فأخذ عليك العهد معهم هنالك على أن تنصروهم كلاً بما يستطيع فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾⁽²⁾.

فعاهدتموه على النصره لهم على عدوهم إذا دعوكم في كلِّ كَرَّة فقلتم: بلى، وشهد عليكم جل وعلا وأشهدهم وأشهد ملائكته وأنبياءه ورسله والمؤمنين وأنا على ذلكم من الشاهدين، فأنزل صكَّ الشهادة بقوله تعالى: ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾⁽³⁾. الآيات.

فدعوكم ﷺ إلى النصره في توحيدته تعالى بأن من أراد الله بدأ بهم ومن وحده قبل عنهم ومن قصده توجه بهم ومعنى الأول أنهم أبوابه والأدلاء عليه، ومعنى الثاني أنهم أركان توحيدته والواصفون له أي لم يقبل من الوصف إلا ما وصفوه به، ومعنى الثالث أنهم معانيه وأسماؤه والشفعاء عنده لمن ارتضى دينه.

ودعوكم إلى النصره في أن تصفوه بما وصف به نفسه على ألسنتهم وتعرفوه بما تعرّف به على أيديهم وأن تؤمنوا به وبملائكته وكتبه ورسله وأنبيائه وأوليائه وبما جاؤا به من عند ربهم من أحوال النَّشَآتَيْنِ وأن تؤمنوا بعبده ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ وبخلفائه وأهل بيته ﷺ علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة ﷺ، وأنهم كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وعليهم عن الله بما هم أهلُه على نحو ما مرّ عليك مراراً، وأن تؤمنوا بالموت وما بعده من أحوال البرزخ وأن تؤمنوا باليوم الآخر وما أخبروا به من أحواله وبالجنة والنار.

وأن تؤمنوا بما بين ذلك من قيام قائمهم ومن رجعتهم إلى دار الدنيا وإقامتهم

(1) عالم النفوس هو عالم الملكوت. [شرح الفوائد: الفائدة الحادية عشرة].

(2) الأعراف 172.

(3) الأعراف 172.

الحق وإظهارهم على الدين كله حتى يملؤوا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وحتى لا يُستخفى بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، وأن تؤمنوا بجميع ما جاء به محمد ﷺ من عنده من أمور الاعتقادات والتكاليف في الأعمال والأقوال من جميع ما يتعلق بأحوال الدنيا والآخرة.

وأن تؤمنوا بأن الحق لهم ومعهم ومنهم وفيهم وبهم وأن طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ورضاهم رضا الله وسخطهم سخط الله ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله بالجنان والأركان واللسان.

ودعواكم إلى أن تنصروهم بالجنان بأن تعتقدوا ما اعتقدوا وتروا ما رأوا وتوالوا من وآلوا وتجانبوا من جانبوا على معنى ما تقدم في (ورأيي لكم تبع).

وبالأركان بأن تقتدوا بهم في أعمالهم فتعملوا ما عملوا وتركوا ما تركوا، وتنصروهم بالسيف إذا دعواكم إلى ذلك وباللسان بأن تقولوا ما قالوا وتسكتوا عما سكتوا وتنصروهم بنشر فضائلهم وقبائح أعدائهم ما استطعتم.

وبالاحتجاج لإقامة أقوالهم ودينهم ومذهبهم وإبطال أقوال مخالفيهم بحججهم ﷺ، وتنصروهم بالولاية لهم ولأوليائهم وبالبراءة من أعدائهم.

وأن تنصروا بالصلاة عليهم والدعاء لهم ولشيعتهم وبلعن أعدائهم وبالبراءة منهم ومن أتباعهم، وفي تفسير الإمام عليه السلام (فقال رجل: يا بن رسول الله إني عاجز بيدني عن نصرتكم ولست أملك إلا البراءة من أعدائكم واللعن لهم فقال له الصادق عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عليه السلام عن رسول الله ﷺ: إنه من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن في خلواته أعداءنا بلغ الله عز وجل صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش فكلّمنا لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعده ولعنوا من يلعنه ثم ثنوا فقالوا: اللهم صلّ على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه ولو قدر على أكثر منه لفعل فإذا النداء من قبل الله عز وجل: قد أجبت دعاءكم وسمعتُ نداءكم وصلّيتُ على

روحه في الأرواح وجعلته عندي من المصطفين الأخيار الأبرار⁽¹⁾.

أقول: هذا نصرهم بلعن أعدائهم؛ فكلّ حق وكلّ ما يريد الله من خلقه من الواجبات والمندوبات والأخلاق الحسنة من أحوال الغيب كسائر الاعتقادات والمعارف والعلوم ومن أحوال الشهادة كسائر الأعمال والأقوال من أفعال وتُرُوكِ فهم الدّاعون إليه والمجاهدون في سبيله.

وقد دعوا جميع الخلق إلى نصرتهم في ذلك كله، فمن عمل بما أمره به عن الله فقد نصرهم وجاهد معهم وإذا مات على ذلك فهو شهيد داخل في عناية الله سبحانه وإرادته بقوله تعالى: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾⁽²⁾.

ومن ترك ذلك أو شيئاً منه فقد فرّ عن معسكر جند الله وحزبه ومن فعل ذلك ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾⁽³⁾، فإذا ترك واجباً أو فعل محرماً وهو مقرّ بالإساءة والتقصير فقد تحيَّز إلى فئة ويرجى له الخير، ومن ندم وعزم على الطاعة وعلى عدم العود في المعصية فهو متحرف لقتال وهو ناج أيضاً. فالنصرة المعدّة لهم يكون صاحبها عاملاً للطاعات تاركاً للمحرمات مُقَرّاً بالتقصيرات عازماً على ترك المعاصي وتدارك الطاعات فلا يفقد من مواضع الخير ومجالس الذكر وأماكن محبة الله إمّا باطنياً وظاهراً وإمّا باطنياً فذلك الذي نصرته لهم معدّة. فإن كان ذلك ظاهراً وباطناً فهو المجاهد حقاً وإن كان مرّة كذلك ومرّة باطنياً لا غير فهذا مرابط، والحاصل من بذل جهده في نصرتهم فيما يجاهدون فيه لله من جميع مراضيه فإن نصرته لهم معدّة وإذا قال ذلك فهو صادق فيما ادّعاه وإلا فلا.

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 233، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 233،
(ونصرتي لكم معدّة)).

(1) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص 47، مستدرک الوسائل ج 4 ص 411، بحار الأنوار ج 27 ص 222.

(2) الحديد 19.

(3) الأنفال 16.

❁ كيفية مفارقة الأضداد

كل شيء مُكَوَّن فله اعتبار من ربه واعتبار من نفسه، فالاعتبار الذي من ربه هو نور الله وهو وجوده وهو مادته وهو ما تعرّف له به، والاعتبار الذي من نفسه هو ظلمة فقره وهو ماهيته وهو صورته وهو ما عرف به نفسه أنه هو.

فكلما ترك اعتبار نفسه وعمل باعتبار ما من ربه قوي نوره واستقامت فطرته واعتدل مزاجه واستنار عقله وهكذا إلى أن يفارق الأضداد وإلى مثل هذا المقام أشار تعالى بقوله: (ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده الذي يبطش بها، إن دعاني أحبته وإن سألني أعطيته وإن سكت ابتدأته)⁽¹⁾.

وكلما ترك اعتبار ما من ربه وعمل باعتبار نفسه قويت ظلمته وتغيّرت خلقته وتبدلت فطرته واعوجّ مزاجه وطبع على قلبه وهكذا إلى أن يرى الحقّ من جهة تغييره لخلقته باطلاً والباطل حقاً وليس هذا دائماً عليه لأن خلقته التي من الله موجودة فبإبصاره بعين فطرته يرى الحقّ حقاً والباطل باطلاً وبإبصاره بعين الصورة المتغيّرة يرى الحقّ باطلاً والباطل حقاً.

ومثال هذا ما نقل بعض الثقات أنه رأى مرآة أتى بها من عمل الإفرنج إذا نظر فيها الإنسان يرى وجهه وجه كلب لأنهم في صبّ زجاجتها عوجوها فإذا نظر فيها انطبعت الصورة على حسب الزجاج كما إذا رأيت وجهك في السيف المصقول فإنك تراه طويلاً متغيراً متغيراً فاحشاً في الدقة والطول إذا نظرت فيه بالطول وترى الوجه عريضاً عرضاً فاحشاً إذا نظرت فيه بالعرض فمن جهة أصل فطرة الإنسان يرى وجهه في تلك المرآة الإفرنجية له عينان وأنف وجهه وفم ولا يرى صورة جماد كصورة الجدار أو الشجرة ومن جهة تغير الزجاج التي هي القابلة لا يرى وجه إنسان وإنما يرى وجه كلب وذلك لتغير الهيئة.

(1) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

كذلك الإنسان خلق في أحسن تقويم لأنه صفة ما تعرّف به الحق سبحانه له فإنه إنما تعرّف له بالحقّ ثم رده بعمله السيئ أسفل سافلين لأن هذا هو صورته حين غيرّها عن فطرة الله التي فطره عليها وبدّلها كان صفة هذا التغيير والتبديل أسفل سافلين كما كان صفة التغيير والتبديل في تلك المرأة صورة كلب فافهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 270، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 270،
(ومن الأئمة الذين يدعون إلى النار)).

❁ تزكية النفس بالعلم والعمل

فعن الباقر عليه السلام: (ما من عبدٍ حبّنا وزاد في حبّنا وأخلص في معرفتنا وسُئِلَ مسألة إلا ونفتنا في روعه جواباً لتلك المسألة)⁽¹⁾، وذلك لأنه إذا حبّهم أي بقلبه ولسانه، وزاد في حبّهم بالعمل بسنتهم والافتداء بأفعالهم والأخذ بآثارهم، وأخلص في معرفتهم بنحو ما كتبنا لك في هذا الشرح - مما لم يُكتب في كتاب ولم يجر في خطاب ولم يسمح به جواب - فقد تمّ له ما يمكن له بمتّيمات قابليّته وإمكان ما بقوّته، وح [حينئذ] يكون قلبه مفتاحاً لخزائن علومهم ولساناً لإرادتهم وهو معنى قولنا: (فيما يمكن له).

وإنما قلنا هذا بياناً لغاية ترقّيه واحترازاً عن توهم وصوله إلى رتبة العصمة بتقريبهم له فإنه بذلك لا يكون معصوماً أبداً ما دام هو إياه لأنّ النور من حيث هو نورٌ لا يكون منيراً أبداً، نعم لو شاء الله أو شاءوا من الله كان ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾⁽²⁾ وهو سبحانه قادر على قلب حقيقة إلى حقيقة أخرى.

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 338، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 338،
(ويُشرّف في عافيتكم)).

(1) الرسائل الأحمديّة ج 3 ص 118.

(2) الزخرف 60.

❁ تمام اعتدال مزاجها

لأن النفس إذا أطلقت يراد منها أحد أمور:

أحدها: الكليّة الأولى وهي بقولٍ مطلق حقيقة الشيء من حيث ربّه ويراد منها الوجود والنور الذي خلق منه والفؤاد والنفس التي من عرفها فقد عرف ربّه.

وحقيقته من حيث نفسه ويقال لها: الماهيّة، وهذه خلقت من نفس الأولى من حيث نفسها أي من جهة انفعالها وقبولها للإيجاد، وهي حقيقة الظلمة فيه وأصل الشرور والمعاصي كما أن الأولى حقيقة النور فيه وأصل الخيرات والطاعات وحقيقته مطلقاً وهي العین والمائيّة ومجمع البحرين وهي النفس الناطقة المشار إليها في تمييزها بـ(أنا) وذلك قول علي عليه السلام كما رواه في الغرر والدّرر الشيخ عبدالواحد بن محمد ابن عبد الواحد الأيدي قال عليه السلام: (وخلق الإنسان ذا نفسٍ ناطقة، إن زكاها بالعلم والعمل؛ فقد شابّهت أوائل جواهرِ علّيلها، فإذا اعتدَل مزاجُها وفارقت الأضداد؛ فقد شارك بها السبع الشداد).

أقول: وتتمام اعتدال مزاجها وكماله كما قال عليه السلام إذا كان نصفها الأسفل نفساً كاملةً - كما يأتي - ولا يكون كذلك إلا إذا كان الأعلى هو الماء الذي كان العرش عليه فإذا كان كذلك كانت به هي قلب العبد المؤمن الذي قال تعالى فيه: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)⁽¹⁾.

وثانيها: النفس الأمارة بالسوء المعبر عنها بالجهل، ولها سبع مراتب:

الأولى: الأمارة بالسوء؛ شأنها الخروج عن الطاعة وفعلها المعاصي.

والثانية: الملهممة وهي الأولى بعد أن تُعلّم بعض الخيرات يكون لها تروّح وانتباه مع ما هي فيه من الحالة الأولى.

والثالثة: اللوامة وهي الأولى بعد أن تُعلّم بعض الخيرات وتعلّم وتعمل، فتكون

(1) عوالي اللآلي ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

لها حالتان وميلان؛ مَيْلٌ بحقيقتها فهي حالة الأمانة بالسوء، وميل بالحالة الثانية من تطبّعها وفعلها بعض الخيرات فتلوّمه على فعل الخير بطبعها وعلى فعل الشرّ بتطبّعها.

والرابعة: المطمئنة وهي إذا تركت طبعها وتطبّعت بأطباع العقل وكانت أخته حين علّمها ممّا علّمه الله فتعلّمت وتخلّقت بالخيرات كما قال تعالى في التّأويل: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾⁽¹⁾، فحيثُ يرضى بفعلها العقل ويأكل من صيدها كما في تأويل قوله تعالى: ﴿تُعَامُونَ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾⁽²⁾، فإنّ الله سبحانه علّم العقل بأنّ العبد لا يملك شيئاً بل كلّ ما كسب وحصل فهو لسيّده لا يأكل منه إلّا ما أطعمه منه ولا يمضي حتى يأذن له، ويترك إذا أمره بالترك فهذا حال العقل في معاملته مع ربّه وهو حال العبد المطيع مع سيّده.

فلذا قال تعالى في ذكر الكلاب المعلّمة للصيد قال: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَامُونَ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾⁽³⁾، فإنّ الله علّمهم بأنّ العبد لا يكون صادقاً مع سيّده إلّا بما ذكرنا ونحوه، فعلموا كلابكم بنحو ما علّمكم الله بأنهم لا يأكلن ما يصدنّ ولا يمضين إذا رأين الصيد إلّا بأمر صاحبهن، وإذا أمرهنّ بالترك تركن، فإذا كنّ كذلك فقد تعلّمن فكلّوا ممّا أمسكن عليكم.

فكذلك النفس إذا علّمها العقل بأنّها لا تفعل شهوتها إلّا بأمره وإذا أمرها بالترك تركت وإذا فعلت شهوتها بأمره إنّما فعلتها له، فكذلك هذه النفس إذا فعلت ما أمرها به العقل من مقتضى ما تعلّمته منه فقد سكنت فيما تطبّعت عليه من أخلاق العقل وقرّت فهي مطمئنة.

والخامسة: النفس الراضية وهي بعد ما اطمانت واستقامت على الاطمئنان فتح الله عليها باب الرضا فرضيت بها أجرى عليها من فضل أو عدلٍ وذلك هو حال

(1) التوبة 11.

(2) المائدة 4.

(3) المائدة 4.

صدق العبودية، فإذا استقامت على ذلك حتى كانت تلقى كل ما يجري عليها من أحكام القدر بالرّضا رضيها الله ورضي عنها، وهي السادسة المسماة بالمرضية لأن الله سبحانه رضي عنها ورضيها لنفسه واصطنعها له.

والسابعة: النفس الكاملة التي اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد كما تقدم عن علي عليه السلام وهي بما قامت مظهر الرحمانية في النشأتين التي وسعت كل شيء.

تراث الشيخ الأوحّد ج 10 ص 35، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 35، (وأرواحكم في الأرواح)).

❁ لا تصح الطاعة إلا بشرطين

أنه سبحانه بنى أفعاله في عبادته على التفضل لغناه المطلق الذي لا يتخصّص وكرمه المحقق الذي لا ينقص، وأجرى قدرته على التجاوز لكمال حاجة الخلق إليه وقرهم إلى لطفه بهم ولتكمّل آثار رحمته التي بها خلقهم وإنما خلقهم لمحمد وآله عليهم السلام وأمرهم بطاعته المأخوذة عنهم عليهم السلام لأنها لهم وإنما أمرهم بأن يوقعوها له تعالى خاصّة لتصحّ الطاعة فإذا صحّت كانت لهم، وشرط صحة الطاعة شيان:

أحدهما: إيقاعها تقرباً إليه تعالى خاصّة لا يشاركه في ذلك أحد.

وثانيهما: أخذها وحدودها عنهم عليهم السلام كما أمروا وحددوا مقرونة بالالتزام بهم والتسليم لهم والمحبة لهم والولاية لهم ولأوليائهم لأجلهم والبراءة من أعدائهم فإذا فعلها العبد كما أمره قبلها الله تعالى وكانت صحيحة ثابتة وجعلها لأهلها المستحقين لها لأنها دعاء لهم وثناء من الله تعالى على قوابل عبادهم فكان عليهم العوض صلى الله عليهم فلمّا أعطاهم أعمال عبادهم وجب في الحكمة على الجواد المطلق أن يجعلها موفّرة عليهم فيحمل سبحانه جزاء ذلك عنهم.

وإنما حمل الجزاء لأجلهم فكان جزاء العاملين من تمام العطيّة لهم عليهم السلام لأن الكريم لو أرسل لك بعطيّة عند شخصٍ وقال لك أعط حامل العطيّة أجره حمله كان ذلك

نقصاً في كرمه وتمام كرمه أن يعطيك إياها موفّرة بأن يعطي أجره حملها إليك لتصل إليك تامّة وإلا لنقصت بأجرة الحمل.

ولمّا كان إيصال أجره العاملين متوقّفاً على استحقاقهم وهم لا يستحقون شيئاً كما ذكرنا سابقاً ولو لم يعطهم وقد أمرهم وجب على مَنْ أعطاهم العمل العوض للعاملين، ولو أعطوا نقص كرمه كما سمعت.

فجدّد تفضّله مرّة بعد أخرى فجعل ما أعطى العاملين من النعم والأفدّار والتعليم والإعانة على طاعته وغير ذلك ممّا لا تتقوم الطاعات والأعمال الصالحة إلاّ به كفاءً لتأدية حقّه فنسب عوائدها إليهم كما نسب سوابقها إليهم تفضّلاً بعد تفضّل فشكرهم على ما وقّعهم له من السعي لأجل محمد وأهل بيته ﷺ بما أمدهم من الأنوار والتأييدات والمعارف والعلوم وبنسبتهم إليه بقوله: (عبادي)، ومن التوفيق لما يرضيه عنهم وبرضاه عنهم وقبوله السير منهم وجعله كثيراً وبالتجاوز عنهم والعفو والمغفرة لهم وجعلهم أتباعاً لأوليائه المقربين عنده وقربهم بقربهم ومحبّته لهم وبالثناء عليهم مثل قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١﴾﴾، وعلى السنة وأوليائه من الأولين فإن كلّ رسولٍ ونبيٍ أثنى على شيعة عليّ عليه السلام بأمر الله تعالى ومن الآخرين كما أثنى الأئمة عليهم السلام على شيعتهم فيما ذكرنا وما لم نذكر وإنما شكر الله سعي شيعتهم بهم ولأجلهم وهو قوله: (وشكّر سعيي بكم).

تراث الشيخ الأوحّد ج 11 ص 269، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 269، (وشكّر سعيي بكم)).

❁ يمكن للشعاع أن يشابه علته إذا بلغ في التكميل

أنّ المنير متساوي النسبة إلى القوابل عنه، وإنما اختلفت نسبتها إليه من نحو ذواتها

فتكون متساوية في نفسها كالتي من الذات وإنما اختلفت بما تكتسب من الصور والصورة تنشأ من الأعمال الظاهرة كالصلاة والزكاة والباطنة كالمعارف الحقة.

واختلاف الاكتساب ناشئ من اختلاف مراتب الإجابة في التكليف الأول في عالم الذرّ فاختلفت الصور باختلاف الإجابة في السبق والتقدم الذي هو لازم الصدق مع الله سبحانه في جميع المواطن في كلّ شيء بنسبته وهو الذي عبّرنا عنه بالانفعال المنسوب إلى الحصص التي هي الموادّ فإنها تختلف في الاستعداد والقابليّة، لأنه عزّ وجلّ ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَقَّهُ﴾⁽¹⁾.

فانبسطت العطية على مراتب أكوان الشيء فمنها ما يظهر بالوجود ومنها ما يظهر مع الوجود ومن ذلك ما هو بالفعل ومنه ما هو بالقوّة، وما بالقوّة منه ما هو ناقص يتم بانضمام الصورة إليه أو بما تكتسبه المادّة من الصورة، ومنها ما هو بالعين ومنها مع العين كما في الوجود، ومنها ما هو بالقدر ومنها ما هو مع القدر كما في الوجود، ومنها ما هو بالقضاء ومنها ما هو مع القضاء كما مرّ.

والحاصل أن التفاوت نشأ من اختلاف الاستعداد والاستعداد مستمرّ مع الخلق من أوّل ما ذكر به [ما ذكرته] في العلم إلى آخر ما ذكر به [ما ذكرته] في العلم.

واعلم أن ما كان منها من شيء واحد وحصل بينها التفاضل بسبب ما ذكرنا لا يتجاوز تلك الحقيقة سواء كان من ذات أو صفة، فلا يكون للفاضل الذي من الشعاع مثلاً أن يتجاوز رتبة الشعاع فيلحق بالمنير فيكون من نوع المنير، ولا الذي من المنير أن يلحق بعلمته؛ نعم يمكن في حق الفاضل إذا بلغ في التكميل أن يشابه علمته وهو نهاية سيره قال أمير المؤمنين عليه السلام: (خلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكاها بالعلم والعمل؛ فقد شابهت جواهر أوائل علمها، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد؛ فقد شارك بها السبع الشداد).

تراث الشيخ الأوحّد ج13 ص79، (شرح الفوائد ج2 ص79، الفائدة الخامسة).

✽ المراد بالمشابهة

والاتصال بالعقل الفعال كون الذات غير محجوبة بشيء من ظلمات الإتيات عن العقل بتزكية النفس الناطقة بالعلم والعمل، كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكاها بالعلم والعمل؛ فقد شابهت أوائل جواهر عللها).

والمراد بالمشابهة هي الاتصال الذي ذكره المصنف وذلك كاتصال الحديد بالنار فإنها إذا اتصلت بها حتى صدق عليها الاتصال بالاستقامة في القرب منها بلا حجاب شابهتها.

والعقل الفعال عند القائلين بالعقول العشرة هو عقل العناصر، وعند غيرهم قد يطلقونه على جبرئيل لأنه الحامل لركن الخلق والمستمد من الطبيعة الكلية⁽¹⁾، وقد أشار عليه السلام إلى هذا بقوله: (والورد الأحمر من عرق جبرئيل عليه السلام)⁽²⁾، وكثيراً ما يطلقونه على العقل الأول عقل الكل وهذا مراد المصنف.

تراث الشيخ الأوحد ج 20 ص 15، (شرح المشاعر ج 1 ص 15).

✽ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ

وقوله: (ومعرفة النفس)⁽³⁾؛ يراد منها التي من عرفها فقد عرف ربّه، وطريق معرفتها (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)⁽⁴⁾؛ إلى آخر ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام لكميل⁽⁵⁾، وبيانه قد ذكرته في رسائلنا.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (349) من هذا الجزء. الطبيعة الكلية

(2) مكارم الأخلاق ص 44، بحار الأنوار ج 73 ص 14.

(3) أي قول الملا صدرا الشيرازي رحمته الله.

(4) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133.

(5) قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لما سأله كميل رضوان الله عليه عن حقيقة المعرفة فقال له عليه السلام: (مَا لَكَ وَالْحَقِيقَةَ يَا كَمِيلُ؟! قَالَ: أَوْلَسْتُ صَاحِبَ سِرِّكَ؟! قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ يَرْسُحُ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ =

وهذه هي النفس العليا التي اخترعها الله سبحانه لا من شيء بفعله إذا تخلقت بالأخلاق الروحانية واتصلت بمبدئها أو بأوائل جواهر عللها يعني تشبهت به بالأعمال الصالحة كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكاها بالعلم والعمل؛ فقد شابهت أوائل جواهر عللها).

ويحتمل بعيداً أن يراد بها معرفة النفس السفلى في مراتبها السبع الأمانة واللوامة والملممة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة لأنها إذا طهرت عن مراتبها الثلاث الأولى ترقى بمعونتها للعقل إلى المراتب العالية وهي تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ (1).

وهي مخلوقة من النفس الأولى لأنها إتيية المصنوع والأولى هي حقيقته من ربه ويعبر بها عن الوجود وهي النور الذي خلق منه والنور الذي ينظر به صاحب الفراسة من المؤمنين وهي الفؤاد عندهم عليه السلام والمادة النورية فافهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 20 ص 60، (شرح المشاعر ج 1 ص 60).

❁ علل الصنع والإيجاد

ومن قال بأن الظلمة عدم؛ لم يعرفها لأنه يراها ببصره والعدم لا يرى بالبصر. وإنما لم يكن من المنير مع أنه إنما وجد بها لا منها للطفيفة خفيت عن الأكثر وهي أن الإيجاد بالمنير والفائض عن فعل الفاعل هو أثر فعله (2)، وأثر فعله يتوقف في الظهور

= مني، قال: أو مملوك يُخَيَّبُ سَائِلاً؟! قَالَ عليه السلام: الْحَقِيقَةُ كَشَفُ سُبْحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: مَحْوُ الْمَوْهُومِ وَصَحْوُ الْمَعْلُومِ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: هَتَاكَ السَّرِّ وَعَلْبَةَ السَّرِّ، فَقَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: جَذْبُ الْأَحْدِيَّةِ لِصِفَةِ التَّوْحِيدِ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: نُورٌ أَشْرَقَ مِنْ صُبْحِ الْأَرْزَلِ فَيَلُوحُ عَلَى هَيَاكِلِ التَّوْحِيدِ آثَارُهُ، قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ عليه السلام: أَطْفِئِ السَّرَاجَ فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ. جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنی ج 1 ص 133، نور البراهین ج 1 ص 222.

(1) المائة 4.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

على قابليّة ظهوره كالكسر والانكسار، وصورة ذلك الأثر ولونه وقربه وبعده ومرده وجميع أحكامه يصير في الظهور وفي كلّ ما ذكرنا على حسب قابليّته، فإن كانت قابليّته طيبة أي مجيبة يعني تابعة لمقتضى نفس الفعل كان الأثر مشابهاً للتأثير لأنه تابع له بالإجابة، فيكون الولد المتولد من الأب والأم الطيبة نوراً وسعيداً وقريباً كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكاها بالعلم والعمل؛ فقد شابهت جواهر أوائل عُللها).

فهذا شابه مبدأه في النورية والقرب والمتابعة والموافقة كالنور، وإن كانت قابليّته خبيثة أي منكرة غير مجيبة يعني أنها تابعة لهواها ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ أُتْخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ﴾⁽¹⁾ معرضة عن مقتضى نفس الفعل كان الأثر غير مشابه للتأثير بل مخالف له فيكون الولد المتولد من الأب الذي هو الأثر والأم الخبيثة التي هي قابليّة الإنكار مظلماً وشقيماً وبعيداً كما قال عليه السلام: (الشقي من شقي في بطن أمه)⁽²⁾.

والفائض من نوع واحد كالخشب فاختلف في السرير والصنم، وفي الحكم الشرعي الواقعي الذي تجري عليه أحكام الدنيا والآخرة التي هي علل الصنع والإيجاد⁽³⁾ أن التأثير الفائض من الحق إذا تلون بقابليّة الباطل ليس من الحق قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾⁽⁴⁾، وقال تعالى لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾⁽⁵⁾.

مع أنه من نطفته المنيرة لو غمست في أنوار العمل الصالح، فكان أجنبياً في حكم الله الجاري على أصل الإيجاد بل أصل الإيجاد جار عليه تابع له، فالظل إنما خالف لونه لون النور كما خالف لون كنعان بن نوح عليه السلام لون أبيه حتى كان ظلمة، وكان

(1) الفرقان 43.

(2) التوحيد ص 356، تفسير القمي ج 1 ص 227، بحار الأنوار ج 5 ص 15.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(4) إبراهيم 36.

(5) سورة هود 46.

من نور نوح عليه السلام؛ لسوء قابليته وإلا فهو من فيض النور قبل التغيير، وبعد التغيير لم يكن منه حكماً ولا تابعاً له.

تراث الشيخ الأوحد ج 20 ص 203، (شرح المشاعر ج 1 ص 203).

✽ أنواع النفس

وروي أن أعرابياً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس، فقال عليه السلام: (عن أي الأنفس [النفس] تسأل؟ فقال: يا مولاي هل النفس عديدة؟! فقال عليه السلام: نعم؛ نفس نامية نباتية ونفس حسيّة حيوانية ونفس ناطقة قدسيّة ونفس إلهية ملكوتية، فقال: يا مولاي ما النباتية؟ قال: قوّة أصلها الطبايع الأربع بدء إيجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادّتها من لطائف الأغذية، فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المتولدات [المولدات] فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة، فقال: يا مولاي وما النفس الحيوانية؟ قال: قوّة فلكية وحرارة غريزية أصلها الأفلاك بدء إيجادها عند الولادة الجسائيّة فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتندم صورتها ويطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها، فقال: يا مولاي وما النفس الناطقة القدسيّة؟ قال: قوّة لاهوتية بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقة الدينية موادّها التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانيّة فراقها عند تحلل الآلات الجسائيّة فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود ممازجة، فقال: يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية؟ فقال: قوّة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات أصلها العقل منه بدئت وعنه وعت وإليه دلت وأشارت وعودتها إليه إذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات وإليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى، فقال السائل: يا مولاي وما العقل؟ قال: العقل جوهر دراك محيط بالأشياء

من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب⁽¹⁾. انتهى.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 205، (شرح المشاعر ج 4 ص 205).

❁ أول عِلِّهَا

يعني إذا [إن] زكاها بالعلم والعمل فقد شابته العقل الفعال، لأنه هو أول عِلِّهَا فتشابه جوهره في ملازمة طاعة الله والتقوى وعدم الغفلة عن ذكره، وربما شابته في انفعال كثير من الأشياء لها بنسبة رتبها كما جرى لنفوس الأنبياء عليهم السلام.

فإذا اعتدل مزاجها ظاهراً وباطناً وفارقت الأضداد بحيث ما ترى إلا الله ولم تخف إلا الله ولم ترج إلا الله وهكذا؛ يعني لم يجد سواه تعالى في كل حال فقد كانت علة وجود جميع الأشياء⁽²⁾ وضح هذا في محمد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام خاصة.

...وأما من اعتدل مزاجه على الحقيقة وفارق الأضداد على الحقيقة فقد وصل إلى مقام (أو أدنى) يعني كان محلاً لمشيئة الله ولساناً لإرادته و مترجماً عنه تعالى.

تراث الشيخ الأوحدي ج 23 ص 363، (شرح المشاعر ج 4 ص 363).

❁ صفات من شابته نفسه جواهر أوائل عِلِّهَا

وقد أشرنا أن تفسير المصنف للصرائط من تفسير التأويل، وإذا فسّرناه بتفسير الباطن فصورته الأعمال الشرعية، ومادته بل حقيقته الوجودات التكليفية إذ بها تترقى الذوات لأنها هي لبُّها.

وبيانه في المثال أن الشخص إذا قام بحدود الله وفعل ما أمره الله فذلك صورة صراطه إلى الجنة فإذا فعل ذلك واستقام عليه كتب الله في قلبه الإيمان وأيده بروح

(1) شرح الأربعين (للقمي) ص 285، قرة العيون ص 363، شرح الأسماء الحسنى ج 2 ص 46.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

منه يسدده ويرشده إلى طريق النجاة ويعينه على ما يرضى ويحبب له ما عند الله فيكون بذلك راضياً بما يرد عليه من الله فيكون مرضياً عند الله فتشابه نفسه أوائل جواهر عللها.

فهذا مادة صراطه وحقيقته فهذه هي سفينته التي توصله إلى القرب من الله وتحرك نفسه وذاته الحركة الجوهرية الذاتية لأنها هي أرواح نفسه وتساقية الكونية كما هو مذكور في مرآة الحكماء يشاهد عياناً هناك بأن هذه الأرواح الشرعية هي تساقية التي لا تبلغ الكمال بدونها وهي تبلى الحجر الرخيص درجة الياقوت الأحمر البهرماني العديم النظير، وإلى ما أشرنا إليه أشار الإمام الناطق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بقوله: (بالعقل يُستخرج غور الحكمة وبالحكمة يُستخرج غور العقل)⁽¹⁾.

فإن النفس تعمل الأعمال والأعمال ترفعها إلى غاية الكمال وتقربها من ذي الجلال. تراث الشيخ الأوحى ج 18 ص 169، (شرح العرشية ج 4 ص 169، القاعدة السادسة من الإشراف الثالث في المشرق الثاني).

✽ أصناف أهل الأعراف

أقول: أخذ يصف أهل الأعراف وقد سمعت أن الأعراف له إطلاقات والذي ذكرهم صنف من أهل الأعراف وعنى بهم أهل الأعراف في التأويل، والمراد من أهل الأعراف من يذكرون في التأويل وفي الباطن وفي الظاهر على ما تقتضيه مقامات الإطلاقات.

والمناسب لمثل كتابه ذكر الكل لا خصوص البعض، فقال: وأهل الأعراف هم الكاملون في العلم الذي هو البصيرة في الدين وفي المعرفة بالله وصفاته وأسمائه وأفعاله وعبادته وبأنبيائه ورسله وأوصيائهم وبأحوال الدنيا والآخرة وهو العلم المسمى بعلم اليقين والتقوى الذي هو الحكمة العلمية أعني علم الأخلاق لأن

(1) أصول الكافي ج 1 ص 28، غرر الحكم ص 52.

من عرف ذلك عرف كلّ أحد بسببها أو هم الكاملون في ذلك وفي العمل بالنوافل والمواظبة عليها والتقرب إلى الله تعالى بها.

والمراد بالنوافل هي كلّ ما يحبه الله من صلاة أو دعاء أو عمل أو قول فإن الله سبحانه يقول في ذلك: (ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده الذي يبطش بها، إن دعائي أحببته، وإن سألتني أعطيته، وإن سكت عني ابتدأته... إلخ)⁽¹⁾.

فإن مثل هذا هو الكامل في الإيمان الذي عناه الله تعالى [سبحانه] بقوله: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾⁽²⁾، وعناهم إمامهم وسيدهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)⁽³⁾.

وهم الذين عناهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾⁽⁴⁾؛ أي المتفرسين أصحاب الفراسة يعرفون كلّ طائفة بسببها فإن يقين المؤمن يرى في عمله ويقين الكافر والمنافق يرى في فعله.

وهؤلاء الكاملون يرون بنور بصيرتهم الباطنة أهل الجنة وأهل النار وأحوالهما في الآخرة بل وفي الدنيا لأن اختصاص رؤية الأحوال في الآخرة يوجب عدم توقّف الرؤية على الكمال فإن الأحوال تبرز يوم القيامة لسائر أهل الجمع، وأما المتوقّف على الكمال في العلم والعمل فهي رؤية الأحوال في الدنيا وفي الآخرة.

تراث الشيخ الأوحدي ج 19 ص 155، (شرح العرشية ج 5 ص 155، القاعدة الثالثة عشرة من الإشراف الثالث في المشرق الثاني).

(1) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

(2) التوبة 105.

(3) معاني الأخبار ص 350.

(4) الحجر 75.

✽ الطريق الصحيح لاكتساب العلوم

واختلف العلماء في اكتساب تلك العلوم هل تستقل بتحصيلها العقول مطلقاً؟ أم تستقل بمعارفها دون حدودها؟ أم لا تستقل مطلقاً بل تحتاج إلى الشرع؟

ف قيل بالأول لأن العقول جعلها الله تعالى حُججاً وما لا يستقل لا يكون حجة وقد قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾⁽¹⁾.

وفسروا الظاهرة بالأنبياء والحجج عليهم السلام، والباطنة بالعقول وطريقها إلى العلوم الاكتساب.

وبعض هؤلاء قال: طريقها التخلق بالأخلاق الإلهية كما قال علي عليه السلام ما معناه: (ليس العلم في السماء فينزل عليكم، ولا في الأرض فيصعد إليكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم، تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم)⁽²⁾.

ونقل ابن أبي جمهور الأحسائي في المجلي: (وروي عن عيسى ابن مريم - علي محمد وآله وعليه السلام - : (قال لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من يصعد يأتي به، ولا في تخوم الأرض من ينزل يأتي به، ولا من وراء البحر من يعبر يأتي به، العلم مجبول في قلوبكم، تأدبوا بين يدي الله بأداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق الصديقين يظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم)⁽³⁾.

وورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (العلم نور يقذفه الله في قلوب أوليائه ونطق به على سائهم، العلم علم الله لا يعطي إلا الأولياء، الجوع سحاب الحكمة فإذا جاع العبد مُطر بالحكمة)⁽⁴⁾ انتهى.

(1) لقمان 20.

(2) قرّة العيون ص 439.

(3) قرّة العيون ص 433، المحجة البيضاء ج 1 ص 148.

(4) الأصول الأصيلة ص 165، قرّة العيون ص 438.

وقيل بالثاني لأن المعارف لا تثبت بالنقل لأنه لا يحصل منه إلا الظن والظن لا يغني من الحق شيئاً، وأما الأحكام فلأن العقول لا تدرك مأخذها فاكْتَفِي بالظن فيها فَيُرْجَع إلى النقل.

وقيل بالثالث لأن العقول قبل الشرع عقول التميز ومدار التميز إلى الاسترشاد والاسترشاد على الله تبيينه، ولم يبينه إلا في كتابه وعلى السنة أوليائه وحججه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وإنما تسمى تلك القوة المميزة عقلاً إذا تعلمت من تعليم الله تعالى ولهذا قال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (العقل ما عبد به الرحمن، واكتسب به الجنان) ⁽¹⁾ الحديث.

وما سوى هذا ليس عقلاً حقيقياً لما تَقَرَّر في الأصول من أن صحة السلب علامة المجاز وقد قال عَلَيْهِ السَّلَامُ في آخر الحديث حين قال له السائل: فما الذي كان في معاوية؟ فقال: (تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل) ⁽²⁾.

وقد روي عن ابن عباس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما معناه - : (ما من شيء من الحق عند أحد من الخلق إلا بتعليمي وتعليم علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ) ⁽³⁾.

وروي معنى هذا عن غير ابن عباس عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والحق عند من أراد الله به خيراً هو القول الثالث، ومن كان استمداد عقله من الكتاب والسنة علماً وعملاً وجد هذا ما لا يرتاب فيه.

وقوله: (بواسطة أول أوصيائه وأفضل أوليائه)؛ يريد أن العقول البشرية لا تستقل بأنفسها في اكتساب المعارف الإلهية بل تحتاج إلى الاستمداد من مشكاة النبوة

(1) أصول الكافي ج 1 ص 11، المحاسن ج 1 ص 195.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) في تأويل الآيات ص 488 وبحار الأنوار ج 24 ص 88: قال مولانا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وكل شيء يسبح

لله ويكبره ويهله بتعليمي وتعليم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وانظر أيضاً المحتضر للحلي ص 79، الأنوار النعمانية

ج 1 ص 22، مدينة المعاجز ج 2 ص 351.

التي تستمد من الوحي الذي هو الوساطة بين المفيض الذي علم عباده تعالى ما لم يعلموا، ولا يمكن العقول الاستمداد من مشكاة النبوة التي تستمد من الوحي إلا بواسطة علي عليه السلام، وكلامه هذا صحيح في عدم الاستمداد بدون واسطته عليه السلام ولكن هل لسائر الناس غير الأحد عشر وفاطمة عليها السلام أن يستمد من المشكاة بواسطة علي عليه السلام بدون واسطة الأحد عشر عليهم السلام بينه وبين علي عليه السلام أم لا؟

أما في الظاهر فنعم بل وبدون واسطة علي عليه السلام بل يأتي الرجل ويسأل النبي صلى الله عليه وسلم ويحييه وإن لم يكن علي عليه السلام حاضراً، وأما في الباطن فاعتقادنا أنه لا بد من توسط الأئمة الأحد عشر وفاطمة عليها السلام، لأن سبيل الإدراك في سلسلة الصعود وهو سبيل البدء في سلسلة النزول، فكما أن البدء لزيد لا يصل إليه المدد إلا بواسطة جميع الأسباب كذلك الاستمداد من المبدأ في العلوم والمعارف.

فإن اشترط المصنف توسط علي عليه السلام فالذي ينبغي له أن يشترط توسط باقي أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم بل وتوسط سائر الأنبياء عليهم السلام لسائر الخلق ممن سواهم لما ثبت في صريح الأخبار وصحيح الاعتبار أنهم عليهم السلام خلقوا من شعاع أنوار محمد وأهل بيته صلى الله عليه وسلم، وسائر المؤمنين خلقوا من شعاع أنوار الأنبياء عليهم السلام.

وقوله: (وأشرف أبواب علمه)؛ يدل على ما قلنا، فإنه إذا كان صلى الله عليه وسلم مدينة العلم وهم أبواب مدينة العلم دل على مشاركتهم في الوساطة لكل من سواهم؛ هذا في الحقيقة وفي نفس الأمر.

وأما في الظاهر فلا تحتاج العقول في الأخذ من مشكاة النبوة إلى واسطة أحد منهم عليهم السلام ولا في الأخذ من مصابيح الولاية إلا وساطة النبي صلى الله عليه وسلم كما هو المعروف بين العوام.

وقوله: (فإن أنوار العلوم الإلهية والمعارف الربانية والعلوم الإلهية)؛ هي علم الشريعة وعلم الطريقة أعني علم اليقين والتقوى الذي هو علم الأخلاق، والمعارف الإلهية هي علم الحقيقة أعني معرفة الله ومعرفة صفاته وأسمائه وأفعاله وما يصح

عليه ويمتنع، وهذه العلوم الثلاثة هي التي عناها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: (إنما العلم آية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة)⁽¹⁾. الحديث.

ويلحق بهذه الثلاثة كل ما طلب من العلوم لهذه الثلاثة أو لأحدها، وإنما انتشرت في قلوب المستعدين بقبليّاتهم من التعلم والعمل بما أمر الله واجتناب ما نهى عنه والتفكر والتدبر والنظر فيما خلق الله من الآفاق والأنفس، فإن مثل هؤلاء هم القابلون للهداية من بدر الولاية وهو الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 19 ص 174، (شرح العرشية ج 5 ص 174، القاعدة الرابعة عشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

✽ طريق الكشف

وأما المكاشفة فقد تستعمل في الأمور المؤدية إلى الجهل بالله تعالى، لأنها قد تكون ناشئة من الرياضات المنهي عنها شرعاً، والأوراد التي تستعملها الصوفية التي لم ترد عن أهل العصمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بل ورد عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إلا أن أكثرهم يسفل)⁽²⁾، يعني أن أكثرهم يخطئ الحق.

اللهم إلا أن يكون رجلاً قد راض نفسه بصدق الإخلاص في القيام بالامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه والتقرب إليه بالنوافل وملازمة الآداب الشرعية ويجعل فهمه وعقله تابعين للكتاب والسنة لا يريد بجميع أعماله وأفعاله وأقواله إلا ما يرضي الله سبحانه فإن الله عز وجل يسدده للإصابة في جميع أعماله واعتقاده لما هو الأحب إليه ويعصمه من الخطأ في أمور دنياه وآخرته وهذا هو البرهان الحق لا البرهان الاصطلاحي، وهذا هو معنى الحديث القدسي: (ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به)⁽³⁾. الحديث.

(1) تحف العقول ص 324، بحار الأنوار ج 75 ص 238.

(2) بحار الأنوار ج 67 ص 25.

(3) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلي ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، =

فحينئذ يُريه الله الأشياء كما هي، وأما من كان برهانه من القضايا المنطقية فلا يدرك من الأشياء إلا ألفاظ أسائها.

تراث الشيخ الأوحدي ج 19 ص 372، (شرح العرشية ج 5 ص 372، ختم ووصية).

✿ إصلاح الباطن

إن العبادة الظاهرة الصورية إذا وقعت مطابقة لصورة الشرع مع خصوص النية كانت مجزئة ويثاب عليها في الآخرة وربما كانت سبب دخوله الجنة، وأما إذا عرت عن كل باطن حتى النية فهي باطلة ومعاقب عليها.

والأعمال منها ما حاصله في الدنيا خاصة كدفع البلايا والأمراض وإدراك الأرزاق ومنها ما يكون جزاؤه في البرزخ ومنها ما يكون جزاؤه في الآخرة وليس هنا محل تفصيل ذلك.

وأما الباطن مع القيام بالوظائف الشرعية الظاهرة كما هو المراد من مدحها في الكتاب فذلك هو مراد الله سبحانه من عباده المؤمنين كما قال ﷺ: (تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة)⁽¹⁾، يعني بغير تفكر.

والمراد بالتفكر هو التفكير في آلاء الله وفي عظمته وفي آثار قدرته وفي رتب أوليائه وما نالوا من الفضل بطاعتهم لله وفي الموت وأحوال القبر وأحوال يوم القيامة وفي الجنة والنار، وقوله ﷺ لعلي أمير المؤمنين عليه السلام: (تقرب إليه بأنواع العقل)⁽²⁾؛ أي بأنواع دواعيه من صحة الاعتقاد وصحة الاعتراف بالتقصير وصحة التوبة وصحة الاستغفار وصحة العمل وصحة التخلص من هذه الدار دار الغرور وصحة المعرفة التي هي ملاك الأمر كله.

= وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

(1) عوالي اللآلي ج 2 ص 57.

(2) الحديث كاملاً هو: قال النبي ﷺ: (يا علي إذا تقرب الناس إلى خالقهم بأنواع البر؛ تقرب إليه بأنواع العقل حتى تسبقهم كلهم). سبل الهدى والرشاد ج 11 ص 298.

وقول المصنف: (فتحدّس من هذا أن المقصود من العبادات... إلخ)؛ أنّ المقصود لإصلاح الباطن كما قال؛ لا أن المقصود منها أصلاً وفرعاً ليس إلا ذلك بحيث يكون لا فائدة فيها لذاتها بل فيها فوائد لا تحصى لذاتها أيضاً، ولما قال المصنف من تصفية الباطن كما قال تعالى: (ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده الذي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته)⁽¹⁾.

تراث الشيخ الأوحدي ج 19 ص 385، (شرح العرشية ج 5 ص 385، ختم ووصية).

✽ العبد المطيع كالحديدة المحماة بالنار

علمه الذي هو صفة فعله⁽²⁾ وقدرته وسمعه وبصره ورحمته وربوبيته وألوهيته وغير ذلك من صفاته كالنار - والله المثل الأعلى - فإنها مركبة من حرارة وبيوسة جوهرين، وصفة فعلها حرارة وبيوسة عرضيان ففعلها الإحراق بحرارته وبيوسته العرضيين كالحديدة المحماة في النار، فإنها تحرق كالنار من جهة أنها فعلها ظهر في الحديدية بصفته التي هي الحرارة والبيوسة العرضيان الفعليان؛ لا أن أجزاءً من جرم النار وجوهرها انتقلت إلى الحديدية كما توهمه بعضهم.

فإنك إذا فهمت معنى كلامي حصل عندك مفتاح من مفاتيح الغيب تفتح به كثيراً من الأبواب المغلقة مثل قوله تعالى: (ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته)⁽³⁾. الحديث.

(1) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

فهذا يفتح بمفتاحنا هو وأشباهه لا بغير مفتاحنا.

تراث الشيخ الأوحدي ج 26 ص 175، (جوامع الكلم ج 3 ص 175، رسالة في شرح الرسالة العلمية للملا محسن الفيض).

❁ الوصول إلى طريق أهل الحق

وأما المسألة الخامسة وهي الوصول إلى طريق أهل الحق؛ فاعلم أنك بعد ما فهمك الله الدين وأهملك اليقين وعرفك القرآن المبين وأطلعك على سنة سيد المرسلين ﷺ أجمعين لن تعدم التحري لذلك والولوج في تلك المسالك ما دمت ملاحظاً لما أشير إليه وهو أنك - بعد أن حصل لك العقل المكتسب - تفهم بجودة الذكاء والفتنة في معاني الكتاب والسنة وفي معاني نفسك فإنها آيات الله، وفي العالم كذلك قال الله تعالى: ﴿ سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (1).

وتجعل هذه الأربعة متطابقة؛ ما اتفق لك فذلك، وما اختلف عليك فإنه من المشابه الذي يجب الإيمان به وهو في الأربعة، والحكم فيه الرد إلى المحكم منها من غير أن ترد شيئاً من المشابه إلى قاعدة من علم لم يكن مستندها من هذه الأربعة، ولا إلى شيء من عادات النفس وأحوالها، ولا تعصب لطريق ثبتت [ثبت] عليه النفس، ولا غير ذلك بل بمحض التخليص والتخلص، واستعن بأهل ذلك إن وجدتهم، فإن الله من كرمه لا يخلي أرضه منهم وبهم قوامها، ومد طرفك وارفع يدك إلى من لا يجيب سائله ولا ينفذ نائله وحينئذ تعني بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ (2) بالنظر في هذه الأربعة والعمل بموجبها، ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ سبيل الراحة في الدنيا وسلامة الغيب من الشك والريب، وسبيل (التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) (3)، وسبيل العلم كما أشار إليه الصادق عليه السلام

(1) فصلت 53.

(2) العنكبوت 69.

(3) بحار الأنوار ج 68 ص 236.

- كما رواه الديلمي في أعلام الدين - : (ما من عبد أحبنا، وزاد في حبنا، وأخلص في معرفتنا، وسأل [وَسئِلَ] مسألة إلا نفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة)⁽¹⁾ انتهى .
وسبيل محبة الله (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به)⁽²⁾. الحديث.
وسبيل العلم بالله وذلك يوجب خوف مقام ربّه ويتبصر بعيوب نفسه حتى يشتغل بها عن الناس، ولا يعتمد على عمل ويخاف في الطاعة كما يخاف في المعصية، وسبيل الفضل والرجاء في الله حتى يشتد طلبه ويعظم أمله في ربّه ويرجو في معصيته كما يرجو في طاعته.

وسبيل معرفته في المراتب السبع توحيده ومعرفة معانيه وأبوابه ومعرفة الإمام عليه السلام وأركانه والنقباء والنجباء وبذلك تمام الأمر وهو السر في جميع السبل وإلا فقد نهى عن السبل وحث على السبيل الواحد قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾⁽³⁾، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾⁽⁴⁾، فاشرب عذبا صافيا فإن لكل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا.

تراث الشيخ الأوحى ج 33 ص 165، (جوامع الكلم ج 10 ص 165، الرسالة التوبلية (لوامع الوسائل)).

❁ ارتقاء العوام والخواص وخواص الخواص

واعلم أن الأمانة اقتحام العقبة كما قال تعالى: ﴿ فَلَا أَفْزَحَمُ الْعُقَبَةَ ﴾⁽⁵⁾، والعقبة على ثلاث أحوال: عقبة الولاية، وعقبة التكليف، وعقبة التوحيد، فالأولى يعني التوالي

(1) الرسائل الأحمديّة ج 3 ص 118.

(2) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

(3) يوسف 108.

(4) الأنعام 153.

(5) البلد 11.

بالأئمة عليهم السلام؛ ﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾⁽¹⁾ بهم ومعرفتهم تفك الرقاب من النار، ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾⁽²⁾ يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرباه، ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾⁽³⁾ هو أمير المؤمنين عليه السلام يترب بالعلم أي مستغن به كثر علمه كأنه بقدر التراب، والمراد بالتراب ما في اللوح المحفوظ مما كتب القلم وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾⁽⁴⁾ يعني بموت العلماء، فالمراد باقتحام العقبة موالاة يتيم ذا مقربة أو مسكين ذا متربة يعني محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته عليهم السلام.

والثانية عقبة التكليف وهي على ثلاث عقبات:

الأولى عقبة الطاعة قولاً وفعلاً بموافقة الكتاب والسنة بالإخلاص وهي رتبة العوام، والثانية عقبة حفظ الجوارح من المحارم واستعمالها في الطاعة بموافقة الكتاب والسنة بالإخلاص وهي للخواص، والثالثة عقبة حفظ الباطن من الوسوس الشيطانية والهواجس النفسانية بموافقة الكتاب والسنة بالإخلاص وهي للخصيصة.

وقدمت هاتين العقبتين لكونها شرطين للثالثة وهي عقبة التوحيد أن تمحو الكثرة فإنها موهمة وأنت [وأنت فيها] تتوجه إلى وحدة بحت وهي وجهه الذي حيثما تتوجه وإليه توجهك في حضرتك وفي غيبتك، ومما ينبغي أن تحرق سفينة نفسك بمنقار الناقور وتطهرها من صفات الفجور لتخرج من الظلمات إلى النور على يد خضر العقل وكليم المناجاة وتقتل غلام شهوتك وتبني جدار طاعة الله لتستخرج كنز معرفته.

قال بعض العارفين: (من خرق سفينة عجبه وقتل غلام تكبره وبني جدار زهده

(1) البلد 13.

(2) البلد 15.

(3) البلد 16.

(4) الأنبياء 44.

كشف له عن سر معرفته بربه)، وقال: (النفس بلقيس والدنيا عرشها، والقلب سليمان والآخرة ملكه، والعقل الهدهد، فسلط يا أخي هدهد العقل بمرسوم النقل على بلقيس النفس وهددها بجنود الحق، ولا تقبل منها هدية الخداع، وأرسل عليها عفريت الخوف، ونكّر لها عرش شهوتها، وأمرها بالدخول إلى صرح التسليم، فإذا قامت عليها الحجة وشهدته صرحاً مُمَرِّداً بعد ما كان لُجَّةً، فعند ذلك ترجع إلى ربها راضية مرضية، وتسعد بالسعادة الأبدية، مثل النفس كمثّل المرأة كلما تجدد لها ثوب [توباً] ظهرت به للناس ليُرى عليها أو تدعوهم به إلى نفسها. انتهى.

ثم اعلم أن الطهارة على ثلاثة أقسام:

طهارة الشريعة بالماء والتراب، وطهارة الطريقة بالتوبة عن السيئات، وطهارة الحقيقة بعد رؤية الحسنات، والمعرفة على ثلاثة أقسام: معرفة العبد ذات وصفات وروح، ومعرفة العبادة نية وأفعال وأقوال، ومعرفة المعبود أسماء وأفعال وصفات.

والعلم على ثلاثة أضرب: علم شريعة وهو يؤخذ من المنقول بنظر العين أو سماع الأذن، وطريقة الكسب بالدرس والسماع وثمرته الإخبار عن الله، وعلم طريقة يدرك بالقلب بواسطة الإلهام، وطريقة العمل بالأول مع الإخلاص والمجاهدة وثمرته المعرفة، وعلم حقيقة وهو بالسر بفيض الحق من غير واسطة إلا نفس ذلك الفيض، وطريقة العمل بالأولين وثمرته القرب والأنس والمشاهدة، فالأول شجرة ثابتة والثاني ثمرة دانية والثالث خاصية إلهية باقية فمن أرادها فعليه بتحصيل الثمرة الكاملة وليجتهد في إحسانها، ومن أراد هذه فعليه بغرس الشجرة وإصلاح أرضها وتنقيتها وسقيها وكثرة تعاهدها عن الشوك وعن كلّ مفسد كالرياح والسخن وكثرة السقي وقلة المضرين، وتب عن ذلك كلّ توبة نصوحاً.

والتوبة على ثلاثة أقسام: توبة بالأقوال وهي توبة العوام، وتوبة بالأفعال وهي توبة الخواص، وتوبة بالأحوال وهي توبة خواص الخواص، فالأولى عن السيئات والثانية عن الحسنات والثالثة عما سوى الله.

واعلم أن العلماء قد ذكروا كثيراً من علوم الأخلاق وتهذيب النفس وكيفية سلوك الطريق المستقيم العادل إلى الله تعالى في كتبهم وأخبار أهل العصمة عليهم السلام مشحونة بذلك فمن أراد وقف عليه.

جوامع الكلم 10 ص 265، الرسالة التوبلية (لوامع الوسائل).

❁ دور الأستاذ في الترقى

يقول سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾⁽¹⁾، وقال تعالى: ﴿ءَأَنْبَيْتَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾⁽²⁾، فصرح في الأولى بأن التقوى سبب تعليم الله لعبده، وفي الثانية لوح لأهل التلويح آتيناه حكماً وعلماً والحكم الإمامة والولاية، والعلم هو العلم بالله وهو معرفة النفس والعلم بالأخلاق والعلم بالأحكام، فبالحكم يتصرف في الأشياء وبالعلم يبلغ التصرف، ثم نبه أن هذا جزاء المحسنين والمحسنون هم أهل المعرفة، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾⁽³⁾.

وإنما قلنا ذلك لأن الجزاء ثمرة العمل [العلم]، فجعل جزاء العارفين الحكم والعلم، إلى غير ذلك من الآيات.

وأيضاً دلت الآثار على ذلك مثل قوله عليه السلام: (ليس العلم بكثرة التعلم، وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يحب، فينشرح فيشاهد الغيب، وينفسح فيحتمل البلاء)⁽⁴⁾ الحديث.

وموجب المحبة الموجبة للعلم هو العمل قال الله تعالى في الحديث القدسي: (ما

(1) البقرة 282.

(2) القصص 14.

(3) الرحمن 60.

(4) بحار الأنوار ج 68 ص 236.

زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به) (1).
الحديث.

وروى الملا محسن القاشاني في كتابه (قرة العيون) عن علي عليه السلام قال: (ليس العلم في السماء فينزل إليكم، ولا في الأرض فيخرج إليكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم، تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم) (2)، ورواه أيضاً ابن أبي جمهور في المجلي على اختلاف في الألفاظ؛ إلى غير ذلك من الأخبار.

وأما من جهة الاعتبار فلأن الإنسان حقيقته الوجودية هي الوجود وهي صفة الموجد العليم، فكلما جاهد نفسه حتى يميتهها غلب فيه جانب الربوبية الوجودية العلمية؛ وضعف فيه جانب الإيئة والعبودية التي هي الجهل والفقر والمعصية، وبالعكس العكس وعلى قدر ما تزرع تحصد.

وأما قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ (3) الآية؛ وكذلك الأخبار؛ فالمراد بذلك هو أن الإنسان لما كان منذ استحق الإنسانية؛ إنما هو يتخلص من المركبات الأرضية والمعدنية والنباتية والحيوانية مترقياً شيئاً فشيئاً فكان السابق عليه في الوجود الزماني (4) دواعي الجهل والكثرة والإيئة، لأنه إذ ذاك في أسفل انعطاف قوس الإدبار، فيكون تحصيل مقدمة العلم [العلم اللدني] الذي نحن بصده متعذراً أو متعسراً، فإذا تعلم عند من تهبأ باستعداده من التعلم والمجاهدة حتى شاهد اليقين أشرق من نوره عليه فأخذ بيده وقوى فكره بخطابه واستنار عقله ببيانه وثبت قلبه بهداه وعمله بالاعتداء به فينفتح له ما انفتح لشيخه، وهذا أحد طرق المجاهدة لأنها

(1) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

(2) قرة العيون ص 439.

(3) التوبة 122.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الجنتان المدهامتان

تدعو إلى المشاهدة، نعم لو أن شخصاً اعتدل مزاجه في أصل خلقته ووافق التوفيق استغنى عن العلم [التعلم].

كما في الأنبياء والأوصياء بل قد يوجد في بعض أفراد الناس من لا يحتاج في التعلم إلا إلى التنبيه والإشارة وليس في كل ما علم بل في بعض وهذا غير خفي.

ولما كان الغالب على الخلق عدم اعتدال المزاج من النطف إلى الأجنة إلى الدنيا وكذلك [كذلك في الدنيا] في المآكل والمشرب واستعمال العادات وركوب الشهوات وتقليد الآباء واتباع الأهواء حتى غلب عليهم طبائع المركبات الخبيثات دهم الشارع ﷺ على التعلم من العلماء، ليكونوا معينين لهم وليشتغلوا [ليشتغلوا] حواسهم الباطنة من دواعي الجهل والمعاصي باشتغالهم حواسهم الظاهرة معهم بنظائرها في النوع المغيرة لها بالمجاهدة والمشاهدة، حتى يضعف [تضعف] تعلقات نفوسهم بتلك العادات وتتخلص من إشراك تلك المركبات شيئاً فشيئاً، وتأنس بظواهر الأخلاق الإلهية حتى إذا انصبغوا بذلك انفتح الباب وسمعوا الخطاب، وهذا أيضاً من المجاهدة كما قلنا.

ووجه آخر أن العلم الذي يدرك بالمجاهدة والزهد علم التوحيد الوجداني، والذي يحتاج إلى التعلم ما يتعلّق بالشريعة الظاهرة من الأحكام، وعلم الأخلاق منه بالأول ومنه بالثاني، فلا تنافٍ بين المعنيين؛ تدبر حديث هشام الطويل من الكافي، وفيه عن الصادق ﷺ: (يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل)⁽¹⁾.

وعنه ﷺ: (بالحكمة استخراج غور العقل، وبالعقل استخراج غور الحكمة، فمن علم عمل ومن علم عقل ومن عقل عمل وبالله التوفيق)⁽²⁾.

(1) تحف العقول ص 383، الكافي ج 1 ص 17.

(2) أصول الكافي ج 1 ص 28، غرر الحكم ص 52.

تراث الشيخ الأوحّد ج 33 ص 447، (جوامع الكلم ج 10 ص 447، الرسالة التوبلية (لوامع الوسائل)).

❁ له تصرفات كثيرة في العالم

إذا نال ذلك بما قلنا من التخلق بأخلاق الروحانيين وعمل بشريعة خاتم النبيين واتبع طريقة سيد الوصيين صلى الله عليهم أجمعين في جميع أقواله وأفعاله وأحواله بما استطاع لا يردّه عن شيء منها إلا القصور لا التقصير؛ فذلك الذي أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (خلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها).

ومثل هذا لا شك أن له تصرفات كثيرة في العالم لا في كلّ شيء إلا إذا كان كلمة تامة كما أشار إلى ذلك علي عليه السلام بقوله: (فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد).

وهذا المقام لم يصل إليه خمسة عشر شخصاً ولا يصل أبداً وإنما وصل إليه أربعة عشر شخصاً صلى الله عليهم أجمعين، فإذا أراد بكون عقله عقلاً فعلاً؛ أن له تصرفات بقريئة قوله: (ويرى)؛ كان ذاته كليّة.

فالموصوف كما قلنا يمكن في حقّه لا مثل أولئك المتلونين فإن مددهم من إخوانهم الشياطين وأولئك يلقون السمع وأكثرهم الكاذبون، فلاحظ ولا تغفل.

تراث الشيخ الأوحّد ج 34 ص 126، (جوامع الكلم ج 11 ص 126، الرسالة الرشتية).

❁ أصح الطرق وأقربها وأحبها إلى الله

وأما ما يحصل به مطالب المحبوبة عند الله من العلم النافع والعمل الصالح وخير الدنيا والآخرة فهي طريق أهل العصمة عليهم السلام، وهي أنك لا تأكل حتى تجوع، فإذا جعت فكل ولا تتملاً، ولا تشرب حتى تعطش، فإذا عطشت فاشرب ولا ترو،

وتحسن طهارتك الواردة شرعاً وتقرأ ما ورد فيها من الأدعية وتعمل بآدابها، وتصلي صلاة محافظ عليها صلاة مودع، وابذل جهدك في التوجه والإخلاص، فإذا صليت ولم تتمكن من التوجه فلا تهتم من ذلك فإن الشيطان يشغل المؤمن عن التوجه في صلاته بتذكيره أشغاله وإحضارها عنده حال الصلاة، فإذا فرغ أدخل عليه المهم فيما قصر ليشغله عن الاستعداد للصلاة المستقبلية وليحزنه على ما يتلاني ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾⁽¹⁾.

واستعد للنوافل من الصلاة والصيام والصدقات والأدعية والسواك وإدامة الطهارة ظاهراً وباطناً من مداومة التوبة وتعاهد القلب وقراءة القرآن بالتدبر وذكر الله كثيراً، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾⁽²⁾ عن النبي ﷺ ما معناه: (ليس هو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر - وإن كان ذكراً - ولكن أن تذكر الله عند الطاعة فتفعلها، وعند المعصية فتتركها)⁽³⁾.

وتفعل مع الناس كما تحب أن يفعلوا معك ولا تعتمد على أعمالك ولا ينقص رجاؤك في الله إذا عصيت، واسع فيما يرضي الله عنك جهديك واجعل لك وقتاً من ليلتك ونهارك تنظر فيه في العالم وتتدبر فإن الله تعالى يقول: ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾⁽⁴⁾.

ويكثر من ذكر الموت وليستعد له وليكثر من الزاد إلى هذا السفر الطويل ﴿ وَأذْكُرْ

(1) المجادلة 10.

(2) الأحزاب 35.

(3) جوامع الجامع ج3 ص65، وفي (مشكاة الأنوار) ص53 عن الإمام الصادق عليه السلام: (من أشد ما فرض الله تعالى على خلقه ذكر الله كثيراً، ثم قال عليه السلام: أما لا أعني سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر - وإن كان منه - ولكن ذكر الله تعالى عندما حل وحرم، فإن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها).

(4) الأعراف 185.

رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضُرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١﴾، وبالجملة تنبه عن غفلتك عما يراد منك وأمثال ذلك.

فإنك إذا واطبت على الأعمال الصالحة قذف الله سبحانه العلم في قلبك قذفاً قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَأَيْنَيْتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (2)، وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ﴾ (3)، وكما تقدّم من كلام رسول الله ﷺ: (ليس العلم بكثرة التعلم، وإنما العلم نور يقذفه الله في قلب من يجب) - وفي رواية: (من يشاء) - فيشرح فيشاهد الغيب، وينفسح فيحتمل البلاء، قيل: وهل لذلك من علامة يا رسول الله؟ قال: التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) (4). انتهى.

وقول علي عليه السلام: (ليس العلم في السماء فينزل إليكم، ولا في الأرض فيصعد إليكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم، تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم) (5)، والعلم الذي يقذفه الله في قلب من يجب نور، والذي يحبه هو من يتقرب إلى الله بالنوافل كما وصفنا لكم وفي الحديث القدسي: (ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبتة، وإن سألتني أعطيتة، وإن سكت ابتدأته) (6).

فمن تقرب إلى الله بالنوافل أحبه، ومن أحبه قذف في قلبه العلم، ولا طريق إلى الله أصح ولا أقرب ولا أحب من هذا الطريق، لأن هذا الطريق دلّ الدليل القطعي

(1) الأعراف 205.

(2) القصص 14.

(3) البقرة 282.

(4) بحار الأنوار ج 68 ص 236.

(5) قرّة العيون ص 439.

(6) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205،

وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

العقلي والنقلي من الكتاب والسنة على صحته وعدم خطئه وعلى نجاح المطلوب به فتمسك به راشداً موقفاً.

جوامع الكلم 11 ص 157، الرسالة الرشتية.

❁ التردد الإلهي في قبض روح المؤمن

السؤال العاشر:

روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في (الكافي) بسنده عن الباقر عليه السلام قال: (لما أسري بالنبي ﷺ قال: يا رب ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وأنا أسرع شيء إلى نصره أوليائي، فما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني في وفاة المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى، ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وما يتقرب إليّ عبد من عبادي بشيء أحب مما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبتة، وإن سألتني أعطيتة)⁽¹⁾.

الجواب:

أقول: أما أول الحديث وهو قوله تعالى: (من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة... إلخ) فظاهر.

وأما قوله: (وما ترددت في شيء أنا فاعله) ففيه وجوه في الجواب عن الإشكال الوارد على نسبة التردد إليه سبحانه، فإن المعروف من اللغة أن التردد في الأمور إنما يكون للجهل في عواقبها أو لعدم الثقة بالتمكين منها لمانع ونحوه من اقتضاء للجانب الأقوى أو اقتضاء مقتضى العقل والله سبحانه أجل وأعظم من ذلك.

(1) العلل ج 1 ص 12، جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

وكذلك قوله تعالى: (كنت سمعه الذي يسمع به... إلخ) فإنه يرد عليه أن ظاهرة الاتحاد وهو ممتنع ومنوع منه عقلاً ونقلاً.

ففي الجواب عن الأول وجوه:

الأول: ما ذكره محمد باقر الداماد - تغمده الله برحمته - وملخصه:

إن التردد إنما يكون في الفعل لتعارض أسبابه المرجحة لأحد طرفيه وأطلق المسبب وأريد به السبب.

ومعنى ذلك أن قبض روح المؤمن خير بالنسبة إلى نظام الوجود وشر بالنسبة إلى مساءته لأن الموت يسوؤه فكان ذلك الخير الذاتي مقتضياً للفعل، والشر العرضي مقتضياً لترك الفعل، فهذان الاقتضاءان هما من التردد المشار إليه بالنسبة إلى نفس الفعل ونفس الترك.

والثاني: ما أشار إليه الملا محسن الكاشاني وملخصه:

إن القوى المنطبقة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع في الأمور دفعة لعدم تناهي تلك الأمور كما لو انتقش فيها أن عمر زيد عشر سنين إن لم يتصدق، وإن تصدق فعمره عشرون سنة فقد تنتقش فيها لبعض الإمارات ثم يتصدق فتتمحي العشر وتنتقش العشرون، وقد يزني فتتمحي العشرون وتنتقش خمس عشرة، فهذا المحو والإثبات هو التردد وإنما نسب إليه لأن ذلك جرى بإرادته.

والثالث: ما ذكره البهائي - رضي الله عنه - وهو:

(إن في الكلام إضماراً والتقدير: لو جاز عليّ التردد كنت ما ترددت في شيء أنا فاعله كتردي في قبض الروح... إلخ).

والرابع: ذكره البهائي أيضاً وهو:

(إنه لما جرت العادة بأن تردد الشخص في مساة من يحترمه مثل الصديق الوفي وألا يتردد في مساة من ليس له عنده قدر كالحية والعقرب).

فيكون معنى التردد هنا على هذا التأويل أنه ليس لأحد عندي حرمة مثل عبدي المؤمن. وهذان الوجهان ذكر معناها في الأربعين فجعل معنى الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية.

والخامس: أيضاً ذكره في الأربعين وملخصه:

إنه قد ورد من طريق الخاصة والعامة أن الله سبحانه يُظهِر للعبد عند الاحتضار من اللطف والكرامة والبشارة بالجنة ما ينسى معه كراهة الموت ويرضى بنزوله به، فأشبهت هذه المعاملة من يريد أن يؤلمه ألماً يتعقبه نفع عظيم، فهو يتردد في أنه كيف يوصل ذلك الألم على وجه لا يتأذى به، فلا يزال يرغب بتلك الألفاظ والبشارات حتى يحب الموت فهذا معنى التردد.

والسادس: ذكر الشهيد في قواعده نقله عن بعض الفضلاء:

(إن التردد إنما هو في الأسباب بمعنى أن الله تعالى يظهر للمؤمن أسباباً تغلب على ظنه دنو الوفاة ليصير إلى الاستعداد للأخرة استعداداً تاماً للعمل، ثم يظهر له أسباباً توجب البسط في الأمل فيرجع إلى عمارة دنياه ممّا لا بد منه، ولما كان ذلك بصورة التردد أسند التردد إليه تعالى حيث أنه فاعل للتردد في العبد).

قال رحمه الله: وهو مأخوذ من كلام بعض القدماء الباحثين عن أسرار كلام الله تعالى. والتردد في اختلاف الأحوال لا في مقدار الآجال⁽¹⁾. انتهى.

أقول: قال الشيخ يوسف ابن الشيخ أحمد البحراني صاحب كتاب (الحدائق) في الدرّة الرابعة عشرة من الدرر النجفية:

(ولا يخفى ما فيه من البعد والتكلف).

وأنا أقول: لا يخفى على من كان من أهل البصيرة بأن هذا الوجه أقرب من كلّ الوجوه المتقدمة ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

(1) نضد القواعد الفقهية ص 71، بحار الأنوار ج 67 ص 18.

والسابع: نقله الشهيد رحمته الله في القواعد وهو:

(إن الله لا يزال يورد على المؤمن أسباب حب الموت حالاً بعد حال ليؤثر الموت فيقبضه مريداً له، ويراد تلك الأحوال من غير تعجيل بالغايات من القادر على التعجيل، وذلك يكون تردداً بالنسبة إلى قادية المخلوقين فهو بصورة التردد وإن لم يكن ثمة تردد.

ويؤيده الخبر المروي: (إن إبراهيم عليه السلام لما أتاه ملك الموت ليقبض روحه وكره ذلك أخره الله تعالى إلى أن رأى شيخاً يأكل ولعابه يسيل على لحيته، فاستفضح ذلك وأحب الموت، وكذلك موسى عليه السلام)⁽¹⁾.

أقول: وقد أحقه صاحب الدرر النجفية بسابقه في عدم رفع الإشكال، وأنا أقول: إنه كسابقه قريب.

والثامن: نقله بعض علمائنا عن بعض علماء العامة وهو:

(إن معناه ما تردد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كترده في قبض روحه فإنه متردد بين إرادته للبقاء وإرادتي للموت، فأنا أطفه وأبشره حتى أصرفه عن كراهة الموت.

فأضاف سبحانه نفس تردد وليه إلى ذاته المقدسة كرامة وتعظيماً له كما يقول سبحانه غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصير تعهد ولي من أوليائه: (عبدي مرضت فلم تزرني!! فيقول: كيف تمرض وأنت رب العالمين؟! فيقول: مرض عبدي فلان فلم تعده ولو عدته لوجدتني عنده)⁽²⁾.

والتاسع: ما ذكره بعض الأعلام:

(إن فعل الله لما كان غير مسبوق بهادة ومدّة وليس بتدريجي الحصول بل آني

(1) نضد القواعد والفوائد ج2 ص183، بحار الأنوار ج67 ص17.

(2) أمالي الطوسي ج2 ص242، شرح أصول الكافي ج9 ص194، بحار الأنوار ج64 ص156.

الوجه كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (1).

فأشار بقوله: (ما ترددت في شيء أنا فاعله) الحديث؛ إلى أن أفعاله ليس فيها تردد بمعنى أن يفعله بالحال أو سيفعل الملزوم للتراخي في الفعل مثل هذا الفعل الذي هو قبض روح عبده المؤمن، فإن فيه التراخي وليس مثل سائر الأفعال التي كان حصولها منه تعالى بمجرد أمر (كن)، فكان هذا الفعل مستثنى من سائر الأفعال، أي ليس في كل أفعاله تردد ملزوم للتراخي في الفعل إلا في قبض روح عبده المؤمن فإن فيه التراخي، فقد ذكر الملزوم وأراد اللزام، ومعنى التشبيه راجع إلى الاستثناء... إلخ).

والعاشر: ما ذكره بعض علماء العامة وهو:

(إنّ (ترددت) في اللغة بمعنى رددت مثل قولهم: ذكرت فتذكرت ودبرت فتدبرت، فكأنه يقول: ما رددت ملائكتي ورسلي في أمر حكمت بقوله؛ ما رددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن، فأردهم في إعلامي بقبض له وتبشيريه بلقائي وما أعددت له عندي؛ كما رددت ذلك الموت إلى إبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام في القضيتين المشهورتين إلى أن اختارا الموت فقبضهما... إلخ) (2).

والحادي عشر: ما ذكره بعض علمائهم وهو:

(إن المعنى ما رددت الأعلال والأمراض والبرء والالطف والرفق حتى يرى بالبرء عطفى وكرمي فيميل إلى لقائي طمعاً، وبالبراء والعلل فيتبرم بالدنيا ولا يكره الخروج منها). انتهى.

أقول: في هذا القول قرب (3).

والثاني عشر: قال الشيخ يوسف المذكور:

(1) يس 82.

(2) شرح أصول الكافي ج 9 ص 194.

(3) المصدر نفسه ج 9 ص 195.

(الذي خطر بالبال العليل والفكر الكليل هو أن يحتمل أن يراد بذلك الإشارة إلى ما في لوح المحو والإثبات من المعلومات المنوطة بالأسباب والشروط نفيًا وإثباتًا فإنه أشبه شيء بالتردد... إلخ).

أقول: هذا المعنى هو ما أشار إليه الملا محسن وهو الوجه الثاني، وكان الشيخ يوسف هذا قد رده وضعفه وجعله من كلام الصوفية.

قال هنالك: (فما ذكره في هذا المقام بناء على قواعد المتصوفة والفلاسفة وفسر به أخبار أهل الذكر ﷺ مختل النظام منحل الزمام وهؤلاء لولعهم بأصول الفلاسفة والحكماء التي جرت عليها الصوفية يزعمون تطبيق أخبار أهل البيت ﷺ كما وقع من هذا المُحَدِّث في غير موضع من كتبه وهو بين النقيضين وتأليف بين المتباغضين ومن أبي إلى أين؟!).

انتهى كلامه ﷺ.

ولا شك أنه بعد طعنه على الملا محسن هذا الطعن العظيم لم يقع في خاطره إلا ما قرره الملا محسن فاعتبروا يا أولي الألباب.

وأقول: الذي أفهم في معنى هذا الحديث أن الله سبحانه جرى بلطف رأفته في خلقه أن يعاملهم باللطف والرفقة والرحمة فيفعل في كل شيء من مفعولاته بما يحسن بهم ولهم حتى يتم عليهم جزيل نعمه.

ففي الحقيقة هذا مستلزم للتردد في أفعاله لأنه إذا أراد أن يفعل شيئاً فعله على ما هو عليه من قابليته والقابلية تتوقف على ستة أشياء لا أقل منها، وقد تزيد بل تزيد وهذا حكم جار في كل شيء: الوقت والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف.

وقد تزيد بأشياء كثيرة كالنسب والوضع والإذن والأجل والكتاب وغير ذلك.

وهذه الأشياء في كل شيء بحسبه وهي في نفسها مختلفة فيجب أن تكون أسبابها مختلفة، فقد تكثرت أفعاله سبحانه في إيجاد الشيء ومشخصاته وأسبابه وهذا تردد

حقيقة إلا أنها في المؤمن عند قبض روحه أعظم وذلك لما جرت حكمته وحقت كلمته أن من كره لقاءه الذي سبيله الموت كره لقاءه ومن أحب لقاءه سبحانه أحب لقاءه. والمؤمن يحب الله لقاءه وهو يكره الموت وكراهة الموت توجب كراهة لقاء الله، فلطف به ليحلبه إلى لقاءه فمرة أغنى عبده المؤمن ومرة أفقره ومرة أمرضه ومرة عافاه ومرة ابتلاه في ولده وأحبابه ومرة حفظ عليه، وذلك لأنه إذا أغنى عبده وخيف عليه رغبته في الدنيا أفقره، وإذا خيف عليه القنوط أغناه، وإذا خيف عليه الركون إلى الدنيا أفقره، وإذا خيف عليه اليأس وسوء الظن به سبحانه أغناه وكذلك في جميع أحواله وما يعنيه وينسب إليه.

ولا يزال يفعل به كذلك حتى يعرف حساسة البقاء في الدنيا ويرى أن الخروج عنها أولى لما يرى من كثرة تقلبها وتنكرها فيحب لقاء الله والموت ومن أحب لقاء الله أحب لقاءه.

وهذه التقلبات تردد الله في قبض روحه وهذا صريح قوله تعالى: (يكره الموت وأكره مساءته) لأنني إذا قبضت روحه حينئذ وجبت مساءته في الحكمة وحق الكلمة، وقد أشار إلى هذا المعنى سيد الشهداء يوم عاشوراء لأصحابه.

فإذا عرفت هذه الكلمات لم تطلب في معنى الحديث غيرها فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين والحمد لله رب العالمين.

تراث الشيخ الأوحدي ج 36 ص 59، (جوامع الكلم ج 13 ص 59، رسالة في جواب الأخوند الملا محمد حسين الباقفي).

❁ يعني يبصر ببصر الله

إن الذي أفهمه أن المحبة من الله سبحانه للعبد تكون بنسبة مقامه عند ربه فإذا بلغ بالطاعات الصادرة عن علم وبصيرة حتى رضي الله عنه ورضي عن الله كان مشابها لمبادئ أسبابه حتى يتحصل له كل ما طلب بقوة نفسه.

فيظهر ما في غيبه إلى شهادة [شهادته] كما أن أسبابه تصدر عنها سائر أكوانه بالله من وجود وماهيّة وعين وتقدير وغير ذلك في ذاته وصفاته وأفعاله وإلى هذا الإشارة بقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكاها بالعلم والعمل؛ فقد شابهت أوائل جواهر عللها).

وإذا بلغ كمال الاعتدال وانتفاء الأغيار والأحوال حتى يعتدل مزاجه ويكون وجوده نور الله كان علة⁽¹⁾ لما دونه من الموجودات لأنه حينئذ محله مشيئة الله تعالى للكائنات وإلى هذا الإشارة بقول أمير المؤمنين (عليه السلام): (فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شاركت بها السبع الشداد).

هذا على سبيل الإجمال والتلويح وأما على سبيل البيان والتصريح فيحتاج إلى تقديم كلمات لا يعرف المطلوب على الحقيقة إلا بعد معرفتها وهي:

اعلم أن الصفات التي نتكلم على متعلقاتها من صفات الله سبحانه فمرادنا بها (صفات الأفعال)، وأما (صفات الذات) فليس لها معنى لا في الواقع ولا في الفرض والاعتبار إلا الذات حتى لو حاول الخلاق أن يفرضوا أو يعتبروا أو يُقدِّروا شيئاً في الأزل غير الذات ولو بالفرض والعبارة ما وقع وهمهم وفرضهم إلا على الحوادث لأن القديم لا يجوز فيه الفرض والتقدير إن كنت تفهم قال الله: ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾⁽²⁾.

فقولك: (إنه سمعها)؛ معناه حين كانت شيئاً وحين كانت شيئاً إنما هو في الإمكان⁽³⁾ ولا يقع السمع والبصر على ما ليس شيئاً.

فمعنى (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به)؛ أن العبد يسمع بالله

(1) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(2) الأنعام 91.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

يعني بسمع الله، وبيصر الله يعني يبصر الله؛ أنه يكون محلّ فعل الله⁽¹⁾ فيما له فلا اعتبار لذاته في السمع ولا البصر وإنما سمعه بفعل الله وكذلك بصره بفعل الله، فالمدرك لمسموع العبد المحبوب هو سمع الله الذي هو فعله لأن الذات البحت لا تقع على الحوادث وإنما يقع فعله.

على أن ظاهر قوله: (كنت سمعه)؛ أنه قبل المحبة لم يكن كذلك فكانت حالة لم تحصل للذات قبل المحبة، والذات البحت لم تختلف أحوالها ولم يسبق لها حال حالاً ولم تفقد في ذاتها شيئاً ذاتياً وإنما هذه الحال المتجددة فعله.

ويؤول حاصل ما قلنا من أن العبد المحبوب يسمع بالله بفعله يعني أنه محلّ فعل الله فالله يسمع له وبيصر له وبيطش بل الله يسمع بالعبد وبيصر به وبيطش به، وهذه حال العبد المحبوب الكامل في محبة الله، فإن فهمت المراد ارتفع عنك الإيراد وإلا فلا يزول للإشكال [الإشكال] والحمد لله ربّ العالمين.

وكتب أحمد بن زين الدين الأحسائي.

تراث الشيخ الأوحدي ج 36 ص 80، (جوامع الكلم ج 13 ص 80، رسالة في جواب الآخوند الملا محمد حسين الباقفي).

❁ الوصول إلى ملكة العصمة

كل شيء لا يكون إلا بالله، ولكن الله تعالى يفعل ذلك به باختياره وامتثاله لأمر الله، فإذا امتثل أمر الله وأدى طاعته كما أمره أحدث فيه مقتضى امتثاله والقيام بطاعته كما قال تعالى: (ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أحبته، وإن سألتني أعطيتته، وإن سكت ابتدأته)⁽²⁾. الحديث.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(2) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

فلما أمره تعالى ودلّه على ما يوصله إلى أعلى الدرجات من التأدب بآداب الله والتخلق بأخلاق الروحانيين التي يكون القيام بها موجباتٍ للعصمة إذا واطب عليها باختياره مع تمكّنه من فعل أصدادها.

فمن عرف مقتضى الفيض المشتمل على الحصص المتعدّدة كنور السراج المشتمل على الحصص المتعدّدة بأنّ أوّله أشدها نوراً لقربه من المبدأ، إذ مقتضى طبيعة الصنع على مقتضى الحكمة ذلك، وعرف أن مقتضى ما يكون كذلك قبول دعوة الله وامتنال أوامر الله واجتناب نواهيه والتخلق بأخلاق الروحانيين والتأدب بآداب الله والمواظبة على النوافل تقرباً إلى الله تعالى، حتى كان القيام بمرادات الله تعالى ملكة، وعرف أن الله تعالى يجري أفعاله في تأثيراتها على مقتضى القوابل، وأن الله سبحانه أعلم حيث يجعل رسالاته؛ عرف سرّ العصمة وعرف أن العصمة لا تجامع المعاصي والسهو والنسيان والغفلة والكسل والضجر والتساهل في مرادات الله تعالى، والذنوب صغيرها وكبيرها وأمثال ذلك، إذ معنى العصمة الطهارة من تلك الأشياء والمنع منها فافهم.

تراث الشيخ الأوحّد ج37 ص451، (جوامع الكلم ج14 ص451، رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا).

❁ أقرب الطرق إلى الله وأقومها

إن طريق الحق ونهج الصدق في الرياضة هو ما سنّه أئمة الهدى (عليهم السلام) وهو أن تسلك الطريقة المستقيمة في الأحوال والأفعال والأقوال.

أما في الأكل والشرب فلا تأكل حتى تجوع، فإذا أكلت فلا تشبع بل تبقى [تُبقي] من شهوتك، ولا تشرب حتى تعطش وإذا شربت فلا ترو.

وأما في العبادة فتحسن وضوءك وتقرأ عنده الأدعية المأثورة وسورة القدر في أثنائه، وبعد الفراغ تقرأها ثلاثاً، وتحسن صلاتك وتُقبل عليها بقلبك، وفرغ قلبك في صلاتك لعبادة ربك وتصلي صلاة مودّع.

وأما في أحوالك فاجعل قلبك منبراً للملائكة ولا تجعله مربوطاً لحيوانات الشهوات، ولتكن ذاكرةً لله كثيراً بأن لا تغفل عن الله، فتذكره عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها، ولا تحتقر شيئاً من طاعة الله فعسى أن يكون فيه رضا الله، ولا شيئاً من معاصي الله فعسى أن يكون فيه سخطه، وأن تكون دائم النظر في خلق الله نظر اعتبار وتدبر، وتذكر الآخرة والموت، وتنظر إلى الدنيا وتقلباتها وعدم دوام لذاتها.

وأما أفعالك فإن قدرت أن لا تتحرك ولا تسكن إلا بما يوافق محبة الله فافعل، اجعل سعيك إلى المساجد ومواضع الذكر وبطشك فيما أمر الله تعالى، ونظرك وسمعك وجميع جوارحك.

وأما أقوالك فلا تنطق إلا فيما يعينك في الدنيا والآخرة، وعليك بقراءة القرآن بتدبر فإنه مفاتيح خزائن الغيب.

ثم اعلم أن الله يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (1).

فذكر الإيـان ثلاث مرات والتقوى ثلاث مرات، فالأول الإيـان بالله، والتقوى تقوى الله فيما بينك وبينه، فلا تنظر غير الله إلا بالعرض؛ كأن تراه سبباً لفعل الله (2) أو مظهراً لقدرته، ولا تعتمد على غير الله في شيء قل أو جل، فإن ما سوى الله ليس شيئاً إلا بالله، ولا تثق بغير الله في كل حال بل اتق الله أن تنظر لغير الله شيئاً في كل لحاظ إلا به.

والتقوى الثانية أن تتقي نفسك فلا تلين لها ولا تتركها وشهوتها فتوردك المهالك، بل تجعل همك في جهادها وحملها على الانقياد لأمر الله.

(1) المائة 93.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

والإيمان الثاني أن تؤمن بذلك فإنك إذا فعلت بها كذلك غير مؤمن به انهدم ما أسست لها.

والتقوى الثالثة أن تتقي الناس بأن تجتنب ما حملوك من العادات المخالفة للشرع والآراء ومجالسة أهل الغفلة منهم والمعاصي، وأن تجتنب كل ما لا يجون منك مما لا يراد منك شرعاً بل تعاملهم بما تحب أن يعاملوك به، وتكون مؤمناً بذلك كما ذكرنا.

وتعمل وتحسن العمل فإنه تمام الأمر، ولا تستصعب ما وصفت لك بل تعمل ما تقدر عليه، ولا تترك ما تقدر عليه لأجل ما يصعب عليك، فإنك إذا فعلت ما تقدر عليه قويت على ما صعب عليك، قال الصادق عليه السلام: (بالحكمة يُستخرج غورُ العقل، وبالعقل يُستخرج غور الحكمة)⁽¹⁾.

وإذا داومت على الأعمال الصالحة والنوافل انفتحت لك الأبواب وتسببت لك الأسباب ورفع عنك الحجاب ورزقك الله من رحمته وعلمه ومعرفته ومعرفة أحكامه بغير حساب، قال تعالى: (ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته)⁽²⁾. الحديث.

فإذا تقرب العبد إلى الله بالنوافل أحبه، فإذا أحبه قال عليه السلام: (ليس العلم بكثرة التعلم، وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يحب، فينفسح فيشاهد الغيب، وينشرح فيحتمل البلاء، قيل: وهل لذلك من علامة؟ قال عليه السلام: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله)⁽³⁾.

فهذه حقيقة الطريقة وطريقة الحقيقة وهي أقرب الطرق إلى الله وأقومها.

(1) أصول الكافي ج 1 ص 28، غرر الحكم ص 52.

(2) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

(3) بحار الأنوار ج 68 ص 236.

وأما ما ذكره أهل التصوف وأصحاب التقشف من الرياضات والأذكار التي لم ترد عن الأئمة الأطهار فذلك زخرف القول يفعلونه غروراً، ولو شاء ربك ما فعلوه، ولكنه تركهم وخلاهم من يد رحمته ﴿فَذَرَّهُمْ وَمَا يَقْتَرُونَ﴾ (١١٢) وَلِنَصِّحِي إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾^(١)؛ من إخوانهم أهل الغواية والضلالة والملاهي الذين يطلبون ما يباهون به العلماء ويهارون به السفهاء فيصورون به الباطل في صورة الحق ليستحسنه أهل الإلحاد في أسماء الله (وليروضه وليقترفوا ما هم مقترفون).

وهو طريق كثير الحيات والعقارب مظلم كالليل الدامس مُسْبِع، وهو سبيل الفجّار وطريق النار فاجتنبوه لعلكم تهتدون، والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى ورحمة الله وبركاته.

وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله.

تراث الشيخ الأوحّد ج 38 ص 103، (جوامع الكلم ج 15 ص 103، رسالة في جواب السيد محمد البكاء).

✽ طريق الحصول على اليقين

وأنت إذا عرفت أن المراد منك أنك تطلب المعرفة بشر وطها وهي النظر والتفكر في خلق الله وما أُودِع من الأسرار والحكم، وهي آثار القدرة وتتفكر في الموت وهجومه بغتةً، وأنه يراد منك الاستعداد للرحيل، وتجعل ذلك همك ليكون مانعاً لك من ذلك الالتفات المنهى عنه، والطريق القريب المسافة إلى الله هو هذا، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾⁽²⁾.

(1) الأنعام 112 - 113 .

(2) الأعراف 185.

فبيّن بأن النظر في الملكوت مع الاستعداد للموت قبل نزوله هو طريق الإيثار النافع، فإذا اشتغل الشخص بالعمل والنظر في عيوب نفسه والاستعداد للموت حصل له اليقين بالمعارف بلا ميل ولا شك، لأن النفس بسبب الاستعداد لا تلتفت كما هو شأن كل من اهتم بأمرٍ فإنه لا يلتفت إلى ما سواه، فهذه النبذة اليسيرة فيها المخلص من ذلك البلاء العظيم.

وأما من سرح نظره في الفكر من دون الاشتغال بالعمل وإخلاص العبادة فإن الشيطان يتوحد به ويأتيه في فكره من عن يمينه ليشغله عن جميع الخيرات بما يلقي عليه من الشبهات ﴿يَزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (1). اللهم حل بيننا وبينه بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تراث الشيخ الأوحى ج 38 ص 290، (جوامع الكلم ج 15 ص 290، رسالة في جواب بعض الإخوان).

❁ أقسام الحُجُبِ وأشدها

قال أيده الله بمدده ورضاه: (أن يفيد معنى الكشف وأن المكشوف له هل يرشح على النفس من حاق حقيقة ذاتها وتعاينه منها أو من كتاب آخر)؟

أقول: اعلم - وفقك الله - أن معنى الكشف هو كشف الحجب التي على النفس الناطقة القدسيّة التي من عرفها فقد عرف ربّه، والحجب على أقسام:

منها حجب عقليّة: وهي المعاني المعقولة، ومعنى كونها حجباً أن المعاني فيها كثرة معنويّة وتشخصات عقليّة غير متميزة بالصور وإن تمايزت في المعنى، ولونها البياض ولها أوقات دهرية وأمكنة نورية، فبسبب وجود أمكتتها وأوقاتها وتعددها تكون حاجبة للنفس عن مشاهدتها البساطة الحقيقية.

ومنها حجب روحية: وهي مبادئ صور تلك المعاني العقلية وتسمى في الاصطلاح بالرقائق وهي متميزة في الجملة بنوع من التصوير لأن صورها غير تامة التخطيط ولونها أصفر، وهي أشد حجبا من المعاني.

ومنها حجب نفسانية: وهي صور تلك المعاني العقلية بتمام تخطيطها فهي تامة التمايز ولونها أخضر وهي أشد حجبا من الرقائق.

ومنها حجب طبيعية: وهي مراكز تلك الصور النفسانية الذائبة وحواملها المائعة، وهي أشد من الصور حجبا ولونها أحمر.

ومنها حجب هيولانية⁽¹⁾: وهي أوعية تلك الطبيعية وأشد حجبا منها ولونها كمد، وجميع هذه الحجب أوقاتها الدهر⁽²⁾ وأمكنتها النور كالعقلية، إلا أنها ترتب في العلو والشرف والتجرد على حسب ترتيبها كما ذكرنا.

ومنها حجب مثالية: وهي هذه المقادير التي تدركها الأبصار وتثرى في المرايا وغيرها، وهي ما بين الدهر والزمان⁽³⁾، فأعلاها متعلق بالدهر وأسفلها منغمس في الزمان.

ومعنى هذا أنها في الدهر بذاتها، وفي الزمان بالتبعية لما تتعلق به من الأجسام، ومكانها بذاتها وراء محدد الجهات⁽⁴⁾، وبتبعيتها في جوفه لتعلقها بالأجسام، وهي أشد مما سبق حجبا ولونها خضرة عميقة تميل إلى السواد.

ومنها حجب جسمانية: وهي الأجسام من العلوية والسفلية الجمادية والنامية والحيوانية، ولونها السواد، وهي أشد حجبا مما سبق، ووقتها الزمان وحيزها المكان وهو مقصد المتحرك.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (182) من هذا الجزء. هيولى

(2) سبق تعريفه في الصفحة (69) من هذا الجزء. الدهر

(3) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الجنتان المدهامتان

(4) سبق تعريفه في الصفحة (88) من هذا الجزء. الجرز

ومنها حجب عرضية: كالألوان والحركات والإضافات والنسب والشؤون والأعراض والمطالب والشهوات والآلام وما أشبه ذلك مما هو راجع إلى النفس والنساء والبنين والأموال وغير ذلك، وهي أغلظ الحجب وأكثرها وأشدّها حجباً، ولونها السواد الحالك الذي لا يهتدي فيه السائر إلا بمصباح مضيء وسراج منير، فهذه ثمانية حجب؛ كلّما كان أسفل كان أغلظ.

ومنها حجاب النفس: وهو محيط بجميع تلك، فهو أولّها وآخرها وأوسطها وكلّها وأصعبها خرقاً، وفيه جميع ألوان الموجودات وله جميع أمكنتها وأوقاتها فافهم.

فهذه الحجب الثمانية كلّما خرقت منها حجباً انكشف لك ما وراءه حتى تصل إلى حجاب النفس، فإذا خرقت عرفته ربك وتجلّى لك في فؤادك بنور عظمته.

واعلم أن مطلوبك عندك كما قال الشاعر:

كم ذا تموّه بالشعيبين والعلم والأمر أوضح من نار على علم
أراك تسأل عن نجد وأنت بها وعن تهامة هذا فعل متّهم

والدليل على ذلك وهو أن الكشف لك إنّما هو عن حقيقة ما أودع الله فيك قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾⁽¹⁾، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَآيَاتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾⁽²⁾، والمحسن من اجتمع قلبه فيما يراد منه، وفي الحديث القدسي - ما معناه - قال الله تعالى: (من أخلص لله العبودية أربعين صباحاً تفجرت ينبوع الحكمة من قلبه على لسانه، فإن كان مؤمناً كان هدى له، وإن كان كافراً كان حجة عليه)⁽³⁾.

(1) البقرة 282.

(2) القصص 14.

(3) في بحار الأنوار ج 53 ص 326 (من أخلص لله العبادة أربعين صباحاً ظهرت ينبوع الحكمة من قلبه على لسانه).

ومن الدليل أن مطلوبك كامن فيك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (ليس العلم في السماء فينزل إليكم، ولا في الأرض فيصعد إليكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم، تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم)⁽¹⁾.

ومثل معناه ما روي عن عيسى ابن مريم عليه السلام.

فالكشف ليس من شيء غيرك ولا يرشح عليك إلا منك، ولهذا ترى المعلم إذا أورد عليك معنى لا تدرك إلا ما في وسعك، لأن الأستاذ منبه ومذكر لك ما نسيت من فطرتك التي خلقت عليها، وفي هذا كفاية.

تراث الشيخ الأوحى ج 39 ص 10، (جوامع الكلم ج 16 ص 10، رسالة في جواب الميرزا جعفر النواب).

❁ وللتقوى معنى باطن

قال حفظه الله تعالى: (وأن يفيد ويبيّن المراد من التقوى التي يوصى بها في كلام مولانا ومقتدانا صلوات الله عليه من قوله: (أوصيكم بتقوى الله)⁽²⁾، ولم يحصر الله قبول الأعمال بها في قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾⁽³⁾، اللهم اجعلنا من المتقين واجعلها زادنا ليوم الدين.

انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

وأقول: إن التقوى التي يوصون بها عليه السلام لها ثلاث مراتب:

إحداها: تقوى الله فيما يتعلّق بذاته وصفاته وأفعاله؛ ألا تشرك به أحداً في ذلك ولا تصفه بغير ما وصف به نفسه ولا تظن به إلا الظن الحسن فإنه عند ظن عبده به؛ إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ولا تكره شيئاً من قضاائه، وأن تعتقد أن الصالح فيما

(1) قرّة العيون ص 439.

(2) نهج البلاغة، الخطبة 83.

(3) المائدة 27.

يقدره ويجريه وإن لم تحبه النفس لأنها أمانة بالسوء وأمثال ذلك، وتعلم أنه مطلع على السرائر ووساوس الصدور فتتجنب كل ما يكره، فهذه تقوى الله بالنسبة إلى ما يكون له منك.

والثانية: تقوى النفس بأن توقّفها على حدود الله ولا ترخصها في معاصي الله ولا تحرمها حظها وسعادتها من طاعة الله، وتوقّفها بالمجاهدة على الفريضة العادلة التي لا إفراط ولا تفريط مثلاً تكون شجاعاً لا جباناً ولا متهوراً، وتكون كريماً لا بخيلاً ولا مبذراً مسرفاً، وتكون ذكياً لا بليداً ولا مجربزاً وهكذا في جميع أحوالك تسلك الحالة الوسطى المعتدلة في جميع الشؤون، فهذه تقوى النفس، فإنك إذا فعلت ذلك بها فقد اتقيت الله فيها.

والثالثة: تقوى العباد في كل ما تكون معهم من أموالهم وأعراضهم ودمائهم ونسائهم ومساكنهم ومجالسهم وغير ذلك ليتحقق إسلامك عند الله فإن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، وإلى هذه المراتب أشار سبحانه في كتابه في تعليم عباده المؤمنين طريق الزهد والتقوى قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (1) وهو تقوى الله تعالى، (ثم اتقوا وآمنوا) وهو تقوى النفس، (ثم اتقوا وأحسنوا) وهو تقوى الناس.

فالمراد بالتقوى التي يوصيكم ﷺ بها هي هذه التقوى في هذه المراتب الثلاث. وللتقوى معنى باطن وهو أنكم تتقون ولاية الغير وإياكم والميل إليها فإنه ﷺ يوصيكم بذلك.

وأما حصر قبول الأعمال فيها فله معنيان:

أحدهما: أن التقوى التي لا يقبل العمل إلا بها هي هذه التقوى الباطنية وهي

تقوى ولاية الغير، فإن من لم يتقها لم تقبل أعماله وإن أتى بأعمال الخلائق، نعم قد يناقش ويحاسب على المعاصي ولكن أعماله تقبل ولا يحبط منها شيء.

والمعنى الثاني: أن القبول للأعمال التي أوجب الله على نفسه للفضل والرحمة فإنما هو مع التقوى في المراتب الثلاث المتقدمة، وأما من نقص منها فالله سبحانه أكرم من أن يرد عملاً صالحاً أتى به محب علي عليه السلام ومعاصٍ وقعت منه ولكن لا يحتتم على الله سبحانه ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾⁽¹⁾ بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

تراث الشيخ الأوحد ج 39 ص 32، (جوامع الكلم ج 16 ص 32، رسالة في جواب الميرزا جعفر النواب).

❁ كيفية الوصول إليه تعالى

قال عليه السلام: (وهذا الفناء [الفناء به] لا يحصل إلا بالتوجه التام إلى جانب الحق المطلق حتى تغلب الجهة الحقيّة [الحقيقة] على الجهة الخلقية).

[أقول]: لأنك إذا نظرت إلى الصورة المنطبعة مع قطع النظر عن صورة الوجه تحقّق لها ماهية في نفسها وشيئية قائمة بذاتها، ولكنك جهلت الحقيقة ولم تعرف الأمر على ما هو عليه في نفس الأمر لأن حقيقتها ليست شيئاً إلا بما ظهر فيها من صورة الوجه المقابل.

فإذا نظرت بهذا الاعتبار ومحوت موهومها صحاك المعلوم من تلك الحقيقة أنها هي صورة الوجه المقابل، وهو معنى غاب الجهة الحقيّة [الحقيقة] على الجهة الخلقية.

فإذا عرفت ذلك وهو فناء جهة المنطبعة في جهة الوجه عرفت المنطبعة بالوجه لا

العكس، وعرفت الوجه بالوجه قال عليه السلام: (يا من دلّ على ذاته بذاته)⁽¹⁾، وقال عليه السلام:
(الله أجل من أن يعرف بخلقه بل الخلق يُعرفون به)⁽²⁾.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (لو عرفت الله بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ما عبدته)⁽³⁾.

ثم إنه عليه السلام ضرب مثلاً لهذا الفناء - كما ضربوه - فقال:

(كقطعة الفحم المجاورة للنار فإنها بسبب المجاورة والاستعداد بقبول النارية
تشتعل قليلاً قليلاً إلى أن تصير ناراً فيحصل منها ما يحصل من النار من الإحراق
والإنضاج والإضاءة وغيرها، وقبل الاشتعال كانت باردة كدرة).

وهذا المثال مثال الحال [الحال] العارف الفاني ومآل أمره، فإذا قطع الاعتبارات
نفسها كما قال علي عليه السلام: (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)⁽⁴⁾.

يعني أن الإشارة أيضاً من سبحات الجلال فهي حجاب بل الكشف حجاب،
ولهذا روي عنهم عليهم السلام - ما معناه - : أن (المحبة حجاب بين المحب والمحبوب).

فإذا كشف [قطع] جميع الاعتبارات تحقّق الفناء وحصل له حقيقة المثال،
يعني مثال الفحمة إذا اشتعلت بالنار أنها تكون بصفة النار، وهو قول علي عليه السلام:
(وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر
أوائل عللها، فإن [فإذا] اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع
الشداد) انتهى.

وإذا [فإذا] تحقّق ذلك تحقّقت [تحقّق] محبة الله له فيكون كما قال تعالى في الحديث

(1) مفاتيح الجنان، دعاء الصباح ص 60، بحار الأنوار ج 84 ص 339.

(2) جواهر الكلام ج 40 ص 398، الكافي ج 1 ص 86، رجال الكشي ج 2 ص 718.

(3) الغدير ج 7 ص 179، وفي توحيد الصدوق ص 287؛ وبحار الأنوار ج 3 ص 272 قال أمير المؤمنين عليه السلام:
(ما عرفت الله بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن عرفت محمداً بالله عز وجل حين خلقه).

(4) نور البراهين ج 1 ص 222، جامع الأسرار ص 28، شرح الأسماء الحسنى ج 1 ص 133.

القدسي: (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها)⁽¹⁾. الحديث.

وقوله تعالى أيضاً: (يا عبدي أنا أقول للشيء: كن فيكون (فيكون أجعلك مثلي تقول للشيء: كن فيكون)⁽²⁾ إلخ.

وبهذا الكشف يظهر لك الحجة في قول الحجة عليه السلام: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)⁽³⁾.

ثم بين عليه السلام الطريق الموصل إلى ذلك فقال: (وذلك التوجه لا يمكن إلا بالاجتناب عما يضادها ويناقضها وهو التقوى ممّا عداها، فالمحبة هي المركب، والزاد هو [هي] التقوى).

يعني أن كل مسافر يريد قطع مسافة يحتاج إلى الزاد والراحلة لأنها شرط الاستطاعة، وهذا السفر قبل حصول الشروط وقبل قطع المسافة والبلوغ إلى الغاية أبعد من كل سفر، لأن السفر قد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾⁽⁴⁾.

وهذا لم تبلغوه إلا بكلّ الأنفس، وإذا حصلت الشروط كان هذا السفر أقرب من كل سفر، قال عليه السلام: (وإن الراحل إليك قريب المسافة)⁽⁵⁾.

فأخبر عليه السلام بقرب المسافة للراحل لا للمقيم فافهم.

فالمطية هي المحبة يعني الصداقة وهي إثارة المحبوب على كل ما سواه، والطريق

(1) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

(2) إرشاد القلوب ص 75، عدة الداعي ص 310، الجواهر السنوية ص 363.

(3) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(4) النحل 7.

(5) مفاتيح الجنان (دعاء أبي حمزة الثمالي).

الموصل والثلثين المبلغ إلى تحصيل هذه الراحلة الطيبة هي القيام بالأداب الشرعية والصبر على الأخلاق الروحانية.

قال الله تعالى: (ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به)⁽¹⁾. الحديث.

وأما الزاد فقد أمر الله بذلك العباد فقال تعالى: ﴿وَتَكَزَّوْاْ فَإِنَّكُمْ خَيْرَ الْأَرْزَاقِ الْقَوِيُّ﴾⁽²⁾، وهي تقوى الله في شرك وتقوى نفسك في أحوالك وتقوى الناس في معاملاتهم وما يرتبط ويتعلق بهم، وهو معنى قوله: (الاجتناب عما يضادها ويناقضها)؛ يعود على الجهة الحقيّة، والمناقض لها الجهة الخلقية نفسها، وجميع ما لها من أحكام الإمكان⁽³⁾، فمن ألقاها بحذافيرها حييت بربها؛ قال تعالى في حق موسى:

﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ﴾⁽⁴⁾ أي بوجودك، (يا موسى). ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ يعني أتوكأ [أي أعتمد] عليها في تحقّق الآنية [الإتيّة].

﴿وَأَهْشُرْ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ من رعاياه وأنعامه من جميع أمته.

﴿وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى﴾ أستدل بفقرها على غناك، وبجهلها على علمك، وبعجزها على قدرتك، وبحدوثها على أزليتك، وبعدم حصرها على سرمديتك، وبعدم حلولها على تفردك وغناك، وبعدم معرفتها على قدسك، وبمفارقتها على بينونتك عن خلقك بصفتك، إلى غير ذلك.

﴿قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى﴾ واستغن [استغن] بي عما سواي ولا تعتمد على غيري ولا تلتفت إلى شيء فأكلك إليه؛ فألقها بكل اعتبار.

(1) جامع الأخبار ص 81، الكافي ج 2 ص 352، عوالي اللآلئ ج 4 ص 103، معارج اليقين ص 205، وسائل الشيعة ج 4 ص 72.

(2) البقرة 197.

(3) سبق تعريفه في الصفحتين (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(4) طه 17.

(فإذا حية تسعى) وهي مثال للبقاء بالله (قال خذها) بعدما حيتت بالإلقاء
 (سنعيدها) في قوس أدبر فأدبر (سيرتها الأولى) فافهم فهمك الله
 وإياك واسم العامرية إنني أخاف عليها من فم المتكلم
 ولقد لوحث [نوهت] لأهل الإشارة على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم،
 قال الشاعر:

أخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان
 ولو أني جعلتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني
 ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
 والحمد لله رب العالمين.

تراث الشيخ الأوحى ج 39 ص 140، (جوامع الكلم ج 16 ص 140، الرسالة
 البحرانية).

❁ كيفية التخلص من مكائد النفس والشيطان

والمراد أنك تحمل النفس على بعض الأعمال الصالحة، فإذا عملت قوي العقل،
 فإذا قوي العقل بعثها على العمل وهكذا، فأنت تعود نفسك على فعل الخير فإن
 فعلت فحسن وإن خالفت فلا تهتم بما مضى واجتهد فيما يأتي، فربما لو اهتممت
 بما مضى كان شاغلاً لك عما يأتي ولا يرجع لك ما مضى وتستدرك ما مضى بالندم
 والاستغفار، ولا يكون الندم شاغلاً لك عما يأتي، وأكثر من ذكر الموت وأحوال
 الآخرة من الجنة والنار واعتبر بمن كانوا معك وسافروا قبلك إلى الآخرة، واقتد
 بمن استعد لذلك السفر الطويل بالزاد الجزيل منهم، وحدد نفسك أن تكون
 كمن سافر بغير زاد، واجعل لك وقتاً في اليوم واللييلة - ولو قدر ساعة أو أقل
 - تنظر فيه إلى ما خلق الله من السماوات والأرض وتعتبر بآيات الله كما قال تعالى:

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا﴾ (1).

واجتهد في إخلاص العمل وإن كان قليلاً لأن الله تعالى يقول: ﴿لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (2) ولم يقل أيهم أكثر عملاً فافهم.

...اعلم أن الشيطان يأتي المؤمن إذا وقع منه تقصير ويفتح عليه باب الخوف ليشغله عن التلافي والإتيان بما سيأتي وليدخله في باب القنوط، ومن المؤمنين من يجري على خاطره تصور حال قبيح في الله تعالى أو في أنبيائه وأوليائه، والتصور في الحقيقة ليس منه وإنما هو من إلقاء الشيطان وهذا هو النجوى الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال: ﴿إِنَّمَا التَّجَوَّى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَكَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (3).

وهذا كما قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ﴾، لأن كيد الشيطان ضعيف فإذا عرض لك هذا ومثله فلا تحف منه ولا تهتم به فإنه يذهب عنك لأنه كما قال الله: ﴿مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ﴾ (4).

والشيطان مثل الكلب تمر عليه فينبح عليك فإن تركته رجع عنك وإن اغتنيت [اعتنيت] بطرده أشغلك، فكلما طرده ذهب وإذا رجعت رجع إليك، وأما إذا تركته تركك، فاعتبر بهذا المثال، وعلى أن هذا الذي جرى في تصورك ليس منك بل هو من الشيطان، ولهذا يجري على خاطرك بغير محبتك ورضاك، ولو كان منك لرضيت به، فإذا عرفت أنه ليس منك فلا يضرك ولا تحف منه، واعلم أن الخبيث يأتيك به هو ويقول لك: قد كفرت أو نافقت أو ارتددت، فلا تطعه فإنه كاذب، ولو كان منك لما كرهته، وإذا لم يكن منك كيف تكون كافراً بفعل غيرك أو مرتدّاً؟! (ومع هذا)

(1) آل عمران 191.

(2) الكهف 7.

(3) المجادلة 10.

(4) الأعراف 176.

فأنت تكثر من قول: (يا مقلب القلوب والأبصار صل على محمد وآل محمد وثبت قلبي على دينك ودين نبيك ﷺ ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) (1)؛ ليلاً ونهاراً، فإذا خطر على خاطرك ما تكره فقل: (أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وأشهد أن علياً ولي الله ﷺ).

وأما قلة الصبر فانظر في نفسك هل تدرك مطلوبك بالصبر أم بقلة الصبر؟!

فإن قلت: بقلة الصبر؛ فلم تكرهها؟

وإن قلت: بالصبر؛ فاصبر حتى تدرك مطلوبك، وأما كثرة الهموم فأنت جربتها، هل حصلت بها شيئاً مما أهمك أم لا؟

فإن قلت: حصلتُ بها؛ فينبغي أن تفعلها وتلازم عليها، وإن قلت: ما حصلت منها إلا الأذى؛ فاتركها ولا تطلب لنفسك الأذى بما لا ينفعك.

ومن الأدعية المجربة إذا أصابك غم فقل ثلاثين مرة: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (2)، فقد جربته مراراً وعليه أعتمد وهو مروى عن النبي ﷺ.

قال سلمه الله: (وبالرين والطبع متلبساً).

أقول: علاجه أن تجلوه وتصقله بما ذكرنا من الاستغفار والإكثار من ذكر الله ومن ذكر الموت والجنة والنار، وبإخلاص العمل وبملاحظة الرجاء في الله تعالى واحسن الظن به.

ثم قال: وتعلموني ذكراً وورداً لتصفية الباطن وتنوير القلب بنور المحبة والزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله.

أقول: الذكر قسمان:

(1) مفتاح الفلاح ص 54.

(2) الأنبياء 87.

أحدهما: هو ما ذكرنا لك من التفكير في خلق الله وصنعه وآثار قدرته وذكر نعمه وجميل إحسانه التي لا تحصى وحسن الظن به والرجاء فيه والخوف من مقامه، وأن تذكره عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتركها وأمثال هذا.

وثانيهما: ما تتلفظ به من الذكر وأفضله الصلاة على محمد وآله عليهم السلام، فإنها تكفر الذنوب من دون توبة، ولعن أعدائهم فإنها موجبة للشفاعة في الدنيا بإصلاح الأحوال وقضاء الحوائج ورفع الموانع، وفي الآخرة بالسلامة من النار والفوز بالجنة.

والذكر الخاص لكل مطلوب (توكلت على الله) ألف وثلاث وعشرون، ولكل مخوف (اعتصمت بالله) ألف وتسع وستون.

وأما تصفية الباطن ففرغ قلبك لذكر الله سبحانه ولذكر أسمائهم عليهم السلام، فإذا اجتمع قلبك على هذا خاصة صفا باطنك واستنار قلبك بنور المحبة، وذلك مع المداومة على المستحبات الشرعية والتوجه في الواجبات.

وأما الزهد في الدنيا فكما قال الصادق عليه السلام: (ألا تكون بها عندك أوثق منك بها عند الله) ⁽¹⁾ انتهى.

وأما الرغبة فيما عند الله فبذكر انقطاع الدنيا ولذاتها وفنائها، وذكر دوام الجنة ولذاتها وبقائها، وإكثار التفكير في قلب الدنيا وغدرها بمن ركن إليها وأشباه ذلك، وذكر الموت وما بعد الموت والحساب والوقوف بين يدي الله وزيارة القبور والاعتبار بها وبالدنيا وبها فَعَلْتُ بأهلها، وهذا وأمثاله مذكور في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وفي كتب العلماء الموضوعة في علم اليقين والتقوى.

قال سلمه الله: (وتمدوني وترشدوني إلى طريقة تصلح لي ديني وما فسد مني وتصلح معاشي ومعادي).

أقول: عماد هذا وقوامه المصلح للمعاش والمعاد هو التوكل على الله وتفويض الأمر إلى الله والرجاء في الله وحسن الظن بالله.

تراث الشيخ الأوحى ج 39 ص 234، (جوامع الكلم ج 16 ص 234، رسالة في جواب السيد إسماعيل).

❁ ملاك أمر الدنيا والآخرة

وإذا تحقّق صدقك مع الله تعالى لزمه الصدق مع النفس ومع الناس، ومن كان لك [كذلك] فهو الصادق حقاً، فإذا كنت كذلك وجبت لك الولاية، ولما كانت ولاية العصمة التي هي المتبوعة على على الأمور الثلاثة ممّا لا يمكن لك كما تقدّم ثبتت لك الولاية التابعة وكنت محسناً والله أبداً معك ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾⁽¹⁾، ومن كان محسناً علمه الله العلم والحكمة، قال تعالى: ﴿ ءَأَنبَيْتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾⁽²⁾.

لأن المحسن حبيب الله قال ﷺ: (ليس العلم بكثرة التعلم، وإنما نور يقذفه الله في قلب من يحب، فينسخ فيشاهد الغيب، وينشرح فيحتمل البلاء، فقليل: وهل لذلك من علامة يا رسول الله ﷺ؟ فقال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله)⁽³⁾.

فإذا كان الله محباً للعبد كان (سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به)⁽⁴⁾ الحديث.

وهذه الطريقة التي أشرنا إلى تفصيل بعض شقوقها هي الصدق مع الله في كلّ

(1) العنكبوت 69.

(2) القصص 14.

(3) بحار الأنوار ج 68 ص 236.

(4) جامع الأخبار ص 81.

المواطن التي هي ملاك أمر الدنيا والآخرة، ولا رياضة أصح من هذه ولا عمل أخلص منها ولا معرفة أجمع منها، فخذها مجملة واعمل بها راشداً متوفوه [كذا].

واستعن بالصبر والصلاة، والصبر هو الصوم والصوم هو الإمساك والإمساك حقيقة ما كان إمساكاً عما سوى الله، والصلاة هي الصلة والصلة هي الوصلة بين العبد والرب، وهي معراج العبد إلى الله وهي سبيل الله إلى عبده، لأن المصلي بين يدي ربه يناجيه ربه بالقراءة ويناجي ربه بالدعاء ويخدمه بالركوع والسجود ويعاهده ويؤدي إليه بالتسليم.

واستعمل أيضاً الورد النافع والإكسير الأكبر قولاً وعملاً وهو (توكلت على الله) اثنتين وأربعين مرةً لجميع مطالب الدنيا والآخرة تكرر في هذا القول.

وأما في العمل فأن تعمد [تعتمد] على الله وحده في جميع مطالبك وتفوض الأمر إليه فترضى بما يجري عليك من بسط وقبض.

وأن تذكر الجميع [لجميع] مخاوف الدنيا والآخرة (اعتصمت بالله) ثلاثاً وأربعين مرةً قولاً وعملاً، ومعنى العمل أن تلجأ إلى الله من كل محذور لا إلى سواه.

ففي القول إذا قلت للمطالب: توكلت على الله؛ تلاحظ التفويض إليه عند كل لفظية [لفظة] من الاثنتين والأربعين، وإذا قلت للمخاوف: اعتصمت بالله؛ تلاحظ الالتجاء إليه عند كل لفظة من الثلاث والأربعين، وتتخلق بهذين الذكرين لتكون عند الله صادقاً في قولك: توكلت على الله واعتصمت بالله.

ثم اعلم أن الله سبحانه جعل له باباً لا يؤتى إلا منه فمن أتى من غيره حجب عنه وجعل له وجهاً يتوجه إليه من توجه إلى الوجه فقد توجه إلى الله، ومن أراد أن يتوجه إلى الله بدون الوجه فقد توجه إلى الشيطان ولم يتوجه إلى الله، وباب الله ووجهه هو محمد وأهل بيته عليهم السلام، فاجعلهم واسطة بين الله وبينك، ووسيلة لك [لك] في جميع أقوالك وأذكارك وأحوالك وأعمالك في جميع ما فصلنا لك والله حافظ عليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

تراث الشيخ الأوحدي ج 40 ص 25، (جوامع الكلم ج 17 ص 25، رسالة في أنواع العلم).

✽ المداومة على هذه الأمور الثلاثة

الطريق الموصل إلى الله تعالى من الطريق الأقرب الأصح أن تخلص العبادة لله تعالى بحسب الجهد في الإخلاص والتوجه، وأن تقلل الطعام والشراب في الجملة بحيث لا تملي من الطعام والشراب.

وأن تقلل اشتغال الدنيا بأن تقتصر على قدر ما يكفي، وأن تفرغ نفسك كل يوم وليلة وتنظر في السماوات والأرض وما فيهما من الخلق بأن تتفكر في صنع الله سبحانه بأي تفكير كان ولو قدر نصف ساعة في كل يوم وليلة، وكلما كثرت التفكير كان أسرع في الوصول وأسلم وأبعد من الخطاء، وأقرب إلى الصواب.

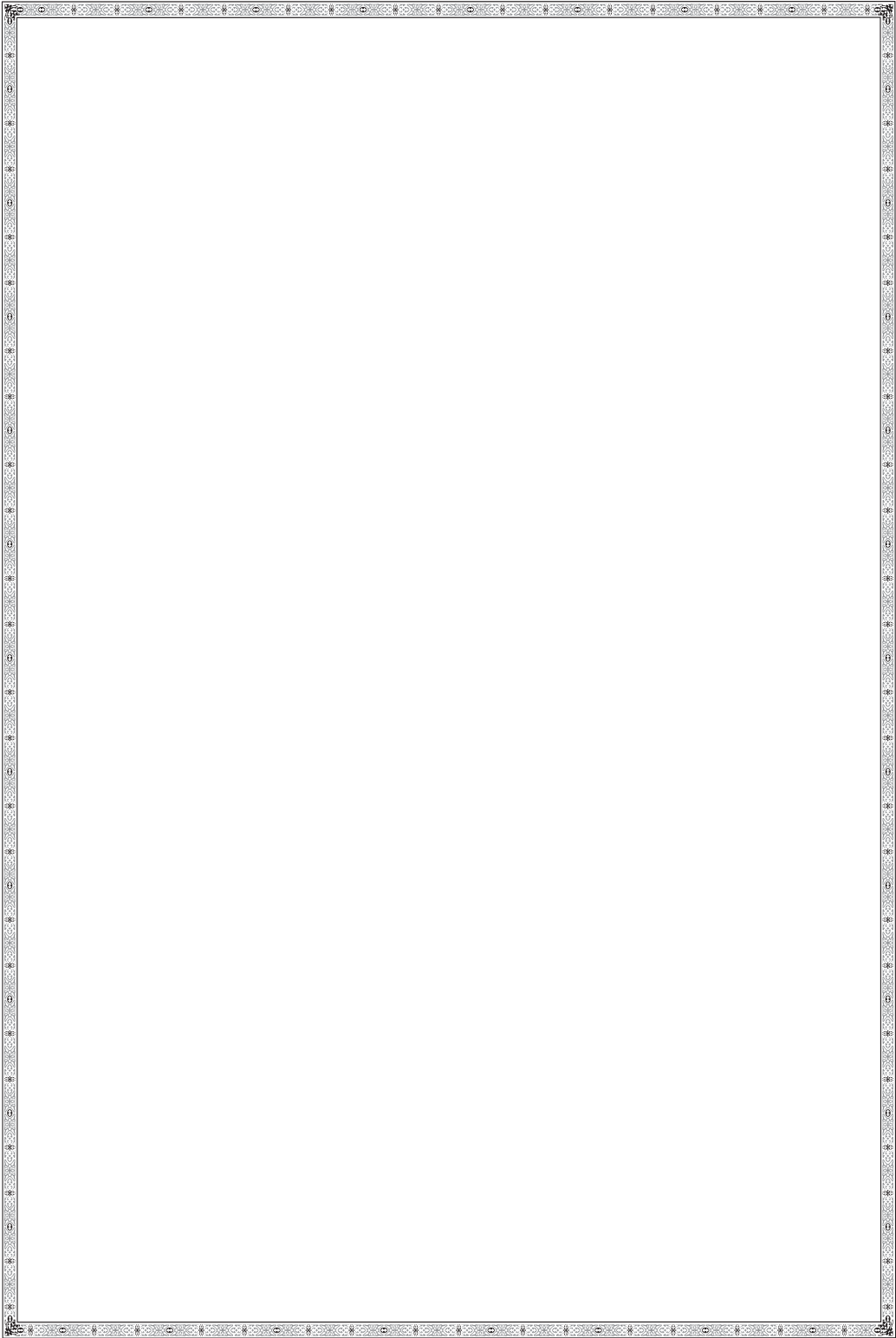
وتجتهد في المداومة على هذه الأمور الثلاثة، فإنه هو ذكر الله الكثير وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾⁽¹⁾، وترك هذه الأمور الثلاثة هو نسيان الله وقد قال تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾⁽²⁾، والله سبحانه ولي التوفيق.

تراث الشيخ الأوحدي ج 41 ص 247، (جوامع الكلم ج 18 ص 247، رسالة مختصرة في ذكر الطريق الموصل إلى الله تعالى).



(1) البقرة 152.

(2) التوبة 67.



الحديث السادس والثلاثون

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

(وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ)⁽¹⁾.

قال الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه الشريف:

❁ لهذا لا تعطيل لمقاماته

وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام: (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك فتقها ورتقها بيدك بدوها منك وعودها إليك... إلخ)⁽²⁾.

... والمراد أن الله سبحانه لا يعرف إلا بتلك المقامات وهي لا تتحقق إلا بهم وفيهم كما أن (القائم) لا يتحقق إلا بالقيام وفيه، هذا معنى قول علي عليه السلام: (لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)⁽³⁾.

(1) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

(2) المصدر نفسه.

(3) الكافي ج 1 ص 184، البحار ج 8 ص 328، الاحتجاج ج 1 ص 338.

فهم أركان توحيده، وآياته كذلك ومقاماته، وكونها لا تعطيل لها لأنها وجه الله قال تعالى: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (1).

وكون الإثبات لا يكون إلا بالخلق لأن ذاته تجلّ عن إدراك العقول وتوهم الأوهام لأن العقول والأوهام إنما تدرك أنفسها وتشير إلى نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله إلا بها.

تراث الشيخ الأوحّد ج3 ص51، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج1 ص51، (وموضع الرسالة)).

❁ لا يكون التوجّه إلا بهم

يعني أنهم ﷺ وجه الله ولهم عند الله الجاه العظيم والمنزلة الرفيعة، فمن توجه بهم وتشفع إلى الله قبل الله منه واستجاب وتجاوز عن تقصيره، ومن توجه قاصداً إلى الله مصاحباً لولايتهم وطاعتهم أو تعريفهم كيفية القصد إليه والاستعداد له بما يجب القصد به إليه سبحانه أو مستعيناً بهم في التوصل بقصده.

تراث الشيخ الأوحّد ج5 ص178، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج3 ص178، (وأدلاء على صراطه)).

❁ وجه الله الباقي

يكون معنى كون الموت معهم هنا هو عدم وجدانهم أنفسهم حين وجدوا ربهم، ولا يجوز أن يراد به الهلاك المعروف ولا الهلاك في الدين ولا العدم، لأنهم وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (2)، وقال

(1) البقرة 115.

(2) القصص 88.

تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝۳۶ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝۳۷﴾⁽¹⁾، وقرئ (ذوالجلال والإكرام)⁽²⁾.

تراث الشيخ الأوحد ج 6 ص 132، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 132، والحق معكم وفيكم ومنكم وإيكم وأتم أهله ومعدنه)).

❁ الشعلة هي وجه النار الغائبة

إذا قلنا لك: إن إياب الخلق إليهم؛ نريد به أن كل فرد من جميع من سواهم من جماد ونبات وحيوان متوجه في سيره إليهم لأنهم باب الله سبحانه وذلك كالأشعة من السراج فإن كل جزء متوجه إلى الشعلة المضيئة التي هي وجه النار الغائبة التي لا تدرك وليس لها تحقق ولا وجود إلا بذلك التوجه، لأن الشعلة التي هي وجه النار الغائبة تمد الأشعة بما به بقاؤها، وكذلك سائر الخلق فإنهم عليهم السلام يمدونهم بما به بقاؤهم لأنهم عليهم السلام وجه الله الغائب عن إدراك الأبصار، وكذلك إذا قلنا: إن عليهم حسابهم؛ نريد أن كل فرد من الخلق من جماد ونبات وحيوان حسابه عليهم لأنه تنقلته في الإياب إليهم حتى أنك لتحاسب نفسك عن شيء ما أو يحاسبك مثلك كذلك، ولو كشف لك رأيت الذي يحاسبك الولي بإذن الله الخاصة وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَحَنُوقًا إِلَيْهِ ۖ وَحَنُوقًا إِلَيْهِ ۖ وَإِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۗ ۝۱۷ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۗ ۝۱۸﴾⁽³⁾.

وبالجملة فهنا أسرار لا تسعها الدفاتر ولا تكاد تميزها الخواطر.

تراث الشيخ الأوحد ج 6 ص 156، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 156، (وإياب الخلق إليكم)).

(1) الرحمن 26 - 27.

(2) تفسير الميزان ج 19 ص 101، تفسير الرحمن).

(3) ق 16 - 18.

❁ إن ماتوا لم يموتوا

وعن الفضيل بن يسار قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: (ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلا وله حدّ ولكلّ حدّ مطّلع) ما يعني بقوله: ظهر وبطن؟ قال: ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعدُ يجري كما تجري الشمس والقمر قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾⁽¹⁾. نحن نعلمه⁽²⁾.

أقول: البطن الذي هو تأويله منه ما مضى أي وقع تأويله والمراد ما ظهر في هذا العالم من المفعولات والأحكام وما وجد في الاعتقادات كما في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾⁽³⁾.

فإن من باطنه أنّ كلّ شيء ضالٌّ باطلٌ دينه إلا وجهه وهو محمد وآله الطاهرون عليهم السلام وشيعتهم، فمعنى الهلاك هلاك الدين، أو أنّ المراد منه كلّ شيء ميّت أو فانٍ إلا وجهه محمد وآله عليهم السلام فإنهم باقون إن ماتوا لم يموتوا وإن قُتلوا لم يُقتلوا، ولقد روي في قوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾⁽⁴⁾ ما معناه: (إنّه إذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق مات كلّ ذي روح، وبطلت كلّ حركة، وبقيت الأفلاك ساكنة عاطلة أربعمائة سنة، فينادي الجبار جل جلاله: يا أرض أين ساكنوك؟ أين المتكبرون؟ أين الجبارون؟ أين من أكل رزقي وعبد غيري؟ أين الجبارون؟ أين الذين ادّعوا معي إلهاً آخر؟ لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فيردّ على نفسه فيقول: لله الواحد القهار)⁽⁵⁾.

(1) آل عمران 7.

(2) تفسير العياشي ج 1 ص 11، بحار الأنوار ج 89 ص 95.

(3) القصص 88.

(4) غافر 16.

(5) بحار الأنوار ج 57 ص 241، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 389، تفسير القمي ج 2 ص 256.

وروي: (ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: لله الواحد القهار)⁽¹⁾.

وروي عنهم عليهم السلام - ما معناه - : (نحن السائلون ونحن المجيبون)⁽²⁾.

وهذا ونحوه مما وجد في الاعتقادات من البطن.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 177، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 177،
(وآياتُ الله لديكم وعزائمُه فيكم)).

❁ ما ينزل إليهم فهو منهم

وأما ما ينزل إليهم فمنهم في الحقيقة، وذلك لأن الممكن لا بقاء له ولا تقوّم بدون المدد، فهو أبداً يتلاشى ويضمحل بالتدرج وأبداً يصاغ ويعاد بالتدرج، والمدد الوارد عليه ليس لغيره وإنما هو له لأنه ممّا يمكن له بخصوصه ومما مضى منه بمعنى أن ما مضى منه يعود إليه لأن ما اضمحلّ من وجوده يلحق بالعدم الإمكانى⁽³⁾ في وجهه من الإمكان الراجح⁽⁴⁾، فإذا نزل عليه ذلك المدد من وجهه من الإمكان الراجح وجدّ بوجوده.

وبيانه أنّ وجه زيد من الإمكان الراجح أي المشيئة وما تقوّمت به وتحقّقت وظهرت به هو كنهه الذي لا يفنى ووجهه الذي لا يهلك ولا غاية له في الإمكان ولا نهاية، وزيد ظاهره وباطنه من غيبه وشهادته مثال ذلك الوجه وصورته كالصورة في المرآة بالنسبة إلى الوجه المقابل للمرأة وجعل المدد يجري من الوجه ويتّصل بالصورة وبه تقوّمها وبقاؤها.

(1) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 129، الأمالي للصدوق ص 325.

(2) اللوامع الحسينية ص 286، غاية المراد ص 68.

(3) العدم الإمكانى هو العدم المخلوق في الإمكان، والمراد به عدم الكون، لأن الأشياء ليست شيئاً إلا إذا ألبست حلة الكون، وكون الأشياء مخلوقة من العدم الإمكانى معناه أنها لم تُخصّص في الإمكان كالحروف في المحبرة، أي أنها في محبرة العدم الإمكانى كانت بوجه كُليّ غير مُخصّصة.

(4) سبق تعريفه في الصفحتين (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

ولو وقف لحظة فُقد زيد كما أن الصورة في المرآة لو فقدت مقابلة الوجه لحظة فقدت لأن بقاءها بذلك.

وقد وكل الله بذلك ملائكة تمكين التكوين كلما اعوجت قوابل جزء من ذات زيد عن مقابلة وجه ذلك الجزء حتى فني ولحق بالإمكان الأصلي من ذلك الوجه أقامت الملائكة ما اعوجج من تلك القوابل حتى قابلت وجهه فظهر في زيد مثل ما فقد منه، وكلما تجددت له قوابل لم تكن عنده وجهتها الملائكة إلى وجه زيد من الإمكان الراجح فيعطيهما ما سألته بلسان استعدادها فتحمله الملائكة إلى تلك القوابل المتجددة بعد إقامتها للمقابلة.

ويكون أول ظهور ذلك المدد إلى الكون وتحققه مقابلة القوابل للوجه فلا يرد عليه شيء من المدد إلا ما كان له مما يمكن له وما مضى منه هو مما يمكن له فهو عائد إليه، فالعائد من المدد هو ما ذهب عنه في أصل المادة وهو غيره في ظاهر الصورة، وأما في باطنها فهو هو، وهذا معنى قولنا: (وأما ما ينزل إليهم فهو منهم في الحقيقة)، لأنه جل وعز يقول: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ﴾⁽¹⁾، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾⁽²⁾.

هذا باطنه.

تراث الشيخ الأوحدي ج 6 ص 329، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 329، (وبقوله تحكمون)).

✽ هم وجهه في الإمكان

وإنما جعل سبحانه من لم يتول بهم مشركاً به سبحانه لأن ولايتهم ولاية الله وهم

(1) الأنعام 139.

(2) النجم 39.

وجهه في الإمكان⁽¹⁾ الذي يتوجّه إليه الأولياء وهم ظاهره في الخلق كما تقدّم في حديث جابر بن يزيد قال علي بن الحسين عليه السلام: (وأما المعاني فنحنُ معانيه وظاهره فيكم)⁽²⁾. الحديث.

لأنه جلّ وعلا جعلهم عينه الناظرة في عباده وولّاهم أمر خلقه وأنبى إليهم علمهم فمن أشرك غيرهم في ولايتهم فقد أشركه في ولاية الله وأيضاً هم عليهم السلام أمرهم أمر الله وحكمهم حكم الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله فإذا أطاع عدوهم فقد أشرك في طاعة الله وأيضاً حكمهم حكم الله في خلقه فإذا أخذ بغير حكمهم فقد وضع لخلق الله حكماً غير حكم الله.

وقد تقدّم أن حكم الله مادّة الوجود الشرعي فإذا حكم بغير حكم الله جعل للوجود الشرعي مادّة من غير أمر الله وأيضاً حكم الله هيكل توحيدِهِ وهو وصفه نفسه لخلقهِ وإذا عمل بحكم غيرهم وصف الله بوصف أعدائهم ووصفهم بوصف الله فعرف الله بهم وهو قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿ تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾ اِذْ سُوِّيْكُمْ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٣﴾ .

حيث أمرنا باتّباع أوليائه وأمرتمونا بترك اتّباعهم فأطعناكم وتركنا أمر الله ربّ العالمين.

فهذه المعاني وما أشبهها شرك عبادة فمن كان منه شيء منها بعد البيان فإن الله تعالى لا يغفره وكل ذلك من ولايتهم حقيقةً.

تراث الشيخ الأوحّد ج7 ص91، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج5 ص91، (ومن حاربكم مشرك)).

(1) سبق تعريفه في الصفحة (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(2) بحار الأنوار ج26 ص12.

(3) الشعراء 97 - 98.

عظمة وجه الله تعالى ❁

فحقَّهم على الخلق ما به قوامُ الخلق وهو الوجهُ الباقي بعدَ فناء الخلق المشار إليه في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾⁽¹⁾.

فكل شيء خُلِقَ من وجهه منهم وبه قوامه وإليه عوده وهو نور الله في المؤمن المتفرَّس لأنه إنما ينظر به فإذا احتجب من المكاره والمحذورات في الدنيا والآخرة بهذا الحق الذي هو ذمَّة حجج الله وعهدهم إليه وهو الفطرة التي لا تبدل لها.

والخلق الإلهي الذي لا يغيَّر وهو صبغة الله الحسنة وهو صبغة الرحمة المكتوبة وهو هيئة الولاية التي هي أخت النبوة وهو حدود الإيمان وهو بيت الله الحرام الذي من دخله كان آمناً وهو كتاب الله المبين الذي بأحرفه يظهر المضمَر كان آمناً من عقوبات الدنيا والآخرة.

وينبغي أن تعلم أن ما كان من جهة الله تعالى فهو حدُّ حقِّهم وجاههم الأعلى وهو مسُّ النَّارِ وفوارةُ الأسرار والأنوار من سماء الاقتدار، وما كان من جهتهم فهو حدُّه الأسفل وهو الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تَمَسُّه نار، وأن ما كان من جهة الخلق فهو بديع ما نطقت به إرادة الله بهم ﷺ من الدعوة الحسنى التي أَرادها الله من المكلفين من إقامة الولاية التي بها صُنِعوا وعلى هيئتها صُوروا ولها خُلِقُوا وأولها التوصيف وأوسطها التكليف وآخرها التعريف وجميعها التشریف فافهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 7 ص 331، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 331، محتجب بدمتكم)).

بهم وإيهم يتوجه الأولياء ❁

يراد بالاستشفاع بهم أن يتوجه إلى الله تعالى بإحضار صورهم أمام قلبه المتوجه إلى الله، وهم أمام توجُّههم متوجهون إلى الله تعالى له فيدعو الله بتوجُّههم إلى الله في

استجابة دعائه وقبول توبته وأن يقبله على ما هو عليه من تقصيره ويدخله في عبادة الصالحين فهم المستشفعون له.

أو هو المستشفع بهم بأن يدعو الله عزَّ وجلَّ ويقسم عليه تعالى بحرمتهم وبحقِّهم وبجاههم عنده أن يستجيب دعاءه فيما يطلب من مالك الدنيا والآخرة.

فالسین في (مستشفع) للطلب منهم أن يطلبوا من الله له مطالبه فإنه تعالى لا يردِّهم أو للطلب من الله تعالى بحقِّهم وبجاههم فهو على الحالين مقدِّم لهم أمام توجهه إليه تعالى.

فعلى الأول هم الشافعون له، وعلى الثاني هو المستشفع من الله بهم وحرمتهم المُقسَّم بها على الله هي ما أقامهم منه تعالى لعباده بأن جعلهم أركان توحيده وآياته ومقاماته التي ظهرها أنهم ﷺ ظاهره في خلقه وبأن جعلهم معانيه أي معاني أسماء أفعاله من علمه وقدرته وسمعته وبصره وإرادته ومحبته وأمره وكتابه وسرِّه ومفاتيح غيبه وألسنة إرادته ومحالَّ مشيئته وعيبة علمه وخزائن جميع آثار أفعاله من عرفهم فقد عرف الله ومن أنكرهم فقد أنكر الله ومن أحبَّهم فقد أحبَّ الله ومن أبغضهم فقد أبغض الله.

فهم أقطاب جهات مطالب الخلق من الله سبحانه، كيف يحبَّ الله من يبغض جهة محبته من الله أو قطبها الذي عليه دارت أو سببها الذي به كانت؟! وكيف يعرف الله من ينكر جهة معرفته لله؟! وحقَّهم على الله أن الله سبحانه خلقهم له كما هم له فخلصوا له فحقَّهم عليه خلقه إياهم له كما هم له فكان بهذا الحقُّ أن كان لهم كلُّ ما كان له وكل ما يكون له وذلك جميع ما كون في ملكه وما يكون فلا يكون له من ذلك ما ليس لهم ولا يكون لهم من ذلك ما ليس له لأنه في الحالين إنما كان له ليكون لهم، فحقَّهم عليه حقُّه عليهم (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)⁽¹⁾. الدعاء.

وجاههم عنده هو جاهه عندهم لأنهم أمثاله العليا فلما أراد أن يُعرف سبحانه

تعرّف لهم بأنفسهم فعرفوه بما وصف به نفسه من أنفسهم فذلك هو الجاه قال الله سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦١﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٢﴾﴾ (1)، وقال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَؤُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ عَلِيمٍ ﴿٢٠٢﴾﴾ (2).

وهو الجهة أيضاً كما في الدعاء عنهم ﷺ (وجهك خير الوجوه وجاهك خير الجاه وجهتكم أكرم الجهات) (3). الدعاء.

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 143، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 143، (مستشفع إلى الله ﷻ بكم)).

❁ جهة الله ووجهه

وقوله ﷻ أيضاً: (من أراد الله بدأ بكم) (4)؛ يُراد به من أراد وجه الله والتقرب إليه بالأعمال الصالحة بدأ بكم، يعني أخذها عنكم وسلم إليكم وفوض في ذلك كله إليكم ظاهراً بالقول والعمل، وباطناً بالاعتقاد والاعتماد مشفوعة بحبكم وولايتكم لأن ذلك شرط في قبولها وتزكيتهما والنظر إليها كما دلت عليه أخبارهم.

أومن أراد الله بدأ بكم في الإرادة لتعذر إرادة الله بدون إرادتكم لأنكم جهته ووجهه الذي يتوجه إليه من أراد الله.

أومن أراد الله بدأ بكم أي أرادكم ليكون بكم مُريداً لله بإرادتكم أي بفاضل إرادتكم أو وجودكم أو كرمكم وجودكم أو بتعليمكم أو بدلاليتكم وإرشادكم أو بقيومييتكم وحفظكم له.

أومن أراد الله لزمه أن يريدكم أولاً لأنكم واسطة بينه وبين جميع خلقه، فإذا أراد

(1) الرحمن 26-27.

(2) البقرة 115.

(3) بحار الأنوار ج 86 ص 191، وانظر مصباح المتعجد ص 74، والمصباح للكفعمي ص 34.

(4) انظر الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

الله بأي معنى مما ذكر وغيره فالإرادة والمراد من الله أو لله أو بالله والمريد كلها مخلوقة لله وهم الواسطة في ذلك كله فلا بد أن يبدأ بالواسطة وإلا لم يكونوا في حال عدم البدء بهم واسطة، وقد تقدّم بيان كونهم بإذن واسطة في كل شيء مراراً فراجع إن توقفت في معنى ذلك.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 21، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 21، (من أراد الله بدأ بكم)).

❁ توجه بهم إلى الله وإليهم

من قصد الله في حاجة أو بأداء أمر أمره به أو اجتناب نهي نهاه عنه أو لمعرفة ومعرفة ما أراد من صفاته وأسمائه وكتبه ورسله وحججه عليه السلام يعني من قصد الله تعالى في شيء من الأشياء توجه بهم أي استشفع بهم أو سلك في طريقه إلى الله تعالى طريقهم أو جعلهم أدلاء على الله تعالى أو أنهم وجهه.

وإذا قصد الله توجه بقلبه وعمله ولسانه بوجهه تعالى وجهته وهم وجهه وهم جهته أو سلك طريقه وسبيله وهم طريقه وسبيله أو يستضيء في طريقه إلى الله تعالى بنورهم أو أنهم عَضُدٌ وجود القاصد إلى الله تعالى أو سأل الله تعالى بهم كما هو عادة من عرفهم ومن لم يعرفهم، أما من لم يعرفهم فإنه يتصور كريماً على من يملك حاجته فيسأله به فقد يتوهم أن ذلك الكريم حُجْزَةٌ كريمة على مالك حاجته فيسأله بها وفي الحقيقة لا يملك حاجة أحد من الخلق إلا الله تعالى ولا أكرم عليه من محمد وآله عليهم السلام فإذا سأل السائل مالكاً بكريم عليه فقد عنى في التصور المالك والكريم عليه وأصاب.

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 36، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 36، (ومن قصده توجه بكم)).

❁ الأشعة لا تتوجه إلا إلى الشعلة

والحاصل أن لهم جاهاً عظيماً عند الله عز وجل وهو في الباطن أن الله تعالى جعلهم

وجبه الذي يتوجّه إليه الأولياء لأنهم ﷺ الدليل إليه لا غيرهم وهو معنى ما أردنا بقولنا قبل: (والجاه هو الوجه)، ثم قلنا: (والوجه الجهة ومستقبل كل شيء)، وآيته التي أرانا الله إياها في الآفاق في قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (1). الآية.

والمثل المضروب لذلك والله المثل الأعلى مثل السراج فإن المرئي منه هو الشعلة الظاهرة وأصلها الدخان الذي كلّسته النار من الدهن فانفعل ذلك الدخان بمسّ النار أي بفعلها من الحرارة واليبوسة العرضيين، وأما النار الحقيقية التي هي الحرارة واليبوسة الجوهريتان فهي غيبٌ لم تظهر بذاتها وإنما ظهرت بأثر فعلها وهو الشعلة المرئية فإنها بحرارتها وبيوستها العرضيتين اللتين هما عبارةٌ عن فعلها حرقت الدهن وجفّفته حتى كان دخاناً فاستضاء عن فعل النار.

وقد ذكر هذا المعنى الشيخ أبو علي في الإشارات حيث قال: (اعلم أن استضاءة النار السائرة لما وراءها إنما تكون إذا علّفت شيئاً أرضياً ينفعل بالضوء عنها - إلى أن قال: - فإذا طُفئت انفصلت النار هواء والكثافة دخاناً) (2). انتهى.

فالشعلة هي المرئية وهي الدخان المستحيل من الدهن انفعل بالضوء عن مسّ النار وهو الوجه والجهة للنار وليس لها وجه غيره، ولم يوجد شيء من الأشعة المنبثة في أقطار البيت إلا من الشعلة وبواسطتها والفاعل هو النار المحتجة بالشعلة عن جميع الأشعة واقفون بباب الباب وهو الشعلة سائلون بقرهم من جناب النار وهو الشعلة.

فكل شيء من الأشعة متوجّه في جميع وجوداته ومطالبه إلى الشعلة لا لها بل للنار الفاعلة للشعلة بفعلها وللأشعة بواسطة الشعلة.

فالشعلة آيتهم ومثلهم ﷺ والأشعة المنبسة على سائر جُدُر البيت وسقفه شيعتهم

(1) فصلت 53.

(2) شرح الإشارات ج 2 ص 283.

ومحبّوهم وجميع أتباع محبيهم من الحيوانات والنباتات والجمادات وعكوسات الأشعة أعداؤهم وأتباع أعدائهم من الحيوانات والنباتات والجمادات.

وجميع الأشعة متوقفة على الشعلة ومتقومة بها ومنتھية إليها ومستمدة لوجودها وبقائه منها وبواسطتها وكذلك العكوسات بواسطة الأشعة والشعلة هي وجه النار الغائبة عن درك الإحساس وهي أي الشعلة آيتهم ومثالهم والنار الغائبة آية الحق تعالى آية استدلالٍ عليه لا آية تكشفُ له.

فتدبر هذا المثل الذي ضربه سبحانه آية للحق في الآفاق فهل يمكن أن تُمدّ النار شيئاً بغير واسطة الشعلة أو يصل شيء من الأشعة إلى النار بعملٍ أو في استمدادٍ بدون الشعلة، وكذلك جميع العكوسات لا يمكن أن تستمد من الشعلة بدون واسطة الأشعة كذلك جميع الخلق لا يمكن أن يصل أحد من الخلق إلى الله تعالى في استمدادٍ أو وجودٍ أو بعملٍ بغير واسطتهم صلى الله عليهم، ولا يصل من الله تعالى فيضٌ ولا إمداد إلى أحد من الخلق بغير واسطتهم.

فهم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾⁽¹⁾ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾⁽²⁾؛ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾⁽³⁾ ﴿وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾⁽³⁾، فمن سأل الله تعالى شيئاً يرضى به فكالشعاع في استمداده بواسطة الشعلة وهو مقبول ثابت.

تراث الشيخ الأوحى ج 11 ص 37، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 9 ص 37، (والجاه العظيم)).

العنوانات وجهه سبحانه إلى عباده

قلت: وكلها عبارات مخلوقة تقع على مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان.

(1) البقرة 115.

(2) القصص 88.

(3) الرحمن 26.

أقول: يعني أن هذه الألفاظ المذكورة مثل الذات البحت والمجهول النعت... إلخ، هي ومعانيها التي تدلّ عليها مخلوقة خلقها الله سبحانه ليعرفوه بها لأنها تدلّ بصفة الاستدلال عليه لا بصفة الكشف له.

فإذا أطلقت هذه الألفاظ دلّت على تلك المعاني التي هي العنوانات للذات وهذه العنوانات مظاهر له خلقها وجعلها محالّ أفعاله وإرادته وهي [فهى] وجهه إلى عباده يعرفه بها من عرفه كما تعرف النار إذا رأيت الحديد المحمّاة بها لأنها أي الحديد المحمّاة محلّ فعل النار وتأثيرها وتلك المقامات لا تفقد في حال كما قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ (1).

تراث الشيخ الأوحّد ج 12 ص 225، (شرح الفوائد ج 1 ص 225، الفائدة الثانية).

❁ لأنه وجهه ووصفه لنفسه لهم

كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة قال عليه السلام في الثناء على الله تعالى: (وهو منشئ الشيء حين لا شيء إذ كان الشيء من مشيئته) (2).

فأبان عليه السلام أن الشيء إنما هو من مشيئته ولذلك سُمّي شيئاً لأنه مُشاء، فإن قلت: يلزمك في قوله عليه السلام: (الله شيء بحقيقة الشئية) (3)؛ أن يكون مُشأً صادراً عن مشيئته.

قلت: إن ما تعرفه الخلائق أجمعون من معنى قولهم عليه السلام: (إن الله سبحانه شيء بحقيقة الشئية)؛ أنه معنى مُحدّث صدر عن مشيئة الله تعرف به لعباده وهو شيء ليس كمثله شيء ونعني به آيته تعالى التي أراها عباده في الآفاق وفي أنفسهم وهو العلامات والمقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، وهو شيء بحقيقة الشئية لأنه إنما يعرف الله تعالى به فلا بدّ أن تجرده في لحاظ الوجدان عن جميع الأكوان والتكونات

(1) البقرة 115.

(2) الاحتجاج ج 1 ص 58، بحار الأنوار ج 37 ص 20.

(3) الاحتجاج ج 2 ص 69، بحار الأنوار ج 3 ص 29.

والاحتياج إلى شيء، وأن تجرده عن كونه مُحَدَّثًا وأن تصفه بحقيقة الشيئية لأنك إذا نفيت عنه كل ما ليس هو ذاته من المفهوم والمعلوم بحيث لا تثبت فيه شيئاً من أنواع الاستفادة من الغير كان كذلك وإلا لم يعرف به الله سبحانه.

إذ لو بقي فيه شيء من أنواع الاستفادة والحاجة إلى الغير لم يعرف به الله لأنه تعالى إنما يعرف بذلك ولا سبيل لأحد من الخلق إلا إليه فينسبون إليه ما ينسبون إلى المعبود تعالى لأنه وجهه ووصفه لنفسه لهم فافهم.

تراث الشيخ الأوحد ج 22 ص 330، (شرح المشاعر ج 3 ص 330).

❁ نَفْسُ الْعَبْدِ هِيَ وَجْهُ اللَّهِ إِلَيْهِ

أنه سبحانه لا يعلم من نحو ذاته لأحد غيره لأن كل ما يدركه غيره فهو غيره (إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها) ⁽¹⁾ كما قال علي عليه السلام.

وإنما يعرفه كل أحد من جهة ما تعرف له به وما تعرف لمخلوق إلا بما خلقه عليه من وصفه تعالى لعبده وما تعرف لأحد بشيء يشابه شيئاً من خلقه وإلا لعرف بذلك الشيء سبحانه وتعالى فكان ما تعرف به لكل أحد من خلقه هو آيته ودليله في نفس عبده وهي نفس عبده وهو عنوان لمعرفته خلقه ليعرفه عبده به وهو شيء ليس كمثله شيء من الخلق وهو ما تعبد به عبده المكلف ليعرفه به ويعبده سبحانه وتعالى بالتوجه إلى جهته لأنه وجه الله سبحانه إلى عبده المشار إليه بقوله: (كل شيء هالك إلا وجهه) ⁽²⁾.

وإنما قلنا: إن الله سبحانه تعبد عبده بمعرفة تلك الآية التي هي نفسه في قول أمير المؤمنين عليه السلام: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ⁽³⁾، وهي وجه الله إليه كالكعبة بالنسبة

(1) نهج البلاغة ص 198، خطبة 186، الاحتجاج ج 1 ص 201.

(2) القصص 88.

(3) متشابه القرآن ج 1 ص 44، بحار الأنوار ج 85 ص 99.

إلى المصلي لأنه هو وصف الله سبحانه نفسه لعبده ودليله إليه.

والدليل على معرفة هذه الآية التي هي النفس والموصل إلى معرفتها والمرشد إليها هو خالقها ومنشئها و كاتبها بيد قدرته ومنزلها بعلمه فهذا هو الدليل اللمبي الحقيقي فمن أراد الله سبحانه وتعالى هدايته ورفع قدره وتشريفه بمعرفته عرفه نفسه.

تراث الشيخ الأوحى ج 22 ص 108، (شرح المشاعر ج 3 ص 108).

❁ معاني هلاك كل شيء إلا وجهه سبحانه

إن الموجود الحق الذي لا نقص في شيء من ذاته وصفاته ولا إمكان في شيء منه هو الواحد الحق عز وجل، وكل شيء مما سواه فهو هالك بمعنى أنه مفتقر إلى أمر الله الفعلي⁽¹⁾ فإنه متقوم به تقوّم صدور⁽²⁾، ومفتقر إلى أمر الله المفعولي⁽³⁾ فإنه متقوم به تقوّم تحقّق⁽⁴⁾ أعني تقوّمًا ركنيا⁽⁵⁾.

و (هالك) بمعنى أنه لم يخلق من شيء وإلا لكان ذلك الشيء مع الله في أزله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وقوله: (دون وجهه الكريم)؛ يريد أن كل ما سوى الله فإن دون ذاته فعبر بالوجه عن الذات وفيه إشارة إلى الاقتباس من قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾⁽⁶⁾.

وما ذكره أحد الوجوه فيها، ومنها أن الضمير في (وجهه) يعود إلى الشيء ويصير

(1) سبق تعريفه في الصفحة (244) من هذا الجزء. امره الفعلي

(2) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (244) من هذا الجزء. امره الفعلي

(4) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(6) القصص 88.

المعنى أن كل شيء فأصله الذي هو وجهه من ربه مثبت في أم الكتاب باق ببقاء ذلك الكتاب فيفنى الشيء ووجهه باق حتى يخلق منه كما خلق أول مرة منه فقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾⁽¹⁾ [فان] إلا وجه ذلك الشيء.

ومنها أن الضمير في (وجهه) يعود إلى الله والمراد بالوجه محمد وأهل بيته الثلاثة عشر معصوماً صلى الله عليه وأهل بيته الطاهرين فهم وجه الله، ومعنى كونهم وجه الله له أنحاء:

أحدها: إنما سموا وجه الله لأن أولياء الله يتوجهون إلى الله تعالى بهم كما في الزيارة (ومن قصده توجه بكم)⁽²⁾.

تراث الشيخ الأوحدي ج 22 ص 295، (شرح المشاعر ج 3 ص 295).

❁ مقام المقامات والعلامات التي هي الوجه

فمفاهيم الصفات تصدق على الوجه المسمى عندهم بالعنوان أي الدليل والآية عند أهل البيت (عليه السلام)، يسمى بالوجه وبالمقامات [والعلامات] التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفه⁽³⁾، وهي مُحدثة كما قال الحجة (عليه السلام) و﴿﴾ في دعاء شهر رجب قال: (وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك)⁽⁴⁾. الدعاء.

ففي هذه الرتبة تصدق المفاهيم المذكورة على الذات التي هي الوجه كصدق الماهية على الوجود على زعم المصنف، وإلا ففي الحقيقة إنما تصدق عليه من حيث

(1) القصص 88.

(2) راجع مفاتيح الجنان: الزيارة الجامعة الكبيرة.

(3) أي مقام البيان.

(4) الإقبال ج 3 ص 214، مصباح المتعجد ص 803، بحار الأنوار ج 95 ص 393.

إنه هو الذات - أي الشيء المرکب من وجود وماهيّة - صِدَقَ الجزء على الكلّ لأنها أركان لتلك الذات أو كصدق الثلج على الماء حال جموده لأن الوجود كالماء حال [قبل] جموده، والماهيّة هي كالثلج فلا يصدق الثلج على الماء إلا حال جموده لا قبله.

وهذا كلّ في مقام المقامات والعلامات ⁽¹⁾ التي هي الوجه الذي أشار إليه تعالى [سبحانه] بقوله: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ⁽²⁾.

لأن المفاهيم المذكورة قد تلحظ باعتبار وقد يكون لها ذكر بجهة من جهات التفهيم والتعبير وذلك في مرتبة [رتبة] توحيد الجملة.

تراث الشيخ الأوحد ج22 ص347، (شرح المشاعر ج3 ص347).

❁ كل من على أرض الجُرز

فالطريق بين الفيض والمفاض عليه مملوء من النزالات والصاعدات ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ⁽³⁾، وكذا قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ ⁽⁴⁾ أي في بقائه لدوام المدد والكسر والصوغ، ﴿وَبَعَثَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ⁽⁵⁾ أي وجه الشيء الفاني من ربّه.

فإنه كلّما فني من الشيء شيء أبدله ربّه من وجه ذلك الشيء من ربّه بدل ما فني، إما بإعادته عليه بعد إحيائه أو بتكوينه بعد انعدامه، أو يبقى وجهه تعالى أي بابه إلى الشيء وهو محمد وآله عليهم السلام لأن الشيء الفاني مادّته من أشعة أنوارهم فما فني منه شيء عوضوه بدله، وفي زيارة شهر رجب (أنا سائلكم وأملككم فيما إليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الأرحام وما تغيض) ⁽⁶⁾.

(1) أي مقام البيان.

(2) البقرة 115.

(3) الأنبياء 33.

(4) الرحمن 26.

(5) الرحمن 26.

(6) بحار الأنوار ج99 ص195، مصباح المتعجد ص82، إقبال الأعمال ص631.

وعلى هذا التأويل يكون الضمير في (عليها) في ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾⁽¹⁾ يعود إلى الأرض الجُرُزُ أرض الإمكان⁽²⁾ أو أرض الأكوان.

وكذا قوله: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾⁽³⁾ أي كل من هو محتاج إلى فعله⁽⁴⁾ وأمره في إمكانه وكونه يحتاج إلى فعله وأمره في بقائه، فمن فعله تكوينه في كسره وصوغه ومن أمره مدده في مادته من شعاع أمره وفي صورته من شعاع هيئته.

تراث الشيخ الأوحد ج 23 ص 233، (شرح المشاعر ج 4 ص 233).

❁ أنواع القِدَم لمصاديق الوجه الإلهي

ونحن إذا قلنا: وجه الله، فنريد به واحداً من أمور:

أحدها: الوجه هو المقامات وهي من الذات كـ (القائم) من زيد، وكالشعلة المرئية في السراج من النار، وهو اسم الفاعل ومثال الذات الفاعلة.

وثانيها: الوجه هو الفعل⁽⁵⁾ وهو وجه الفاعل إلى المفعول ووجه المفعول من الفاعل.

وثالثها: الوجه هو المفعول الأول الذي موادّ الأشياء كلّها حصص من أشعته وهو النور الذي تنورت منه الأنوار وهو نور محمد ﷺ.

(1) الرحمن 26.

(2) أرض الإمكان هي أرض الجُرُز وأرض القابليّات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وقبل العقل الكلّي، ويجوز القول إنها من الوجود الراجح وإنها من الوجود المقيد. [جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 1 ص 84].

(3) مريم 93.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(5) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

ورابعها: الوجه هو عقل الكلّ وهو الباب أي باب الله إلى خلقه وباب أعمالهم إليه تعالى.

وخامسها: الوجه ذمأم الله المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول وهو الولاية أعني ولاية محمد وآله المعصومين عليهم السلام.

وسادسها: الوجه قد يطلق على الذات مجازاً كما يريد المصنف وغيره، ونريد بالقدم إذا لم نرد الوجه السادس هو القدم الإمكانية⁽¹⁾، فإن لم نرد به ما بلغ ستة أشهر فصاعداً كان المراد به الدهري⁽²⁾ وهو السبق العقلي والنفسي أي الجبروتي والملكوتي، أو السرمدي⁽³⁾ وهو وقت للوجه الأول والثاني، وأما الوجه الثالث فقد نلحقه بالجبروتي أي بوقت الرابع، وأكثر ما نطلقه على الثاني لارتباطه به، والكتاب والسنة ناطقان بهذه الإطلاقات وإرادتها في مقاماتها كل فيما يختص به.

تراث الشيخ الأوحدي ج 15 ص 31، (شرح العرشية ج 1 ص 31، مقدمة).

❁ وجه الله والحقيقة المحمدية

وقوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾⁽⁴⁾؛ المراد بالوجه ظاهراً علل الأشياء المتغيرة، وباطناً مبادئها وأعلالها وأجمعها المقامات وأركانها عليها السلام، وهو باقٍ عند المصنّف ببقاء الله تعالى لا بإبقائه لأنه عنده قديمٌ وهو عنده من لوازم الذات سبحانه.

وعندنا أنه باقٍ بإبقاء الله عز وجل وهو حقيقة محمد وآله⁽⁵⁾ وأنوارهم عليهم السلام ولا شك في

(1) القدم الإمكانية هو القدم المخلوق الذي هو وقت المشيئة وهو السرمدي.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (69) من هذا الجزء. الدهر

(3) سبق تعريفه في الصفحة (149) من هذا الجزء. السرمدي

(4) الرحمن 26.

(5) سبق تعريفه في الصفحة (14) من هذا الجزء. الحقيقة

كونه مفتقراً إلى إمداد الله سبحانه في تكونه وفي بقائه؛ كيف وهو مخلوق مُحدث كما أخبر به ﷺ وقد قال ﷺ: (اللَّهُمَّ زِدْنِي فِيكَ تَحِيْرًا)⁽¹⁾، وهو كناية عن الإمداد بما ليس عنده، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁽²⁾، وهذا ظاهرٌ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 16 ص 121، (شرح العرشية ج 2 ص 121، القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول).

❁ بطلان كل شيء بين النفختين إلا وجه الله

ذهب كثير ومنهم المصنّف إلى أن الزمان⁽³⁾ عبارة عن حركة الفلك، ولو كان حقاً لما وجد زمانٌ بين النفختين، لإجماع المسلمين على بطلان جميع الحركات أربعمائة سنة ليس في الأرض ولا في السماوات ولا بينهن ولا فوقهن ولا تحتهن متحرك ولا ذو روح موجود إلا وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء.

تراث الشيخ الأوحدي ج 16 ص 229، (شرح العرشية ج 2 ص 229، القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول).

❁ لا يصعق من كانت رتبته في الكون قبل نفخة الصعق

وليس من خلق الله نفساً لا يتطرق إليها الخلل في إدراكاتها بين النفختين إلا من استثناه الله تعالى في غيب إرادته في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾⁽⁴⁾.

فإن الله سبحانه استثنى من خلقه أشخاصاً لا يصعقون لأن الله سبحانه يقول:

(1) مسند الإمام علي عليه السلام ج 7 ص 269.

(2) طه 114.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (136) من هذا الجزء. الزمان

(4) الزمر 68.

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ (٦٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾⁽¹⁾.

ووجه الله ذو الجلال والإكرام أربعة عشر شخصاً صلى الله على محمد وآله لأن جميع أفاعيل الله عز وجل جارية على ترتيب النظم الطبيعي فمن كان في رتبة نفخة الصعق من الكون أو تحتها لا بد أن يصعق، ومن كانت رتبته في الكون قبل نفخة الصعق لا يصعق.

تراث الشيخ الأوحدي ج 17 ص 201، (شرح العرشية ج 3 ص 201، القاعدة الأولى من الإشراق الثاني في المشرق الثاني).

❁ الماء الذي جعل منه كل شيء حي هو وجه الله تعالى

قال علي بن الحسين (عليه السلام): (يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة)⁽²⁾.

فإن قوله (عليه السلام): (كما دحاها أول مرة)؛ صريح في أن المعاد هو هذه الأرض لأنها هي المدحوة أول مرة.

وأما قوله (عليه السلام): (لم يكتسب عليها الذنوب) فيريد بها هذه الكثافة كما قلنا في ﴿ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾⁽³⁾.

وقوله (عليه السلام): (ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة)⁽⁴⁾؛ يريد أنه تعالى إذا أبطل الأشياء وفككها لم يبطل دينه وذكره ويكون القائم به حيثئذ الماء الذي جعل منه كل شيء حي أعني وجهه الذي لا يفنى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ (٦٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو

(1) الرحمن 26 - 27.

(2) تفسير القمي ج 2 ص 222، بحار الأنوار ج 6 ص 324.

(3) النساء 56.

(4) تفسير القمي ج 2 ص 222، بحار الأنوار ج 6 ص 324.

الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١﴾ وهو محمد وأهل بيته الطاهرون ﷺ فإنهم هم الذين عنده ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ﴿١٩﴾ يَسْتَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢﴾، هكذا قال جعفر بن محمد (عليه السلام) ^(٣).

وروي عنهم (عليهم السلام) أنهم هم القائلون بأمر الله: ﴿لَمِنَ الْمَلِكِ الْيَوْمَ﴾ ^(٤)، وأنهم هم المجيبون بقوله: (الله الواحد القهار).

تراث الشيخ الأوحد ج 18 ص 79، (شرح العرشية ج 4 ص 79، القاعدة الثالثة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

❁ نفخة الصور لا تُفني القدم السرمدي

ونريد نحن بالمُسْتَسْتَنِينَ ظاهراً جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، فإنهم لا يصعقون بالنفخة، وإنما يأمر الله عزرائيل فيقبض روح ميكائيل وإسرافيل، وفي جبرائيل روايتان: إحداهما: أن عزرائيل يقبض روحه، وثانيتها: أن الله تعالى يقبض روحه ويقول تعالى لعزرائيل: (مُت)، فيموت ^(٥).

فكان استثناءهم إنما هو في الظاهر، وأما المستثنون الذين لَمْ يَصْعَقُوا أبداً وإنما نفخة الصعق في الحقيقة من آياتهم وهم محمد وآله الطيبون ﷺ، الطيبون لأنهم وجه الله الباقي فعن السجاد (عليه السلام) في قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلِيَّهَا فَإِنَّ﴾ ﴿٣٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ﴿٦﴾: (نحن وجه الله الذي يؤتى) ^(٧).

(1) الرحمن 26 - 27.

(2) الأنبياء 19 - 20.

(3) الهداية الكبرى ص 433.

(4) غافر 16.

(5) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 1 ص 96.

(6) الرحمن 26 - 27.

(7) تفسير الصافي ج 5 ص 110.

وفي المناقب عن الصادق عليه السلام (ويبقى وجه ربك)؛ قال: نحن وجه الله ⁽¹⁾.
وقد ذكرنا في شرح الزيارة الجامعة ما يدل على أنهم وجه الله الذي لا يفنى ومنه
قول علي عليه السلام: (إن ميتنا إذا مات لم يمُت، وإن مقتولنا إذا قُتِل لم يُقْتَل) ⁽²⁾.
وأضرب لك مثلاً تعرف منه دليلاً قطعياً وهو أني أقول لك: نفخة الصور حادثة
مخلوقة لله بل الصور والنافخ فيه كذلك، فأيا أقرب إلى الله تعالى وأقوى وأشدّ تحقّقاً
ووجوداً محمد وآله عليهم السلام أو نفخة الصّور؟ فإن عرفتَ هذا ظهر لك على جهة القطع
أن النفخة لا تجري على ذواتهم لأنهم عليهم السلام أشدّ وأقوى وجوداً من النفخة ومن النّافخ
ومن كلّ شيء لأنهم الوسائط بين الله تعالى وبين سائر خلقه الذي من جملته النفخة
والنافخ والموت وملك الموت.

واسمع إلى قول علي عليه السلام في خطبته في يوم اتّفق فيه الجمعة والغدير على ما رواه
الشيخ في مصباح المتهجّد في خطبة يوم الغدير - إلى أن قال علي عليه السلام: - (وأشهد أن
محمدّاً عبده ورسوله، استخلصه في القَدَم على سائر الأمم؛ على علم منه، انفراد عن
التشاكل والتّمائل من أبناء الجنس، وانتجبه أمراً وناهياً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء
مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا
تمثّله غوامض الظنون في الأسرار، لا إله إلا هو الملك الجبار، قرن الاعتراف بنبوّته
بالاعتراف بلاهوتيّته، واختصّه من تکرّمته بما لم يلحقه أحد من بريّته، فهو أهل ذلك
بخاصّته وخلّته إذ لا يختصّ من يشوبه التغيير ولا يخالّل من يلحقه التظنُّن، وأمر
بالصلاة عليه مزيداً في تکرّمته وتطريقاً [وطريقاً] للداعي إلى إجابته، فصلّى الله عليه
وكرّم وشرّف وعظّم مزيداً لا يلحقه التنفيد، ولا ينقطع على التأييد، وإن الله تعالى
اختصّ لنفسه من بعد نبيّه عليه السلام من بريّته خاصّة علاّم بتعلّيته، وسما بهم إلى رتبته،
وجعلهم الدعاة بالحقّ إليه، والأدلاء بالإرشاد عليه لقرنٍ وقرنٍ وزمنٍ وزمنٍ، أنشأهم في

(1) مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 272، بحار الأنوار ج 24 ص 192.

(2) بهامش حلية الأبرار ج 2 ص 17، عيون الحكم والمواعظ ص 167.

الْقِدَمَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ مَذْرُوعٍ وَمَبْرُوعٍ، أَنْوَاراً أَنْطَقَهَا بِتَحْمِيدِهِ، وَأَلْهَمَهَا شُكْرَهُ وَتَمَجِيدِهِ، وَجَعَلَهَا الْحُجْجَ عَلَى كُلِّ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِمَلَكَةِ الرَّبُوبِيَّةِ، وَسُلْطَانَ الْعِبُودِيَّةِ، وَاسْتَنْطَقَ بِهَا الْخُرْسَاتِ بِأَنْوَاعِ اللُّغَاتِ بِخَوْعاً لَهُ بِأَنَّهُ فَاطِرُ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَ خَلْقِهِ، وَوَلَّاهُمْ مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِهِ، وَجَعَلَهُمْ تَرَاجِمَةً مَشِيئَتِهِ، وَأَلْسِنَ إِرَادَتِهِ، عَيْدِئاً ﴿لَا يَسْئِفُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيئَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿(١)﴾ (٢). الخُطْبَةُ.

والمراد بالْقِدَمِ فِي حَقِّهِ وَفِي حَقِّ آلِهِ ﷺ الْقِدَمُ الرَّاجِحُ الْإِمْكَانِي (٣) أَي الْقِدَمُ الْفِعْلِي السَّرْمَدِي (٤)، لَا الْقِدَمُ الْوَاجِبُ الْحَقَّ عَزَّ وَجَلَّ.

فَتَدَبَّرْ هَذِهِ الْخُطْبَةَ الشَّرِيفَةَ وَتَفْهَمْ كَلَامَهُ ﷺ لِيُظْهِرَ لَكَ أَنَّهُ وَآلَهُ ﷺ لَا يَدْرِكُهُمْ مَا انْحَطَّ عَنْ مَقَامِهِمْ كَالْمَوْتِ وَالْقَتْلِ وَالصَّعْقِ وَإِنْ جَرَتْ عَلَى ظَوَاهِرِهِمُ الَّتِي بِهَا ظَهَرُوا فِي الْخَلْقِ فَافْهَمْ مَا لَوْحَتْ لَكَ وَصَرَّحَتْ.

تراث الشيخ الأوحدي ج 18 ص 99، (شرح العرشية ج 4 ص 99، القاعدة الرابعة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

فهم في الدنيا وفي البرزخ وبين النفختين على حال واحد

عن أبي عبد الله ﷺ قال: (ما زالت الأرض إلا والله حجة يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله، ولا تنقطع من الأرض إلا أربعين يوماً قبل [يوم] القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة، ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من

(1) الأنبياء 27 - 28.

(2) تحف العقول ص 2، مصباح المتعجب ص 524، إقبال الأعمال ج 2 ص 255، مصباح الكفعمي ص 696.

(3) سبق تعريفه في الصفحتين (5 و 19) من هذا الجزء. الامكان

(4) سبق تعريفه في الصفحة (168) من هذا الجزء.

قبل أن ترفع الحجة، وأولئك من شرار خلق الله وهم الذين تقوم فيهم القيامة⁽¹⁾.
أقول: وفي معناه أخبار أخر مثل ما في كشف الغمة للأربلي وغيره، ولكن هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث الصعبة المستصعبة وليس لأمثالنا سباحة في مثله، وإنما نتكلم [فيه] على بعض ما يظهر لنا منه بما نعرف من غيره من الأخبار وذلك لما دلت الروايات عليه من أن (الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق)⁽²⁾، وقد دلّ هذا وأمثاله على وجود خلق لا حجة فيهم، وعلى هذا فلو [لو] فرضنا خلوهم من الحجة فلم يكونون شرار خلق الله ولم تقم عليهم الحجة بوجود حجة من الله، وأيضاً فتقتضي [فمقتضى] الحكمة في النظام الحق أن ما كان وجوده أولاً كان فناؤه آخراً، وأيضاً كيف يكونون شرار خلق الله ولم يكن معهم [لهم] من يزين لهم سوء أعمالهم لأن إبليس قد قتل هو وجميع جنوده من الجن والإنس قبل ذلك فارتفع جميع سلطانه وظلمته، ولهذا استغنى الناس عن ضوء الشمس والقمر وصار الليل والنهار واحداً، وذلك لكمال [إكمال] الإيمان وشدة الهداية!؟

ويمكن التلويح إلى الجواب بأن نقول: إنما وقع الهدى والنور وكمال الإيمان في قلوب العباد بإقبال النور من الحجج عليهم السلام كاستنارة الجدار عند مقابلة الشمس، فكما أن الشمس عند المغيب يرتفع نورها إلى جهة العلو عند انحطاطها فتحصل الظلمة في الجدار بمقتضى طبيعته وكثافته؛ كذلك الحجج عليهم السلام إذا قرب رحيلهم إلى العالم العلوي حصل لهم ميل وتوجه وانصراف إلى جهة مقصدهم بمقتضى إجابة دعوة الله سبحانه، وذلك الميل تخلية من الله تعالى لمن تخلف موته عن رفعهم إلى السماء وعن ميلهم إلى الرفع، وذلك الميل حصل لهم على نحو ما حصل ليوسف عليه السلام حين تذكر نعيم الآخرة حتى زهد في ملك الدنيا ونعيمها فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا

(1) تفسير نور الثقلين، سورة الأنعام الآية 158.

(2) بصائر الدرجات ص 507.

وَالْآخِرَةَ تَوْفَنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١﴾.

فهذا مما كان في الأمم الماضية ويكون نظيره في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، فلما تذكر يوسف عليه السلام نعيم الآخرة وطلبها حصل منه إعراض عن الملك قبل أن يفارق الدنيا فيكون مثله في [من] الحجج عليه السلام، ويحصل لمن بقي ما سمعت من المهرج والمرج لاسوداد قلوبهم من مفارقة النور وحرمان الخير مع ظلمة إنياتهم، وتخلف الحجة عنهم كتخلفه عن أنذره ولم يقبل منه فاعتزله ليقع به العذاب.

وأما ما يتوهم من مخالفة النظام حينئذ للحكمة فليس بمخالف لأن انصرفهم عليهم السلام عنهم انصراف بالآثار الشرعية التكليفية والهداية الاختبارية وليس ذلك مستلزماً للانصراف بالآثار الوجودية، وإنما كانت مدة تحلل التركيب والفناء أربعين يوماً لأن مدة التركيب في التكوين أربعون يوماً وهي التي يسمونها مراتب الوجود، وقد أشرنا في كثير من رسائلنا إلى ذلك بأن الإنسان مركب من عشر قبضات؛ تسع من الأفلاك التسعة والعاشرة من العناصر الأربعة، وفي كل قبضة من العشر أربع دورات؛ دورة عناصرها ودورة معادنها ودورة نباتها ودورة حيوانها وذلك في كل شيء بحسبه فهذه أربعون هي مراتب الوجود بعدد ميقات موسى عليه السلام.

فإذا رفع الله حججه محمداً وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين نفخ إسرافيل عليه السلام في الصور نفخة الصعق قال الله عز وجل: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ (2).

روى الطبرسي في مجمع البيان: (أي المستثنين جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت) (3)، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبرائيل عن هذه الآية: (من ذا الذي لم يشأ

(1) يوسف 101.

(2) الزمر 68.

(3) تفسير مجمع البيان، تفسير الآية 68 من سورة الزمر، تفسير الصافي ج 4 ص 329، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 503.

الله أن يصعقهم؟ فقال: هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش⁽¹⁾.

أقول: روي ظاهراً أن المستثنين هؤلاء الأربعة من نفخة الصعق بمعنى أنهم لا يموتون بالنفخة، ثم يأمر الله ملك الموت فيقبض روح ميكائيل وإسرافيل، وفي جبرائيل روايتان في [ففي] رواية يأمر الله ملك الموت فيضم جبرائيل ويقبض روحه، وفي أخرى يقبض الله عز وجل روح جبرائيل بغير واسطة ملك الموت⁽²⁾، وتأتي كيفية موتهم بغير هذا في رواية زين العابدين (عليه السلام)⁽³⁾، ثم يأمر الجبار عز وجل ملك الموت فيموت، ويمكث العالم معطلاً [متعطلاً] ما بين النفختين أربعمئة سنة في رواياتنا، وروى الجمهور أربعين سنة.

وروي في الباطن أن الوجه الباقي في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٣٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٤﴾: هم محمد وأهل بيته الطاهرون صلى الله عليهم أجمعين⁽⁵⁾ وهم المستثنون، وفي خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن ميتنا إذا مات لم يمت، وإن مقتولنا إذا قتل لم يقتل)⁽⁶⁾، والمراد أنهم (عليهم السلام) وإن كان يجري عليهم الموت والقتل على الحقيقة كما يجري على غيرهم ظاهراً إلا أنهم لما تخلقوا بأخلاق الله على كمال ما يمكن؛ انخلعت حقايقهم على نواصيتهم فإذا مات أحدهم أو قتل لم تتغير حقيقته⁽⁷⁾ عما هي عليه من الإدراك والشعور والتصرف فيما شاؤوا، بل يحصل ذلك في نواصيتهم أيضاً فإن النبي ﷺ لما مات وأخذ علي (عليه السلام) في تغسيله؛ كان يتقلب لعلي ولا يحتاج إلى قلب غيره، وعلي (عليه السلام) لما قتل أوصى إلى ابنه الحسن (عليه السلام): (أن غسلني وكفني وضعني على سريري

(1) المصدر نفسه.

(2) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 1 ص 96.

(3) تفسير القمي ج 2 ص 222.

(4) الرحمن 26 - 27.

(5) مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 272، بحار الأنوار ج 24 ص 192.

(6) بهامش حلية الأبرار ج 2 ص 17، عيون الحكم والمواعظ ص 167.

(7) سبق تعريفها في الصفحة (14) من هذا الجزء.

فإذا رأيتم مقدم السيرير قد رفع فاحمل أنت وأخوك الحسين عليه السلام مؤخره⁽¹⁾، فلما كان نصف الليل جاء رجل في صورة أعرابي وحمل مقدم السيرير وحملا مؤخره.

وكان الحامل لمقدم السيرير روحه الشريفة، ورأس الحسين عليه السلام لعن الله قاتله [كان] على رأس السنان وهو يقرأ القرآن وهذا شيء ظاهر.

فهم أحياء في حالة [حال] موتهم يتصرفون في كل ما جعلهم الله أولياء [جعلهم الأولياء] عليه في حال حياتهم، فهم في الدنيا وفي البرزخ وبين النفختين على حال واحد.

ومعلوم أن محمداً وعلياً وسائر الأئمة عليه وعليهم السلام يحضرون الأموات عند الموت وعند سؤال القبر:

يا حارهمدان من يمت يرني
يعرفني طرفه وأعرفه
من مؤمن أو منافق قبلا
بعينه واسمه وما عملا

وقال الله تعالى: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾⁽²⁾.

حتى روي - ما معناه - عنهم عليهم السلام: (أنه إذا أفنى الله جميع الخلق قال الله تعالى: يا أرض أين ساكنوك؟! أين الجبارون؟! أين المتكبرون؟! أين من أكل رزقي وعبد غيري؟! لمن الملك اليوم؟! فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه فيقول: لله الواحد القهار)⁽³⁾.

وروي عنهم عليهم السلام: (نحن المجيبون)، وروي عنهم عليهم السلام: (نحن السائلون، ونحن المجيبون)⁽⁴⁾.

وأما [أما ما] في الحديث الثاني من قول جبرائيل عليه السلام: (هم الشهداء متقلدون

(1) بحار الأنوار ج 42 ص 290 - 295.

(2) التوبة 105.

(3) بحار الأنوار ج 57 ص 241، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 389، تفسير القمي ج 2 ص 256.

(4) اللوامع الحسينية ص 286، غاية المراد ص 68.

أسيافهم حول العرش)؛ فالظاهر أن المراد بهم محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم خاصة وهم الشهداء هنا لا غير لأدلة لا يسع ذكرها هنا.

تراث الشيخ الأوحى ج 24 ص 284، (جوامع الكلم ج 1 ص 284، رسالة في العصمة والرجعة).

❁ باقية بقاء قيومية الوجه الباقي لها

والإشارة إلى الباقي وإلى دليله على جهة النبذ الذي أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (إن حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش، فانبدوا إلى الناس نبذاً، فمن عرف فزيده ومن أنكر فامسكوا، لا يحتمله إلا ثلاثة ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)⁽¹⁾.

فالإشارة بذلك النبذ في الباقي وفي الدليل، أما الباقي فقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَّمَهَا فَإِنَّ (١٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾⁽²⁾.

وأخبارهم صلى الله عليهم قد بينت ذلك الوجه الباقي، وأما الدليل فهو العقلي لأن النقل مثل ما ذكر في الآية، والعقلي قد ثبت بقاء السماوات والأرض وأصول الأشياء بين النفختين - الذي فيه الكلام - مدة أربعمئة سنة عندنا، وأربعين سنة عند غيرنا، وثبت ذلك بإجماع المسلمين قاطبة، ولا شك أن علته القيومية التي بها وجودها وبها قوامها هو ذلك الوجه الباقي المشار إليه وهي باقية بقاء قيوميته لها بقاء الصورة في المرأة بقاء مقابلة الشاخص لها فافهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 34 ص 337، (جوامع الكلم ج 11 ص 337، رسالة في جواب الآخوند ملا علي).

(1) بصائر الدرجات ص 21، بحار الأنوار ج 2 ص 192.

(2) الرحمن 26 - 27.

❁ إدراكهم ﷺ في حال الحياة كإدراكهم في حال الموت

قال سلمه الله: (قال الله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾⁽¹⁾، وفي الحديث القدسي: (يا بني آدم خلقتم للبقاء لا للفناء)⁽²⁾. بم يجمع بين الكلامين المتنافيين؟
أقول: أما الآية فللهالك ثلاثة معانٍ، وللوجه ثلاثة معانٍ، وللضمير في وجهه معودان.

أما الهلاك فيطلق على الموت الذي هو مفارقة الروح للجسد، والمعنى كل شيء ذي روح فهو ميت كما قال تعالى: ﴿أَفَأَيْنَ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾^(٣٤) كل نفس ذائقة الموت⁽³⁾.

والثاني: يطلق على تفرق الأجزاء وبطلان التركيب، فتفرق الأجزاء كما في الأجساد فإن أجزاءها تتفرق في التراب وتبقى في القبر محفوظة مستديرة كما تبقى سحالة الذهب في دكان الصائغ غير مشاهدة ولا محسوسة حتى يصفئها وتخرج تامة، فهي باقية غير فانية، ولا ترجع إلى العدم - كما توهمه بعضهم - بل تبقى في قبره مستديرة يعني مترتبة على ترتيبه في حال الحياة [الحياة] فأجزاء الرأس فوق أجزاء الرقبة، وأجزاءها فوق أجزاء الصدر، وأجزاءه فوق أجزاء البطن وهكذا.

وبطلان التركيب يكون في الأرواح فإنها حين قبضها الملك من الجسد خرجت حية إلى نفخة الصور الأولى (نفخة الصعق)، وهي في الحقيقة مركبة من ستة أشياء كما هي الآن، فإذا نفخ إسرافيل في الصور انجذبت إلى ثقبها الخاص بها، وفيه ستة مخازن، فإذا دخلت في ثقبها خلعت شبحتها ومثلها الذي هو القالب في المخزن الأول والمادة في الثاني والطبيعة في الثالث والنفس في الرابع والروح في الخامس والعقل في

(1) القصص 88.

(2) في غرر الحكم ص 133 وبحار الأنوار ج 6 ص 249؛ عن النبي ﷺ: (ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء، وتقلون من دار إلى دار).

(3) الأنبياء 34-35.

السادس، وبطل فعلها وحركتها وذلك بين النفختين وهي أربعائة سنة.

فإذا نفخ إسرافيل عليه السلام نفخة البعث والحياة للحشر دفعت النفخة العقل فاتّصل بالروح وهما بالنفس وهي بالطبيعة وهي بالمادّة والجميع بالقلب فحييت ونزلت إلى جسدها وولجته وخرج الشخص إلى المحشر، فهذا التفرق والبطلان هو الهلاك.

الثالث: هلاك الدين والمعنى كلّ شيء هالك وباطل إلا وجهه، أي كلّ دين باطل إلا دينه أو كلّ شيء هالك إلا دينه، وباطل أو هالك في الدين وباطل فيه إلا دين أوليائه وأتباعهم الذي هو دينه، أو إلا أوليائه وأتباعهم فإنهم ناجون في الدين، ووجهه أوليائه.

وأما الوجه فيطلق على:

الذات المقدسة؛ من باب تسمية الكلّ باسم الجزء، والمعنى كلّ شيء فإنّ الله تعالى.

الثاني: يراد بالوجه أوليائه عليهم السلام، أي كلّ شيء هالك إلا أوليائه عليهم السلام.

الثالث: يراد بالوجه الأصل، أي كلّ شيء هالك إلا أصله الذي خُلِقَ منه؛ لِيُخْلَقَ منه كما خلق أول مرة.

وأما الضمير فيعود إلى الله أو إلى الشيء.

وبيان ما أجملنا وتفصيله على الأول من الهلاك:

أن كلّ ذي روح تفرق روحه جسده إلا ذاته سبحانه، لأنه أحديّ المعنى ليس بمركب فيتغير بل ذات بسيطة بحث لا كثرة فيها لا في الواقع ولا في الفرض والاعتبار.

هذا على أن الوجه هو الذات تعالى، وعلى أن الوجه هم أوليائه عليهم السلام؛ يكون المعنى كلّ ذي روح تفرق روحه جسده مفارقة بطلان؛ بحيث لا يبقى لهم شعور في حال إلا محمد وآله عليهم السلام فإنهم إذا ماتوا لم يموتوا بهذا المعنى وإذا قتلوا لم يقتلوا بهذا المعنى بل إذا ماتوا أو قتلوا فارقت أرواحهم أجسادهم مع الإدراك والشعور لهم، ولهذا

رُوي: (إن رأس الحسين عليه السلام وهو على سنان النخعي لعنه الله كان يقرأ القرآن)⁽¹⁾.
وكذلك أرواحهم؛ وكما هو معروف بين أرباب الحديث والعلماء أن علياً عليه السلام
يخضر جميع الأموات عند الموت وعند الحساب في القبر وهو مقتول لعن الله عبد
الرحمن بن ملجم، وذلك في حياتهم التي عند ربهم، وإنك الآن تزورهم فإذا سلّمت
عليهم صلى الله عليهم سمعوا كلامك وردّوا عليك سلامك.
ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن ميتنا إذا مات لم يمت، وإن مقتولنا إذا قُتل لم
يُقتل)⁽²⁾.

يعني به أن ميتنا ومقتولنا ليس كسائر الناس إذا مات أحدهم أو قتل كان كالحجرة
لا يشعر بشيء بل نحن إذا متنا أو قُتلنا ندرك في حال الموت ما ندرك في حال الحياة؛
إلا أشياء لمصالح المكلفين، ولذلك لما مات النبي صلى الله عليه وآله وأخذ علي عليه السلام في تغسيله
كان صلى الله عليه وآله يقلّب نفسه على المغتسل لا يحتاج في يقلّبه [تقلّبه]، وهذا معنى ظاهر لا
يحتاج إلى زيادة البيان.

وعلى أن الوجه هو الأصل؛ يكون المعنى كلّ شيء ذي روح تفارق روحه جسده
إلا أصله الذي خلق منه أوّل مرّة فإنه باقٍ من غير مفارقة، وهو في اللوح المحفوظ
حتى يُخلق أوّل مرّة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾⁽⁴⁾؛ يعني أن
عَلِمْنَا بما تنقص الأرض منهم في كتاب حفيظ مثل قوله: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي
كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾⁽⁵⁾.

(1) المناقب ج3 ص218، تفسير نور الثقلين ج4 ص74.

(2) بهامش حلية الأبرار ج2 ص17، عيون الحكم والمواعظ ص167.

(3) الأعراف 29.

(4) ق 4.

(5) طه 52.

وعلى المعنى الثاني من الهلاك؛ أن كلَّ شيءٍ تتفرق أجزاءه ويبطل تركيبه إلا ذاته سبحانه لعدم تجزئته وعدم تركيبه بكلِّ اعتبار.

وعلى أن الوجه أولياؤه عليه السلام؛ أن كلَّ شيءٍ تتفرق أجزاءه ويبطل تركيبه إلا محمد [محمدًا] وآله عليهم السلام فإنهم باقون بالله سبحانه، فإن أجسادهم لا تأكلها الأرض لأن الله تعالى حرّم لحومهم على الأرض، بل على كمال تركيبها باقية في قبورهم، وإنما لم يرها البشر في الدنيا لأنهم خلعوا البشرية الكثيفة التي رأوهم بها في الدنيا لأن تلك البشرية تحدث من هذه العناصر من الطعام والشراب، فإذا خلعوها لم تدرکہا أبصار أهل الدنيا، وهو المعبر عنه في أخبارهم عليهم السلام برفعهم إلى السماء إلى ثلاثة أيام من دفنهم أو أربعين يوماً⁽¹⁾ - على اختلاف الروايات - لا أنهم يرفعون وتكون القبور خالية، وكيف ذلك وهم إنما يحشرون منها؟!

وإن نوحاً عليه السلام أخرج عظام آدم عليه السلام أو جسده - على اختلاف الروايتين - وكان بين إخراجهِ وبين موته - على ما نقله المسعودي في مروج الذهب - ألف سنة وخمسة سنة وأربع عشرة سنة⁽²⁾.

وموسى عليه السلام نقل عظام يوسف عليه السلام وبينهما تقريباً نحو من أربعمئة سنة⁽³⁾.

وكذلك أرواحهم عليهم السلام رُوي أنها لا تبطل بين النفختين كما تبطل أرواحنا.

بل رُوي أنهم عليهم السلام باقون على حالهم الآن بعد موتهم إلى يوم القيامة لا يجري عليهم عليهم السلام من البطلان ما يجري على الخلق⁽⁴⁾.

وعلى أن الوجه هو الأصل؛ أن كلَّ شيءٍ يعني في عالم الخلق تتفرق أجزاءه إلا أصله الذي في اللوح المحفوظ فإن تركيبه باقٍ إلى أن يخلق منه.

(1) الكافي ج 4 ص 567.

(2) كامل الزيارات ص 90، وسائل الشيعة ج 14 ص 384.

(3) الكافي ج 8 ص 155.

(4) كامل الزيارات ص 543، بحار الأنوار ج 25 ص 376.

وعلى المعنى الثالث؛ من أن المراد بالهلاك هلاك الدين:

فعلى أن المراد بالوجه الذات المقدسة ﷺ؛ يكون المعنى كل دين أو كل شيء في دينه هالك إلا دين الله تعالى ودين أوليائه الذين قاموا بدينه وامتثلوا وأمره واجتنبوا نواهيه.

وعلى أن المراد بالوجه أولياؤه؛ فالمعنى قريب مما قبله لأن دينهم دين الله ودين الله دينهم.

وعلى أن المراد بالوجه وجه الشيء وأصله؛ يكون المعنى كل شيء هالك دينه إلا أصله الثابت في اللوح المحفوظ، ومعلوم أن الأصل إن كان ثابت الدين في الأصل كان هو ثابتاً؛ فيكون المعنى كل شيء هالك في دينه إلا الشيء الذي أصله ناج في دينه فإنه ناج.

وبقي للهلاك معنى وهو الفناء والتناهي؛ وعليه يتعين أن يكون المراد بالوجه الذات المقدسة؛ إذ كل شيء متناهٍ غيره تعالى وإليه المنتهى، فهو قبل كل شيء وبعد كل شيء، ولكن لا يلزم من تناهي الأشياء فناؤها ليقال: تبطل الجنة والنار وأهلها، لأن الإمكان⁽¹⁾ خلقه الله تعالى غير متناهٍ في نفسه وإن كان عند الله متناهياً، لأن عدم تناهي الممكن لا ينافي عدم تنافي الواجب فيقال: إنه مشارك له، بل هو تعالى لا يتناهى وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى، فالأشياء باقية ببقائه سبحانه، ولا نهاية لآخرها في الإمكان لأن الإمكان غير متناهٍ في الحدوث وهو سبحانه غير متناهٍ في الأزل ومحيط بالحوادث التي تتناهى.

فمعنى فناء الأشياء تناهيها في حكم الأزل، وأما في نفسها فهي باقية في أماكنها. فقوله: (وإنما خُلِقْتُمْ للبقاء)؛ يراد منه أنكم خلقتُمْ للبقاء بأسبابه وهو أنكم لما كنتم في هذه الدنيا مخلوقين للتكليف لا للبقاء فيها لأنها فانية خلق فيكم أسباب

(1) سبق تعريفه في الصفحتين (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

التغيير والانتقال عنها إلى دار البقاء وهي ممازجة العناصر المركبة لأجسامكم لأنها أسباب التلاشي والفناء لتنتقلوا من دار الفناء إلى دار البقاء.

ففناؤكم في هذه الدار كسرُكم فيها لتتخلصوا من أسباب الفناء ليحصل لكم البقاء بالتصفية، كما قال أرسطو للدهري الذي سأله فقال: لم خلق ربكم هذا العالم؟ فقال أرسطو: لا يسعه اللّم، وإنما خلقه كرمًا، فقال: إذا كان علّة إيجاد هذا العالم كرمه إذا أبطله فقد أبطل كرمه، فقال أرسطو: إنما كسره ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد. انتهى.

ويريد أن هذا التركيب الذي ظهر به ابن آدم في هذه الدار لا يصلح للبقاء لممازجة العناصر والأعراض له في تركيبه المقتضية للتغيير والأمراض، لأن هذا التركيب هو المناسب للتكليف في الدار الفانية.

فلما أراد أن ينقله إلى البقاء المستمر والثبات الدائم كسره بأن أماته فأقبره في الأرض حتى تأكل الأرض جميع ما فيه من الأعراض والتراكيب الفاسدة ويتخلص من جميع أسباب الفناء، كما أن الصائغ إذا كان عنده ذهب ممتزج بالنحاس وضعه في الكور أو في المياه الحلالّة حتى يتخلص من جميع الأجزاء النحاسية، ثم يعمل به ما شاء من الحلي، وليس وضعه في الكور وكسره وإذابته إفناؤه له بل تطهير له من أسباب الفناء ليصلح للبقاء.

فكذلك الإنسان خلقه الله للبقاء الأبدي ولكنه لا يكون إلا بالأعمال فأنزله في دار التكليف وهي دار فانية متلاشية، فلو أبواه على صفاء أصل خلقته لكان باقياً في دارٍ لا تبقى فيختلف المقتضيان، فجعل فيه تركيب العناصر والأعراض الفانية لتكون سبباً لانتقاله من دار الفناء إلى دار البقاء، وهو حينئذ لا يحصل لدار البقاء إلا بالتصفية من تلك التراكيب المقتضية للتغيير.

فهذا الفناء والهلاك غير منافٍ لخلقهم للبقاء بل هو من أسباب البقاء لأنه لتصفيته منها، ولو أريد أنهم خلقوا للفناء لكانوا يخلعون لباس الكون فيرجعون

إلى الإمكان، ولما كان الفناء الطارئ عليهم بحكم الله سبحانه إنما هو نقض التركيب وتفرق الأجزاء - وهي محفوظة في الكتاب؛ وكان المراد بالفناء إنما هو التصفية من أسباب الفناء الموجبة لعدم البقاء - كانت التصفية من مقدمات البقاء؛ فلم يكن بين الآية والرواية منافاة والله سبحانه ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

تراث الشيخ الأوحد ج 37 ص 99، (جوامع الكلم ج 14 ص 99، رسالة في جواب محمد مهدي ابن الملا شفيح الأسترابادي).

❁ سرُّ طُوي عن أكثر العارفين

وقوله: (فإن كلَّ عبد له جهة من الحضرة الإلهية)؛ يعني به أن العبد في كلِّ أحواله وشؤون له من نفسه ولا من أحد من الخلق حول ولا قوة لأن الممكن أبداً مفتقر إلى الغير في تحقيق [تحقق] شئيته، وهو في كلِّ أحواله متوجه بوجه استعداده لقبول ذلك المدد الذي به قوامه من ذلك الغير إلى جهة خاصّة به من حضرة المفيض، ومثاله الصورة في المرآة ليس لها قوام بنفسها ولا تحقق، وإنما تقوّمت بالمدد الذي تستمدّه من المقابل، وذلك المدد هو حقيقتها من الجهة الخاصّة بها من المقابل، فإذا قابلت المرآة الوجه من الشخص مثلاً انطبعت فيها صورة الوجه وتلك الصورة المنطبعة لا حقيقة لها إلا صورة الوجه وبها قيمية المنطبعة وهي محتاجة إلى دوام الاستمداد وإلى جهة الوجه تولت المنطبعة وإلا لم تكن [يكن] شيئاً، وتلك الجهة هي باب الوجه يعني ظاهر الصورة وهي جنبه أيضاً.

فالوجه مدد [يمدّ] المنطبعة من هذا الباب والمنطبعة واقفة على هذا الباب بسؤال [سؤال] استعدادها وقابليّتها [قابليّاتها] لائذة بإمكانها وفقرها لذلك الجنب وإليه الإشارة بقول سيد العابدين (عليه السلام): (إلهي وقف السائلون ببابك، ولاذ الفقراء لجنبك [بجنبك])⁽¹⁾.

(1) انظر مفاتيح الجنان: دعاء كلِّ ليلة من شهر رمضان.

ولهذا استدلَّ ﷺ مؤولاً بقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّهَا﴾⁽¹⁾، ولكن هنا سرٌّ طوي عن أكثر العارفين وستر عن أكبر [أكثر] الواصلين وهو قوله تعالى: ﴿هُوَ مُوَلِّهَا﴾ لأنه ولاها ما تولت بتوليته، وهو سرٌّ خفي من أسرار القدر مقنع بسر لا يفتح إلا بمقلاد من مقاليد اللاهوت⁽²⁾.

وبالجملة فجهة المنطبعة يعني إنيتها وشيئيتها في جهة صورة الوجه كما مرّ.

تراث الشيخ الأوحّد ج 39 ص 138، (جوامع الكلم ج 16 ص 138، الرسالة البحرانية).



(1) البقرة 148.

(2) عالم اللاهوت هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمذ، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، شرح العرشية ج 5 ص 37].

الحديث السابع والثلاثون

قال الإمام الباقر (عليه السلام):

(مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ، فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ،
وَإِنْ كَانَ يَنْطِقُ عَنِ الشَّيْطَانِ فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ)⁽¹⁾.

قال الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه الشريف:

طاعتهم طاعته

إن الله تعالى تعبد عباده بطاعتهم، وطاعتهم عبارة عن امتثال الخلق أوامر الله والإخلاص في عبادته تعالى كما أمر سبحانه، ومعنى كون ذلك هو طاعتهم أنهم لله سبحانه وحده فطاعتهم طاعته وعبادته.

وإنما لم نقل: إن عبادتهم عبادته، لأن عبادتهم إن كانت عبارة عن عبادته تعالى وحده لا شريك له فهي عبادته لأنهم ينطقون عن الله (ومن استمع إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله). الحديث.

تراث الشيخ الأوحد ج 7 ص 177، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 177،
(وجعل صلواتنا عليكم)).

(1) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج 1 ص 304، تحف العقول ص 456، مستدرک الوسائل ج 17 ص 308.

❁ كلامكم نور

أقول: من كون كلامهم ﷺ نوراً أنه هداية لمن طلب الهداية ودليل لمن أراد الاستدلال، لأن النور هو الدليل والبرهان الذي به تثبت حقيقة الشيء كما قيل: إن القرآن نورٌ. لأنه الدليل على كل ثابت والبرهان على حقيقة كل حق وبطلان كل باطل. وذلك لأنهم صلى الله عليهم لا يتكلمون إلا عن القرآن لأن الله عز وجل قال في كتابه في شأن جدّهم نبيّه ﷺ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (١).

فأخبر أنه ﷺ ما ينطق عن هوى نفسه وإنما ينطق بالوحي أو عن الوحي وهم صلى الله عليهم يحدون حدوه فلا ينطقون إلا عن الله ورسوله ﷺ.

فكلامهم نورٌ أي حق لا يأتيه الباطل من بين يديه أي فيما أخبروا به عمّا مضى ولا من خلفه فيما يُجربون به عمّا يأتي وكلامهم نور أي هداية وبرهان به يتحقق المتحقق ويزهق الباطل وكلامهم نور تستنير به قلوب المسلمين لهم القابلين عنهم.

والنور هو الظاهر في نفسه المُظهِر لغيره وكلامهم ﷺ هكذا ظاهر في نفسه أي بين التحقق والحقيقة لعدم اختلافه من حيث معناه الذي يريدونه منه وعدم منافاة بعضه لبعض مع اختلاف ظاهره لأجل مصالح رعيّتهم.

فمن أخذ بكلّ كلامهم وفهم مرامهم بالتسليم لهم والردّ إليهم بحيث يجعل فهمه تابعاً لمرادهم من كلامهم وجدّه كلّ نوراً أي حقاً وصواباً وإصابة للحق والهداية والرشاد، وما هو إلا كالقرآن لأنه مثاله ومنه أخذ؛ مبني على معانيه وألفاظه وإشاراته وتلويحاته وجميع ماخذه وأنحائه.

وفي حديث أمير المؤمنين عليه السلام في تقسيم ما في أيدي الناس من الحديث قال عليه السلام: (وإن أمر النبي ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وعمّ وخاص، ومحكم ومتشابه، وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان؛ كلام عام وكلام خاص مثل القرآن،

وقال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (1)، فيشبهه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله ﷺ (2). الحديث.

وإلى ما ذكرنا الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ (3).

يعني أنّ كلماته تظهر الحقّ وتبينه لأنها نورٌ والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره، فعلى الظاهر الكلمات هي القرآن وما أنزل تعالى من الوحي على رسله وأوليائه ولا شك أن كلام محمد وأهل بيته ﷺ منها أي من بعضها أو أخذ منها، وعلى الباطن الكلمات هي محمد وآله ﷺ وعلى هذا فالمظهر للحقّ أي الذي أظهر الله به الحق وأحقّه به هو وجودهم وذواتهم وأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم وهذه الخمسة كلّها كلمات الله.

أما الأول والثاني فهما كلام الله، ويجوز أن يقال: هما كلامهم باعتبار القابليّة كما مرّ سابقاً مراراً من أن المفعول هو فاعل فعل الفاعل كما إذا قلت لك: (اضرب)، فإن (اضرب) فعل أمر وهو فعلي وأمرّي وأنت فاعله لأنك المأمور بالضرب، ففاعل (اضرب) ضمير يعود إليك تقديره (أنت) ولا يعود إليّ، فلا يقال: تقديره (أنا)، وكذلك ما نحن فيه فإن أمره تعالى في إيجادك (كن) وفاعله ضميرك أي (أنت).

فهو سبحانه المكوّن فمنه التكوين وليس جزءاً من المفعول ومنك التكون وهو جزؤك المعبر عنه بالماهية والقابليّة لأنك مركّب من شيئين من الوجود أي المقبول وهو أثر فعله تعالى (4) لا فعله، ومن الماهية وهي القابل وهو فعلك فأنت فاعل فعل فاعلك وصانِعك بمعنى القابل الذي هو جزؤك وبذلك خلقهم وبه اختلفوا وقد سبقت كلمته الحسنی لمن استجاب له الاستجابة الحسنی.

(1) الحشر 7.

(2) تحف العقول ص 193، الكافي ج 1 ص 64، الخصال ص 256، مستدرک الوسائل ج 17 ص 341.

(3) يونس 82.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

وأما الثلاثة الأخر فهي كلامُ الله تعالى بهم ﷺ وكلامهم بالله سبحانه وكلها نور بكل معنى يراؤ منه، وقد يستعمل بمعنى القول الذي هو الفعل وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا ﴾⁽¹⁾، أي العذاب وهو مما أشرنا إليه من الخمسة التي هي كلماتهم باعتبار.

فعلى هذا فكونه نوراً مطلقاً إنما هو على ما قرّرنا مراراً من أن فعل الثواب والنعيم بالفضل والعدل نورٌ لأنه حقٌ وصوابٌ ورشدٌ وهدايةٌ ولأنه مُظهِرٌ لما اقتضت الحكمة الإلهية إظهاره من الممكنات لكونه سبباً للتكوين على نحو الحكمة ومن أن فعل العقاب والتأليم بالعدل نورٌ لأنه حقٌ وصوابٌ لكونه جارياً على مقتضى قوالب الأشياء ودواعيها على نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾⁽²⁾ وهذا صراطُ ربِّكَ مُسْتَقِيمًا⁽²⁾ يعني في شرحه صدر من يريد هدايته للإسلام وجعل صدر من يريد أن يضلّه ضيقاً حرجاً فإن صراطه في فعله تعالى شرح الصدر للهداية وجعله ضيقاً حرجاً للضلالة مستقيم أي جارٍ على أكمل وجهٍ يقتضيه العدل والحق لا اعوجاج فيه بوجه ما لأنه أعطى على حسب السؤال وصنع على مقتضى القبول منه تعالى، فكلامهم صلى الله عليهم نورٌ إذا أريد منه الفعل على هذا النحو ولا يعني بالنور إلا هذا ونحوه.

تراث الشيخ الأوحى ج 10 ص 139، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 139، (كلامكم نور)).

❁ لا يسبقونه بالقول

وبالجمله فهم لا يقولون إلا عن الله تعالى ورسوله ﷺ، ولا يقولون من أنفسهم إلا عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ ففي البصائر بسنده عن محمد بن شريح قال:

(1) النمل 85.

(2) الأنعام 125 - 126.

سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: (والله لولا أن الله فرض ولايتنا ومودتنا وقرابتنا ما أدخلناكم بيوتنا، ولا أوقفناكم على أبوابنا، والله ما نقول بأهوائنا، ولا نقول برأينا، ولا نقول إلا ما قال ربنا) ⁽¹⁾.

وفيه عن علي بن النعمان مثله وزاد في آخره (أصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفصّتهم) ⁽²⁾.

وفيه - إلى أن قال عليه السلام - : (مهما أحببتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لسنا نقول برأينا من شيء) ⁽³⁾.

وقد دلّت الأدلة القطعية عقلاً ونقلًا أنهم لا يقولون عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إلا على جهة الحتم والقطع لأنهم قد عاينوا ذلك عياناً.

وفيه بسنده عن بريدة الأسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي إن الله أشهدك معي سبعة مواطن - حتى ذكر الموطن الثاني - أتاني جبرائيل فأسرى بي إلى السماء، فقال: أين أخوك؟ فقلت: ودّعته خلفي، قال: فقال: فادع الله يأتيك به، قال: فدعوتُ فإذا أنت معي، فكشّط لي عن السماوات السبع والأرضين السبع، حتى رأيتُ سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملكٍ منها، فلم أرَ من ذلك شيئاً إلا وقد رأيتُهُ كما رأيتُهُ) ⁽⁴⁾.

وفيه بسنده عن ابن مسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُوْنُ مِنَ الْمُوقِنِيْنَ﴾ ⁽⁵⁾. قال: كشط لإبراهيم عليه السلام

(1) بصائر الدرجات ص 300، بحار الأنوار ج 2 ص 173.

(2) إعلام الوری ص 285، بصائر الدرجات ص 301.

(3) بصائر الدرجات ص 300، بحار الأنوار ج 2 ص 173.

(4) بصائر الدرجات ص 107، أمالي الطوسي ص 641، بحار الأنوار ج 26 ص 115، مدينة المعاجز ج 1 ص 90.

(5) الأنعام 75.

السموات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش، وكشط له للأرض [الأرض] حتى رأى ملء الهواء، وفِعَلَ بمحمد ﷺ مثل ذلك، وإني لأرى صاحبكم والأئمة من بعده وقد فُعِلَ بهم مثل ذلك⁽¹⁾.

وهذا عندنا ممّا لا ريبَ فيه ومن كان هذه حالهم يجب أن قولهم حُكْمٌ وحَتْمٌ، أمّا أنه حُكْمٌ فلأن قولهم قول الله تعالى، وأمّا أنه حَتْمٌ فكذلك ولأن قولهم قد قُضِيَ وأَمْضِيَ فيكون حتماً لأنه إنما وصل إليهم بعد أن قُضِيَ وأَمْضِيَ وإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء فيه لله تعالى فهو حكمٌ وحتمٌ.

تراث الشيخ الأوحد ج 10 ص 196، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 8 ص 196، (وقولكم حُكْمٌ وحَتْمٌ)).

❁ معنى ينطق عن الله تعالى

نعم لو أمرهم الله بذلك فامثلوا أمر الله كانت عبادة الله [عبادة الله] وإن سميت عبادة لهم كما قال ﷺ: (من استمع إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان).

ومعنى ينطق عن الله أن الناطق ينطق بما أذن له الله تعالى، ومعنى ينطق عن الشيطان أنه ينطق بغير إذن من الله وإن كان بحق [يحق].

تراث الشيخ الأوحد ج 19 ص 245، (شرح العرشية ج 5 ص 245، القاعدة الخامسة عشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني).

(1) الخرائج والجرائح ج 2 ص 866، بحار الأنوار ج 12 ص 72، تفسير البرهان ج 1 ص 531، بصائر الدرجات ص 107.

الحديث الثامن والثلاثون

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

(أَوْلَانَا مُحَمَّدٌ^{١٥}، وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ^{١٥}، وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ^{١٥}، وَكُنُنَا مُحَمَّدٌ^{١٥})^(١).

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ لأن عقلم صلوات الله عليهم واحد

إذا انتهى بكم إلى حقائقهم فأمسكوا فهم ذووا العقول الكاملة لا سواهم، وأصل المسألة أنّ العقل واحد وهو عقل محمد عليه السلام وهو يظهر في محمد عليه السلام ثم يظهر في علي عليه السلام ثم في الحسن عليه السلام ثم في الحسين عليه السلام ثم القائم عليه السلام ثم الأئمة الثمانية على ترتيب ظهورهم في الدنيا ثم فاطمة عليها السلام.

وهذا العقل وإن كان واحداً فإنه يتعدّد في الأئمة عليهم السلام كتعدّد البدل، مثاله محمد عليه السلام كالسراج وعليّ سراج شعل منه، فمحمد قبل عليّ وبعد وجود عليّ عليه السلام كان مُساوياً لمحمد عليه السلام، وعليّ قبل الحسن عليه السلام وبعد وجود الحسن كان مُساوياً لعليّ عليه السلام وهكذا فليس يتعدّد إلا في التعلّق كمثّل السراج فإنه واحد في النار وإذا شعلت منه سرج لم تتعدّد النار إلا باعتبار التعلّق.

(1) بحار الأنوار ج 26 ص 1، المناقب للسيد محمد بن علي بن الحسين العلوي ص 69 - 70.

وإلى هذا المعنى أشار عليٌّ عليه السلام بقوله: (أنا من محمد كالضوء من الضوء)⁽¹⁾، ولو كان متعدداً لتعدّد باختلاف كما لو كان الثاني ظهور الأول كالنور من المنير أو مُشكّكاً كاختلاف أجزاء النور بسبب قربها وبعدها من المنير فإنها لاختلافها كماً ورتبةً متعدّدة، ولا كذلك ذلك النور الذي هو عقلهم صلوات الله عليهم فإنه شيء واحد وإن اختلف رتبةً باعتبار تقدّم المتقدّم منهم كالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو متّفق متّحدٌ كماً وإن اختلف رتبةً.

ولهذا لم يزد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أحدٍ من الأئمة لشيء [بشيء] إلا تقدّمه ذاتاً وكذلك سائر التفاضل بينهم، وهو وإن كان التّفوّتُ به عظيماً لكن النور الوارد على تلك الحقيقة الشريفة بعينه وكُلّيّته وارد على حقيقة عليٍّ عليه السلام وعلى حقيقة الحسن والحسين والأئمة التسعة وفاطمة عليهم أجمعين السلام، كما إذا أشعلت سراجاً من سراج لا أنّه ينتقل عن الأول إلى الثاني فيلزم خلوّ كلّ أول، ولا أنّه يظهر على الثاني ليكون الظهور ضعيفاً ناقصاً فلا يساوي الأول في ذلك النور بل كلّ شيء واحد.

وإنما كان بعضهم أفضل من بعض لأجل تقدّم حقيقة الفاضل فبالتقدّم بوجود حقيقته لا غير كان أفضل وفي ذلك الفضل العظيم لأنّ هذا الحرف لا يقدر من دونه على تحمّله ولهذا قال عليٌّ عليه السلام: (أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله وسلم)⁽²⁾.

تراث الشيخ الأوحّد ج 3 ص 285، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 1 ص 285، (وذوي النّهى)).

❁ اتحاد صفاتهم صلوات الله عليهم لاتحاد الأصل

(التامّين) جمع تامّ وهو بمعنى الكامل لغّةً، والتامّ الذي ليس بزائدٍ ولا ناقصٍ، والكامل الذي ليس بناقصٍ.

(1) أمالي الصدوق ص 604، علل الشرائع ج 1 ص 174، اللمعة البيضاء ص 64.

(2) التوحيد ص 174.

وقد يستعمل التامّ فيما ليس بناقصٍ، والكامل في الزائد على التمام، والتامّ في العدد هو ما ساوى كُسوره كالتستة، والكامل هو ما اشتمل على أوّل فردٍ وهو الثلاثة وأول زوج وهو الأربعة بناءً على أن الاثنين يسمّى مفرداً لا زوجاً لأنه أوّل الأعداد ولا يكون أوّل الأعداد زوجاً، أو أنّه يسمّى كاملاً باعتبار أن الشيء لا يكمل إلا بأربع طبائع وثلاثة كيانات يعني حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة ونفس وروح وجسد.

والتامّ في الحروف ما ساوى بيئاته زُبيره وذلك حرف واحد لا غير وهو (السين)، ولهذا كان اسماً لمحمدٍ ﷺ و (آل ياسين)، وفي الحروف الأبجدية في الخامس عشر.

والذي يخطر ببالي أنّ التمام بمقام الإمام ﷺ أكمل كما أن الكمال بمقام النبي ﷺ أتمّ إلا أن الصفات منهم ﷺ تكاد تتحدّد لاتحاد الأصل لأن نورهم واحد لأن أوّلهم محمدٌ وأوسطهم محمدٌ وآخرهم محمدٌ وكلّهم محمدٌ.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 95، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 95، (والتامّين في محبة الله)).

❁ متى يتساوون صلوات الله عليهم؟ ومتى يتفاوتون؟

وروى الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان رحمه الله في كتابه الذي جمع فيه مائة منقبة وفضيلة لأهل البيت ﷺ كلّها من طرق العامة بإسناده إلى الحارث وسعد بن قيس عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (قال رسول الله ﷺ: أنا واركم على الحوض، وأنت يا علي الساقى، والحسن الرائد، والحسين الأمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناصر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى ابن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى الرضا منير المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به،

والهادي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضى⁽¹⁾.

وبإسناده قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): (يا علي أنا نذير أمتي، وأنت هاديها، والحسن قائدها، والحسين ساقيةها، وعلي بن الحسين جامعها، ومحمد بن علي عارفها، وجعفر بن محمد كاتبها، وموسى بن جعفر محصيةها، وعلي بن موسى الرضا معبرها ومُنجيتها وطارد مبغضيتها ومُدني مؤمنيتها، ومحمد بن علي قائمها وساقيةها، وعلي بن محمد سائرها وعالمها، والحسن بن علي الهادي ناديةا ومعطيها، والقائم الخلف ساقيةا ومناشدها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾⁽²⁾⁽³⁾.

أقول: ما دلّ عليه هذان الخبران وغيرهما ممّا يؤهم اختصاص كل واحد منهم ﷺ بشيء من أنواع الحساب والمجازاة والأعمال ليس لعدم صلوحه لغيره وعدم إحاطته لأن كل واحد منهم يقوم بكل شيء لأنه الهيكل الأعلى والقلب الواسع في قوله تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)⁽⁴⁾.

ولكن لما ظهروا في الهياكل المتعددة مع أنهم شيء واحد لا كثرة فيه إلا من جهة تغاير المكان والوقت والجهة والرتبة بنسبة بعضهم إلى بعض.

وإلا ففي الحقيقة كما أن كمّهم وكيفهم واحد كذلك هذه الأربعة، بل لو قلت: مع كمال التساوي والتعادل إن كمّهم وكيفهم أيضاً مختلفان بالنسبة صدقت فقد روي عن الصادق (عليه السلام) وقد سُئِلَ عن الأئمة (عليهم السلام) بعضهم أعلم من بعض؛ فقال: (نعم، وعلمهم بالخلال والحرام، وتفسير القرآن واحد)⁽⁵⁾، رواها الحسن بن سليمان الحلبي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله.

(1) مائة منقبة ص 23، العدد القوية ص 88، المناقب ج 1 ص 292.

(2) الحجر 75.

(3) الصراط المستقيم ج 2 ص 150، مائة منقبة ص 24، بحار الأنوار ج 36 ص 270، الاستنصار ص 22.

(4) عوالي اللآلئ ج 4 ص 7، بحار الأنوار ج 55 ص 39.

(5) بصائر الدرجات ص 479، الاختصاص ص 266.

فلما ظهروا في الهياكل المتعددة لاختلاف المشخصات في الجملة اقتضت تلك الخصوصيات ترجيح صفة من صفاته تقتضي الحكمة أغلبية ظهوره بها وقد يظهر غيرها لأن سائر الصفات كلها تقتضيها تلك الخصوصيات أيضاً إلا أن الترجيح لأرجحية بعض المشخصات على بعض في الجملة وإلا فكلها عنده سواء لأن حكمه ﷺ مع باقيهم ﷺ ليس كحكم واحد من الناس مع الباقي لأن المشخصات المقتضية فيهم للتعدد ضعيفة جداً لشدة الاتحاد بينهم لأنهم نور واحد وعقلهم واحد ونفسهم واحدة.

ولهذا لا يقع بينهم اختلاف أصلاً لا في علم ولا اعتقاد ولا حكم ولا قول ولا عمل ولا حال من الأحوال وإنما يظهرون الاختلاف لحكمة يقصدونها وذلك لشدة وحدتهم كالذات الواحدة هي واحدة وفعلها واحد وإنما يتعدد الفعل ويختلف باختلاف المتعلقات والآثار بخلاف سائر الناس.

وكون بعضهم أعلم من بعض لا ينافي اتحاد ذواتهم لأنهم في مقام التساوي شيء واحد والزيادة شيء آخر كالسعة فإنها عين التسعة التي في العشرة وزيادة الواحد لا توجب تغاير التسعتين.

تراث الشيخ الأوحى ج 6 ص 152، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 4 ص 152، (وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم)).

❁ جَمَعْتُهُمْ حَقِيقَةً وَاحِدَةً فِي رَتْبَةٍ وَاحِدَةٍ

وإن كانوا متفاضلين في مراتبهم من جهة اختلاف القرب إلى المبدأ وترتب بعض مراتبهم على بعض؛ فإن طيبتهم وأرواحهم وأنوارهم شيء واحد وهو نور واحد تعددت هياكله باعتبار تغاير جهاتهم من حيث إحاطتهم بمبدئهم كما قال ﷺ: (فجعلكم بعرضه محققين).

وليس ذلك الترتب والتغاير في مراتبهم وجهاتهم إلا على نحو ما قال علي ﷺ:

(أنا من محمد كالضوء من الضوء)⁽¹⁾، فقد جمعهم حقيقة واحدة في رتبة واحدة. تراث الشيخ الأوحى ج 7 ص 109، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 109، أشهد أن هذا سابق لكم فيما مضى و جارٍ لكم فيما بقي)).

❁ لهم ﷺ حالتان

لأنّ لهم حالتين: حالة يجتمعون فيها الأربعة عشر المعصوم ﷺ، وهي ما يحتاج إليه جميع الخلق، فإنّهم فيه سواء لا يزيد أحد منهم على أحد ولا ينقص، وهذه الحالة هي المشار إليها في هذه الزيارة في جميع فقراتها.

وحالة يزيد بعضهم على بعض وينقص بعضهم عن بعض، وفي هذه الحالة لا يختص الاستثناء بالنبي وعلي صلّى الله عليهما وآلهما لأن مقاماتهما متفاوتة كتفاوتهم، فالنبي ﷺ سبقهم، ولا يبلغ أحد منهم مقامه، وعلي ﷺ بعد النبي ﷺ سبقهم، ولا يبلغ أحد منهم بعد النبي ﷺ مقامه، وكذلك الحسن بعد علي ثم الحسين ثم القائم ثم الأئمة الثمانية ثم فاطمة عليهم أجمعين صلوات الله وسلامه.

تراث الشيخ الأوحى ج 7 ص 206، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 206، (حيث لا يلحقه لاحق)).

❁ تساويهم ﷺ في غير العلم الذاتي الرُّتبي

روى أيوب بن الحرّ عن أبي عبد الله ﷺ قال: قلنا له: الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ فقال: (نعم، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد)⁽²⁾. فإنّه قد لوّح بتساويهم ﷺ في غير العلم الذاتي الرُّتبي الذي هو التلقّي، وباختلافهم فيه، وبهذا يجمع بين الأحاديث الدالّة على التساوي والدالّة على التفاضل وهي كثيرة في الحكمين معاً، ووجه اطمئنان القلب به سكونه إلى ما ثبت عنهم من معنى أن كلّ

(1) أمالي الصدوق ص 604، علل الشرائع ج 1 ص 174، اللعة البيضاء ص 64.

(2) بصائر الدرجات ص 479، الاختصاص ص 266.

واحد منهم ﷺ علة تامّة (1) لوجود العالم في صدوره وفي بقائه، فهو بالله علة فاعليّة (2) ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (3)، وشعاعهم بمشيئة الله علة ماديّة (4) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ (5)، وظلّ هياكلهم بإرادة الله علة صوريّة (6)، وأحوالهم بقدر الله علة غائيّة (7).

ولا ينافي ما قلنا ما في منتخب بصائر سعد عن أبي عبد الله ﷺ في الحديث القدسي - إلى أن قال تعالى: - (يا محمد، عليّ أوّل من أخذ ميثاقه من الأئمة ﷺ، يا محمد، عليّ آخر من أقبض روحه من الأئمة ﷺ) (8). الحديث.

لأنه لا يلزم من تأخره عنهم طول مدّة بقائه بعدهم مع أنّي لم أرد برفعهم في وقتٍ واحدٍ أن رفعهم دفعةً، وإنما مرادي ألا يكون بينهم تفاوت يُعدّ بالآلاف كما عدت مدّة كل واحد منهم.

فإذا عرفت هذا ظهر لك أنّ حاجة جميع الخلق إلى واحد منهم كحاجة الجميع إلى الآخر وإلى الكلّ وإلى البعض، وإلّا لما صلح أن يكون الواحد منهم إماماً في زمانه وقطباً للعالم ومحلاً لنظر الله من العالم وغوثاً لكل شيء وباباً لجميع فيوضات الله سبحانه على خلقه وواسطة بينهم وبينه في أكوانهم وأعيانهم وآجالهم وجميع شؤون الخلق إلى الله وتلقياتهم منه.

فواحدهم بالنسبة إلى الخلق ككلّهم، وكلّهم كواحد منهم، فيكون المقتضي لرفع

(1) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(2) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(3) الأنبياء 27.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(5) الروم 25.

(6) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(7) سبق تعريفه في الصفحة (61) من هذا الجزء. العلة

(8) بحار الأنوار ج 53 ص 68، غاية المرام ج 5 ص 211، مدينة المعاجز ج 5 ص 45.

واحدٍ عن ذاتيّات الخلق مقتضياً لرفع الجميع، وليس هذا جارياً في الدنيا لأن رفعه في الدنيا ليس رفعاً عن ذاتيّات المكلفين لأنه إذا أراد الله رفعه إليه استتاب مكانه مثله حافِظاً لذاتيّاتهم وبعد الرجعة لا يستنيب فدلّ ما قلنا أنهم يُرفعون في وقتٍ واحدٍ.

تراث الشيخ الأوحّد ج 8 ص 24، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 24، مؤمن بآياتكم).

✽ ترتيبهم صلوات الله عليهم في الرجعة

وقوله عليه السلام: (وأولكم وآخركم) ⁽¹⁾؛ يراد منه أي مؤمن بأولكم الذي هو سركم كما مرّ، وآخركم الذي هو علانيتكم التي هي ظاهركم في الأكوان الوجودية وفي التكوينات الشرعية، أو أولكم علي بن أبي طالب عليه السلام قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ⁽²⁾.

أي وضع بيكّة وهو موضع البيت الظاهر شرفه الله ووضع فيه البيت الباطن عليه السلام أو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنهم عليهم السلام (أولنا محمّد، وأوسطنا محمّد، وآخرنا محمّد).

أو القائم عليه السلام لأنه أوّل من يظهر منهم ويقوم بالحق، أو الحسين عليه السلام لأنه أوّل من يرجع وينشق التراب عن رأسه وآخرم القائم عليه السلام، أو الحسن العسكري عليه السلام إذا جعلنا القائم عليه السلام أفضل التسعة، أو فاطمة عليها السلام لأنها على قولٍ آخرهم في الرتبة والفضل وهو الذي يظهر لي، أو علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه آخر من يرجع في كرتة الأخيرة، أو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه آخر من ينزل من السماء في الرجعة.

أو المراد أوّلكم في الدنيا أي يومكم الأوّل في الدنيا وآخركم في الرجعة أي يومكم الآخر، أو أولكم علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه أوّل من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

(1) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

(2) آل عمران 96.

وأخركم علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه آخر من فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته، أو أولكم علي عليه السلام لأنه القائد وأخركم هو لأنه هو السائق.

أو أولكم أي أوليتكم في كل خير وأخركم أي آخريتكم كذلك، أو أولكم أي بكم فتح الله وأخركم أي بكم يختم، أو أولكم أي أول من وجد وأخركم أي آخر من يبقى، أو أولكم أي النشأة الأولى وأخركم أي النشأة الأخرى، أو على معنى لكم الأولى ولكم الأخرى إلى غير ذلك.

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 181، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 181، (وأولكم وأخركم)).

❁ في مقام مولانا الزهراء عليها السلام قولان

«قال صلى الله عليه وسلم: (يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا).

فلرسول الله صلى الله عليه وسلم رتبة في معرفة الله تعالى لا يصل إليها أحد من الخلق وعلي عليه السلام لم يصل إليها لأنه لم يكن مساوياً له صلى الله عليه وسلم بل مقامه دونه.

وتحت تلك الرتبة رتبة يصل إليها علي عليه السلام فيجتمع فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مقام (ما عرف الله إلا أنا وأنت)؛ نجمع في معرفة الله تعالى في رتبة لا يصل إليها إلا أنا وأنت وهي مقام (ما عرفك إلا الله وأنا)، يعني لعلي عليه السلام رتبة في الوجود الكوني⁽¹⁾ لم يشاركه فيها إلا رسول الله عليه وآله السلام، فصحّ بما اختصّ به علي عليه السلام من دون ابنه الحسن عليه السلام أو فاطمة عليها السلام - علي أحد القولين - أن يقول: (ما عرف الله إلا أنا وأنت، ولا عرفني إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا)، فإذا صدق بهذا الحرف الذي تفرّد به عليه السلام أنه (لا يعرفك إلا الله وأنا)⁽²⁾؛ صح أن كل من سواهم لا يعرفهم

(1) سبق تعريفه في الصفحة (265) من هذا الجزء. الوجود الكوني

(2) تأويل الآيات 145، مكيا المكارم ج 1 ص 369، إرشاد القلوب ج 2 ص 209.

لأن علياً عليه السلام زادَ عليهم صلى الله عليهم معرفةً بحَرْفٍ واحدٍ، وهم عليه السلام زادوا على الخلق معرفةً بما لا يتناهى في رتبة الخلق.

هنا فائدة في الإشارة إلى الحرف الذي يتفاضلون به وقدر مدته، أما الحَرْفُ فهو في تقدّم الذوات بعضها على بعض كما تقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على علي عليه السلام، وعلي عليه السلام على الحسن، والحسن على الحسين، والحسين على القائم، والقائم على الأئمة الثمانية، وهم على فاطمة؛ على ما ظهر لي صلى الله عليهم أجمعين.

فتقدّم المتقدم على المتأخر حرف من العلم والوجود الذاتي، فسبّقه حرف وجودي ظهر به الحقّ تعالى فيه ظهوراً لم يشاركه المتأخر فهو زائد بما اختصّ به من العلم بالله تعالى وهو ظهوره به فيه قبل وجود المتأخر وهكذا.

فهذا هو الحرف الذي نشير إليه لا أنه شيء يرد عليه بعد تمامه ولم يصل إلى مَنْ بعده من الأئمة عليهم السلام لقيام الدليل عقلاً ونقلًا أنه لا يصل إلى سابقهم شيء إلا ويجب عليه أن يؤديه إلى اللاحق وهو تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (1).

تراث الشيخ الأوحدي ج 9 ص 94، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 7 ص 94، ولا أبلغ من المدح كنهكم).

❁ فيم يتفاضلون؟

وقوله عليه السلام: (بعضها من بعض) (2)؛ يريد أنّها شيء واحد، فإذا فرضت بعضاً منها فهو من البعض الآخر، وذلك الآخر من ذلك البعض لأنّ ما لا يكون هكذا لا تتحقّق فيه الوحدة الحقيقيّة لأنك إذا فرضت بعضاً لشيء وهو حين فرض فضله مغاير للبعض الآخر، بمعنى أنه لم يكن منه بل هما معاً من شيء آخر غيرهما، فهذا

(1) النساء 58.

(2) الزيارة الجامعة الكبيرة في (مفاتيح الجنان).

ليس واحداً حقيقياً حين الاجتماع لأن أجزاءه مغايرة لبعضها لبعض حين الفصل، بخلاف ما إذا كان كل واحدٍ من الآخر فإن هذا شيء واحد لا يتكثر بالفصل بل هو واحد في الفصل كما هو قبل الفصل فتأمل وتفهم فإنه دقيق جداً.

والمراد أن أرواحهم ونورهم وطينتهم في الطيب والظهر مما أشرنا إليه من النقائص واحدة لا تفاضل فيها بوجه من الوجوه، ثم أكد هذا الاتحاد بقوله: (بعضها من بعض)، وهذا المعنى يظهر منه أنه لا يريد بالنور الفؤاد وإنما يريد به العقل، إذ لو أريد به الفؤاد لزم تساويهم في الفضل وقد ثبت عنهم تفاضلهم في الدرجات فإن النبي ﷺ أفضل منهم بإجماعهم ونصوصهم المتواترة معنى وإجماع شيعتهم إلا ما يظهر من بعض الجهال منهم ممن لا يعدّ من العلماء بل ولا من شيعتهم العارفين، فإن منهم من يجعل الأربعة عشر سواء.

ومنهم من يجعل محمداً وعلياً صلى الله عليهما وآلهما سواء ومنهم من يفضل علياً على محمد ﷺ، وهذا ملحق بالغرابة الكفرية القائمين: محمد بعلي أشبه من العراب بالعراب والذباب بالذئب، وقالوا: بعث جبرئيل إلى علي فغلط إلى محمد، ويلعنون - لعنهم الله - صاحب الريش يعنون به جبرئيل عليه السلام.

ومنهم من يستثني محمداً وعلياً ويسوي بين الباقيين.

وأما المعتبرة أقوالهم من العلماء فأجمعوا على فضل النبي ﷺ على الكل، وبعده علي على الباقيين.

ثم اختلفوا فمنهم من قدم فاطمة عليها السلام على الباقيين كما هو في الذكر.

ومنهم من فضل الحسين عليه السلام عليها وعلى التسعة من ذرية الحسين، والتسعة سواء.

ومنهم من جعل فاطمة عليها السلام بعد الأئمة عليهم السلام، وهم سواء إلا علي فإنه أفضل.

ومنهم من جعل محمداً ﷺ أفضل الخلق أجمعين ثم علياً عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الأئمة الثمانية ثم فاطمة عليها السلام، وهذا هو الذي يترجح عندي.

ومنشأ اختلاف الكلّ اختلاف الأحاديث ظاهراً.

ثم القائلون بالتفاضل اختلفوا هل ذلك لزيادة العلم؟ أو له وللعمل؟ أو عناية من الله تعالى؟ أو لزيادة سائر الصفات في بعضهم على بعض كالقوة والشجاعة والكرم وغير ذلك؟

وليس هذا محلّ بيان هذا وإيراد أدلّة القائلين.

والأصح عندي أن التفاضل لزيادة جميع الصفات للفاضل، ومن فُتّش عن أدلّة ذلك وجدها في أحاديثهم وكان ممّا يشتهه فيه كثيراً حتى خفي على فحول العلماء زيادة علم بعضهم على بعض لورود أحاديثهم بأن نورهم سواء وعلومهم سواء وأنّ اللاحق منهم يحيط بجميع ما عند السابق عند آخر دقيقة من عمر السابق، والحقّ أنّها مخصّصة وأن العلوم التي يتساوون فيها هو ما يحتاج إليه جميع الخلق ويتفاضلون فيها يخصّ كلّ واحد، روى الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري بإسناده إلى أيوب بن الحر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلنا: الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ فقال: (نعم، وعلمهم بالحلّال والحرام، وتفسير القرآن واحد)⁽¹⁾.

أقول: وهذا ما قلنا من أن ما يتساوون فيه من العلوم هو ما يحتاج إليه الخلق، لأنّ كلّاً منهم حجّة مستقل على سائر الخلق، فلا يجوز أن يكون حجّة عليهم وليس عنده جميع ما يحتاجون إليه.

وأما ما يتفاضلون فيه فهو ما يخصهم من معرفة الله سبحانه لأن معرفة كلّ شخص هو كنه ما ظهر له الله سبحانه وتعالى به وهو حقيقته التي هي آية ربّه الكبرى له، ولا ريب أنه ظهر لمحمد قبل أن يظهر لعلي، فعند محمد صلى الله عليه وآله حُرف من العلم لا يعلمه علي، وقد تقدّم الإيحاء إلى طول ذلك الحرف وعرضه، وأنه ثمانون ألف سنة في وقت

(1) بصائر الدرجات ص 479، الاختصاص ص 266.

القدرة⁽¹⁾ من السرمد⁽²⁾، وظهر سبحانه لعلي قبل الحسن، وللحسن قبل الحسين، وللحسين قبل القائم، وللقائم قبل الثمانية، ولهم قبل فاطمة صلى الله عليهم أجمعين. فهم فيما ينتقل ويحوّل من العلوم سواء، وأمّا ذات الشيء فلا ينتقل إلى غيره فافهم. ولا ينافي هذا كونهم سواء فإنهم سواء، آمنا بالله وما أنزل إلى نبيه ﷺ وما أنزل إليهم ﴿لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾⁽³⁾.

والحاصل أن هذه الحقيقة التي هي آية الله الكبرى وبها التفاضل هي الوجود المعبر عنه بالفؤاد.

تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 131، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 131، (بعضها من بعض)).

❁ حقيقة بعد حقيقة

ويؤلف الواضع اللفظ لمناسبته لأنه معنى جامع للأفراد، فلذا قيل: يعطي الكلّي الطبيعي اسمه ما تحته من الأفراد، وإن كان إنما هو عبارة عنها والوجود كلي بعكس ذلك لأن الوضع في الحقيقة له وأفراده أشباح جزئية له كأشعة الشمس فيستعار لها اسمه عارية فاستعمال لفظ الوجود لواحد منها حقيقة بعد حقيقة أو مجاز له فيها لأن ذواتها أشباح له وأمثال.

وأما أنه (كل) فلأن كثرة تبدله لتعدّد جهاته فيها كانت أبداله كثيرة كما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله: (أنا من محمد كالضوء من الضوء)⁽⁴⁾.

فهو في محمد مثلاً كلّ وفي علي كلّ وفي فاطمة كلّ وفي الحسن كلّ وفي الحسين كلّ

(1) أي مقام الولاية.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (149) من هذا الجزء. السرمد

(3) البقرة 136.

(4) أمالي الصدوق ص 604، علل الشرائع ج 1 ص 174، اللمعة البيضاء ص 64.

وهكذا فهو مع تكثّره واحد، وهو قولهم عليه السلام: (كلنا محمد، وأولنا محمد، وأوسطنا محمد، وآخرنا محمد). الحديث.

تراث الشيخ الأوحّد ج 20 ص 127، (شرح المشاعر ج 1 ص 127).

❁ بيان (كلنا محمد)

قال سلمه الله تعالى: (وما معنى: (حسين مني وأنا من حسين عليه السلام)⁽¹⁾؟

ولم اختصّ الحسين عليه السلام بالقيام دون من قبله ومن بعده؟ وما معنى: (كلنا محمد)؟

أقول: الظاهر أن معنى: (حسين مني)؛ أن الحسين عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم كالضوء من الضوء، وكبدل الكلّ من الكلّ، أو كالولد من الأب، وهذا في أمر الوجود.

وأما معنى: (أنا من حسين)؛ فيحتمل أنهم لما كانوا من نور واحد ثم قُسموا صدق [على] أن كل واحد من الآخر.

ويحتمل أن يكون وجود كل واحد سبباً لوجود الآخر ومركباً منه ومتوقفاً عليه توقّف معيّة وتضايّف، فتركب وجوده العيني من وجوده، ومن وجود ما توقّف عليه، فيصدق على كل واحد أنه من الآخر.

ويحتمل أن يكون في باب الشهادة أنه من الحسين عليه السلام، لأن الحسين عليه السلام [هو] سيد الشهداء، فكل شهيد فهو من ذرية الحسين عليه السلام.

وإلى ذلك الإشارة بقول الصادق عليه السلام ما معناه: (إنه يكون اثنا عشر إماماً واثنا عشر مهدياً، والقائم عليه السلام آخر الأئمة، وأول المهديين، وكلّهم من ذرية الحسين عليه السلام)⁽²⁾.

وقد أشرت إلى هذا المعنى في قصيدة رثيت بها الحسين عليه السلام قلت فيها:

لِذَاكَ كَانَ أَبُوهُ مَعَ أَخِيهِ كَذَا بنوه من نسله حقاً وهابيلُ

(1) الإرشاد ج 2 ص 127.

(2) غيبة الطوسي ص 150، بحار الأنوار ج 36 ص 260، مختصر البصائر ص 40.

... وأما معنى: (كلنا محمد)؛ فهذا يشير به إلى استفسار قولهم ﷺ: (أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد)، والإشكال في (كلنا محمد)، ولهذا ذكره.

وبيانه: أنهم باعتبار نوع النور والولاية المطلقة⁽¹⁾ والرد إليهم والإفاضة عنهم واحتياج الخلق في البدء إليهم والعود إليهم ووجوب الطاعة وغير ذلك؛ هم محمد صلى الله عليهم: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾⁽²⁾.

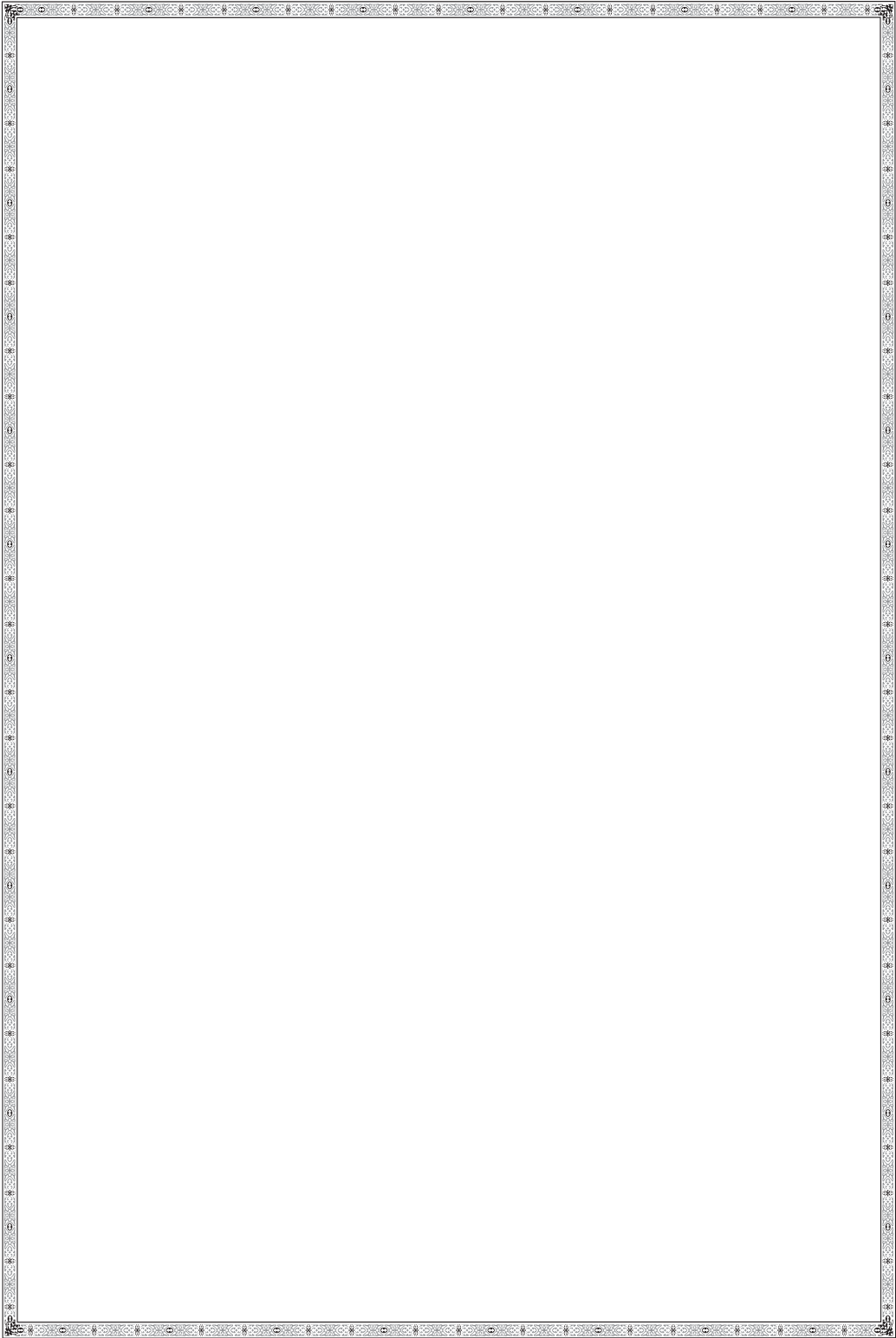
ووجه آخر: أن كل واحد منا اسمه (محمد)، لما روي أنهم إذا أتاهم ولد سموه محمداً، وبعد السبعة الأيام يغيرون اسمه إن شاؤوا، فلا يبعد إرادة هذا المعنى مع ذلك المعنى، وإن كان الأول هو المقصود؛ لكن مع الثاني ينطبق الظاهر على الباطن.

تراث الشيخ الأوحى ج 35 ص 183، (جوامع الكلم ج 12 ص 183، الرسالة القطيفية).



(1) سبق تعريفه في الصفحة (74) من هذا الجزء. الولاية المطلقة

(2) البقرة 136.



الحديث التاسع والثلاثون

قال مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام:

(مَا رَأَيْتُ شَيْئاً إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ أَوْ مَعَهُ)⁽¹⁾.

قال الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه الشريف:

❁ القَبْلِيَّةُ وَالبَعْدِيَّةُ فِي آنٍ وَاحِدٍ

لأنّ العارف لا ينظر إلى الآثار ليترقى منها إلى المؤثرات، وإنما ينظر إلى المؤثرات في الآثار كما قال سيّد الوصيين عليه السلام: (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله أو معه) على أحد النّقلين.

وليس المعنى أنه يرى الله أولاً ويرى الشيء بعده أو معه لأنه لو كان كذلك لزم حصول الغفلة بعد كلّ ذكرٍ ويقظةٍ وإنما المعنى ما ذكرنا من أنه يرى الظاهر بالأشياء لها فهو قبلها وهو معها، ولا ينافي هذا ما في الدّعاء (يا من هو قبل كلّ شيء يا من هو بعد كلّ شيء)⁽²⁾، لأن الأولى من مراتب المعرفة والثانية من مراتب المجهوليّة.

تراث الشيخ الأوحّد ج 4 ص 112، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 2 ص 112، (والمخلصين في توحيد الله)).

(1) مفتاح الفلاح ص 367، تفسير الميزان ج 8 ص 263، شرح أصول الكافي ج 3 ص 83.

(2) بحار الأنوار ج 91 ص 386، البلد الأمين ص 403.

❁ لا يرى إلا الله تعالى

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله أو معه)، ومعنى قوله عليه السلام: (أو معه)؛ ليس (أو) للتقسيم بأن يكون ما يراه قسمين أحدهما: يرى الله قبله والآخر يرى الله معه، ولا للترديد بأن يكون ما يراه متردداً بين الحالين بل المراد شيئان؛ كلٌّ منهما مراداً، أحدهما: أن يكون المعنى: ما رأيت شيئاً إلا وأرى الله قبله ومعهم، ويلزم هذا في حكم المنطوق ومحله وبعده أي يرى الله قبل الشيء ومع الشيء وبعده.

وثانيهما: أنه عليه السلام له حالتان حالة المقامات وفي هذه الحالة كل شيء يرى الله قبله أي لا يرى إلا الله تعالى، وحالة الإمام عليه السلام وفي هذه الحال كل شيء يرى الله معه، فـ (أو) في الوجه الثاني للتقسيم لحال الرائي عليه السلام فإنه حالتان.

ومثل قول أمير المؤمنين عليه السلام قول ابنه الحسين عليه السلام في ملحقات دعاء عرفة في المناجاة: (أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الإشارة [الآثار] هي التي تدل عليك)⁽¹⁾. الدعاء.

فإذا فُقد حدّ من حدود التوحيد الكليّة الأصلية أو الفرعية نقص هيكله وكانت فطرة الله فيها تبديل وخلق الله فيه تغيير وبنسبة هذا التبديل والتغيير تنقص الولاية. تراث الشيخ الأوحّد ج 7 ص 256، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 5 ص 256، (مُوَالٍ لَكُمْ وَأَوْلِيَاءِكُمْ)).

❁ لا يشاهد الجمال الحق إلا...

والشخص لا يكون عارفاً بالله سبحانه على جهة الحقيقة بحيث يشاهد الجمال الحق إلا في حال لا يجد نفسه ولا شيئاً من الخلق، كما قال علي عليه السلام: (كشف سبحات

(1) من دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام، إقبال الأعمال ص 349، مفاتيح الجنان ص 272.

الجلال من غير إشارة)، وقال الصادق عليه السلام: (دنوه من الخالق بلا إشارة ولا كيف)⁽¹⁾. وهو معرفة النفس التي هي معرفة الرب، وإن كانت عن جهل فقد تحصل المحبة الحقيقية إذا كان المحبوب حقيقة المحب والمحب فرعه أي خلق من فاضل طيبته أي من شعاع نوره، كمثّل الشيعي مع أئمتهم عليهم السلام، فإنه ربّما يسمع ذكرهم أو شيئاً من فضائلهم فيبكي لميل فؤاده، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم.

وليس حين بكى عند ذكرهم رجاءً للثواب أو دفعاً للعقاب ولكن بمجرد الطبيعة وميل الفرع إلى الأصل، فهذه محبة حقيقية غير معللة بالأغراض، ولا تكون من غير الفرع للأصل مع الجهل، فلا تحقّق منه في محبة الله تعالى لعدم كون المحب فرعاً عن الله تعالى، بمعنى أنه خلق من فاضل شعاعه، ولا من فعله⁽²⁾ - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - لأن المخلوق أصله من الإمكان⁽³⁾، والإمكان محلّ الفعل، والفعل حدث بنفسه.

تراث الشيخ الأوحدي ج 8 ص 278، (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج 6 ص 278، (فتبنتني الله أبداً ما حييت على مولاتكم ومحبتكم ودينكم)).

✽ عين الله الناضرة

فنظره (أي نظر المرء) مثلاً بالفؤاد حق، لأن الفؤاد هو النور الذي ينظر به صاحب الفراسة من المؤمنين وأصحاب التوسّم من الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين، وهو الوجود الذي خلق منه وهو النفس (أي الذات) التي من عرفها عرف ربّه أعني حقيقته من ربّه وهو الوجود وهو الوصف الذي ليس كمثله شيء أي وصف الله سبحانه نفسه لخلق له ليعرفوه بها بمعنى أنه ليس كمثله شيء.

(1) مصباح الشريعة ص 8، تفسير نور الثقلين ج 1 ص 43.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(3) سبق تعريفه في الصفحة (5 و 19) من هذا الجزء. الامكان

ولا شك أنّ النظر بهذه العين حق عياني ووجوب عنواني لأنّ الحق نريد منه ما يعرف به الله سبحانه ويوصف به من العلم والقدرة والسمع والبصر التي هي ذاته. ونظره بالقلب حقيقة لأنّه إنّما يدرك ما كان من نوع المعاني المجرّدة عن المادّة العنصرية والمدّة الزمانية والصورة الجوهرية والمثالية.

ونريد من الحقيقة ما دخل في الإمكان⁽¹⁾ من الحقائق.

ونظره بالتراب أي بالأجسام والجسمانيّات باطل بمعنى أنّه لا يوصل إلى معرفة المعالم الإلهية وإنّما يدرك نوعه كما لو أدرك بنظره وبسمعه وبلمسه وبذوقه وشمّه، أو بمعنى أنّ نظره بالماهيّة باطل لأنّ الماهيّة التي هي الانفعال خلقت من أكثف الإنيّات وأغلظها وهو التراب الذي هو أسفل الأجسام والعناصر وأشدّها ظلمة فيدرك بها الباطل لا غير.

ونظره بالنفس سراب يعني أنّ النفس لا تدرك إلا الصورة التي لا تعرف بها البسائط الحقيقية (إنّما تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها)⁽²⁾.

فإن كانت النفس هي الصدر فتنظر إلى صور المعلومات الحقّة لأنّها تستمد من العقل إذ هي مركّبة وهذه النفس ليست مرادة [ليست مرادة هنا]... وإنّما قلنا: (إنّ نظر الإنسان بالوجود حق)؛ إلخ، لأنّ الوجود الذي هو الفؤاد متقوم بالوجود الذي هو المشيئة المتقوم بالحق سبحانه أي متقوم بفعله⁽³⁾ ومشيئته على ظاهر الحال تقوّم صدور⁽⁴⁾ بفعله.

وعلى الحقيقة فالمراد بالحق مجموع الفعل وما تقوّم به أعني المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان.

(1) سبق تعريفه في الصفحة (5 و19) من هذا الجزء. الامكان

(2) نهج البلاغة ص 198، خطبة 186، الاحتجاج ج 1 ص 201.

(3) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(4) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

والماهية إنما قلنا بأن نظر الشخص لها باطل لشدة ظلمتها وبعدها عن النور الذي تدرك به الأشياء على ما هي عليه لأنها في تكونها متقومة بالوجود نفسه يعني حقيقته من نفسه وهي الإنيّة السوداء المظلمة فهي تنتهي إليه من هذه الحيثية لا من حيث كونه نوراً أو أثراً للفعل فيكون أصلها مجتثاً.

ومثالها في نفسها وفي تقوّمها بالوجود بانتهائها إليه كمثّل الظل من الجدار فإنه في نفسه من كونه ليس من الشمس ولا يعود إليها ومن كونه في أصله من الجدار المظلم المكني به عن نفس النور من حيث نفسه لا من حيث المنير فهو ينتهي إلى الجدار، وإن كان بالشمس وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَدْتُهُمْ وَاقِفَةً يُسْجِدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾، وقومها النفوس الأتارة بالسوء فافهم.

تراث الشيخ الأوحدي ج 13 ص 153، (شرح الفوائد ج 2 ص 153، الفائدة السابعة).

✿ ينظر إلى المؤثر في الأثر

لأنه تعالى لا يعرف إلا بسبيل معرفتهم ﷺ، وأما الخصيصة من الشيعة فاستدلّهم على طريق استدلال أئمتهم ﷺ، والإشارة إلى نوع ذلك يعرف من قول إمامهم الصادق ﷺ في قوله: ﴿أَوْلَمَ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾⁽²⁾ قال: (يعني في غيبتك وفي حضرتك)⁽³⁾.

والمعنى أن العارف ينظر إلى المؤثر في الأثر، وإلى المسبب في السبب وإلى المحرك في الحركة، فإذا غبت فإنما تغيب بسبب اشتغالك ونظرك إلى الدنيا وأهلها أو بشغل نظر عقلك وفكرك بشيء من المعاني أو الصور وكل شيء يقع عليه نظر بصرك أو بصيرتك من عقل أو علم أو وهم أو خيال أو فكر فإنه أثر فعله⁽⁴⁾ ودليل وجوده فهو

(1) النمل 24.

(2) فصلت 53.

(3) مصباح الشريعة ص 7، تفسير نور الثقلين ج 4 ص 556، تفسير الأصفى ج 2 ص 1121.

(4) سبق تعريفه في الصفحة (7) من هذا الجزء. اثر فعله

في غيبتك حاضر عند كلِّ مشعر من مشاعرك بأفعاله وآثار أفعاله.

وإذا حضرت بنظرك في آثار صنعه فإنك ترى من الآثار ما كنت تراه في غيبتك بلا فرق في نفس الأمر إلا أنك في الغيبة اشتغل نظرك إلى الطعام لا تعرف منه إلا المصنوع وفي الحضور اشتغل نظرك إلى الطعام لا تعرف منه إلا المصنوع وقلبك ذاك صانعه تعالى وفي الغيبة لم يكن قلبك ذاكراً صانعه تعالى، وهو عز وجل موجود في الحالين لأنك في حال الغيبة تجد أشياء وفي حال الحضور تجد أشياء ووجودات الحالين قائمة بأمره تعالى قيام صدور⁽¹⁾ وتحقق⁽²⁾، فما غاب عنك من حضرتك آثار أفعاله وما احتجب عنك من أوجدك نفسك وغيرك، وهذا نوع برهان العارفين من الأنبياء والمرسلين والخصيصين من أتباعهم.

تراث الشيخ الأوحى ج 23 ص 284، (شرح المشاعر ج 4 ص 284).

❁ حقيقة رؤية الحق تعالى ورؤية الأشياء

قال أيدى الله تعالى: (السؤال الثالث: عن النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم أرنا الأشياء كما هي)⁽³⁾).

أقول: إن الأشياء - قد ذكرنا في كثير من أجوبتنا - أنها بجمع ما لها مما تتحقق به في كل اعتبار إنما تقوّم بفعل الله⁽⁴⁾ قيام صدور⁽⁵⁾ أبداً إذ لو كانت قائمة في آنٍ لا كذلك لزم استغناؤها في آنٍ، ولو جاز ذلك جاز استغناؤها أبداً فلا تكون مخلوقة. فإذا رأى الأشياء على ما هي عليه - كما ذكرنا من قيامها بالفعل قيام صدور أبداً

(1) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

(2) سبق تعريفه في الصفحة (16) من هذا الجزء.

(3) في عوالي اللآلئ ج 4 ص 132 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم أرنا الحقائق كما هي).

(4) سبق تعريفه في الصفحة (9) من هذا الجزء. الفعل

(5) سبق تعريفه في الصفحة (45) من هذا الجزء.

– عرف الله سبحانه كما أشار سبحانه له ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَتَحَسَّبُهُمْ أَيُّكَافًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنَقَلِيَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبَهُمْ بَسِطُ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلِمْتُ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾⁽¹⁾ فافهم الإشارة.

قال سلمه الله تعالى: (السؤال الرابع: رؤية الحق تعالى شأنه للسالك العارف؛ هل هو منحصر بتجلياته سبحانه في مجالي الآثار ومرايا الأفعال، وكلام قلة العارفين سيد الشهداء والصدّيقين عليه السلام وملائكته أجمعين في دعاء عرفة: (عميت عين لا تراك [ولا تزال] عليها رقيباً)⁽²⁾، وكلام سيد الوصيين أمير المؤمنين عليه وعلى أبنائه صلوات المصلين: (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله)؛ محمول على هذا المعنى أم حصل الانكشاف الذاتي؟

أقول: اعلم أن حقيقة رؤية الحق رؤية القلوب له سبحانه رؤية الإيمان به في أفعاله وآثاره وأوامره ونواهيته، إلا أنه إذا انكشف للعارف الغطاء والحجاب رأى ظهور الله سبحانه له في آثاره وأفعاله وأوامره ونواهيته مغيباً لها في ظهوره بحيث لا يرى سوى ظهوره له وإليه الإشارة بقول سيد الشهداء عليه السلام: (أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الإشارة هي التي توصل إليك)⁽³⁾. فافهم.

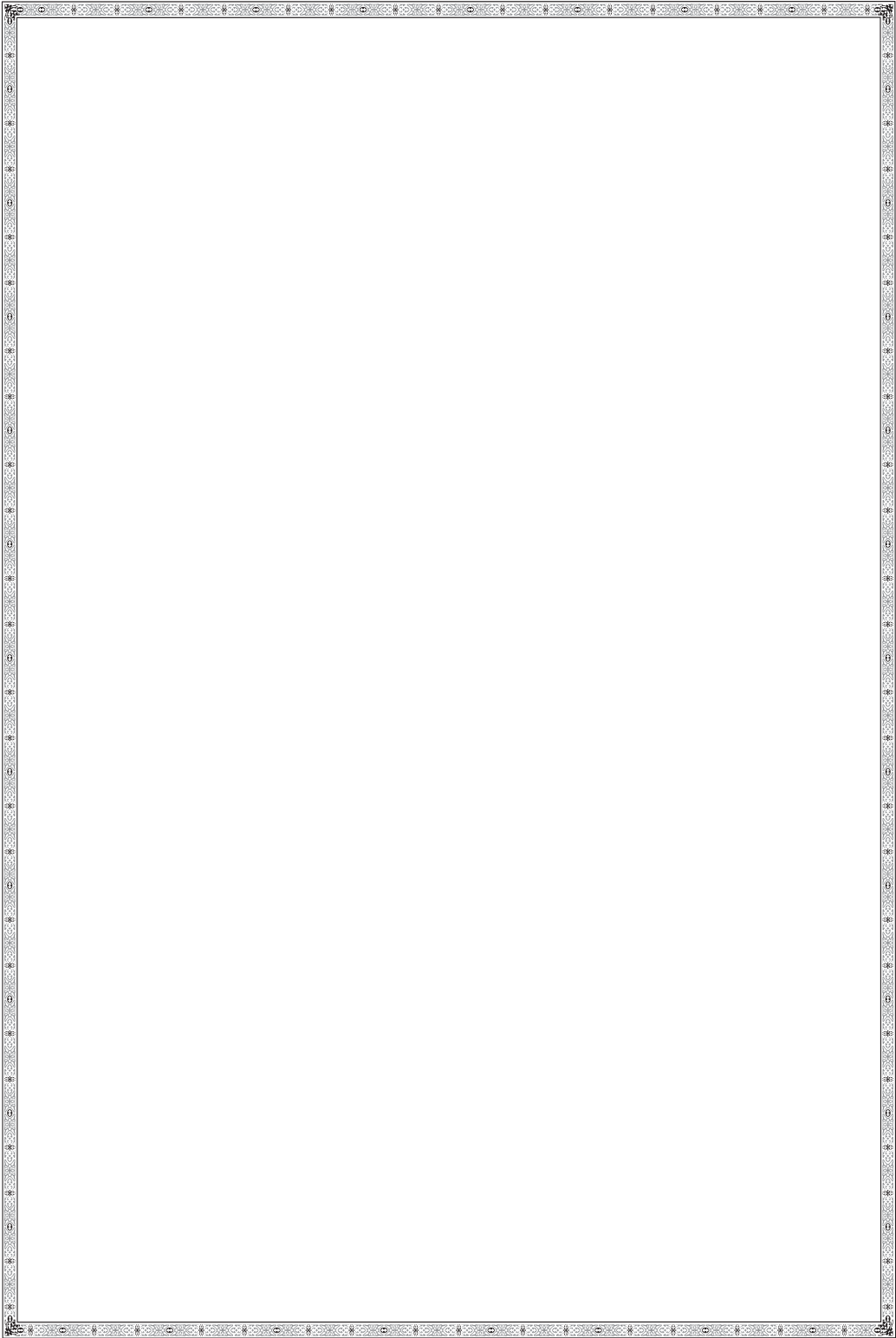
تراث الشيخ الأوحّد ج 39 ص 404، (جوامع الكلم ج 16 ص 404، رسالة في جواب بعض الأجلاء).



(1) الكهف 18.

(2) من دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام، إقبال الأعمال ص 349، مفاتيح الجنان ص 272.

(3) المصدر نفسه.



تعريف المصطلحات

1. الإبداع هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

2. أثر المشية هو الحقيقة المحمدية ﷺ. [جوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

3. آدم الأول الأكبر هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

4. آدم الأول هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

5. أرض الإمكان هي أرض الجُرُز وأرض القابليّات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وقبل العقل الكلّي، ويجوز القول إنها من الوجود الراجح وإنها من الوجود المقيد.

[جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 1 ص 84].

6. أرض الجُرْز هي أرض الإمكان وأرض القابليّات، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، وهي تحت الإمكان الراجح والعمق الأكبر وفوق العقل الكلّي، ويجوز القول إنها من الوجود الراجح وإنها من الوجود المقيد. [جوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وشرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 1 ص 84].

7. الاسطقس هو الأصل المرجوع إليه، واسطقس الاسطقسات هو فعل الله وأمر الله عز وجل، وهو الحقيقة المحمدية ﷺ. [شرح المشاعر ج 4 ص 347، وشرح آية الكرسي، والرسالة الجنية].

8. الإقليم الثامن هو المسمى سُفْلِيُّهُ بـ (جابلقا وجابرسا)، وَعُلُوُّيُهُ بـ (هورقليا)، وفي الإقليم الثامن عالم المثال، وأسفله على محدد الجهات، والمراد أنه كذلك في الرتبة لا أنه خارج عنه، وفي هذا العالم جنة الدنيا التي هبط منها آدم وإليها تأوي أرواح المؤمنين وهي الجنتان المدهامتان. [رسالة العصمة والرجعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)].

9. الأكوان الأربعة هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون. [شرح العرشية ج 5 ص 324، القاعدة السابعة عشرة من الإشراف الثالث في المشرق الثاني، شرح آية الكرسي].

10. أمر الله الفعلي هو مشيئته وإرادته وإبداعه. [شرح العرشية: القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول].

11. أمر الله المفعولي هو أوّل صادر عن فعل الله تعالى (المشيئة)، وهو نور الأنوار، وهو النور المحمدي وهو المسمّى بالحقيقة المحمدية ﷺ؛ التي من شعاعها خلق الله مادّة كلّ شيء، فالذوات تقومت بأمر الله المفعولي إمداداً، لأنه الحافظ لها، وهو كالإمداد بالنسبة إلى الكتابة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 70، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من المشرق الأول].

12. الإمكان المتساوي هو الوجود المُقيّد والإمكان الجائز وعالم الخلق، وهو المفعول من الدّرة إلى الدّرة، أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقيّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، شرح المشاعر: ج 3 ص 13-14، وشرح المشاعر ج 4 ص 333، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

13. الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محلّ الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة، وعالم الإمكان بشكل عام هو الوجود المطلق والوجود الراجح والفعل والمشيئة والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 333].

14. الإمكان هو العمق الأكبر الحقيقي وهو محلّ الوجود الراجح، ومكان الفعل أي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 334].

15. أنموذج هو معرّب (نمونه)؛ أي مختصراً من صفة معالمه ومقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفه بها من عرفه. [شرح المشاعر ج 3 ص 130].

16. التعيّن الأول هو المشيئة والفعل والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، جوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

17. جابلقا وجابرسا هما مدينتان تقعان في أسافل عالم المثال (هورقليا)،

إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب. [جوامع الكلم: رسالة في جواب الملا محمد حسين، مفاتيح الأنوار ج2].

18. الجبروت هو عالم العقول، وهو عالم المعاني المجردة عن المادّة العنصرية والصورة المثالية والمدة الزمانية؛ لا التجرد المطلق، ووقته الدهر، وأول ما خلق الله في هذا العالم نور النبي ﷺ أي عقله الذي هو روح القدس والقلم والروح من أمر الله، وهذا العالم هو أول عوالم الوجود المُقَيّد وأعلاها. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، و (رسالة محمد رحيم خان)].

19. جوهر الهباء هو المادّة قبل تعلق الصورة بها، وهو آخر المجرّدات قبل المثال، ووقته الدهر. [شرح الفوائد: الفائدة السابعة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

20. الحقيقة المحمدية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانها الإمكان، ووقتها السرمد، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

21. حقيقة محمد وآله ﷺ هي أثر فعل الله ونفس فعل الله المتقوم به ذلك الفعل، وفعل الله تعالى هو مشيئته. [شرح المشاعر ج3 ص186].

22. الدهر هو وقت عالم الجبروت والملكوت. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني].

23. الدواة هي الحقيقة المحمدية، وتُطَلَقُ أيضا على أرض الجُرْز أي أرض الإمكان وأرض القابليّات. [شرح العرشية: القاعدة السابعة من المشرق الأول، والقاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج3 ص89].

24. الذّكر الإمكانى هو أن الأشياء في العلم الإمكانى مذكورة على وجه كُليّ

غير مخصّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (فبحق من ائتمنكم على سره)، وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من المشرق الأول، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني، والنور المضي في معرفة الكنز الخفي].

25. روح القدس هو القلم والعمود من نور وعقل الكلّ والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله، وهو أوّل ما خلق الله في الوجود المُقَيّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة)].

26. الروح الكلّية هي الركن الأيمن الأسفل من العرش، وهو النور الأصفر الذي اصفرّت منه الصفرة، وهو ملك يؤدّي إلى إسرافيل أحكام الحياة، وهو روح محمد وآله [أهل بيته] الطاهرين ﷺ، وهو الروح من أمر الله والروح من أمر الرّب، وهي برزخ بين العقل الكلّي وبين النفس الكلّية الإلهية. [شرح المشاعر ج 4 ص 127، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة].

27. الزمان هو وقت عالم الناسوت أي عالم المُلك. [شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الثاني].

28. السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشية والحقيقة المحمدية. [شرح الفوائد: الفائدة الثالثة].

29. السرمد هو وقت الفعل أي وقت الوجود المطلق والمشية والحقيقة المحمدية، أما الدهر فهو وقت عالم الجبروت والملكوت في الوجود المُقَيّد، أما الزمان فهو وقت عالم الناسوت أي عالم الملك في الوجود المُقَيّد. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهم)، شرح العرشية: القاعدة الرابعة من الإشراق الثاني، والقاعدة الثامنة

من المشرق الثاني].

30. طبيعة الكل هي الطبيعة الكلّية وهي الركن الأسفل الأيسر من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرّت منه كل حمرة. [شرح الفوائد: الفائدة الرابعة، وشرح المشاعر ج 4 ص 127، وشرح العرشية: القاعدة الثالثة عشرة من المشرق الأول، ومجموعة رسائل من الحوزة للشيخ الأوحّد: المسألة الثالثة].

31. الطبيعة الكلّية هي طبيعة الكلّ وهي الركن الأيسر الأسفل من العرش، وهي النور الأحمر الذي احمرّت منه كل حمرة. [شرح الفوائد ج 1 ص 306، الفائدة الرابعة].

32. عالم الأجسام هو عالم المُلْك (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

33. عالم الأرواح هو برزخ بين عالم الجبروت والملكوت. [شرح الفوائد: الفائدة الحادية عشرة].

34. عالم الأظلة هو عالم الأرواح والرقائق وورق الآس وعالم الذرّ، وسُمّي بالأظلة لأنه كالظل يُرى ولا يُمسّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، شرح آية الكرسي].

35. عالم الأظلة هو عالم الأرواح والرقائق وورق الآس وعالم الذرّ، وسُمّي بالأظلة لأنه كالظل يُرى ولا يُمسّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، وشرح آية الكرسي].

36. عالم الرُّجْحان هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

37. عالم اللاهوت هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر

والمشيئة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)، شرح العرشية ج 5 ص 37].

38. عالم المثال هو عالم الأشكال وهو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المُلْك. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، والفائدة الحادية عشرة].

39. عالم المُلْك هو عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

40. عالم المُلْك هو عالم الناسوت وعالم الأجسام، وهو آخر (ثالث) عوالم الوجود المُقَيَّد، وهو قسمان: سُفلي وهو عالم الدنيا المُشَاهَد، وَعُلوي وهو هورقلياً أي عالم المُلْك الثاني، ووقته الزمان. [جوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء، شرح العرشية: القاعدة الثانية من الإشراق الأول في المشرق الثاني، والقاعدة الثامنة من المشرق الثاني في الإشراق الأول].

41. عالم النفوس هو عالم الملكوت. [شرح الفوائد: الفائدة الحادية عشرة].

42. العَدَمُ الإمكانى هو وجود في الحقيقة، لكنه بالنسبة إلى ما تحته من الكائنات يقال له: عدم، وهو مادة الموجودات وأساس الحادثات من الماديات والمجردات، وبه أشرقت الأرضون والسماوات، وهو العدم المخلوق في الإمكان، والمراد به عدم الكَوْن، لأن الأشياء ليست شيئاً إلا إذا أُلْبِسَتْ حلة الكون، وكون الأشياء مخلوقة من العدم الإمكانى معناها أنها لم تُخَصَّصْ في الإمكان كالحروف في المحبرة، أي أنها في محبرة العدم الإمكانى كانت بوجه كُلِّي غير مُخَصَّصَة. [شرح الزيارة (وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر)، ومفاتيح الأنوار ج 1، وحق اليقين].

43. عقل الكل هو القلم وروح القدس والعمود من نور والعقل الكلّي والملك

المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].

44. العقل الكلّي هو روح القدس والقلم والعمود من نور وعقل الكلّ والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].

45. العقل هو روح القدس والقلم والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].

46. العلة الصورية هم ﷺ، لكون صور الأشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم وإقبالاتهم وإدباراتهم للمؤمن على نحو التوالي والموافقة، وللکافر على نحو خلاف التوالي وعلى المخالفة، والعلة الصورية كالهئة المقدرة للسريير من الطول والعرض. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وحجج الجبار)، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

47. العلة الغائيّة هم ﷺ، لأن الله خلق الخلق لأجلهم، مثل الغاية التي لأجلها عمّل السريير كالنوم عليه. [شرح العرشية: القاعدة السادسة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

48. العلة الفاعلية هي فعله تعالى أي مشيئته وإرادته، والعلة الفاعلية هم ﷺ لأنهم محال مشيئته تعالى. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا)، (السلام على الدعاة إلى الله)].

49. العلة المادية هي شعاع أنوارهم ﷺ، لأن جميع مواد الأشياء من شعاع أنوارهم؛ فالعلة المادية كالخشب للسير. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وموضع الرسالة)، والمصباح المنير، وجوامع الكلم: رسالة في جواب الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان].

50. العلة هي الشيء المؤثر في معلوله، فالعلة كالسراج والمعلول كالأشعة الواقعة على الجدار، والعلة مؤثر والمعلول أثر. والعلل الأربع: هي العلة الفاعلية والمادية والصورية والغائية. [شرح المشاعر ج 1 ص 141، وشرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الثاني].

51. العلم الإشراقي هو إشراق العلم الذاتي ووقوعه وتعلقه بالمعلوم الحادث عند حدوثه، وهو الوقوع الحادث بحدوث المعلوم لأنه يوجد بوجود المعلوم ويتغير بتغير المعلوم لأنه المعلوم، وهو معنى وقوع العلم على المعلوم، وهو العلم الراجح الوجود وهو ظهور العلم الذاتي به، والعلم الإشراقي يوجد بوجود الأشياء ويرتفع بارتفاعها بل هو نفسها، وشرط تحقق هذا العلم الإشراقي هو وجود الممكن المعلوم في الإمكان. [شرح المشاعر ج 3 ص 292، أيضاً ج 4 ص 22، وشرح العرشية: القاعدة الخامسة من المشرق الأول، وشرح الفوائد: الفائدة الثانية عشرة، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

52. العلم الإمكانى هو الإمكان الراجح وهو محل المشيئة الإمكانية وهو خزانة ملك الله تعالى التي لا تغيض بل تفيض، والأشياء في العلم الإمكانى مذكورة على وجه كلي غير مخصصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (فبحق من أتمنكم على سره)،

وشرح العرشية: القاعدة الرابعة من المشرق الأول، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني، والنور المضي في معرفة الكنز الخفي].

53. العمق الأكبر هو الإمكان وهو محلّ الوجود الراجح ومكان الفعل أي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح المشاعر ج 4 ص 334].

54. العمود من نور هو روح القدس والقلم والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].

55. الفعل (فعله تعالى) هو الوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

56. الفلك الأطلس هو فلك الأفلاك ومحدّد الجهات والعرش المحيط بالعالم الجسماني كله، وهو مطرح الفيوضات والإمدادات الواردة النازلة على القوابل الأرضية والفلكية، وقد حدث في أول الزمان. [شرح آية الكرسي، والرسالة البهبهانية].

57. الفلك الثامن هو الكرسي، ومحدّبه بمعنى أقصى نهاية أعلاه. [شرح العرشية: القاعدة الحادية عشرة من الإشراق الأول، وشرح الخطبة التطنجية ج 2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

58. الفلك الرابع هو الذي فيه الشمس، ومحدّبه بمعنى أقصى نهاية أعلاه. [المخازن: الجوهر الثاني من المخزن السابع، وشرح الخطبة التطنجية ج 2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

59. فلك الموكب هو فلك الكرسي. [رسائل السير والسلوك].
60. الفهواني هو خطاب الله سبحانه لعبده في سلوكه إليه بطريق المكافحة أي بطريق كشف الغطاء عنه وجذبه إليه ومشافهته به، أي جهرًا عياناً بغير رمز ولا إشارة. [شرح المشاعر ج 3 ص 130، شرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الأول في المشرق الثاني].
61. القَدَمُ الإمكاناني هو القَدَمُ المخلوق الذي هو وقت المشيئة وهو السرمذ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (وانتجبكم بنوره)].
62. القلم الجاري هو روح القدس والقلم والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].
63. القلم هو روح القدس والعمود من نور والعقل الكلّي والملك المسدد وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش وهو الروح من أمر الله وهو أول ما خلق الله في الوجود المُقَيَّد، وهو نور النبي ﷺ (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)، وهو عقل النبي ﷺ وعقلهم ﷺ. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ومعدن الرحمة)، أيضاً (وأن أرواحكم ونوركم وطيتكم واحدة)].
64. قيام التحقّق هو كقيام الانكسار بالكسر، بمعنى أنه لا يتحقّق لا في الخارج ولا في الذهن إلا مسبقاً بالكسر، وهو كالمِداد بالنسبة إلى الكتابة وكانور من السراج وكالصورة من الشاخص. [شرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من المشرق الأول، والقاعدة الأولى من الإشراق الثالث].
65. القيام الرُّكني هو أن يكون المقوم ركن المتقوم قيام السرير بالخشب، وقيام

الصورة في المرأة بهيئة الشخص المقابل. [المخازن، شرح المشاعر ج3 ص26، شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول].

66. القيام الصدوري هو قيام الأثر بفعل المؤثر والمعلول بالعلّة؛ كلّ واحد في رتبة مقام، كقيام صورتك في المرأة بك، وكقيام الشعاع بالشمس. [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة (لا يأتي عليها إلا رضاكم)، مفاتيح الأنوار ج1، الرسالة الجنية، المخازن].

67. القيام الظهوري هو قيام ظهور الشيء بالآخر لا ذاته ولا كونه، مثل قيام الصورة بالمرأة وقيام الأشعة بالأرض وقيام الموادّ بالصّور في الظهور. [شرح آية الكرسي، وحق اليقين].

68. قيام العروض هو عدم تحقق الشيء في الخارج إلا بحلوله في موضع وجسم، كقيام الأعراض بالجواهر وقيام الألوان بالأجسام وقيام الصبغ بالثوب. [شرح آية الكرسي، والمخازن، وشرح العرشية: القاعدة الثامنة من المشرق الأول].

69. الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر هي المشيئة والحقيقة المحمدية والوجود المطلق. [شرح الفوائد: الفائدة الثالثة].

70. الكيلوس هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دماً، ويسمونه أيضاً (الكيموس). انظر لسان العرب، مادة (كمس).

71. متعلّق الفعل هو الحقيقة المحمدية ﷺ، فهي محلّ المشيئة (الفعل) ومتعلّقها الذي لا يتحقق [يتحقق] المشيئة إلا بها، فهي كالانكسار الذي لا يتحقق ظهور الكسر إلا به. [جوامع الكلم: الرسالة في جواب الآخوند الملا حسين الواعظ الكرمانى].

72. متعلّق المشيئة هو الحقيقة المحمدية ﷺ، فهي محلّ المشيئة (الفعل) ومتعلّقها الذي لا يتحقق [يتحقق] المشيئة إلا بها، فهي كالانكسار الذي لا يتحقق ظهور الكسر إلا به. [جوامع الكلم: الرسالة في جواب الآخوند الملا حسين الواعظ الكرمانى].

73. محدّد الجهات هو نهاية أعلى العرش؛ الذي هو أول عالم المُلك عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح الخطبة التنجبية ج2، والكلمات المحكمات: الرسالة الرابعة، وحق اليقين].

74. محدّد الجهات هو العرش وهو أول عالم المُلك عالم الأجسام (الناسوت). [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

75. المدهامتان هما جنة الدنيا التي إليها تأوي أرواح المؤمنين، وهي في عالم المثال الذي هو في الإقليم الثامن، وعالم المثال هو البرزخ بين النفوس والأجسام أي بين عالم الملكوت وعالم المُلك. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح العرشية: القاعدة العاشرة من الإشراق الثالث في المشرق الثاني، وجوامع الكلم: رسالة في جواب بعض العلماء (الملا مهدي)].

76. المشيئة الإمكانية هي الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، فالأشياء قبل المشيئة الإمكانية لم يكن لها ذكر لأنها لم تكن شيئاً إلا بالمشيئة، ومكان المشيئة الإمكانية هو الإمكان، ووقتها السرمذ، وليس قبلها إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

77. المشيئة الكونية هي المشيئة الإمكانية وإنما اختلف الاسم باعتبار المتعلق، كونها ما شاء فسميت بالمشيئة الكونية، وهي العلم المُشاء، وهي المتعلقة بالأكوان المُقيّدة. [جوامع الكلم: رسالة في جواب سائل عن ثلاث مسائل، وشرح المشاعر ج4 ص333، وجوامع الكلم: رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني].

78. المفعول الأول هو نور الأنوار والحقيقة المحمدية ﷺ [شرح العرشية: القاعدة الثالثة من المشرق الأول].

79. مكافحةً كقولك: خاطبه مكافحةً أي بكشف الغطاء عنه وجذبه إليه ومشافهته به، أي جهرًا عياناً بغير رمز ولا إشارة. [شرح المشاعر ج 3 ص 130، شرح العرشية: القاعدة الأولى من الإشراق الأول في المشرق الثاني].

80. الملكوت هو عالم النفوس، وعالم الصور المجردة عن المادة والمدة، ووقته الدهر، وهو العالم الثاني من الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة (الخامسة)].

81. النسب الأربع: التوافق والتباين والعموم والخصوص المطلق والعموم والخصوص من وجه. [جوامع الكلم: رسالة في جواب الشيخ رمضان بن إبراهيم، البراهين الساطعة والأدلة اللامعة].

82. النفس الكليّة هي نفس الكلّ واللوح المحفوظ، وهي النور الأخضر الذي اخضر منه كلّ خضرة، وهي الركن الأيسر الأعلى من العرش. [شرح العرشية: القاعدة الثانية عشرة من المشرق الأول، وشرح المشاعر ج 4 ص 213].

83. هذه العوالم الثلاثة (الجبروت، والملكوت، والناسوت) هي مجموع عالم الخلق وهو الوجود المُقَيَّد، فالجبروت هو عالم العقول، والملكوت عالم النفوس، والناسوت عالم المُلْك وعالم الأجسام. [جوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء، وشرح الفوائد: الفائدة الخامسة].

84. هورقليا: هو لفظة سريانية معناها عالم المثال، وهو عبارة عن البرزخ ما بين عالم الأجسام وعالم النفوس. [جوامع الكلم: رسالة الملا محمد حسين].

85. الهيولى الأولى هي شعاع الحقيقة المحمدية، وهي هيولى كلّ الأشياء لا ذاتها. [شرح المشاعر ج 4 ص 359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث].

86. الهيولى هي أصل الأشياء من حيث قبولها الأشكال غير متناهية كالخشب قابل للصور الغير المعيّنة وكصورة السرير والباب وغيرهما، فيأخذ النجار حصّة

من الخشب لعمل السرير وحصّة منه لعمل السفينة وحصّة منه لعمل الباب، كذلك شعاع الحقيقة المحمدية هيولى كلّ الأشياء لا ذاتها. [شرح المشاعر ج4 ص359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث].

87. الهيولى هي أصل الأشياء من حيث قبولها الأشكال غير المعينة كالخشب قابل للصور الغير المعيّنة كصورة السرير والباب وغيرهما، فيأخذ النجار حصّة من الخشب لعمل السرير وحصّة منه لعمل السفينة وحصّة منه لعمل الباب، كذلك شعاع الحقيقة المحمدية هيولى كلّ الأشياء لا ذاتها، وهيولى الكلّ هي آخر المجردات. [شرح المشاعر ج4 ص359، وشرح العرشية: القاعدة السادسة عشرة من الإشراق الثالث، وجوامع الكلم: الرسالة القطيفية].

88. الوجود الإمكانى هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشئّة والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وهذا العالم ليس قبله إلا الوجود الحق الواجب، والأشياء في الوجود الإمكانى مذكورة على وجهٍ كُليّ غير مخصّصة، بمعنى أن وجودها هناك كوجود الحروف في المحبرة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، والفائدة الرابعة، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

89. الوجود التشريعي هو الغاية من الخلق أي العبادة والمعرفة، وهو روح الوجود التكويني، وهو ظاهر للشرع الوجودي. [المصباح المنير، شرح الفوائد: الفائدة السابعة، ورسالة في التنبيه لبعض العلماء على اشتباهه في بعض المطالب].

90. الوجود الجائز هو الوجود المُقيّد وهو الإمكان الجائز والإمكان المتساوي وعالم الخلق، وهو المفعول من الدّرة إلى الدّرة، أوّله العقل الكليّ وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقيّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وشرح المشاعر ج4 ص333، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

91. الوجود الحق هو الوجود الواجب المقدّس عن كلّ ما سواه، ومن جملة ما هو مقدّس عنه إطلاق العبارة عليه، فإذا أطلقت العبارة فإنما تقع على العنوان أعني الدليل عليه، وهذا الوجود أحديّ الذات لا يمكن فيه تصوّر كثرة أو تعدّد أو اختلاف في الذات أو الأحوال بما يزداد سبق أو انتقال؛ لا في نفس الأمر ولا في الفرض والإمكان والاعتبار ولا في العبارة والإشارة، بل هو بكلّ اعتبار أحديّ المعنى مُبرّأ عن كلّ ما سوى ذاته مطلقاً، وهذا الوجود لا يَعْلَمُه إلا هو لأنه هو ذات الله عز وجل، وهو ذات الواجب مع قطع النظر عن الصفات يعني نفيها، وهو ما يُعرَف به الوجود الواجب الحق عز وجل. [شرح الفوائد: الفائدة الثانية، والفائدة الخامسة، والفائدة السادسة، وجوامع الكلم: الفائدة في الوجودات الثلاثة، والرسالة القطيفية].

92. الوجود الراجح هو الفعل (فعله تعالى) والوجود المطلق وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

93. الوجود الكوني هو الوجود المُقَيّد. [النور المضي في معرفة الكنز الخفي، المصباح المنير].

94. الوجود المطلق هو الفعل (فعله تعالى) وعالم الأمر والمشية والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة وآدم الأول، ومكانه الإمكان، ووقته السرمد، وليس قبله إلا الوجود الحق الواجب. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، وشرح الزيارة (ولا أبلغ من المدح كنهكم)].

95. الوجود المُقَيّد أوّل العقل الكلّي وآخره الشرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والناسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقَيّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث

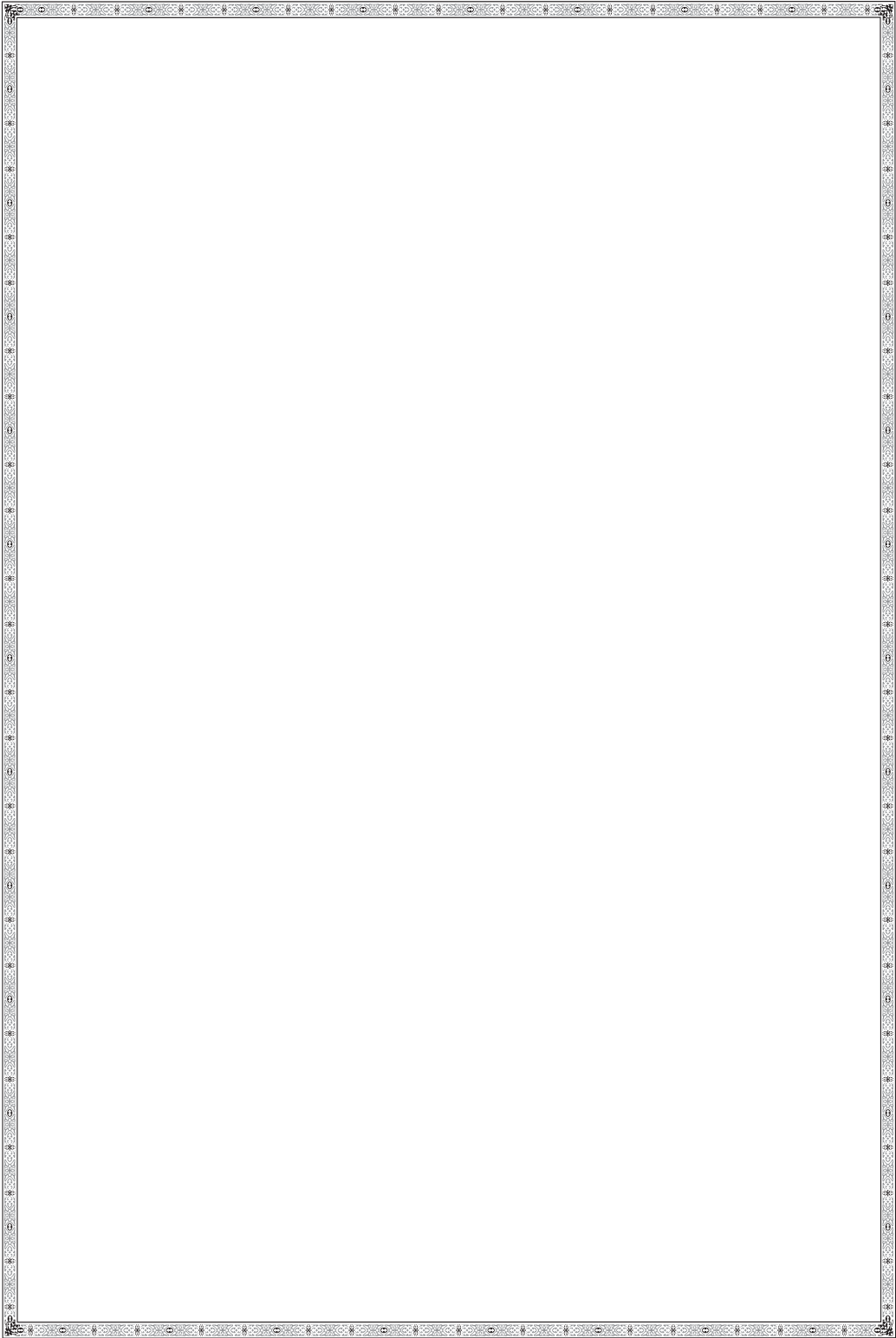
الأسماء.]

96. الوجود المُقَيَّد هو الإمكان الجائز؛ أوّله العقل الكلّي وآخره الثرى، والعوالم الثلاثة (الجبروت والملكوت والانسوت) هي مجموع عالم الخلق أي الوجود المُقَيَّد. [شرح الفوائد: الفائدة الخامسة، وجوامع الكلم: رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء].

97. الوجود الموصوفي والوجود الصفتي هو أن كل شيء مُكوّن فهو مرّكّب من وجودين: موصوفي نسّميه بالوجود وبالمادّة، وصِفّي نسّميه بالماهية والانفعال وبالصورة، فالموادّ وجود موصوفي، والأعراض والصور والنسب ومبادي المشتقات والمفاهيم والكلّيات والمعقولات الثانية والانفعالات والأوضاع والآجال والإمكانات والأمور الاعتباريات والانتزاعيات وما أشبه ذلك كلها وجودات صفاتية، والكلّ موجود بالوجود الخارجي. [شرح المشاعر ج 2 ص 110، أيضاً ج 2 ص 140].

98. ورق الآس هو عالم الأظلة وعالم الأرواح والرقائق وعالم الدّرّ. [شرح الزيارة (وأجسادكم في الأجساد)، وشرح الفوائد: الفائدة العاشرة، وشرح آية الكرسي].

99. الولاية المطلقة هي السلطنة العامة لكل شيء دخل في ملك الله سبحانه في كلّ ما تتعلّق به إرادة الله سبحانه، والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة اسمان على معنى واحد عندنا وإنما يختلف مفهومهما بالاعتبار، فالولاية المطلقة هي المشيئة. [شرح الفوائد: الفائدة (الثالثة)، أيضاً الفائدة الخامسة].



المصادر والمراجع

(أ)

- 1 - الاحتجاج. لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي - نشر المرتضى - مشهد، 1403هـ.
- 2 - الاختصاص. للشيخ محمد بن محمد العكبري البغدادي - دار المفيد للطباعة - بيروت، 1414هـ.
- 3 - اختيار معرفة الرجال. للشيخ محمد الطوسي - مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) - قم المقدسة، 1404هـ.
- 4 - الإرشاد. للشيخ المفيد محمد بن محمد بن محمد بن النعمان - المؤتمر العالمي للشيخ المفيد - قم المقدسة، 1413هـ.
- 5 - إرشاد القلوب. للحسن بن أبي الحسن الديلمي - دار الشريف الرضي للنشر - قم المقدسة، 1412هـ.
- 6 - الأصول الأصيلة. للملا محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني).
- 7 - أصول الكافي. لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني - دار الأضواء - بيروت، 1405هـ.
- 8 - أعلام الدين. للحسن بن أبي الحسن الديلمي - مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) - قم المقدسة، 1408هـ.
- 9 - إعلام الوری. للشيخ أمين الإسلام أبي علي الطبرسي.
- 10 - إقبال الأعمال. للسيد علي بن طاووس الحلي - دار الكتب الإسلامية - طهران.

- 11 - إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب. للشيخ مفلح بن الحسين بن راشد، 1420هـ.
- 12 - الأمالي. للشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق - المكتبة الإسلامية، 1404هـ.
- 13 - الأمالي. للشيخ أبي جعفر الطوسي (شيخ الطائفة) - دار الثقافة للنشر - قم المقدسة، 1414هـ.
- 14 - الأمالي. للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري (الشيخ المفيد) - دار التيار الجديد - بيروت.
- 15 - الأنوار النعمانية. للسيد نعمة الله الجزائري.

(ب)

- 16 - بحار الأنوار. للعلامة محمد باقر بن محمد بن محمد تقي المجلسي - مؤسسة الوفاء - بيروت لبنان، 1404هـ.
- 17 - بحر المعارف. للملاهادي السبزواري.
- 18 - بشارة المصطفى ﷺ. لعلماد الدين أبي جعفر محمد الطبري - المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.
- 19 - بصائر الدرجات. لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار. مكتبة آية الله المرعشي - قم المقدسة، 1404هـ.
- 20 - البلد الأمين. لإبراهيم بن علي الكفعمي.
- 21 - هامش (حلية الأبرار). للسيد هاشم البحراني.

(ت)

- 22 - تأويل الآيات. للسيد شرف الدين الحسيني - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1409هـ.
- 23 - تحف العقول. للحسن بن شعبة الحراني - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1404هـ.

- 24 - تفسير أبي حمزة الثمالي. لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي - دفتر نشر الهادي، 1420هـ.
- 25 - التفسير الأصفى. للملا محسن الفيض الكاشاني.
- 26 - تفسير الإمام العسكري عليه السلام. منسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام. مدرسة الإمام المهدي هـ - قم المقدسة، 1409هـ.
- 27 - تفسير البرهان. للعلامة المحدث السيد هاشم البحراني - مؤسسة الأعلمي - بيروت، 1419هـ.
- 28 - تفسير الصافي. للملا محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني) - منشورات مكتبة الصدر - طهران، 1416هـ.
- 29 - تفسير الصراط المستقيم. للسيد حسين البروجردي.
- 30 - تفسير العياشي. لمحمد بن مسعود العياشي - المطبعة العلمية - طهران، 1380هـ.
- 31 - تفسير القمي. لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي - دار الكتاب - قم المقدسة، 1404هـ.
- 32 - تفسير الميزان. للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي.
- 33 - تفسير جامع الجوامع للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.
- 34 - تفسير فرات الكوفي. لفرات بن إبراهيم الكوفي - مؤسسة الطبع والنشر - 1410هـ.
- 35 - تفسير مرآة الأنوار. لأبي الحسن بن محمد طاهر العاملي.
- 36 - تفسير نور الثقلين. للمحدث المفسر عبدعلي بن جمعة العروسي الحويزي.
- 37 - تهذيب الأحكام. للشيخ الطوسي أبي جعفر (شيخ الطائفة) - دار الكتب الإسلامية - طهران.
- 38 - التوحيد. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1398هـ.

(ث)

39 - ثواب الأعمال. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - دار الشريف الرضي للنشر - قم المقدسة، 1368هـ.

(ج)

40 - جامع أحاديث الشيعة. للسيد حسين الطباطبائي البروجوردي.
41 - جامع الأخبار. لتاج الدين محمد بن محمد الشعيري - دار الرضي للنشر - قم المقدسة، 1405هـ.

42 - جامع الأسرار. للسيد حيدر بن علي الأملي - مطبعة طهران - الطبعة الثانية، 1367هـ.

43 - جوامع الكلم للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، تقديم: توفيق ناصر البوعلي، الطبعة الأولى 1432هـ، مؤسسة الإحقاقي، الأميرة للطباعة والنشر.

44 - الجواهر السنية. لمحمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي - مكتبة المفيد - قم المقدسة.

45 - جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام. لشمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني.

(خ)

46 - الخرائج والجرائح. لقطب الدين بن سعد بن هبة الله الراوندي.

47 - الخصال. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1403هـ.

48 - الخطبة اليتيمة؛ محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران؛ ضمن مجموعة رسائل رقم (755ع).

(د)

- 49 - درر الأخبار. للسيد مهدي حجازي الشهرستاني.
 50 - دلائل الإمامة. لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري - منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت، 1408هـ.

(ذ)

- 51 - ذخائر العقبي. لمحّب الدين أحمد بن عبدالله الطبري.

(ر)

- 52 - رجال الكشي. محمد بن عمر الكشي - مؤسسة النشر في جامعة مشهد.
 53 - الرسائل الأحمديّة. للشيخ أحمد بن صالح آل طعان القطيفي البحراني.
 54 - رسائل المرتضى. للشريف المرتضى.
 55 - روضة الواعظين. لمحمد بن الحسن الفتال - دار الرضي - قم المقدسة.

(س)

- 56 - سبل الهدى والرشاد. لمحمد بن يوسف الصالحى الشامي - دار الكتب العالمية - بيروت، 1414هـ.

(ش)

- 57 - شرح أصول الكافي. لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (ملا صدرا) - مؤسسة مطالعات وتحقيقات - طهران، 1366هـ.
 58 - شرح الأخبار. للقاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي.
 59 - شرح الأربعين (للقمي). للقاضي سعيد القمي - مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة - طهران، 1412هـ.
 60 - شرح الأسماء الحسنی. للحاج ملا مهدي السبزواري، المتوفى عام (1200هـ)، الناشر: مكتبة بصيرتي.

- 61 - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، إعداد لجنة السيد الأجدد لإحياء تراث الشيخ الأوحاد الأحسائي والمشايخ العظام أعلى الله كلمتهم، الطبعة الأولى 1424هـ، مكتبة العذراء.
- 62 - شرح العرشية للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، تحقيق صالح الدباب، الطبعة الأولى 1426هـ، مؤسسة شمس هجر.
- 63 - شرح الفوائد للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، تحقيق الشيخ راضي السلطان، الطبعة الأولى 1426هـ، مؤسسة فكر الأوحاد.
- 64 - شرح المشاعر لشيخ المتألهين الأوحاد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، تقديم توفيق ناصر البوعلي، تحقيق وإشراف مؤسسة الإحقاقي، الطبعة الأولى 1428هـ، مؤسسة البلاغ.
- 65 - شرح فصوص الحكم.
- 66 - شرح نهج البلاغة. لابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي - مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم المقدسة، 1404هـ.
- 67 - شواهد التنزيل. للحاكم أبي القاسم الحسكاني النيشابوري - مؤسسة الطبع والنشر، 1411هـ.

(ص)

- 68 - الصحيفة السجادية. للإمام علي السجاد عليه السلام - نشر الهادي - قم المقدسة.
- 69 - الصراط المستقيم. لعلي بن يونس النباطي البياضي - المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، 1384هـ.

(ط)

- 70 - الطرائف. لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس.

(ع)

- 71 - عدة الداعي. لأحمد بن فهد الحلي - دار الكتاب الإسلامي، 1407هـ.

- 72 - العدد القوية. للشيخ رضي الدين علي بن يوسف الحلي - مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم المقدسة، 1408هـ.
- 73 - علل الشرائع. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مكتبة الدواري - قم المقدسة.
- 74 - علم اليقين. للشيخ محمد جميل محمود العاملي.
- 75 - علي المرتضى عليه السلام نقطة باء البسملة. للسيد عادل العلوي.
- 76 - عمدة القاري. لبدر الدين العيني.
- 77 - عوالي اللآلئ. لابن أبي جمهور الأحسائي - دار سيد الشهداء عليه السلام - قم المقدسة، 1405هـ.
- 78 - عيون أخبار الرضا عليه السلام. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - دار العلم للنشر (جهان)، 1378هـ.

(غ)

- 79 - غاية المراد. للشهيد الأول.
- 80 - غاية المرام. للعلامة السيد هاشم البحراني.
- 81 - الغدير. عبدالحسين بن أحمد الأميني - دار الكتاب العربي - بيروت، 1397هـ.
- 82 - غرر الحكم. لعبد الواحد بن محمد التميمي - مكتبة الإعلام الإسلامي - قم المقدسة.
- 83 - الغيبة للطوسي. لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي.
- 84 - الغيبة. لمحمد بن إبراهيم النعماني. مكتبة الصدوق - طهران، 1397هـ.

(ف)

- 85 - فروع الكافي. لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني - دار الأضواء - بيروت.
- 86 - الفصول المختارة. للشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي - دار المفيد - بيروت، 1414هـ.

87 - الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام. للحر العاملي - مؤسسة معارف إسلامي
إمام رضا عليه السلام - 1418هـ.

88 - فلاح السائل. للسيد علي بن طاووس الحلي - مكتبة الإعلام الإسلامي - قم
المقدسة.

89 - فوائد الأصول. للشيخ محمد علي الكاظمي الخراساني.

(ق)

90 - قرب الإسناد. للشيخ عبد الله بن جعفر الحميري - مؤسسة آل البيت عليهم السلام -
بيروت، 1413هـ.

91 - قرة العيون في المعارف والحكم. للملا محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني) - دار
البلاغة - بيروت، 1409هـ.

92 - قصص الأنبياء للراوندي - لقطب الدين الراوندي - دار الهادي - قم المقدسة،
1418هـ.

93 - القصص للجزائري (قصص الأنبياء). للسيد نعمة الله الجزائري - مؤسسة
الأعلمي - بيروت، 1423هـ.

(ك)

94 - الكافي. لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني - دار الكتب الإسلامية
- طهران.

95 - كامل الزيارات. لابن قولويه القمي - دار المرتضوية - النجف، 1356هـ.

96 - كتاب الأصول الستة عشر. منشورات دار الشبستري للمطبوعات. قم المقدسة.

97 - كتاب سليم بن قيس. للتابعي سليم بن قيس الهلالي العامري.

98 - كشف الغمة. لعلي بن عيسى الإربلي - مكتبة بن هاشمي - تبريز، 1381هـ.

99 - كشف اليقين. للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي - مؤسسة النشر

الإسلامي - قم المقدسة، 1411هـ.

100 - الكلمات المكنونة.

101 - كمال الدين. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - دار الكتب الإسلامية - قم المقدسة، 1395هـ.

102 - كنز الفوائد. لأبي الفتح محمد الكراجكي الطرابلسي - دار الذخائر - قم المقدسة، 1410هـ.

(ل)

103 - لسان العرب.

104 - اللمعة البيضاء. للتبريزي الأنصاري.

105 - اللهوف. لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس.

106 - اللوامع الحسينية. للسيد كاظم الرشتي رحمته الله.

(م)

107 - مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام. لمحمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان - مدرسة الإمام المهدي هـ - قم المقدسة، 1407هـ.

108 - متشابه القرآن. لرشيد الدين محمد بن شهر آشوب المازندراني - دار بيدار للنشر - إيران، 1369هـ.

109 - المجلي. لابن أبي جمهور الأحسائي.

110 - مجمع البحرين. للشيخ عز الدين الطريحي.

111 - مجمع البيان. للفضل بن الحسن الطبرسي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، 1415هـ.

112 - مجمع النورين. للشيخ أبي الحسن المرندي.

- 113 - مجموعة رسائل (المكتبة الوطنية) في طهران.
- 114 - مجموعة رسائل. للشيخ لطف الله الصافي - بدون سنة طبع ولا مكان طباعة.
- 115 - مجموعة رسائل (ملي).
- 116 - مجموعة ورام. ورام بن أبي فراس - مكتبة الفقيه - قم المقدسة.
- 117 - المحاسن. لأحمد بن محمد بن خالد البرقي - دار الكتب الإسلامية - قم المقدسة، 1371هـ.
- 118 - المحتضر. لحسن بن سليمان الحلي - منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، 1370هـ.
- 119 - المحجة البيضاء. للملا محسن الفيض الكاشاني.
- 120 - مختصر بصائر الدرجات. للشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المقدسة، 1421هـ.
- 121 - مدينة المعاجز. للسيد هاشم البحراني - مؤسسة المعارف الإسلامية، 1413هـ.
- 122 - المزار الكبير. للشيخ أبي عبدالله محمد بن جعفر بن المشهدي.
- 123 - مستدرك الوسائل. للمحدث الميرزا حسين النوري - مؤسسة آل البيت (عليه السلام) - قم المقدسة، 1408هـ.
- 124 - مستدرك سفينة البحار. للشيخ علي النهازي الشاهرودي - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1419هـ.
- 125 - مستطرفات السرائر. لمحمد بن إدريس الحلي - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1411هـ.
- 126 - مسند الإمام علي (عليه السلام). للسيد حسن القبانجي.
- 127 - مشارق أنوار اليقين. للحافظ رجب البرسي - دار الأندلس - بيروت ومؤسسة الأعلمي - بيروت، 1422هـ.

128 - مشكاة الأنوار. لعلي بن الحسن الطبرسي - المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، 1385هـ.

129 - مصباح الزائر. للسيد علي بن موسى بن طاووس.

130 - مصباح الشريعة. للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1400هـ.

131 - مصباح المتهجد. للشيخ الطوسي أبي جعفر (شيخ الطائفة) - مؤسسة فقه الشيعة - بيروت، 1411هـ.

132 - المصباح للكفعمي. لإبراهيم بن علي الكفعمي - دار الرضي (الزاهدي - قم المقدسة، 1405هـ.

133 - معاني الأخبار. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1403هـ.

134 - معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام. للهيئة العلمية في مؤسسة المعارف الإسلامية.

135 - مفاتيح الجنان. للشيخ عباس القمي.

136 - مفتاح الفلاح. للشيخ محمد بن الحسين بن عبدالصمد البهائي - دار الأضواء - بيروت، 1405هـ.

137 - مكارم الأخلاق. للحسن بن الفضل الطبرسي - دار الشريف الرضي - قم المقدسة، 1412هـ.

138 - مناقب آل أبي طالب. لمحمد بن شهر آشوب المازندراني - مؤسسة العلامة للنشر - قم المقدسة، 1379هـ.

139 - المناقب. للسيد محمد بن علي بن الحسين العلوي.

140 - منتخب الأنوار المضيئة. لعلي بن عبدالكريم النيلي - مطبعة الخيام - قم المقدسة، 1401هـ.

141 - من لا يحضره الفقيه. للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1413هـ.

142 - ميزان الحكمة. للشيخ محمد الريشهري.

(ن)

143 - نضد القواعد الفقهية

144 - نضد القواعد والفوائد

145 - نفس الرحمن في فضائل سلمان. للميرزا حسين النوري الطبرسي.

146 - نهج البلاغة. للإمام علي عليه السلام، جمع الشريف الرضي - دار الهجرة للنشر - قم المقدسة.

147 - نهج الحق وكشف الصدق. للعلامة الحسن بن يوسف الحلي - مؤسسة دار الهجرة - قم المقدسة، 1407هـ.

148 - نور البراهين. للسيد نعمة الله الجزائري - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، 1417هـ.

(هـ)

149 - الهداية الكبرى. للشيخ أبي عبدالله الحسين بن حمدان الخصبي.

(و)

150 - وسائل الشيعة. لمحمد بن الحسن الحر العاملي - مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم المقدسة، 1409هـ.

(ي)

151 - اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام. للسيد علي بن طاووس الحلي - مؤسسة دار الكتاب - قم المقدسة، 1413هـ.

152 - ينابيع المعاجز. للعلامة السيد هاشم البحراني.

فهرس المواضيع

- الحديث (19): (وَكَمَالَ تَوَحِيدِهِ نَفِيٌ...) 5
- الحديث (20): (اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ) 27
- الحديث (21): (لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى...) 37
- الحديث (22): (صُورٌ عَارِيَةٌ عَنِ الْمَوَادِّ عَالِيَةٌ...) 55
- الحديث (23): (مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ...) 67
- الحديث (24): (إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَضْعَبٌ...) 93
- الحديث (25): (الْعُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرُّبُوبِيَّةُ...) 175
- الحديث (26): (لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ...) 189
- الحديث (27): (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ) 203
- الحديث (28): (مَرَّتَيْنِ، فَأَوْقَفَهُ جِبْرَائِيلُ مَوْقِفًا...) 251
- الحديث (29): (إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكْرِهُ فِي الرَّجْعَةِ...) 283
- الحديث (30): (وَبِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ...) 303
- الحديث (31): (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ...) 329

- الحديث (32): (قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ، ...) 343
- الحديث (33): (لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ نَحْنُ..) 351
- الحديث (34): (كُلُّ شَيْءٍ سِوَاكَ قَامَ بِأَمْرِكَ) 365
- الحديث (35): (وُخِلِقَ الْإِنْسَانُ ذَا نَفْسٍ نَاطِقَةٍ...) 391
- الحديث (36): (وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يَتَقَلَّبُ...) 467
- الحديث (37): (مَنْ اسْتَمَعَ إِلَيَّ نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ...) 505
- الحديث (38): (أَوْلْنَا مُحَمَّدًا، وَآخِرْنَا مُحَمَّدًا...) 511
- الحديث (39): (مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا وَرَأَيْتُ...) 527
- تعريف المصطلحات 535
- المصادر والمراجع 553

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		سورة البقرة
74	45	﴿وَأَسْعَيْتُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾
479، 476، 468، 83	115	﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾
484، 479، 480		
525، 523	136	﴿لَا نَفِرُ بَيْنَ أَيْدِي مَنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾
504، 153	148	﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾
465، 216	152	﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾
458	197	﴿وَتَكَزَّوْا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾
292	210	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ...﴾
504، 145	213	﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
200	255	﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾
343، 137	261	﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ...﴾
452، 436، 431	282	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾
317	286	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		سورة آل عمران
470 ، 122 ، 121	7	﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
28	18	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾
518	96	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾
81	152	﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ﴾
90 ، 83 ، 82	158-157	﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾
460	191	﴿ وَتَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطَلًا ﴾
		سورة النساء
488	56	﴿ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾
520	58	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾
108 ، 112 ، 119 ، 125 ،	65	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحِيدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
297 ، 129	69	﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾
150	77	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾
352	80	﴿ مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾
219	119	﴿ يُعِينُ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ﴾
150 ، 134	130	﴿ فَلْيَعْبِرُوا خَلْقَ اللَّهِ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		سورة المائدة
415، 410	4	﴿ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾
453	27	﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾
176، 120	83	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ... ﴾
454، 447	93	﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا... ﴾
250	116	﴿ وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾
		سورة الأنعام
192	19	﴿ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾
16، 15	24 - 22	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا... ﴾
79، 51	51	﴿ إِلَّا... ﴾
509	75	﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ ﴾
444	91	﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ... ﴾
449	113-112	﴿ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوَاصِرِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾
508	126-125	﴿ فَذَرَهُمْ وَمَا يَضُرُّوكَ ﴾
472	139	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ... ﴾
428	153	﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾
		﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا... ﴾
255	13	سورة الأعراف
499	29	﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾
208	30	﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾
		﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
79، 51	51	﴿ وَكَانُوا يَتَّيَبَتُنَا بِحَدُوثِكَ ﴾
376، 373، 455، 182	54	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾
345	143	﴿ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي ﴾
404	172	﴿ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾
460، 230	176	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَئِنَّكَ أَخْلَدْتَ إِلَى الْأَرْضِ وَآتَعْتَهُ هُونَهُ ﴾
176	180	﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾
449، 435، 400، 165	185	﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَن عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَهُهُمْ ﴾
450، 165	200	﴿ يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
436	205	﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾
395	206	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾
سورة الأنفال		
406	16	﴿ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقَالٍ أَوْ مَتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ... ﴾
352	17	﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِنَّكَ لَللَّهِ رَمِيٌّ ﴾
سورة التوبة		
410	11	﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ... ﴾
294، 286	32	﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾
295، 286، 285	33	﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾
80	43	﴿ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾
466	67	﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
392	100	﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾
495، 420	105	﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
209	115	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾
432	122	﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾
211	128	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾
سورة يونس		
507	82	﴿وَيُحْيِي اللَّهُ الْحَيَّ بِكَلِمَتِهِ﴾
سورة هود		
129، 110	23	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾
320	41	﴿بِسْمِ اللَّهِ جَجْرُنَهَا وَمُرْسِنَهَا﴾
416	46	﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾
255	48	﴿قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ...﴾
164	81	﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾
75	105	﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾
168	119-118	﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾
سورة يوسف		
493، 492	101	﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مَا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾
428	108	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		سورة الرعد
75	33	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾
		سورة إبراهيم
131	37	﴿ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مَنْ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ ﴾
192	51	﴿ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾
		سورة الحجر
73	20-19	﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشَ... ﴾
115، 115، 73	21	﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾
164، 130	65	﴿ وَلَا يَلْبَسُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾
514	75	﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾
80	87	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾
		سورة النحل
457	7	﴿ لَمْ تَكُونُوا بِلَيْعِهِ إِلَّا بَشِقَ الْأَنْفُسِ ﴾
8	15	﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾
78	16	﴿ وَعَلَّمْتَنِي وَبِالْتَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾
120	48	﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَعِيوْا ظُلْمَهُ عَنِ الْيَمِينِ... ﴾
171	51	﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾
150، 97	68	﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾
122	83	﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾
81	127	﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		سورة الإسراء
288	6	﴿ تَعْرُدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَا لَكُمْ... ﴾
24	36	﴿ وَلَا تَقُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾
193، 120، 69	44	﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغُ بِحَمْرِهِ. وَلَكِنْ لَا نُنْفِهُونَ تَسْبِيحَهُمْ... ﴾
360	86	﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾
340، 325	110	﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا... ﴾
		سورة الكهف
460	7	﴿ إِنبَلِوْهُمْ أَنَّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾
244، 72، 59، 38، 9	18	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتِنَا ظُحًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ... ﴾
533		
137	40	﴿ وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنُصِصَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾
95	44	﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا... ﴾
137	40	﴿ هُوَ خَيْرٌ نَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾
277، 263، 236	51	﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ... ﴾
9	110	﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا... ﴾
		سورة مريم
264، 136	62	﴿ وَهَلُمَّ رِزْقَهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾
485	93	﴿ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾
		سورة طه
76	2-1	﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾
338	5	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
458	17	﴿ وَمَا تِلْكَ بِسَمِينِكَ ﴾
225	20-19	﴿ أَلْقَاهَا يَمُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾
413	50	﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ. ﴾
499	52	﴿ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾
487	114	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾
166	115	﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا آلَ آدَمَ مِنْ قَبْلُ ﴾
284	124	﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾
80	131	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾
395	132	﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾
سورة الأنبياء		
361، 353، 307، 193	20-19	﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾
489		
491، 357، 190، 68	28 - 26	﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْفُقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾
517		
484	33	﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾
497	35-34	﴿ أَفَأَيْنِمْ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾
461، 429	44	﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾
461، 82	87	﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
82	94	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَابِتُونَ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
82	95	﴿ وَحَرَامٌ قَرِيبٌ وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيبٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾
		سورة الحج
231	5	﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ... ﴾
185، 115	21	﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا يَاقِدِرٍ مَّعْلُومٍ ﴾
166	34	﴿ وَيَشِيرَ الْمُحْضَبِينَ ﴾
164، 130	65	﴿ وَلَا يَلْفِيفُ مِنكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾
260	48	﴿ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ ﴾
		سورة المؤمنون
398، 122	69	﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾
51	91	﴿ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾
367	88	﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾
		سورة النور
401	37	﴿ رِجَالٌ لَا نُفِيهِمْ تَحْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾
		سورة الفرقان
416	43	﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾
		سورة الشعراء
473	98-97	﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ دُسَّوْا لَكُمْ رِبَّ الْعَالَمِينَ ﴾
398	226 - 225	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		سورة النمل
398	14	﴿ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَفِئْتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾
531	24	﴿ وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾
508	85	﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا ﴾
184	88	﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾
		سورة القصص
،436 ،431 ،115	14	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَايَاتِنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ... ﴾
463.452		
،479 ،474 ،470 ،468 ،229	88	﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾
497 ،483 ،482 ،481		
		سورة العنكبوت
،212 ،57	43	﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا ... ﴾
151	8	﴿ وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بِيُولَدَيْهِ حُسْنًا ﴾
،463 ،427 ،353	69	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
		سورة الروم
517 ،373 ،369	25	﴿ وَمَنْ ءَايَاتِنَا أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرٍ ﴾
،207 ،201 ،190 ،56	27	﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
110	30	﴿ فَطَرَّ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾
		سورة لقمان
421	20	﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبِاطِنَهُ ﴾
160	27	﴿ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
183	28	﴿ خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنٍ وَاحِدَةٍ ﴾ سورة الأحزاب
435	35	﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾
193	56	﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾
286	72	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ سورة سبأ
58	21	﴿ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾
		سورة يس
76	2-1	﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴾
441	82	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾
		سورة الصافات
159	83	﴿ وَآتَ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِثْرِهِمْ ﴾
7	160-159	﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾
52	164	﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ، مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾
201، 19	182-180	﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
		سورة ص
349	75	﴿ اسْتَكَبَرْتَ آمَ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		سورة الزمر
131	9	﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ... ﴾
412 ، 150 ، 130	18-17	﴿ فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ... ﴾
103 ، 96	23	﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾
493 ، 487	68	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ ... ﴾
134	69	﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾
		سورة غافر
489 ، 470	16	﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾
		سورة فصلت
279	11	﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾
226	30	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾
297 ، 125	35	﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلقَاهَا إِلَّا أَدْرُحًا كَظِيمٍ ﴾
241	46	﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ ﴾
177 ، 53 ، 50 ، 13	53	﴿ سَتُريهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ ... ﴾
182 ، 180 ، 179 ، 178		
208 ، 205 ، 192 ، 187		
218 ، 212 ، 211 ، 210		
248 ، 243 ، 237 ، 227		
531 ، 478 ، 427 ، 280 ، 278		
		سورة الشورى
288	2	﴿ عَسَىٰ ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
243، 15، 8	11	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
363	52	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾
90	59	سورة الزخرف
408، 360، 162	60	﴿إِلَّا عَبْدٌ أُنْعَمًا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
117	68	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾
260	71	﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ السَّفْعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ...﴾ ﴿وَفِيهَا مَا تَسْتَهْمِيهِ الْأَنْفُسُ وَكَذَلِ الْأَعْيُنُ﴾
151	2-1	سورة الدخان ﴿حَمَّ ۝١﴾ وَأَلَكْتَبِ الْمُبِينِ﴾
81	14	سورة الجاثية ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ...﴾
67	29	﴿هَذَا كِتَابُنَا يُطِّقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾
8	4	سورة الأحقاف ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾
112	19	﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَلَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾
499	4	سورة ق ﴿قَدْ عَمِنَّا مَا نَقُصُّ الْأَرْضِ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾
468	18-16	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَتَعَلَّمْ مَا تَوْسَّوَسُ... ۝١٦﴾ إِذْ يَتَلَفَّى الصَّخِرَاتِ عَن... ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾
76	42	﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		سورة الذاريات
151	7	﴿وَأَسْمَاءُ ذَاتُ الْحُبُكِ﴾
212، 178	21	﴿وَقِيْ أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾
		سورة النجم
506	4-3	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
252، 211	18	﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾
472	39	﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾
214	42	﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾
		سورة القمر
78	42	﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُفْرًا﴾
		سورة الرحمن
431، 118	5	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾
70	20-19	﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾
484، 479، 476، 469	27-26	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَسَبَقَهُ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾
489، 488، 486، 485		
496، 494		
431	60	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾
		سورة الواقعة
56	60	﴿أَنْتُمْ تَرْعَوْنَهُ ۗ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾
60	64-63	﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَنْتُمْ تَرْعَوْنَهُ ۗ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
		سورة الحديد
406	19	﴿ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾
		سورة المجادلة
20	7	﴿ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾
460، 435	10	﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
		سورة الحشر
507	7	﴿ وَمَا ءَانَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾
		سورة الصف
108	3-2	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ لَا يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾
		سورة الملك
183	3	﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ﴾
		سورة القلم
377، 76	1	﴿ تَ وَالْقَلَمِ ﴾
261	4	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾
		سورة المعارج
294	4	﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾
		سورة نوح
184	14	﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾
		سورة الإنسان
43	3	﴿ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة
79	2-1	سورة النبأ ﴿يَسَاءَ لَوْنٌ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾
299	14-13	سورة النازعات ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾
320	44	﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلًا﴾
126	8	سورة البروج ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾
81	20	﴿وَاللَّهُ مِن وَّرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾
193	15	سورة الأعلى ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾
428	11	سورة البلد ﴿فَلَا أَقْنَمِ الْعَقَبَةَ﴾
429	13	﴿فَكُ رَقَبَةٌ﴾
429	15	﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾
429	16	﴿أَوْ مَسْكِنًا ذَا مَثَرَبٍ﴾
299	1	سورة القدر ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾
73	5	سورة البينة ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾
146	6-5	سورة الزلزلة ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
296	(أَبْهَمُوا مَا أَبْهَمَهُ اللَّهُ)	(أ)
129	(أَتَدْرُونَ مَا التَّسْلِيمُ فَسَكْتَنَا فَقَالَ: هُوَ وَاللَّهِ الْإِخْبَاتُ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ))	
420, 238	(اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ)	
	(أَتَقُومُ لِهَذَا الْفَتَى؟! فَقَالَ: إِنْ لَهُ عَلِيٌّ حَقَّ التَّعْلِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَكَيْفَ ذَلِكَ التَّعْلِيمِ يَا جِبْرَائِيلَ؟ فَقَالَ: لَمَّا خَلَقَنِي اللَّهُ تَعَالَى...)	
142, 166	(أَجْرَدُ ذِكْوَانٌ ثَقِيلٌ مَقْتَنَعٌ لَا يَحْتَمِلُهُ مَلِكٌ مَقْرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ قِيلَ: فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ؟ قَالَ ﷺ: نَحْنُ)	
144	(اجْعَلُوا لَنَا رَبًّا نُوُوبٌ إِلَيْهِ وَقُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ وَلَنْ تَبْلُغُوا)	
157	(أَدْرِكُ سَلْمَانَ الْعِلْمِ الْأَوَّلِ وَالْعِلْمِ الْآخِرِ وَهُوَ بَحْرٌ عَمِيقٌ لَا يَنْزَحُ وَهُوَ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ بَلِّغْ مِنْ عِلْمِهِ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ فِي رَهْطٍ فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ تُبِّ إِلَى اللَّهِ ﷻ...)	
306, 77, 71	(إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ)	
134	(إِذَا قَامَ قَائِمُنَا أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَاسْتَغْنَى الْعِبَادُ عَنِ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَذَهَبَتِ الظُّلْمَةُ)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
134	- (إِذَا قَامَ قَائِمُنَا يَسْتَغْنِي كُلُّ أَحَدٍ عَنِ عِلْمِ الْآخِرِ وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَغْنِ اللَّهُ كَلًّا مِنْ سَعْتِهِ))	(أ)
176، 119	- (إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شِدَّةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)...)	
125	- (اسْتَخْرَجَ مِنْ قِبَلْتِهِ كِتَابًا مَخْتُومًا بِخَاتَمٍ مِنْ ذَهَبٍ عَهْدٍ مَعَهُودٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَجْفَلُونَ عَنْهُ إِجْفَالِ الْغَنَمِ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَزِيرُ وَأَحَدٌ عَشَرَ نَقِييًّا...)	
327	- (اسْتَقَرَّ فِي ظِلِّهِ)	
326	- (اسْمُكَ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ)	
366	- (أَصْبَحْتَ لِلَّهِمْ مَعْتَصِمًا بِذِمَامِكَ الْمُنِيعِ الَّذِي لَا يَطَاوُلُ وَلَا يَحَاوُلُ)	
509	- (أَصُولٌ عِنْدَنَا نَكْنِزُهَا كَمَا يَكْنِزُ هَؤُلَاءُ ذَهَبَهُمْ وَفَضَّتَهُمْ)	
245، 242، 234	- (أَطْفَيْئِ السَّرَاجَ فَقَدْ طَلَعَ الصَّبِيحُ)	
236، 187	- (أَعْرِفْكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرِفْكُمْ بِرَبِّهِ)	
28، 27	- (اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ)	
237، 221، 86	- (أَعْضَادٌ وَأَشْهَادٌ وَمِنَاةٌ وَأَذْوَادٌ وَحَفِظَةٌ وَرَوَادٌ فَبِهِمْ مَلَأَتْ سِبَاءَكَ وَأَرْضُكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)	
69	- (أَقْبِلْ فَأَقْبِلْ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبِرْ)	
230	- (أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ إِنَّهُ لَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مَا يَنْزِلُ مِنْهَا)	
372	- (أَكْرَأَشَاءُ...إِلَى الْخ)	
424	- (إِلَّا أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَسْفَلُ)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
61	- (الصراط المستقيم أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>)	(أ)
135	- (الظلم ظلمات يوم القيامة)	
180,179,178	- العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في	
185,182,181	الربوبية...)	
278,212,186		
179	- (وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية) قال الله تعالى: (سنريهم آياتنا...)	
422	- (العقل ما عبد به الرحمن، واكتسب به الجنان)	
285	- (العلم سبعة وعشرون حرفاً، وليس في أيدي الناس إلا حرفان وخمسة وعشرون عند القائم <small>عليه السلام</small> فإذا ظهر...)	
421	- (العلم نور يقذفه الله في قلوب أوليائه ونطق به على لسانهم، العلم علم الله لا يعطي إلا الأولياء، الجوع سحاب الحكمة فإذا جاع العبد مُطِر بالحكمة)	
293	- (الغمام أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>)	
291	- (ألف ولد من صلبه ذكر كل سنة ذكر)	
456	- (الله أجل من أن يعرف بخلقه بل الخلق يُعرفون به)	
480	- (الله شيء بحقيقة الشيئية)	
532	- (اللهم أرنا الأشياء كما هي)	
231	- (اللهم أرني الأشياء كما هي)	
15	- (اللهم أنت الشاهد عليهم أي قد بلغتهم وأعلمتهم أن الغاية والمفزع علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>)	
487,246	- (اللهم زدني فيك تحيراً)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
195	– (اللهم فُتْ أَبْصَارَ الْمَلَائِكَةِ وَعِلْمَ النَّبِيِّنَ وَعُقُولَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَفَهْمَ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ الْقَائِمِ بِحِجَّتِكَ وَالذَّابِّ...)	(أ)
456,364	– (المحبة حجاب بين المحب والمحوب)	
400	– (المؤمن كلامه ذكر وصمته فُكْرٌ ونظره اعتبارٌ)	
31	– (إلهي أمرتني بالرجوع إلى الآثار فأرجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار...)	
503	– (إلهي وقف السائلون ببابك، ولاذ الفقراء لجنابك (بجنابك))	
77,72,71	– (الويل كلِّ الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا...)	
103,96	– (أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد وأما المستصعب فهو الذي يهرب منه إذا رُئي وأما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين...)	
100	– (أما إنَّه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق (فإنه) من أمر صاحبكم قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه)	
143	– (أما والله إنَّ أحب أصحابي إليَّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إليَّ الذي إذا سمع الحديث...)	
30	– (إن الله) المبدئ الواحد الكائن الأول لم يزل واحدا لا شيء معه فرداً لا ثاني له (معه) لا معلوماً ولا مجهولاً ولا محكماً ولا متشابهاً ولا مذكوراً...)	
440	– (إن إبراهيم عليه السلام لما أتاه ملك الموت ليقبض روحه وكره ذلك أخره الله تعالى إلى أن رأى شيخاً يأكل...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
151	– (إن الإنسان رسول الله ﷺ، وإن الوالدين الحسن والحسين ﷺ)	(أ)
279	– (إن الروح مجانس للريح (الريح والريح مجانس الهوى))	
151	– (إن القائم ﷺ إذا خرج ونادى أنصاره واجتمعوا عنده دعاهم إلى مبايعته فأجابوا، فقال: تبايعوني على كيت ...)	
288	– (إن القائم ﷺ يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم)	
101	– (إن الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم جنته فمن أراد الله أن يظهر قلبه...)	
329	– (إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوت، وباللفظ غير منطوق، وبالشخص غير مجسد، وبالتشبيه غير موصوف،...)	
28	– (إن الله تعالى أجل من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به)	
305	– (إن الله تعالى لم يزل متفرداً بوحديته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة ﷺ فمكتوا ألف دهر...)	
111	– (إن الله جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون أبداً وجبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدون أبداً...)	
167	– (إن الله خلق أبدانهم من عليين، وخلق أرواحهم من فوق ذلك، وخلق قلوب شيعتهم من فاضل طينتهم)	
106	– (إن الله خلق أقواماً جهنم والنار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم، واشمأزوا من ذلك، ونفرت قلوبهم،...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
106	– (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة)	(أ)
381	– (إن الله سبحانه خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة)	
172	– (إن المشيئة والإرادة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل شائياً مريداً فليس بموحِّد)	
258	– (إن النبي ﷺ كان يرعى الغنم قبل النبوة فسمع هدة عظيمة وجفَّت الغنم ولما نزل عليه جبرئيل ﷺ بعد النبوة...)	
148	– (إن أمرنا صعبٌ مستصعبٌ لا يحتمله إلا صدور مشرقةٌ وقلوب منيرةٌ وأفئدةٌ سليمةٌ وأخلاقٌ حسنةٌ لأن الله قد أخذ (لنا) على شيعتنا...)	
100	– (إن أمرنا صعبٌ مستصعبٌ لا يعرفه ولا يقربُه إلا ثلاثةٌ ملكٌ مقربٌ أو نبيٌّ مرسلٌ أو مؤمنٌ نجيبٌ امتحنَ الله قلبه للإيمان)	
230	– (إن أوَّل ما أبدع الله هي النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه)	
287	– (إن أوَّل مَنْ يرجع لجأركم الحسين ﷺ فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر)	
288	– (إن أوَّل من يكرُّ إلى الدنيا الحسين بن علي ﷺ وأصحابه، ويزيد بن معاوية وأصحابه، فيقتلهم حذو القذة بالقذة...)	
287	– (إن أوَّل من يكرُّ في الرجعة الحسين بن علي ﷺ، ويمكث في الأرض أربعين ألف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه).	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
95	- (إن حديث آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع أجرد ذكوان لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل...)	(أ)
142	- (إن حديثنا صعب مستصعب وعز)	
142	- (إن حديثنا صعب مستصعب)	
166	- (إن حديثنا صعب مستصعب أجرد ذكوان ثقيل مقنع)	
142	- (إن حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا إلى الناس نبذاً فمن عرف فزيده...)	
103	- (إن حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان...)	
121، 102، 94	- (إن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعز لا يحتمله ملك مقرب...)	
142	- (إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان)	
95	- (إن حديثنا هذا تشمم من قلوب الرجال فمن أقر به فزيده ومن أنكره فذروه...)	
499	- (إن رأس الحسين عليه السلام وهو على سنان النخعي لعنه الله كان يقراً القرآن)	
91	- (إن سبيل الله هو علي عليه السلام)	
162	- (إن سلمان أفضل من جبرائيل عليه السلام)	
162	- (إن سلمان أفضل من لقمان)	
159	- (إن سلمان كان مُحَدَّثاً عن إمامه لا عن ربه لأنه لا يحدث عن الله عز وجل إلا الحجة)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
311	- (إِنَّ عَبْدًا مَكَثَ فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا وَخَرِيفٌ سَبْعُونَ سَنَةً ثُمَّ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ لَمَّا رَحِمْتَنِي ...)	
127	- (إِنَّ عَلَى الصَّرَاطِ لَعَقِبَاتٍ كَثُودًا لَا يَقْطَعُهَا بِسَهُولَةٍ إِلَّا مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ <small>عليهم السلام</small>)	
314	- (إِنْ عَلِيًّا <small>عليه السلام</small> إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ لَمْ يَجْعَلْ بِهِ كِتَابًا وَلَا سَنَّةً رَجَمَ بِهِ يَعْنِي سَاهَمَ فَأَصَابَ ثُمَّ قَالَ: ...)	
495	- (أَنْ غَسَلْنِي وَكَفَّنِي وَضَعْنِي عَلَى سُرِيرِي فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَقْدَمَ السَّرِيرِ قَدْ رَفَعَ فَاحْمِلِي أَنْتِ وَأَخُوكَ الْحُسَيْنَ <small>عليه السلام</small> مُؤَخَّرَةً)	
290	- (إِنْ قَائِمُنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَاسْتَغْنَى الْعِبَادُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَيَعْمَرُ الرَّجُلُ فِي مَلِكِهِ ...)	(أ)
368	- (إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَّا بِتَعْلِيمِ رَسُولِ اللَّهِ <small>صلى الله عليه وآله</small> وَتَعْلِيمِ عَلِيٍّ <small>عليه السلام</small>)	
292	- (إِنَّ لِعَلِيٍّ فِي الْأَرْضِ كَرَّةً مَعَ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small> - إِلَى أَنْ قَالَ: - ثُمَّ كَرَّةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ <small>صلى الله عليه وآله</small>)	
346	- (إِنَّ اللَّهَ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ - فِي رِوَايَةٍ: (سَبْعِمِائَةٍ)، وَفِي أُخْرَى سَبْعِينَ قَالَ <small>صلى الله عليه وآله</small> : - مِنْ نُورٍ وَظَلْمَةٍ	
111	- (إِنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَكُمْ لَا يَقْبَلْ مِنْكُمْ حَتَّى تَكُونُوا مِثْلَنَا)	
298	- (إِنَّ لَهُ رَجْعَةَ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ <small>عليه السلام</small> وَمَعَهُ وَبَعْدَهُ)	
90	- (إِنْ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَوْمَنْ بِتَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَنْ قَتَلْتُمْ...))	
289	- (إِنْ مَلَكَ الْقَائِمُ <small>عليه السلام</small> تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَأَشْهُرًا)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
121	(إن من الملائكة مقرّبين وغير مقرّبين ومن الأنبياء مرسلين	(أ)
494	وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين...)	
244	(إن ميتنا إذا مات لم يمّت، وإن مقتولنا إذا قتل لم يقتل)	
	(إن نبياً من أنبياء الله ناجى ربّه فقال: يا ربّ كيف الوصول	
71	إليك؟ فأوحى الله إليه: الق نفسك وتعال إليّ)	
292	(أنا أقمته بإذن الله)	
	(أنا الذي أقتل مرتين، وأحيى مرّتين، ولي الكرّة بعد الكرّة،	
13، 114	والرجعة بعد الرجعة)	
76، 72، 70	(أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة)	
298	(أنا المنادي)	
	(إننا أنزلناه نورٌ كهيئة العين على رأس النبي والأوصياء ﷺ	
299	لا يريد...)	
	(إننا أنزلناه) عند الأنبياء والأوصياء لا يريدون حاجةً من	
72	السماء ولا من الأرض إلا ذكروها لذلك النور فأثامهم بها)	
484	(أنا حملت نوحاً في السفينة)	
	(أنا سائلكم وأملككم فيما إليكم التفويض وعليكم التعويض	
512	فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم...)	
78	(أنا عبد من عبيد محمد ﷺ)	
96	(أنا عصا موسى، أنا ناقة صالح)	
512	(إننا لا نخاطب الناس إلا بما يعرفون)	
8	(أنا من محمد كالضوء من الضوء)	
	(أنت الذي بكلمتك خلقت جميع خلقك فكلّ مشيئتك	
	أتتك بلا لغوبٍ أثبتت مشيئتك ولم تأنّ فيها لمؤنة...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
72، 70	- (أنتقل في الصّور كيف أشاء)	(أ)
77، 72، 71	- (فإنّا نظهر في كلّ زمانٍ ووقتٍ وأوانٍ في أي صورةٍ شئنا)	
240، 214	- (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله)	
386، 381، 331		
216	- (انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله، السبيل مسدود، والطلب مَرْدود)	
128، 109	- (إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدّقوا ولا تصدّقون حتى تسلّموا...)	
146	- (إنما أسري به من هذه إلى هذه وأشار إلى السماء) (بينهما حرم)	
71	- (إنما أعطاني الله تدبير أمر الدُّنيا فأنا أدبر بأمر الله تعالى)	
424	- (إنما العلم آية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة)	
481، 229	- (إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظايرها)	
213	- (إنما تدرك الآلات أنفسها وتشير الأدوات إلى نظائرها)	
29	- (إنما تكون المعلمة لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً ولم يكن هناك شيء...)	
122، 94	- (إنما معناه أنّ الملك لا يحتمله في جوفه حتى تخرجه (يخرجه) إلى ملكٍ مثله،...)	
495	- (أنه إذا أفنى الله جميع الخلق قال الله تعالى: يا أرض أين ساكنوك؟! أين الجبارون؟!...)	
470	- (إنه إذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق مات كلّ ذي روح، وبطلت كلّ حركة أربعاً مائة سنة...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
524	- (إنه يكون اثنا عشر إماماً واثنا عشر مهدياً، والقائم <small>عليه السلام</small> آخر الأئمة، وأول المهديين، وكلهم من ذرية الحسين <small>عليه السلام</small>)	(أ)
258	- (أنه يهودي مات وعمره سبعون سنة)	
166	- (إني أتكلم بالكلمة وأريد بها أحد سبعين وجهاً لي من كلٍ منها المخرج)	
72	- (إني أسمع كل قوم)	
175	- (إني لمن القائلين بفضلكم مقرّ برجعتكم لا أنكر الله قدرةً ولا أزعم إلا ما شاء الله سبحانه الله ذي الملك...)	
146	- (إني مضيتُ إلى بيت المقدس)	
453	- (أوصيكم بتقوى الله)	
287	- (أول مَنْ يَنْسُقُ الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي <small>عليه السلام</small> وأن الرجعة ليست بعامة...)	
511	- (أولنا مُحَمَّدٌ، وآخرنا مُحَمَّدٌ، وأوسطنا مُحَمَّدٌ، وكلُّنا مُحَمَّدٌ)	
518	- (أولنا مُحَمَّدٌ، وأوسطنا مُحَمَّدٌ، وآخرنا محمد)	
151	- (أي إمام حكيم بعد إمام حكيم)	
400	- (إياكم وموائد الملوك فإن لها ضراوة كضراوة الخمر)	
293	- (أيام الله يوم يقوم القائم <small>عليه السلام</small> ، ويوم الكرة، ويوم القيامة)	
528	- (أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك...)	
533، 48	- (أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك وما بعدت...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
336	(بالحروف غير متصوّت)	(ب)
433	(بالحكمة استخراج غور العقل، وبالعقل استخراج غور الحكمة،....)	
403	(بالعقل يستخرج غور الحكمة وبالحكمة يستخرج غور العقل)	
43	(بدت قدرتك يا إلهي ولم تبد هيئته يا سيدي فشبهوك واتخذوا بعض آياتك أرباباً يا إلهي فمن ثمّ لم يعرفوك)	
361، 221، 86	(بدوها منك وعودها إليك)	
467، 483		
41، 39، 37	(بل تجلى لها بها)	
44، 43، 42		
50، 48، 46		
244، 52، 51		
110، 97	(بلى)	
241، 233		
404، 355، 247		
207	(بنا عرف الله)	
78، 60	(تبارك)	ت
103، 101، 94		
340، 336، 121		
222، 88	(تثبيت الثابت)	
248، 63	(تجلى لها بها، وبها امتنع عنها)	
38، 37	(تجلى لها)	
44، 42، 41، 39		
50، 48، 46، 45		
64، 63، 52، 51		
248، 244، 243		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
361،226	- (تدلج بين يدي المدلج من خلقك)	(ت)
157	- (تروي ما يروي الناس أن علياً <small>عليه السلام</small> قال في سلمان: أدرك العلم الأول والآخر؟ قلت: نعم.)	
425	- (تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة)	
422	- (تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل)	
598	- (ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: لله الواحد القهار)	(ث)
339	- (ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها)	
258	- (ثم سمعتُ صوتاً أفرغني، فقال لي جبرائيل <small>عليه السلام</small> : تسمع يا محمد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة...)	
295	- (ثم كره مع رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> حتى يكون خليفة في الأرض وتكون الأئمة <small>عليهم السلام</small> عماله.)	
233	- (جذب الأحديّة لصفة التوحيد)	(ج)
285	- (حتى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق)	(ح)
312	- (حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> - إلى أن قال: - قال الله: يا آدم هذه أشباح أفضل خلقتي وبريتي...)	
143	- (حديث تدريبه خير من ألف ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيهاً...)	
524	- (حسين مني وأنا من حسين <small>عليه السلام</small>)	
373	- (حظيرة القدس)	
123	- (خطب جسيم وأمر عظيم)	(خ)

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
52	- (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيئة)	(خ)
81	- (خلقتُ الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلي وقربي)	
160	- (دخل أبوذر على سلمان وهو يطبخ قدرًا له فبينما هما يتحدثان...)	(د)
160	- (ذنوّه من الخالق بلا إشارة ولا كيف)	
146	- (ذاك في السماء إليه أسري رسول الله ﷺ)	
161	- (ذكرت التقية عند علي بن الحسين <small>عليهما السلام</small> فقال: والله لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله...)	(ذ)
96	- (ذكوان) ذكيّ أبدأ، و(أجرد) طريّ أبدأ، و(مقنع) مستور)	
166	- (ذكوان: ذكاء المؤمن)	
79	- (ذلك إليّ إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم ثم قال: لكنني أخبرك بتفسيرها...)	
272	- (ذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب...)	
134	- (رَبُّ الأَرْضِ إمام الأَرْضِ، قيل: فإذا خرج يكون ماذا، قال: إذن يستغني الناس عن ضوء الشمس...)	(ر)
78	- (رسول الله ﷺ النجم والعلامات الأئمة <small>عليهم السلام</small>)	
372، 373	- (رضا الله رضانا أهل البيت)	
289	- (سبع سنة (سبعين سنة) من سِنِّيكم هذه)	(س)
289	- (سبع سنين تطول الأيام والليالي حتى تكون السنة من سِنِّيّه مقدار عشر سنين من سِنِّيكم...)	
269	- (سبوح قدوس أنا ربّ الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
158	- (سلمان علم الاسم الأعظم)	(س)
160،158،157	- (سلمان منا أهل البيت)	
11	- (شرك النعم)	(ش)
10	- (شرك طاعةٍ وليس شرك عبادة)	
11	- (شرك لا يبلغ به الكفر)	
165	- (صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)	
30،18	- (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له)	
245،243،187		
55	- (صُورٌ عَارِيَةٌ عَنِ الْمَوَادِّ عَالِيَةٌ عَنِ الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعْدَادِ،...)	(ص)
373	- (طاعتنا طاعة الله ومعصيتنا معصية الله)	(ط)
64	- (طالعتها)	
320	- (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم)	(ظ)
440	- (عبدى مرضت فلم تزرني!! فيقول: كيف تمرض وأنت ربّ العالمين؟! فيقول: مرض عبدى فلان فلم تعده...)	(ع)
288	- (عسق) عدد سني القائم <small>عليه السلام</small> ، و(قاف) جبل محيط بالدنيا من زمردٍ أخضر، فخرصة السماء...)	
357، 257	- (عَلَاهُمْ بَتَعْلِيَّتِهِ وَسَمَا بِهِمْ إِلَى رَتْبَتِهِ)	
334،330،323	- (على أربعة أجزاء معاً)	
533	- (عميت عين لا تراك (ولا تزال) عليها رقيباً)	
417	- (عن أي الأنفس (النفس) تسأل؟ فقال: يا مولاي هل النفس عديدة؟! فقال <small>عليه السلام</small> : نعم؛ نفس نامية نباتية ونفس حسيّة حيوانية...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
421	- (عن عيسى ابن مريم - على محمد وآله <small>عليهم السلام</small> - : قال لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل...)	(ع)
457	- (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها)	(ف)
299	- (فإذا أخذها الملك أرسلها في ذلك العالم وتبقى ساهرة لا تنام)	
444	- (فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شاركت بها السبع الشداد)	
60	- (فإذا تمت الأربعة الأشهر بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين خلّاقين يصورانها...)	
319	- (فاستعد بالرحمن ودع عنك حيرة الحيران)	
64،63	- (فأشرفت)	
335	- (فأظهر منها ثلاثة لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون)	
336	- (فالظاهر هو الله العلي العظيم)	
336	- (فالظاهر هو الله تبارك وتعالى)	
221 86	- (فتقها ورتقها بيدك)	
،359،273		
483،467،361		
64	- (فتلألأت)	
،321،221،217،86	- (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك...)	
362،358،352		
483،467،384		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
333,332,323	(فجعله كلمة تامة)	(ف)
146	(فربطتُ البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها)	
293	(فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظللٍ من الغمام والملائكة، وقضي الأمر) رسول الله ﷺ أمامه بيده حربة من نورٍ)	
405	(فقال رجل: يا بن رسول الله إني عاجز ببديني عن نصرتمك ولستُ أملك إلا البراءة من أعدائكم واللعن لهم فقال له الصادق عليه السلام: ...)	
146	(فقال لي (يعني جبرائيل عليه السلام): أتدري أين صلّيتَ فقلت: لا، فقال: صلّيتَ بيت لحم...)	
340,186	(فله)	
454,407		
259	(فلو أن الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة)	
335	(فهذه الأسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله سبحانه وتعالى)	
340	(فهذه وما كان من الأسماء الحسنی حتى تتم ثلاثمائة وستين اسماً)	
340	(فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور)	
340	(فهی نسبة لهذه الأسماء الثلاثة)	
372	(فيملأن مني... إلخ)	
513	(قال رسول الله ﷺ: أنا وارككم على الحوض، وأنت يا علي الساقی، والحسن الرائد، والحسين الأمر...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
181	– (قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا)	(ق)
182	– (قد علم أولو الألباب أن ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا)	
152	– (قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير ويضيق عليهم الأرض برحبها...)	
346	– (قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحدٍ منهم على أهل الأرض لكفاهم...)	
221	– (قيمة كل امرئ ما يحسنه)	
23	– (كان الله ربنا عز وجلّ والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر...)	(ك)
159	– (كان روح القدس يلقى علياً ويلقى سلمان)	
158	– (كان سلمان من المتوسمين)	
158	– (كان والله عليّ مُحَدَّثًا وكان سلمان مُحَدَّثًا)	
298	– (كرّار غير قرّار)	
215،45	– (كشف سبحات الجلال من غير إشارة)	
244،241،218		
356،255،245		
529،456،414		
365	– (كُلُّ شَيْءٍ سِوَاكَ قَامَ بِأَمْرِكَ)	
525	– (كلنا محمد، وأولنا محمد، وأوسطنا محمد، وآخرنا محمد)	
،426،420	– (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به)	
437،436،428		
448،445،444		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
51	(كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لأعرف)	(ك)
383،53،17	(كنهه تفریق بینہ وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه)	
200	(كيدك منك)	
37	(لا تُحِيطُ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا ائْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا)	(ل)
52،51،50	(لا تحيط به الأوهام)	
48،44،43		
42،41،37		
163	(لا ترتابوا فتشكّوا، ولا تشكوا فتكفروا)	
143	(لا تكذبوا بحديثٍ أتاكم به أحد فإنكم لا تدرون لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه)	
95	(لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها إلا العالم أو من علمها إياه العالم)	
86،59	(لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)	
221،218،215		
،321،273،256		
357،354،352		
360،360،359		
457،384،362		
،467،457		
483،475		
287	(لا يبقى على وجه الأرض بيت مَدَرٍ ولا وِبَرٍ إلا أدخله الله كلمة الإسلام إما بعزٍّ عزيز أو بذلٍّ ذليلٍ...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
8	(لا يُرى فيه نور إلا نورك)	(ل)
467،207	(لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)	
519	(لا يعرفك إلا الله وأنا)	
102،95	(لا يعلمها إلا العالم أو مَنْ علّمها إياه العالم)	
346،345	(لأحرقَت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)	
110	(لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمةً وصواباً وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجاً...)	
373	(لحمة رسول الله ﷺ)	
132	(لقتله)	
364	(لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يشعرون)	
112	(لقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه، قال: قلتُ: في أي موضع؟ قال: في قوله: (ولوأنهم...)	
161،154،152	(لكفره)	
244	(لم تحط به الأوهام، بل تجلى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها)	
198	(لم يزل الله ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر...)	
437	(لما أسري بالنبى ﷺ قال: (يا ربّ ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة...)	
194	(لما خلق الله محمداً وآله ﷺ قال لملائكته: نقصوا من ذكري بقدر صلواتكم على محمد وآل محمد فإذا قال الرجل: ﷺ فقد سبح الله وهلّله ومجّده)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
354، 351	– (لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ نَحْنُ فِيهَا هُوَ وَهُوَ نَحْنُ، وَهُوَ هُوَ وَنَحْنُ	(ل)
358، 356	نَحْنُ)	
361، 359		
363، 362		
364	– (لِنَامِعِ اللَّهِ وَقْتٍ، هُوَ نَحْنُ فِيهِ، وَنَحْنُ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ)	
189	– (لَهُ مَعْنَى الرَّبُوبِيَّةِ إِذْ لَا مَرْتُوبٌ، وَحَقِيقَةُ الْأُلُوْهِيَّةِ إِذْ لَا مَأْلُوْهُ، وَمَعْنَى الْعَالَمِ...)	
172	– (لَوْ أَنَّ الرَّجُلَ سَمِعَ الْحَدِيثَ يُرْوَى عِنَّا وَلَمْ يَعْقِلْهُ عَقْلَهُ وَأَنْكَرَهُ وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ الرَّدَّ إِلَيْنَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكْفُرُهُ)	
129، 109	– (لَوْ أَنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَحَجَّجُوا الْبَيْتَ وَصَامُوا شَهْرَ رَمَضَانَ...)	
456	– (لَوْ عَرَفْتَ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ مَا عَبَدْتَهُ)	
35	– (لَوْ عَرَفْتَ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ لَمَا عَرَفْتَهُ، وَلَوْ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا بِاللَّهِ لَمَا اتَّبَعْتَهُ، لَكِنَّ اللَّهَ عَرَفَنِي نَفْسَهُ وَأَمْرِي...)	
132، 126	– (لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ)	
155، 154، 152		
169، 161، 157		
132	– (لَوْ يَعْلَمُ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَكَفَّرَهُ)	
389	– (لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتَ الْأَفْلَاكَ)	
207	– (لَوْلَانَا مَا عَرَفَ اللَّهُ)	
436	– (لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ التَّعْلَمِ، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ نُورٌ يَقْدِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَحِبُّ) – وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ يَشَاءُ) – فَيُنشِرُ...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
436،431	- (ليس العلم بكثرة التعلم، وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يجب، فينشرح فيشاهد الغيب، وينفسح فيحتمل البلاء)	(ل)
448	- (ليس العلم بكثرة التعلم، وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يجب، فينفسح فيشاهد الغيب، وينشرح فيحتمل البلاء...)	
432	- (ليس العلم في السماء فينزل إليكم، ولا في الأرض فيخرج إليكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم، تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم)	
291	- (ليس بملك ولا نبيّ ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله وسمي ذا القرنين وفيكم مثله)	
335،324	- (ليس شيء منها قبل الآخر)	
93	- (ليس كلّ العلم يقدر العالم أن يفسّره لأن من العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل)	
211	- (ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني)	
249	- (ليس لها انبعاث)	
435	- (ليس هو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر - وإن كان ذكراً - ولكن أن تذكّر الله عند الطاعة فتفعلها، وعند المعصية فتتركها)	
153	- (ليلة عاشوراء إذا خرج نادى أصحابه نصف الليل فيسمعون أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر فلا يتم صوته...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
154,152	– (ما أفشى أحد سرنا إلا أذاقه الله حر الحديد)	(م)
230	– (ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وتنقلون من دار إلى دار)	
533,528,527	– (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله)	
396, 391	– (ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعهُ الذي يسمع به، وبصرهُ الذي يبصر به، ويده الذي يبسط به)	
407, 401	– (ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته	
445, 403	كنتُ سمعهُ الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به)	
458,448		
436,432,426		
519	– (ما عرف الله إلا أنا وأنت)	
519	– (ما عرفك إلا الله وأنا)	
145	– (ما كلّ ما يعلم يقال ولا كلّ ما يقال حان وقته ولا كلّ ما حان وقته حضر أهله)	
241, 233, 95	– (مالك والحقيقة يا كميل؟ فقال كميل: أولستُ صاحبَ سرِّك؟! قال: بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منِّي...)	
193	– (ما معنى قوله تعالى: (وذكر اسم ربّه فصلي)؟ قلت: كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلي، فقال لي...)	
422	– (ما من شيء من الحق عند أحد من الخلق إلا بتعليمي وتعليم علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>)	
191	– (ما من شيء وما من آدمي ولا إنسي ولا جنّي ولا ملك في السماوات إلا ونحن الحجج عليهم وما خلق الله خلقاً...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
115	(ما من عبدٍ حَبَّنَا وزاد في حُبِّنا وأخلص في معرفتنا وسُئِلَ مسألةً إلا ونفثنا في رُوعه جواباً لتلك المسألة)	(م)
254	(ما من نبيٍّ ولا وصيٍّ يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام ثم يرفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء وإنما يؤتى مواضع...)	
317,261	(ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)	
514,409,354		
233,224	(محو الموهوم وصحو المعلوم)	
244,241		
305	(مرّتين، فأوقفه جبرائيل موقفاً فقال له: مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه قطّ ملك ولا نبي...)	
146	(مسجد الكوفة أفضل منه)	
207	(معرفتنا معرفة الله)	
67	(مَعْرِفَتِي بِالنُّورِ أَيْمَةٌ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورِ أَيْمَةٌ)	
256,215	(مقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)	
384,357		
249	(مقرها العلوم الحقيقية)	
417,249	(مقرها القلب)	
417,249	(مقرها الكبد)	
452	(من أخلص لله العبودية أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
505	– (مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ، فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ، وَإِنْ كَانَ يَنْطِقُ عَنِ الشَّيْطَانِ فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ)	(م)
10	– (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ)	
494	– (مَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يَشَأْ اللَّهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ؟ فَقَالَ: هُمُ الشَّهَدَاءُ مَتَقَلِّدُونَ أَسْيَافَهُمْ حَوْلَ الْعَرْشِ)	
10	– (مَنْ ذَلِكَ قَوْلَ الرَّجُلِ: لَا وَحْيَاتِكَ)	
129	– (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ كُلَّهُ فَلْيَقُلْ: الْقَوْلُ مِنِّي فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ قَوْلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِيهَا أَسْرَوُا وَمَا أَعْلَنُوا وَفِيهَا بَلَّغْنِي عَنْهُمْ وَفِيهَا لَمْ يَبْلُغْنِي)	
102، 94	– (مَنْ شَتَّنَا أَوْ مَدِينَةً حَصِينَةً قِيلَ: فَمَا الْمَدِينَةُ الْحَصِينَةُ؟ قَالَ:	
142، 121	الْقَلْبُ الْمَجْتَمِعُ)	
232	– (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْجَهْلِ عَرَفَ رَبَّهُ بِالْعِلْمِ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْعِجْزِ عَرَفَ رَبَّهُ بِالْقُدْرَةِ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْفَنَاءِ عَرَفَ رَبَّهُ بِالْبَقَاءِ)	
237	– (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْجَهْلِ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ بِالْعِلْمِ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْعِجْزِ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ بِالْقُدْرَةِ)	
،206،205،204	– (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ)	
213،210،209		
221،219،217		
228،227،224		
،231،229		
235،234،232		
481،246،236		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
46، 45، 33	– (من عرفنا فقد عرف الله ومن جهلنا فقد جهل الله ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله ...)	(م)
187، 87، 50	– (من لأمتك يا محمد من بعدك؟ قال: الله أعلم، قال الله تعالى: علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>)	
270	– (من لم يقل برجعتنا فليس منا)	
297	– (مهما أجبك فيه من شيء فهو عن رسول الله <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> ، لسنا نقول برأينا من شيء)	
509	– (نحن أركان توحيده)	(ن)
207	– (نحن الأسماء الحسنى)	
12	– (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)	
211، 206، 204	– (نحن الذين عنده)	
178، 37، 7	– (نحن السائلون، ونحن المجيبون)	
495	– (نحن الصلاة ونحن الزكاة ونحن الأعمال ونحن الثواب ونحن العقاب)	
375	– (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء)	
157	– (نحن المجيبون)	
495، 471	– (نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا)	
81	– (نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن)	
357، 256، 215	– (نحن نحتمله)	
102، 94	– (نحن نعلمه)	
121، 103	– (نحن وجه الله الذي يؤتى)	
470		
489		

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
516,514	- (نعم، وعلمهم بالحلال والحرام، وتفسير القرآن واحد)	(ن)
234	- (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)	
344,139	- (نور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش...)	
233	- (هتك الستر وغلبة السرِّ)	
271	- (هذه صخرة ألقيتها في جهنم منذ سبعين سنة، والآن وصلت قعر جهنم)	(هـ)
113	- (هلك في اثنان محبُّ غالٍ ومبغض قال)، وهو المقصّر في حقهم بأن يعدل بهم غيرهم من سائر الخلق...)	
11	- (هم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها في غير مواضعها)	
496,494	- (هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش)	
130	- (هم المسلمون لآل محمد الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه)	
496,494	- (هم محمد وأهل بيته الطاهرون صلى الله عليهم أجمعين وهم المستنون)	
151	- (هو الحسن بن علي <small>عليه السلام</small> أمر بالكف عن القتال وبالصلح)	
151	- (هو الحسين بن علي <small>عليه السلام</small> كتب عليه القتل والله لو برز معه أهل الأرض لقتلوا)	
286	- (هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق، قلت: (ليظهره على الدين كله)...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
11	(هو الرجل يقول: لولا فلان لهلكتُ ولولا فلان لأصبْتُ كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي...)	(هـ)
284	(هي والله للنُّصَابِ، قيل له: رأيناهم في دهرهم الأطول في الكفاية حتى ماتوا، قال: ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة)	
16	(هيها تات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون)	
239	(وإذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد أحب، وإذا أحب لم يؤثر ما سوى الله عليه)	(و)
483,467,362	(وَأَرَكَانًا لَتَوْحِيدِكَ وَأَيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مِنْ عَرَفِكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا...)	
490, 261	(وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اسْتَخْلَصَهُ فِي الْقَدَمِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ انْفَرَدَ عَنِ التَّشَاكُلِ وَالتَّمَاثُلِ...)	
30	(واعلم أنه لا تكون صفة بغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير (بغير) محدود والصفات والأسماء...)	
392	(والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما قطع غنماً ولا لبستُ سراويل قائماً ولا قعدتُ على عتبةٍ ولا بُلتُ على حافة نهر...)	
363	(والروح الذي على ملائكة الحجب والروح الذي هو من أمرك)	
347	(والشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش...)	
74	(والصلاة إقامة ولايتي)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
56،9	– (وألقى في هوبتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)	(و)
62،60،57		
248،190،63		
153،152	– (والله إني لأعرف الكلمة التي قالها لهم فيكفرون)	
152	– (والله إني لأعلم الكلمة التي قالها لهم فيكفرون)	
509	– (والله لولا أن الله فرضَ ولايتنا ومودتنا وقرابتنا ما أدخلناكم بيوتنا، ولا أوقفناكم على أبوابنا، والله ما نقول بأهوائنا...)	
288	– (والله ليتمكننَّ رجلاً منّا أهل البيت ثلاثمائة سنةٍ يزداد تسعاً قال: فقلت له: متى يكونُ ذلك؟ قال: بعد موت القائم <small>عليه السلام</small> ...)	
336،314،313	– (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كِبّاسة، فإذا نحن نسمع الصوتَ ولا نرى الشخص، يقول: ...)	
285	– (والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل حتى يخرج القائم <small>عليه السلام</small> فإذا خرج القائم <small>عليه السلام</small> لم يبق كافرٌ بالله العظيم...)	
10	– (والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعةٍ أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره...)	
414	– (والورد الأحمر من عرق جبرئيل <small>عليه السلام</small>)	
42،41	– (وإليها حاكمها)	
46،44،43		
244،52،48		
473،79	– (وأما المعاني فنحنُ معانيه وظاهره فيكم)	
156	– (وإن الدرة لتزعم أن لله زبانتين)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
506	– (وإن أمر النبي ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وعامّ وخاصّ، ومحكم ومتشابه، وقد كان يكون...)	(و)
72	– (وأنا الخضر عالم موسى وأنا معلم موسى... إلخ)	
250	– (وأنا النقطة تحت الباء)	
89،77،70	– (وأنا تكلمتُ على لسان عيسى ابن مريم في المهد وأنا آدم وأنا نوح وأنا إبراهيم وأنا موسى...)	
153	– (وإنّا لنعلّمهم بشيء من تفسير القرآن ما لو سمعتموه لكفرتم)	
249	– (وانبعائها من القلب)	
249	– (وانبعائها من الكبد)	
501	– (وإنما خُلِقْتُم للبقاء)	
162،157	– (وإنما صار سلمان من العلماء) (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون)	
298	– (وإني لصاحب الكرّات)	
303	– (وإِسْمِكَ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ، فَلَا يُخْرَجُ مِنْكَ إِلَّا غَيْرِكَ)	
42،41،40،37	– (وبها امتنع منها)	
46،46،44،43		
244،52،50		
111	– (وَجَبَلٌ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ)	
476	– (وَجْهٌ خَيْرُ الْوَجْهِهِ وَجَاهُكَ خَيْرُ الْجَاهِ وَجْهْتُكَ أَكْرَمُ الْجِهَاتِ)	
295	– (وحتى يبعثه الله علانية فتكون عبادته في الأرض كما عبد الله سرّاً في الأرض...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
340,325	- (وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة)	(و)
391	- (وَحُلِقَ الْإِنْسَانُ ذَا نَفْسٍ نَاطِقَةٍ، إِنَّ زَكَاتَهَا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ؛ فَقَدْ شَابَهَتْ أَوَائِلَ جَوَاهِرِ...)	
336	- (وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركناً)	
76	- (وصار محمد صاحب الجمع وصرْتُ أنا صاحب النشر وصار محمد صاحب الجنة وصرْتُ أنا صاحب النار...)	
319	- (وصفاته تفهيم وأسأؤه تعبير)	
136	- (وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله)	
104,87	- (وقيمة كل امرئ ما يحسنه)	
510,509	- (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين). قال: كشط...)	
14	- (وكمال التوحيد نفي الصفات عنه)	
143	- (ولا تقل لما بلغك عنا أو نُسب إلينا: هذا باطل، وإن كنت تعرفُ خلفه...)	
7	- (ولا معرفة إلا بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه)	
110,97	- (ولكن يرشح عليك ما يطفح مني)	
241,233		
263	- (ولو أذن الله لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة)	
298	- (ولي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة)	
249	- (وليس لها انبعاث)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
129	– (وما أنت وذاك؟! إنما كَلَّفَ الناس ثلاثةً: معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيها...)	(و)
220,217,86	– (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلِّ مكانٍ يعرفُك بها من	
358,352,321	عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)	
483,467,384		
74	– (ومن أقام ولايتك أقام الصلاة)	
467	– (وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ)	
22,20,19	– (ونظام توحيده نفي الصفات عنه)	
340,325	– (وهذه الأسماء الثلاثة أركان)	
313	– (وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض)	
358	– (وهو المسمّى ونحن أسماؤه)	
214	– (وهو المكوّن ونحن المكان وهو المشيء ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون...)	
285,150,134	– (وهو تأويل قوله تعالى: (يغن الله كلا من سعته))	
480	– (وهو منشئ الشيء حين لا شيء إذ كان الشيء من مشيئته)	
294	– (وهي كَرَّة رسول الله ﷺ فيكون ملكه في كَرَّتِه خمسين ألف سنة ويملك عليٌّ ﷺ في كَرَّتِه أربعة وأربعين ألف سنة)	
57,79	– (وهي والله آياتنا وهذه أحدها وهي والله ولايتنا)	
317	– (ووسعني قلب عبدي المؤمن)	
490	– (ويبقى وجه ربك؟) قال: نحن وجه الله)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
292	– (ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله ﷺ إلى ظهور المهدي مع إمامٍ وإمامٍ ووقتٍ وقتٍ)، وينزل رسول الله ﷺ ...)	(و)
299	– (ويحك سألت عن عظيم إياك والسؤال عن مثل هذا!!)	
395	– (ويحك يا مفضل أستم تعلمون أن من في السماوات هم الملائكة ومن في الأرض هم الجن والبشر وكل ذي حركة ...)	
290	– (ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر).	
488	– (ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة)	
158	– (يا أبا ذر سلمان باب الله في الأرض؛ من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً وإن سلمان منا أهل البيت)	
105	– (يا أبا محمد إن عندنا والله سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ...)	
253	– (يا بن بكر ما أعظم مسائلك!! الحسين مع أبيه وأمه والحسن في منزل رسول الله ﷺ محبوبون ويُرَقون ...)	
497	– (يا بني آدم خلقتم للبقاء لا للفناء)	
82	– (يا جابر أتدري ما سبيل الله؟ قلت: لا والله إلا إذا سمعتُ منك، فقال: القتل في سبيل علي ﷺ وذريته ...)	
200، 140	– (يا حمران كيف تركت المتشيعين خلفك؟ قال: تركتُ المغيرة وبنان البيان أحدهما يقول: العلم خالق، ويقول الآخر ...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
83	(يا داود نحنُ الصلاة في كتاب الله عز وجلّ ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام...)	(ي)
155	(يا سلمان لو عرض عملك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض عملك على سلمان لكفر)	
169	(يا سلمان لو عمل عملك مقداد لكفر، يا مقداد لو عمل عملك سلمان لكفر)	
70	(يا سلمان ويا جندب قالاً: لبيك يا أمير المؤمنين قال <small>(عليه السلام)</small> : أنا الذي حملتُ نوحاً في السفينة بأمر ربي...)	
73	(يا سلمان ويا جندب قالاً: لبيك يا أمير المؤمنين قال <small>(عليه السلام)</small> : معرفتي بالنورانية معرفة الله <small>(عز وجل)</small> ...)	
372	(يا عبدالله خُطّ الموتُ على ابنِ آدمٍ مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أوْهني إلى لقاء أسلافي اشتياق يعقوب...)	
457	(يا عبدي أنا أقول للشيء: كن فيكون (فيكون أجعلك مثلي تقول للشيء: كن فيكون)	
509	(يا علي إن الله أشهدك معي سبع مواطن - حتى ذكر المواطن الثاني - أتاني جبرائيل فأسرى بي إلى السماء...)	
514	(يا علي أنا نذير أمتي، وأنت هاديها، والحسن قائدها، والحسين ساقيةها، وعلي بن الحسين جامعها...)	
519	(يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا)	
84	(يا كامل بن إبراهيم فاقشعررتُ من ذلك وألهمت أن قلت: لبيك يا سيدي فقال: جئت إلى ولي الله تسأله...)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
517	(يا محمد، علي أول من أخذ ميثاقه من الأئمة <small>عليهم السلام</small> ، يا محمد، علي آخر من أقبض روحه من الأئمة <small>عليهم السلام</small>)	(ي)
156،155	(يا مقداد لو عرض عملك على سلمان لكفر)	
461	(يا مقلب القلوب والأبصار صل على محمد وآل محمد وثبت قلبي على دينك ودين نبيك <small>صلى الله عليه وسلم</small> ولا تزغ قلبي بعد...)	
456 ، 28	(يا من دلّ على ذاته بذاته)	
319	(يا من لا يعلم أين هو إلا هو)	
527	(يا من هو قبل كل شيء يا من هو بعد كل شيء)	
433	(يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل...)	
361	(بيسط لنا فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم)	
254	(يبلغونهم من بعيد السلام)	
193،175،69	(يسبح الله بأسمائه جميع خلقه والسلام على أرواحكم وأجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)	
11،10	(يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك)	
289	(يظهر وله من العمر أربعون عاماً فيمكث في قوميه ثمانين)	
217،215،86	(يعرفك بها من عرفك)	
273،256،221		
362،360،359		
483،467،384		
78	(يعني الأوصياء كلهم)	
488	(يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة)	

رقم الصفحة	الحديث	الحرف
238	- (يعني بنوره الذي خلق منه)	(ي)
531,238	- (يعني في غيبتك وفي حضرتك)	
286	- (يكون ألا يبقى أحد إلا أقرّ بمحمدٍ ﷺ)	
157	- (يمسك الأشياء بأظلتها) قال: فهل تدري ما عني؟ قال: قلت: يعني علم بني إسرائيل وعلم النبي ﷺ (...)	

الفهرس التفصلي

- الحديث التاسع عشر: قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ). 5.
- 5..... بيان معنى نفي الصفات
- 6..... التوحيد الأكمل
- 13..... باطن نفي الصفات
- 16..... سبب نفي الصفات
- 17..... اختلفت أسماؤها باعتبار الآثار المختلفة
- 18..... كمال التوحيد الإمكانى
- 19..... توحيد الخِصِّصين
- 23..... نفي التعدد والكثرة لا نفي نفس الصفات
- 25..... التوحيد الألوهى والوجودى
- 25..... ليست عينه فى الوجود وغيره فى المفهوم
- الحديث العشرون: قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ). 27
- 27..... كيفية معرفة الله بالله سبحانه
- 28..... لا يُعَرَّفُ بوصف غيره
- 28..... أى بتعريفه وتعليمه
- 31..... معرفة أولى الأئمة معرفة شهود

- 33..... فلو عرفته بغير ما هو عليه لم تعرفه
- 35..... نوع معرفة الإمام لربه سبحانه
- الحديث الحادي والعشرون: قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا).
- 37.....
- 37..... هو مقام البيان
- 37..... ظهوره لك بك
- 38..... كيفية ظهوره لها بها
- 39..... بيان امتناعه منها
- 40..... ما تعرّف لنا به مخلوق
- 41..... تعرّف لها بحقيقتها
- 43..... اختيار الواجب واختيار المشيئة
- 43..... كظهور السراج لجميع أشعته بها
- 44..... من هو المتجلّي؟
- 45..... لا يتجلّى لها بها إلا بعد كشف سبحاتها من غير إشارة
- 46..... تجلّى سبحانه للعباد بإيجادهم
- 48..... ظهر لما سواه بما سواه
- 49..... الذات المُحدّثة هي المُتجلّى بها لها وهي النور الإشراقي
- 50..... المراد من الفناء
- 50..... لم يتجلّل بذاته سبحانه
- الحديث الثاني والعشرون: عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وقد سُئِلَ عن العالم العلويّ فقال: (صُورٌ عَارِيَةٌ عَنِ الْمَوَادِّ عَالِيَةٌ عَنِ الْقُوَّةِ وَالِاسْتِعْدَادِ تَجَلَّى لَهَا فَأَشْرَقَتْ وَطَاعَهَا فَتَلَاَلَتْ وَأَلْقَى فِي هَوِيَّتِهَا مِثَالَهُ فَأَظْهَرَ عَنْهَا أَفْعَالَهُ).
- 55.....

55..... فعنهم صلوات الله عليهم أظهر ما أظهر

56..... ظاهر المثال الملقى

56..... باطن المثال الملقى

57..... ظهور أفعاله سبحانه عنهم صلوات الله عليهم

58..... فإذا فعلوا فإن الله هو الفاعل بهم ما شاء

59..... المراد بالمثال هو اسم الفاعل

60..... ظهور فعله لها بها

61..... المثال الملقى هو أمره الفعلي

62..... فالمدبرات أمراً

63..... ليس المثال غير الهوية

64..... المراد بهويتها

الحديث الثالث والعشرون: قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ

67 جزء، وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ جزء مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ).

67..... لا يتحقق كمال الزيارة إلا بالمعرفة النورانية

68..... هم الأصول وهم الفروع

70..... الخطبة النورانية

73..... الولاية والصلاة

76..... بهم صلوات الله عليهم ظهرت معاجز الأنبياء عليهم السلام

78..... أعلى الآيات وأعظمها هم صلوات الله عليهم

79..... ما يترتب على معرفتهم بالنورانية

82..... رتبة العارفين لهم بالنورانية

84..... درجات المعرفة بالنورانية

- لا يُعرف الله سبحانه بهم صلوات الله عليهم إلا بهذه المعرفة 85
- أعلى مراتب المعرفة 85
- ظهر ﷺ في كل نبي بوجه 89
- بيان معنى المعرفة النورانية 90
- الحديث الرابع والعشرون: قال مولانا أمير المؤمنين ﷺ: (إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ حَسِينٌ مَخْشُوشٌ، فَاذْبُدُوا إِلَى النَّاسِ نَبْذًا فَمَنْ عَرَفَ فَرِيدُوهُ وَمَنْ أَنْكَرَ فَأَمْسِكُوا، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ثَلَاثَةٌ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ) 93
- تفاوت درجات من يحتمل مقامهم 93
- معرفة الزائر بالمزور ﷺ 98
- أصناف من لا يحتمل مقامهم 99
- مراتب الأسرار والسر الذي لا يعلمه إلا هم صلوات الله عليهم 99
- تعليمهم للملائكة 107
- شرط التسليم لهم 108
- معرفة المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان 114
- مقدار تحمّل كل طبقة 118
- مؤمن لم يمتحن قلبه للإيمان 120
- التسليم لهم ﷺ يحل التعارض 124
- صعوبة احتمال الأسرار عملياً 125
- لا يكمل الإيمان إلا بالتسليم 128
- معنى التسليم 130
- لا تحتملها الخواص 132
- لا سيما هذا الشرح 132

- 134..... إيمان المؤمن إذا ظهر الإمام عليه السلام
- 140..... معاني لغة أهل البيت عليهم السلام لا تجري على ظاهر اللغة العربية
- 142..... ليس كل ما قالوه تدركه عقولنا
- 145..... لا يعرف لغة أهل البيت إلا الخُصِّصون
- 148..... اللهم فاجعل مَحْيَاهم محيانا
- 149..... من أسرار معرفتهم
- 149..... الظاهر وظاهر الظاهر والباطن والباطن والتأويل والتأويل
- 153..... لا يجوز إظهار باطن الباطن
- 161..... سلمان المحمدي في السلسلة الطولية
- 163..... علاج الشكّ
- 165..... المؤمن الممتحن على قسمين
- 167..... قوّة قلوب شيعتهم
- 168..... رتبة فؤاد سلمان غير فؤاد سائر الناس
- 171..... عدم تكفير المؤمن الذي أخذ بأقوال مخالفي أهل البيت عليهم السلام
- الحديث الخامس والعشرون: قال الإمام الصادق عليه السلام: (العُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرُّبُوبِيَّةُ
فَمَا فُقِدَ فِي العُبُودِيَّةِ وَجَدَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَمَا خَفِيَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ أُصِيبَ فِي العُبُودِيَّةِ) ... 175
- 175..... آثار أفعال الربوبية
- 176..... ثمار العبودية
- 177..... المعرفة العليا لله سبحانه بهم صلوات الله عليهم
- 179..... الظاهر صفة الباطن
- 180..... وجد في الربوبية
- 181..... نوع الاستدلال

182..... العبودية هي الآثار والربوبية هي المؤثرات

184..... كل ما يوجد في الماديات يوجد في المجردات

185..... دليل الربوبية ودليل العبودية

186..... فما فُقد في العبودية

الحديث السادس والعشرون: قال الإمام الرضا صلوات الله عليه: (لَهُ مَعْنَى الرَّبُوبِيَّةِ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ وَحَقِيقَةُ الْأُلُوْهِيَّةِ إِذْ لَا مَأْلُوْهُ وَمَعْنَى الْعَالِمِ إِذْ لَا مَعْلُومٌ وَمَعْنَى الْخَالِقِ وَلَا مَخْلُوقٌ وَتَأْوِيلُ السَّمْعِ وَلَا مَسْمُوعٌ).

189..... الربوبية إذ مربوب هي فعله

190..... السر الذي ائتمنهم عليه

191..... هم المُظهِرون لتلك الربوبية

194..... الماهية هي الربوبية إذ لا مربوب

195..... مُسَمَّيات الربوبية

196..... وهذا هو العلم الإشراقي

198..... حدوث ألفاظ الحروف وأزلية واجب الوجود

199..... الربوبية إذ لا مربوب، وإذ مربوب

الحديث السابع والعشرون: قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ).

203..... عين معرفة الله

205..... متى تكون معرفة النفس معرفة الله؟

206..... يعني يعرفهم عليهم السلام

208..... حتى عن الإشارة

208..... وصف نفسه لكل شيء بهم عليهم السلام

- 210..... النَّفْس التي معرفتها معرفة الله سبحانه
- 214..... من عرف نفسه فقد وصل (أو أدنى) بنسبة رتبته
- 216..... معرفة النَّفْس عند أولي الأفتدة
- 217..... معرفة أهل البيت لأنفسهم
- 218..... وحينئذ تكون ليس كمثلها شيء
- 218..... أنفسنا أنموذج هيكل توحيده
- 219..... أعلى مراتب المعرفة
- 223..... لا تتحقق معرفة النَّفْس إلا بالفؤاد
- 224..... المراد من تجريدها
- 226..... فإذا عرف العبد حقيقته
- 227..... لحاظ معرفة النَّفْس
- 228..... فمن لم يعرف نفسه بأنه أثر
- 228..... الفؤاد هو محل المعرفة
- 229..... الدليل اللَّمِّي الحقيقي
- 230..... لما أراد أن يعرفه وصف نفسه لهم
- 231..... لا يعرف سبحانه إلا بما عرّف نفسه
- 232..... ولمعرفته طريقان طريق مجمل وطريق مفصل
- 235..... فحيث كان الدال ليس كمثله شيء
- 236..... المعرفة الحقيقية للنفس
- 246..... تحيّر النبي ﷺ في معرفة الله سبحانه
- 246..... لا بد أن تكون الآية ليس كمثلها شيء
- 248..... معرفة الله هي معرفة وصفه نفسه لعبده

248..... النفس الناطقة القدسيّة والنفس اللاهوتية الملكوتية

الحديث الثامن والعشرون: قال الإمام الصادق عليه السلام لما سُئِلَ: كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: (مَرَّتَيْنِ؛ فَأَوْقَفَهُ جِبْرَائِيلُ مَوْقِفًا فَقَالَ لَهُ: مَكَانَكَ يَا مُحَمَّدُ، فَلَقَدُ وَقَفْتَ مَوْقِفًا مَا وَقَفَهُ قَطُّ مَلَكٌ وَلَا نَبِيٌّ، إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّي، فَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ وَكَيْفَ يُصَلِّي؟ قَالَ: يَقُولُ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ أَنَا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَقَالَ: اللَّهُمَّ عَفْوِكَ عَفْوِكَ).

251

251..... الاسم المُربِّي

252..... خاطبه الله سبحانه ليلة المعراج بلسان علي عليه السلام

252..... صعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجسمه الشريف

254..... وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كل شيء في النَّشْأَتَيْنِ

255..... بيان مقام (قاب قوسين) و (أو أدنى)

257..... كثرة حدوث الخرق والالتئام

258..... شَهِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم خَلَقَ نَفْسَهُ الَّتِي خُلِقَتْ قَبْلَ الْعَقْلِ

259..... الطيِّ المحمدي لجميع العوالم

262..... طوى المكان والزمان والدهر

264..... عرج بجسده الشريف الذي خرج به في الدنيا

266..... عرج في الزمان وفي الدهر وفي السرمد بعروج واحد

270..... لا تُعْرَفُ مَسَائِلُ الْمِعْرَاجِ إِلَّا بِالْأَفْتَدَةِ.....

272..... دحض إشكالات المعراج

الحديث التاسع والعشرون: قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكْرُ فِي الرَّجْعَةِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، وَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَسْقُطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ). 283

283..... يوم الرجعة ليس من الآخرة ولا من الدنيا

284..... تأويل بعض الآيات في قيام القائم عليه السلام

287..... مدة مُلك كلِّ إمام في الرجعة

296..... إنكار الرجعة

298..... بيان معاني كرات أمير المؤمنين عليه السلام

299..... من يعود في الرجعة

الحديث الثلاثون: قال ساداتنا أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين: (وَبِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَّا غَيْرَكَ). 303

303..... المراد من الاسم الأكبر

304..... معنى (في ظلك)

305..... باطن الاسم الأكبر

306..... تأثير الاسم الأكبر

307..... اسمه الممكنون

307..... لماذا لا يخرج منه إلى غيره؟

308..... اختصاص الاسم الأكبر به سبحانه

310..... هو مَجْمَع صفاته

311..... أي في نفس ذلك الاسم

312..... مصداق الاسم الأعظم

312..... خَلَقَهُ بغير واسطة غيره

- 313..... سرّ سلطنته سبحانه.
- 314..... من طرق اتصالهم بربهم سبحانه.
- 316..... أعلى ما يُطلق هذا الاسم عليه.
- 318..... أمسك الفعل بظله.
- 319..... الوصف الكاشف له.
- 320..... صفة الله الفعلية.
- 321..... هو المثل الأعلى.
- 322..... بيان الاسم الممكنون المخزون.
- 326..... باطن الاسم وباطن الظل.
- 327..... خَلَقَهُ بنفسه.

الحديث الحادي والثلاثون: قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَّصَوِّتٍ وَبِاللَّفْظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ وَبِاللَّوْنِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ؛ مَنْفِيٌّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسٌّ كُلُّ مُتَوَهِّمٍ؛ مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مُسْتُورٍ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِرِ فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا). . 329

- 330..... والجزء المحجوب هو فعل الله.
- 331..... لا تتحقق الأجزاء الأربعة قبل الاسم المخلوق منها.
- 333..... هو مجموع الوجود المطلق والوجود المُقَيَّد.

الحديث الثاني والثلاثون: قال الإمام الصادق عليه السلام لما سئل عن الكروبيين فقال: (قَوْمٌ مِنْ شِبَعَتِنَا مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ جَعَلَهُمُ اللَّهُ خَلْفَ الْعَرْشِ، لَوْ قَسَمَ نُورَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ وَلَمَّا سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا سَأَلَ أَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْكُرُوبِيِّينَ فَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكًّا). . 343

- 343..... استمداد الأنبياء ﷺ من الكرويين
- 344..... نسبة نور الكرويين إلى نور الإمام ﷺ
- 346..... سبعين ألف حجاب
- 347..... هم نور الحُجُب
- 347..... اندكاك الجبل إلى ثلاث قطع
- 348..... روح المؤمن مركبة من أشعة الأربعة
- الحديث الثالث والثلاثون: قال مولانا الإمام جعفر بن محمد ﷺ: (لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ نَحْنُ فِيهَا هُوَ وَهُوَ نَحْنُ، وَهُوَ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ).
- 351..... هو ظهوره سبحانه لهم بهم
- 353..... المعية الخاصة
- 354..... هم هو وهم غيره
- 355..... وتلك الحال الخاصة يقال عليها المقامات
- 356..... وفي هذا المقام هم الفاعلون
- 358..... مقامهم في السر الأول
- 358..... هي المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان
- 362..... وهذه أعلى مراتب القرب
- 363..... هو مقام (أو أدنى)
- 363..... لهم هذه الحالات معه سبحانه
- 364..... هو الشاهد والمشهود والشهادة
- 365..... الحديث الرابع والثلاثون: قال الإمام الصادق ﷺ: (كُلُّ شَيْءٍ سِوَاكَ قَامَ بِأَمْرِكَ) ...
- 365..... قيام أشعة الموجودات بهم
- 366..... قيام الموجودات بهم لتوقف ظهور فعله عليهم

- 367..... قيام كل شيء بهم
- 368..... الفاعلية هي المثال المُتَقَوِّم بالفعل
- 369..... هم أمر الله تعالى
- 371..... لأن كل من سواهم معلول لهم
- 371..... تقوّم رضاه الإمكانى بهم
- 373..... قيام كل شيء بالمشيئة وبالْحَقِيقَةُ المَحْمُودِيَّة
- 374..... قيام تحقّق مادّي وقيام تحقّق صوري
- 376..... التقوّم الركني
- 377..... قيام صدور
- 378..... كل شيء قام بأول فائض عن المشيئة الكونية
- 380..... مثال القيام الصدوري والقيام الركني
- 380..... تقوّم الإمكان
- 381..... بيان نفس المشيئة (أي بنفسها)
- 382..... الأمر الإلهي قسمان
- 383..... كقيام الكتابة بحركة يد الكاتب وبالمداد
- 385..... قيام العلة وقيام المعلول
- 386..... قيام الممكنات بشعاع النور المحمدي ﷺ
- 387..... بيان القيامات الأربعة
- 388..... القيامات الأربع والعلل الأربع
- 389..... والفعل والمفعول يطلق عليهما أمر الله تعالى

الحديث الخامس والثلاثون: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (وُخِلِقَ الْإِنْسَانُ ذَا نَفْسٍ نَاطِقَةٍ
إِنْ زَكَّاهَا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَقَدْ شَابَهَتْ أَوَائِلَ جَوَاهِرِ عِلِّيَّهَا فَإِذَا اعْتَدَلَ مِزَاجُهَا وَفَارَقَتْ
الْأَضْدَادَ فَقَدْ شَارَكَ بِهَا السَّيِّعَ الشَّدَادَ). 391

391..... ما هي النوافل؟

393..... نفوس النبي محمد وآله عليهم السلام

394..... قابلية النبي وأهل بيته عليهم السلام

396..... (كنت سمعه الذي يسمع به)

397..... لا يتتفع بدليل الحكمة إلا المؤمن المُمْتَحَن.

399..... الرياضات الصحيحة عند أهل البيت عليهم السلام

402..... مشابهة النَّفْسِ جواهرَ أوائِلِ عِلِّيَّهَا.

403..... العلم العملي

403..... جميع الطاعات نُصْرَةً لَهُمْ

407..... كيفية مفارقة الأضداد

408..... تزكية النَّفْسِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ

409..... تمام اعتدال مزاجها

411..... لا تصح الطاعة إلا بشرطين

412..... يمكن للشعاع أن يشابه علته إذا بلغ في التكميل

414..... المراد بالمشابهة

414..... النَّفْسِ النَاطِقَةِ

415..... علل الصنع والإيجاد

417..... أنواع النَّفْسِ

418..... أول عِلِّيَّهَا.

- 418..... صفات من شابته نفسه جواهر أوائل عُللها
- 419..... أصناف أهل الأعراف
- 421..... الطريق الصحيح لاكتساب العلوم
- 424..... طريق الكشف
- 425..... إصلاح الباطن
- 426..... العبد المطيع كالحديدية المحماة بالنار
- 427..... الوصول إلى طريق أهل الحق
- 428..... ارتقاء العوام والخواص وخواص الخواص
- 431..... دور الأستاذ في الترقّي
- 434..... له تصرفات كثيرة في العالم
- 434..... أصح الطرق وأقربها وأحبها إلى الله
- 437..... التردد الإلهي في قبض روح المؤمن
- 443..... يعني يبصر ببصر الله
- 445..... الوصول إلى ملكة العصمة
- 446..... أقرب الطرق إلى الله وأقربها
- 449..... طريق الحصول على اليقين
- 450..... أقسام الحُجُب وأشدها
- 453..... وللتقوى معنى باطن
- 455..... كيفية الوصول إليه تعالى
- 459..... كيفية التخلص من مكائد النفس والشيطان
- 463..... ملاك أمر الدنيا والآخرة
- 465..... المداومة على هذه الأمور الثلاثة

الحديث السادس والثلاثون: قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ)..... 467

لهذا لا تعطيل لمقاماته..... 467

لا يكون التوجه إلا بهم..... 468

وجه الله الباقي..... 468

الشعلة هي وجه النار الغائبة..... 469

إن ماتوا لم يموتوا..... 470

ما ينزل إليهم فهو منهم..... 471

هم وجهه في الإمكان..... 472

عظمة وجه الله تعالى..... 474

بهم وإليهم يتوجه الأولياء..... 474

جهة الله ووجهه..... 476

توجه بهم إلى الله وإليهم..... 477

الأشعة لا تتوجه إلا إلى الشعلة..... 477

العنوانات وجهه سبحانه إلى عباده..... 479

لأنه وجهه ووصفه لنفسه لهم..... 480

نفس العبد هي وجه الله إليه..... 481

معاني هلاك كل شيء إلا وجهه سبحانه..... 482

مقام المقامات والعلامات التي هي الوجه..... 483

كل من على أرض الجرز..... 484

أنواع القدام لمصاديق الوجه الإلهي..... 485

وجه الله والحقيقة المحمدية..... 486

- 487.....بُطْلَانُ كُلِّ شَيْءٍ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ
- 487.....لَا يُصْعَقُ مَنْ كَانَتْ رَتْبَتُهُ فِي الْكُونِ قَبْلَ نَفْخَةِ الصَّعَقِ
- 488.....الماء الذي جعل منه كل شيء حي هو وجه الله تعالى
- 489.....نَفْخَةُ الصُّورِ لَا تُفْنِي الْقِدَمَ السَّرْمَدِيَّ
- 491.....فهم في الدنيا وفي البرزخ وبين النفختين على حال واحد
- 496.....باقية ببقاء قيومية الوجه الباقي لها
- 497.....إدراكهم ﷺ في حال الحياة كإدراكهم في حال الموت
- 503.....سِرُّ طُوبَى عَنْ أَكْثَرِ الْعَارِفِينَ
- الحديث السابع والثلاثون: قال الإمام جعفر الصادق ﷺ: (مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ وَإِنْ كَانَ يَنْطِقُ عَنِ الشَّيْطَانِ فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ).
- 505.....
- 505.....طاعتهم طاعته
- 506.....كلامكم نور
- 508.....لا يسبقونه بالقول
- 510.....معنى ينطق عن الله تعالى
- الحديث الثامن والثلاثون: قال مولانا أمير المؤمنين ﷺ: (أَوْلُنَا مُحَمَّدًا وَآخِرُنَا مُحَمَّدًا وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدًا وَكُلُّنَا مُحَمَّدًا).
- 511.....
- 511.....لأن عقلهم صلوات الله عليهم واحد
- 512.....اتحاد صفاتهم صلوات الله عليهم لاتحاد الأصل
- 513.....متى يتساوون صلوات الله عليهم؟ ومتى يتفاوتون؟
- 515.....جَمَعَتْهُمُ حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ فِي رَتْبَةٍ وَاحِدَةٍ
- 516.....لهم ﷺ حالتان

- 516..... تساويهم ﷺ في غير العلم الذاتي الرُّتبي
- 518..... ترتيبهم صلوات الله عليهم في الرجعة
- 519..... في مقام مولانا الزهراء ﷺ قولان
- 520..... فيم يتفاضلون؟
- 523..... حقيقة بعد حقيقة
- 524..... بيان (كلنا محمد)
- الحديث التاسع والثلاثون: قال مولانا أمير المؤمنين علي ﷺ: (مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا وَرَأَيْتُ
527 اللهَ قَبْلَهُ أَوْ مَعَهُ)
- 527..... القَبْلِيَّةُ والبَعْدِيَّةُ في آن واحد
- 528..... لا يَرى إِلَّا اللهَ تعالى
- 528..... لا يشاهد الجمال الحق إلا ..
- 529..... عين الله الناظرة ..
- 531..... ينظر إلى المؤثر في الأثر
- 532..... حقيقة رؤية الحق تعالى ورؤية الأشياء
- 535..... تعاريف المصطلحات
- 553..... المصادر والمراجع
- 565..... فهرس المواضيع
- 567..... فهرس الآيات القرآنية
- 583..... فهرس الأحاديث
- 619..... الفهرس التفصلي